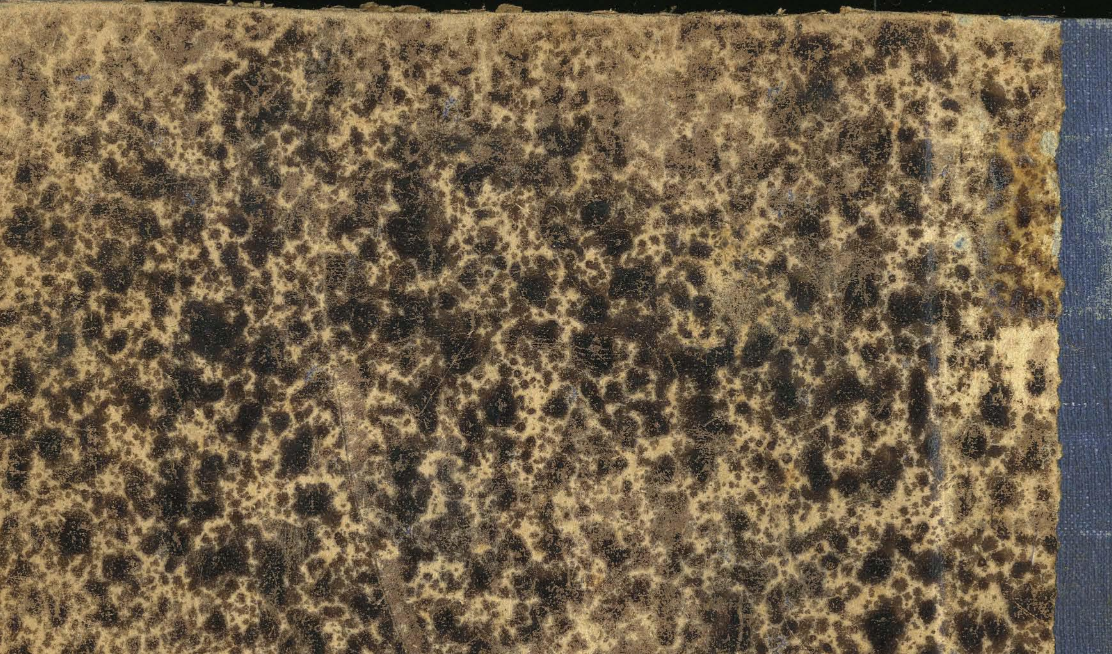
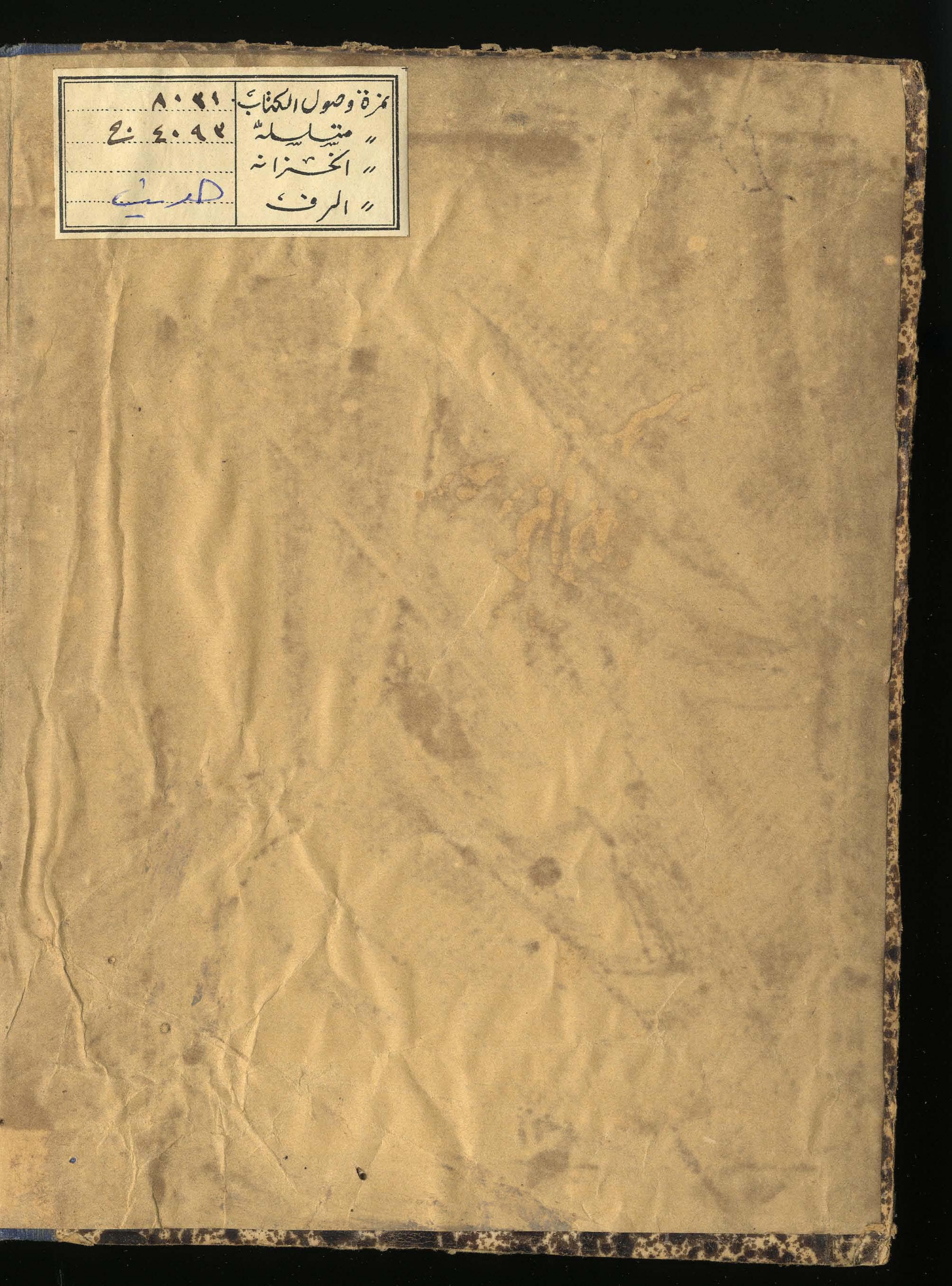




هذا الكتاب مبين المعين لفهم الاربعين

من علم ان الموت مورده والقيمة موعده والوقوف بين يدي الله مشهده
فحقه ان يطول حزنه ويبكي على نفسه نسيم الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي جعل للاعداد والاوقات اعتبارا للانام • فخلق السموات والارض في ستة ايام • وخمر طينة آدم عليه السلام • بيديه اربعين صباحا في مقام الاكرام • وجعل اطوار خلقة افراد بني ادم اربعين نطفة اربعين علقة ثم اربعين مضغة الى ان كسي اللحم فوق العظام • وواعد موسى عليه السلام اربعين ليلة لميقات الكلام • وبعث سنة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعد تكميل اربعين على سنن اكثر الانبياء الكرام • و الصلوة والسلام • الاتمان الاعمان الافضلان الاكملان على من خلق اولا في عالم الارواح وجعل آخرا بين الانبياء في مراتب الاشباح ليكون مظهرا للمراتب الاولية الباطنية ومظهرا للمناقب الاخروية الظاهرية وعلى اله الكرام واصحابه الفخام • وسائر اتباعه الى يوم القيام
اما بعد فيقول المفتقر الى بر ربه الباري علي بن سلطان محمد القاري هذا شرح عزيز لا بسيط ولا وجيز غير مخل في بيان مبانيه ولا ممل في برهان معانيه ممزوج بفوائد لغوية ونحوية وفقهية وعوائد صوفية من اسرار قدسية وانوار انسية قصدت بتوفيق الملك الملك المعين سلوك خذ منه بهذه الاربعين المشتمل على احكم المباني وابلغ المعاني التي صدر من شكوت من نزل عليه السبع المثاني جمعها الشيخ الفقيه الامام العلامة والهمام الفهامة محي الدين النووي قدس الله روحه

ح

روحه العلى ونور ضريحه الجلى وقد ولد سنة احدى وثلثين وستمائة
بنوى قرية من دمشق الشام وقرا بها كلام الملك العلام سنة تسع
واربعين وقرا التنبيه فى اربعة اشهر ونصف وحفظ ربع المهذب
فى بقية السنة ثم مكث قريبا من سنتين لا يضع جنبه على الفراش ثم اثنى عشر
درسا من العلوم وكان آمرا ناهيا سائرا فى العلم والعمل صابرا على خشونة
العيش وقصر الامل لا يأكل الا مرة مما يؤتى به من عند ابويه بعد العشاء
ولا يشرب الا شربة عند السحر ولم يتناول فواكه دمشق لشبهة
فيها ولم يتزوج من زهده وحج مرتين وتولى دار الحديث الاشرفية
سنة خمس وستين ولم يأخذ من معلومها شيا يلبس ثوب قطن وعمامة
سنجابية وعليه سكينة ووقار فى البحث العلوم الدينية ولم يزل
على ذلك الى ان سافر الى القدس ثم عاد الى وطنه فمرض عند ابويه وتوفى
سنة ست وستين وستمائة ودفن ببلده طيب الله مضجعه وروى
انه انشد ابياتا عند الوفاة منها شعر سيائى قلبى فى قدومى عليهم
وياكسير يسرى يوم اسرى اليهم وفى رحمتى يصفو مقامى وحبذا
مقام به وحط الرحال لديهم وسميت بالمبين المعين لمهم الاربعين
وهذا اوان شروعى فى المقصود بعون الملك المعبود بالحق قال رحمه الله
بسم الله اى باسم المعبود بالحق الواجب الوجود المبدع للعالم من اكثر
الكرم والجود والباء للاستعانة متعلق بفعل مؤخر مثل ابتداء او ابتدائى
لافادة الاختصاص والاهتمام فى مرتبة الخاص لان الاهتمام به ما هو
السابق فى الوجود يستحق السبق فى ظهور الجود ولذا قال بعض المحققين
من ارباب الشهود وما رايت شيئا الا ورايت الله قبله وزاد عليه
من ترقى لديه سوى الله والله ما فى الوجود الرحمن العام الرحمة لجميع البرية
بافاضة اصول النعم وجلائلها الرحيم الخاص الرحمة للمؤمنين بالهداية

ومايتوقف عليه سعادتهم من دقايقها واصل الرحمة انعطاف القلب
والرقة وهي في حقه سبحانه ارادة الخير لمن يستحقها وترك العقوبة
لمن يستوجبها والحاصل ان الرحمن هو المفيض للجود والكمال على
الكل بحسب ما يقتضي الحكمة على وجه البداية والرحيم هو المفيض للكمال
المعنوي المخصوص بالنوع الانساني بحسب النهاية وفايدة لفظ الاسم
ان سمه الحق على قلوب اهل معرفته من الخلق فلفايدة لفظ الله اضمحلت
العقول في بيداء عظمته وذابت الارواح في بحار الوهية فاتبعه
بالرحمن الرحيم ليسلي قلوب الموحدين ويشفي صدور قوم مؤمنين كذا
قاله بعض المحققين وقيل الرحمن شراب شوق اهراقه لارباب ذوق
في قدح الرحيم ليتناول العباد في مقام المراد حتى اذا شربوا سكروا
واطربوا فطلبوا فساروا فطاروا فوصلوا وذابوا واضمحلوا في بيداء
كشفه واستغرقوا في بحار لطفه هذا والله هو الاسم الاعظم لكن
بشروط من جملتها ان تقول الله وليس في قلبك سواه ونقل الاستاذ
ابو القاسم القشيري ان جميع اسمائه تعالى للتخلق الا هذا الاسم فانه للتعلق
ثم اعلم ان المص افتتح كتابه بالتسمية والتحميد تأسيا بالكتاب المجيد
وعملا بالحديث الصحيح المفيد كل امر ذي بال اي شان وحال لا يبدا
فيه لبسم الله الرحمن الرحيم او بالحمد لله او بحمد الله او بذكر الله فهو
اجذم او اقطع او ابتر روايات متعددة وعبارات مختلفة مؤداه انه
متروك بسملة قليل البركة او مقطوع الزيادة ورواية بذكر الله
اعم وفي المعنى اتم لما يشير الى ان الابتداء العلي الشان يحصل باي ذكر
كان سواء ان يكون في ضمن البسملة او الحمدلة الا ان الجمع بينهما افضل
والاهتمام باقترانهما امثل والترتيب ماخوذ من الكتاب الجليل مع
ما فيه من الاشارة الى ان توفيق الاتيان بالبسملة انعام جميل في

فينبغي ان يترتب عليه كثير جزيل فقال الحمد لله وهو الوصف بالجميل الاختياري
على جهة التبجيل سواء تعلق بالفضائل الكسبية او بالفواضل الوهبية
وال للاستغراق خلافا للمعتزلة في هذه المسئلة وقيل للجنس فلام للتخصيص
فيؤول امره الى الاول فتامل هذا وفي كلام الصوفية ان الحمد كما يكون بالمقال
يكون بالافعال ولسان الحال وظهور الكمالات وحصول الغايات من الكائنات
اذ هي اثنية فايحة ومدح رايعة لمولاها بما يستحقه فيما اولاها فالموجودات
كلها مسبحة منزهة حامدة اظهار الكمالاتها او اشعار من بدايا ثرها
في مظهريتها للصفات الجلالية والنعوت الجمالية كما قال وان من شيء
الا يسبح بحمده اي بلسان فصيح ملكوتي سديد يسمعه من له قلب
او القى السمع وهو شهيد وبهذا اللسان نطق الحصى في يد المصطفى
وبه تحدث الارض اخبارها وتنطق الجوارح باوزارها وبه نطقت
السموات والارض حيث قالتا اتينا طائعين ثم اختار اسم الذات
المنبئ عن صفات الكمال ووصفه بما يتفرع عليها من الافعال
ايماء الى استحقاقه من جميع الجهات وسائر الاحوال ولذا قال رب
العالمين بالجر على البدلية ويجوز رفعه ونصبه في العربية وبالثلثة
قرئ في الفاتحة اي مبديهم ومربيهم قال الواسطي هو الخالق ابتداء
والمربي غذاء والغافر انتهاء والعالم كل ما يعلم به الصانع العالم وجمع
لتعدد انواعه واختلاف اصنافه واختير هذا الجمع تغليبا لذوي العقول
من الملائكة والثقلين لشرفهم واستتباع غيرهم فهو عبارة عن المخلوقات
باسرها من جواهرها واعراضها لافتقارها الى مؤثر واجب لذاته لتدل
على وجوده وثبوت صفاته قيوم السموات والارضين بفتح الراء
ويسكن وعلل بان قياسه ارضات كثمرات فلما عوض منه الواو والنون
ابقوا فتحة الراء ايماء الى اصل البناء والقيوم فيعول مبالغة القائم كهم

والمراد به هنا القائم بذاته المقوم بمصنوعاته فهو خالقهما والدائم القيام
بامرها وجمع السماء لاختلافها بالآثار والحركات عند الحس وتباينها
في الجنس كما ورد في كتاب المعراج للاستاد القشيري ان الاولى موج مكفوف
والثانية من النحاس والثالثة من الفضة والرابعة من الذهب والخامسة
من الياقوت والسادسة من زمرد والسابعة من نور العرش والعرش من
جوهرة خضراء او باعتبار كبرها وسعة جرمها فقي الخبر ان الارضين
السبع بجنب السماء الدنيا كحلقة في فلاة وهكذا كل سماء بالاضافة
الى ما فوقها وجميع الكائنات بالنسبة الى العرش بيانا وقدمها لشرفها
وعلو مكانها وافراد الارض في الكتاب لاتحاد جنسها او لصغر جسمها
او لنقل جمعها الملص كما ورد في بعض الاحاديث اشعارا بانها مثلها في
تعددها قال الله تعالى ومن الارض مثلهن وكل طبقة ما لا يعلمه الا
الله الذي خلقهن وايثار الرعاية الفاصلة فيما قبلها وما بعدها
هذا وقال القشيري فمن عرف ان القيوم بالامور والاحوال استراح
عن كد التعبير وتعب الاشتغال وعاش براحة التفويض تكرعه ولم
يحصل في قلبه للدنيا كثير قيمته قال الاكابر ان جميع كرايم الدنيا والعقبى
عند الله اقل تبنة عند سلطان الدنيا مدبر الجلائق اجمعين اي العالم
بعواقب امورهم ومفيض ما يتوقف عليه وجودهم وثبوت ظهورهم
فان التدبير له في العالم العلوي والسفلي فتدبيره بعالم الارواح كتدبيره
بعالم الاشباح وتدبيره للكبير كتدبيره للصغير لا يختلف بالنسبة الى
قدرته احوال شيء من صنعته في الايجاد والاعدام والمنع والاعطاء
وامثال ذلك المرام باعث الرسل اي مرسلهم صلوته اي انواع رحمته
المقرونة لعظمته وسلامه وتسليمه من اصناف معاتبته المقرونة
بمعاقبته عليهم والجملة خبرية مبنى وانشائية معنى كالحمد لله والصحيح

مطلب
جميع كرايم الدنيا والعقبى
عند الله اقل تبنة عند سلطان
الدنيا

ولله

والصحيح ان الرسل انسان بعث اوحى اليه وامر بتبليغه والنبى من لم يؤمر
اوهو اعم منه وفى مسند احمد ان عدد الانبياء مائة الف واربعة
وعشرون الفا والرسل منهم ثلاثمائة وخمسة عشر قيل سياق الكلام يقتضى
ان يكون لهذه الاوصاف مدخل فى اقتضاء الحمد على المرام لان ترتب
الوصف على الحكم مشعر بالعلية كما تقرر فى الاصول الدينية واجيب
بان الامر كذلك اما ربوبية للكل بالامداد الرزقية والحفظية فظاهر
من المنح الجليلة واما قيامه بامر السما والارض فلانه لولاه لاختل
العوالم العلوية والسفلية فلا يمكن لهم اكتساب المعارف الدينية
واللطايف اليقينية اذا صلاح المعاد بانتظام امر المعاش والزاد و
اما تدبيره فهو افاضة وجودهم وصفاتهم وما يتوقف عليه ثبوت
لقائهم ولا يخفى انه ايضا من النعم العظيمة والمنن الوسيمة واما
بعثة الرسل فلان الخلق بسبب احتجابهم وبعدهم عن الحق لا يمكنهم
تلقى المعارف والعلوم من الحضرة الصمدية بل لا بد لهم فى استفاضة
المطالب واستفادة المآرب من واسطة يكون من وجه تناسب
الحضرة الاحدية ومن وجه يلائم الرتبة البشرية فيستفيض بسره
المشاهد للحق ويفيض بظاهره المخالط للخلق وهم الرسل الكرام
فكان بعثهم من النعم الجسام الى المكلفين اى العقلاء البالغين
من الانس وكذا الجن بالنسبة الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
بل وكذا من الملائكة وحتى من الحيوانات والجمادات كما يشير
اليه خبر مسلم وارسلت الى الخلق كافة واما ما قيل من ان التكليف
الزام ما فيه كلفة فهو بالنسبة الى العامة والعقد الذى هو مناط
التكليفات غالب غريزة يلزم منها العلم بالضروريات عند سلامة
الالات وفى كلام بعض الصوفية انه جوهر فطرى يتميز به الصلاح

كذلك لعله اشارة لذلك

من الفساد والخير من الشر فان تعلق بالخالق فهو المعاد والهداية
وان تعلق بالخلق فهو عقل المعاش والبداية لهدايتهم اى دلالتهم
الى ذات الله وصفات افعاله فى مصنوعاته وهداية الرسل الكرام
بدلالة العوام الى دار السلام وبارشاد الخواص طريق السير الى
الله ثم فى الله ليمحو عنهم ظلمات احوالهم ويميط غواشى ابدانهم فيستضيئوا
بنور عالم القدس بمعنى الدلالة وبردة بنوره فى مجامع الانس ثم اعلم
الهداية على ضربين بمعنى الدلالة وتفريق الحق من الضلالة وهو
هداية ارباب الرسالة وبمعنى التوفيق والتاييد والتحقيق وهو
مخصوص به سبحانه بهذا المعنى يجمع بين قوله تعالى انك لا تهدى من
احببت ولكن يهدى من يشاء وبين قوله سبحانه وتعالى وانك
لتهدى الى صراط مستقيم او يقال ان شاء مقام الجمع كما فى قوله
تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وبيانه شرايع الدين
الشرعية لغة نهج الطريق الواضح الى الماء واصطلاحا الطريق
الالهية المثبتة للاحكام الدينية المتضمنة لمصالح العباد وعمارة
البلاد وتجارة المعاد والدين لغة الطاعة والجزاء وشرعا وضع الهى
سايق لذوى العقول باختيارهم المحمود الى ما يصلح فى معاشهم و
معادهم والدين والملة يتحدان ذاتا ويختلفان اعتبارا فان الشريعة
من حيث انها يطاع بها يسمى دينا ومن حيث انها يجتمع عليها
يسمى ملة وقوله لهدايتهم اشارة الى البعثة وهى دعوة الخلق الى
الحق وارشاد العباد الى مصالح المعاش ومنافع المعاد واعلامهم
بما يعجز عقولهم عن معرفته اصلهم كالحشر والنشر والجنة والنار
وتعيين وظائف الطاعات وتبيين اوقات العبادات وهيئات الحدود
والاحكام فى المعاملات وذلك لان الانسان لما لم يكن مستقل

مستقل الشان بامر معاشه عن غذايه ولباسه ومسكنه بل لا
يتم له الا بمشاركة من ابناء جنسه وكل يشتهي ما يفتقر اليه الى عداد
فاحتيج الى عدل متفق ينحصر كلهم لديه ولما كان من المتعذر
حصر الامور الجزئية الحاجة الى ضبطة قوانين كلية وهي الشرايع
الدينية ولا بد لها من شارع ممتازا باستحقاق الطاعة ليتقاد
له المكلفون في قبول الشريعة وذلك باختصاصه بايات ظاهرة
ومعجزات باهرة دالة على انه من عند الحق الى الخلق كما اشار اليه المص
فقال بالادلة اي حال كونهم ملتبسين بالادلة القطعية اي الموجبة
بالعلم لانقطع معارضة الخصم وواضحات البراهين اي الحجج الواضحة
في المرام ليمتازوا اما باستحقاق الطاعة للانام وبقبل منهم الاحكام
وتطاع شرايعهم مدى الايام فمن اطاعهم بشروه بالجنة في دار
القرار ومن عصاهم انذروه بالعقوبة في دار البوار احمده عدل من
الجملة الاسمية المفيدة للثبات والدوام لقدم الصفات واستمرارها
الى الجملة الفعلية المناسبة لتجدد الانعام وتعاقبها وتكررها
وايضا او لا ثم خصه باسناده الى نفسه فقال احمد على جميع نعمه
واراد به هنا معنى الشكر الذي هو من افراد الحمد بقرينة ذكر نعمه ثم
النعمة هي الحالة المستلذة او المنفعة الخالصة من المضرة ولذا اختلف
في ان الجاحد هل هو منعم عليه او لا ونعم الله تعالى وان كانت لا تحصى و
لا يمكن ان تستقصى لقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تطيقوا
عدها فضلا عن اداء شكرها الا انها اما دنيوية او اخروية وظاهرية
او باطنية والدنيوي اما وهبي كخلق الاعضاء وقوى الاجزاء ونفخ
الروح للاحياء والايقاد واشراقه بالعقل وما يتبعه من الصفات و
ايضا واما كسبي كتخلية النفوس عن الرذايل وتحليتها بالفضايل وتجليتها

بتحسين الشمائل والاخروى هو ان يعفو اليه عن عبده ويرضى عنه في
مقام وده وابقى في اعلى عليين مع النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين واسأله المزيد اى الزيادة من فضله وكرمه اى من فضله
واحسانه في تجليات جماله وذلك يؤيد ما ذكرنا من انه اراد بالحمد
الشكر لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولما ورد على ابو داود عن ابي
هريرة مرفوعا كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كاليد الجزماء قال المصنف رحمه
الله واشهد اى اعلم واعلم أن لا اله الا الله اى المعبود بالحق في الوجود
ازلا وابدا الا الفرد الموجود المتصف بالكرم والجود احدا صمدا
الجامع لصفات الالوهية الحاوى لنعوت الربوبية وان هى المخففة من
الثقيلة والجملة مفعول اشهد الواحد اى المتعال عن الانقسام
والتجزى وقيل هو سبحانه من حيث انه منزه عن التركيب واحد
من حيث انه مقدس عن التشبيه احد وفي جامع الاصول ان
الاحد بني الفلى ما يذكر معه من العدد وان الواحد وضع لمفتتح
العدد ولا يستعمل الا في الاثبات كقولك رايت رجلا واحدا
والاحد يستعمل في النفى تقول ما رايت رجلا احدا هذا هو الفرق مبنى
واما معنى فلان الاحد هو المنفرد باعتبار الصفات والواحد باعتبار
الذات ولذا قال بعض الصوفية الواحد المنزه عن الشريك المماثل
مع جواز اعتبار الكثرة الاعتبارية بحسب صفاته والاحد المنزه عن
الشريك اعتبار التعدد والكثرة فيه بحسب ذاته القهار اى الذى
لا موجود الا هو مقهور تحت قدرته مسخر لقضائه وقدره وعاجز
في قبضته الكريم المقدس عن العيوب ازلا المنزه عن النقايص ابدا
الغفار الذى يستر ذنوب عباده ووفق مراده باسبال الستر في الدنيا
وعدم المؤاخذة في العقبى قال بعضهم ومن ايات الرجاء قوله تعالى

اعلم واعلم

مطلب من امضى عمره في الزلات ثم ندم قبل الوفات

ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الاية كانه قال من امضى عمره في الزلات
وافنى عمره في المخالفات وابلى شبابه في البطالات ثم ندم قبل الوفات
وجد من الله العفو عن السيئات فقوله تعالى ومن يعمل سوءا اخبار
عن الفعل وقوله ثم يستغفر الله اخبار عن القول كانه قال الذين ذلتهم
قالهم وتوبتهم حالهم يجد الله غفورا رحيما طلبوا المغفرة فوجدوا
الله بوصف الغفران والرحمة فليس العجب من السيارة حيث طلبوا
الماء ليشربوا فوجدوا يوسف عليه الصلوة والسلام انما العجب من
عاص طلب المغفرة فوجد الملك العلام واشهد ان محمدا من كثرة
خصاله الحميدة واشتهر اسمائه العديدة نقل من الوصفية الى العلمية
عبده ورسوله قدم العبودية على الرسالة النبوية دفعا لتوهم الوهية
وتعريضا للجماعة العيسوية وايماء الى ان العبادة مما يورث السيادة
واشارة الى هضم نفسه وفضل ربه وفي كلام الصوفية انه لا مقام
اشرف من العبودية اذ بها ينصرف من الخلق الى الحق وينعزل عن التصرفات
وبالرسالة من الحق الى الخلق ويقبل على التصرفات ولذا قال اسرى
بعبده ولم يقل برسوله وكان من قال الولاية افضل من النبوة اراد
من هذه الحيثية وان كانت الرسالة هي الحالة الجمعية وهذا توجيه ابن
عبد السلام من تفضيل النبوة لتعلقها بالحق على الرسالة لتعلقها
بالخلق والتحقيق ان نبوته بمعنى ولايته وهي نسبة الاستفاضة افضل
من رسالته وهي نسبة الافاضة واذا لوحظ الرتبة الجمعية فالرسالة
لها كمال المرتبة فانها مقام التكميل الذي هو نهاية مقامات الصوفية
فالعبد الحقيقي لربه من يكون حرا عن هوى قلبه ولذا قيل شعر اتمنى
على الزمان محالا ان ترى مقلتاى طلعة حر هذا وقد جاء في الحديث
الصحيح ولكن قولوا عبد الله ورسوله وحبيبه في مقامه الخاص و

وخليله في مرتبة الاختصاص قيل المحبة ايثار المحبوب على جميع المصحوب
وقيل موافقة الحبيب في المشهد والمغيب وقيل محو المحب بصفاته و
اثبات المحبوب بذاته وقيل مواطاة القلب لمرادات الرب وقيل خوف
ترك الحرمة مع اقامة الخدمة وقال ابو يزيد البسطامي المحبة استقلال
الكثير من نفسك واستكثار القليل من محبتك وقال سهل المحبة معانقة
الطاعة ومباينة المخالفة ثم كونه حبيبا لقوله الا وانا حبيب الله ولا
فخر وكونه خليل الله لقوله ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت
ابا بكر خليلا نفى ان يكون له خليل غير ربه فثبت خلته وعن الامام الصادق
انه قال اظهر الله اسم الخلة لابراهيم واخفى المحبة لمحمد لتمام حاله اذ
لا يحب الحبيب اظهار حال حبيبه لئلا يطلع عليه غيره وقال لنبيه فاتبعوني
يحببكم الله اشعار بانه لا طريق الى محبته الا باتباع حبيبه في شريعته ومن
هنا قيل الحبيب من غلب عليه المحبوبية والخليل من غلب عليه المحبة
والحاصل ان تسمية ابراهيم ومحمد عليهما السلام بخليل الله اما
بانقطاعهما اليه ووقف حوائجهما عليه والاضراب عن الوسائط
لديه وقدم حبيبه لاختصاصه به واخر خليله لاشتراك غيره معه
او للادعاء الى انه مقام ادم وقال الحبر البيهقي انه قال تعالى ليلة الاسرى
سل تعط فقال يا رب انك اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال
الم اعطك خيرا من هذا الى ان قال واتخذتك حبيبا ثم الخليل هو تخلل
القلب محبة الرب كما قيل قد تخللت مسلك الروح مني ولذا سمي
الخليل خليلا وسيأتي الكلام على محبة الله للعبد ومحبته لله في حديث
ازهد في الدنيا يحبك الله افضل المخلوقين بدليل قوله عليه السلام
انا سيد الناس يوم القيمة رواه البخاري وفي رواية الترمذي انا سيد
ولد آدم ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي ادم فمن سواه الا

الاتحت لواء يوم القيمة ومن المقرر ان الانبياء افضل الخلق وهو
افضلهم فهو اكملهم ولقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
ورواية البيهقي انا سيد العالمين وفي رواية الترمذي انا اول من ينشق
عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس
احد من الخلائق يقوم هذا المقام غيري ونقل الفاكهاني ان الصحيح
الذي عليه الجمهور وهو الانبياء افضل من الملائكة واما كون نبينا
عليه السلام افضل الانبياء والمرسلين جملة وتفصيلا فلا خلاف
فيه انتهى واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة
لا تفضلوني وفي رواية تخيروني على الانبياء فمحمول على النهي عن تفضيل
في ذات النبوة او الرسالة او عما يؤدي الى المنقصة او محمول على
التواضع او على انه قبل العلم بالقضية لان التفضيل الاجمالي مقطوع
به لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض المكرم على سائر
رسل بني ادم بالقرآن اى الفرقان المعظم العزيز البديع المنيع
المعجز لرصانة مبانيه وفصاحتها وصحة معانيه وبلاغتها واشتمالها
على علوم الاولين والاخرين مما يحتاج اليه في امور الدنيا والدين
وقد تكفل الله بحفظه عن كيد الجاحدين وزيغ المعاندين فهو كريم
على الرحمن وحزبه منيع من الشيطان وجنده بل قال بعض ارباب
الكمال ان الله تجلى لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون لعدم تحقق
مرامه قال الامام الصادق فيكون عزيز الوجود وعزيز المكارم والجود
وقد قال انه كتاب عزيز لانه نزل من رب عزيز بواسطة ملك عزيز على
رسول عزيز الى جمع عزيز قال عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه
لو طهرت بواطن قلوبنا ما شبعنا من كلام ربنا المعجزة صفة اخرى للقرآن
وهي الامر الخارق للعادة والتاء للمبالغة كالعلامة المستمرة اى الباقية

الدائمة الحاكمة على تعاقب السنين الى يوم القيمة بخلاف معجزات سائر
الانبياء فانها انقضت بانقضائهم ومن ثم قال صلى الله تعالى
عليه وسلم ما من نبي من الانبياء الا وقد اوتي ما مثله امن عليه
البشر وانما كان الذى اوتيت وحيا يوحى فارجوان اكون يوم القيمة
اكثرتا بعا وان اردت المعجزة المتعلقة بالقران مبنى ومعنى على جهة
الاستيفاء فعليك بشرحنا لكتاب الشفاء وبالسنن اى والمكرم بالاحاديث
المستنيرة اى ذات الانوار الكثيرة بما اشتملت عليه من هداية الضالين
وايقاظ الغافلين للمسترشدين من طلاب الرشد فى الدين وخصهم
لكونهم المنتفعين اذ لا محيص من ظلمات الردى الا باستضاءة من انوار
السنة والهدى وكان الاظهر ان يقول المنيرة بدل المستنيرة او يجمع بينهما
بان يقول المستنيرة المنيرة فان سنته عليه السلام كما انها مفيضة
من الملك العلام اما بالوحى او الالهام مفيضة للعلماء الكرام برفع ما
اشكل عليهم كما يشير اليه قوله تعالى لتبين لهم ما نزل اليهم ولا
يبعد ان يقال التقدير لانارة المسترشدين المخصوص بالرفع عطف
على المكرم اى المختص من بين سائر الانبياء بجوامع الكلم وبدايع
الحكم فى مقام الانبياء وفيه تلميح الى قوله عليه السلام اوتيت جوامع
الكلم واختصر لى الكلام اختصارا اى اوتيت الكلمات الجامعة بين
قلة مبانيها وكثرة معانيها ولا يختص بالقران وان كان موصوفا
بايجاز المبانى واشباع المعانى فان احاديثه ايضا وجد معانى كثيرة
فى مبان يسيرة فقد تصدى لجمع بعضها الائمة كابن السني والقضاعى
وابن الصلاح وآخرين من اهل التبجيل وفى الشفاء منهم ما يشفى العليل
وقد جمعت بحمد الله اربعين حديثا كل حديث كلمتين تشا ملتين لتبيين
المرام واقتصى ما يقصد منه الكلام التام هذا او بلسان العارفين

واتساع

العارفين ومعناه بعث بالسنة الصفات وكلمات المقامات من
بحر الحقايق في الذات فظهر الحق بلساني وبياني بيان الحق الذي
كلم به للخلق وهو اشارة الى عين الجمع وسماحة الدين اي سهولته ويسره
كما قال الله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال يريد الله ان يخفف عنكم وقال
ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم من تعيين قرض
الجلد والثوب اذا اصابه النجاسة وتعين قتل النفس في التوبة والقود
في القتل حتما دون الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وكان من اذنب
منهم اصبح ذنبه مكتوبا على بابه فيقام عليه حده وفي كتابه ولما
قرا الصحابة ربنا ولا تحملنا علينا اصرا الى اخره اجاب الله تعالى
دعاهم بقوله قد فعلت رواه مسلم وكما رواه الطبراني في الكبير بعثت
بالحنفية السمحاء وزاد احمد في مسنده ولم ابعث بالرهبانية والبدعة
وروينا ايضا انه قيل يا رسول الله اي الاديان احب الى الله تعالى قال
الحنفية السمحاء وروى احمد مرفوعا يا ايها الناس ان دين الله يسر
قالها ثلثا وفي رواية قال خير دينكم اليسر قاله ثلثا وانه قال لما نظرت
عايشة رضي الله تعالى عنها الى لعب الحبشة لتعلم اليهود ان في ديننا
فسحة اني ارسلت لحنفية سمحة وروى عبد الرزاق احب الاديان
الى الله الحنفية السمحة قيل وما الحنفية السمحة قال الاسلام الواسع
وصح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه اقرا النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ان الدين عند الله الحنفية السمحة لا اليهودية ولا النصرانية
وهذا مما نسخ مبناه وبقي معناه لحديث البخاري الدين يسر قال
الكافجي فان قلت فما الفايدة من ذكر صفاته هي المدح والثناء بما
يليق بذاته والاستلذاذ بذكره والابتهاج بامره كما قيل شعر اعد

مطلب مما المنسوخ مبناه وبقي معناه

ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع الا التعريف والتشهير
بهذا الاخلاق فانه مستغنى عنها على الاطلاق قلت نحو ما احسن
قول من قال من ارباب الحال اساميا لم تزده معرفة وانما لذة ذكرناها وقال الاعشى ما ان مدحت محمدا بمقالتى لكن مدحت مقالتى
بمحمد صلوات الله وسلامه عليه اى انواع رحمته واصناف سلامته
نازلة اليه وواصلة لديه خاصة وعلى سائر النبيين اى جميعهم عامة
فيحصل له دعوة ثانية نامية وهو بالياء والهمزة كما قرئ بهما فى القران
فقيل النبئ بالهمزة فعيل بمعنى الفاعل من النباء وبالياء فعيل بمعنى
المفعول من النبوة بمعنى الرفعة وزاد ابن حجر فى اصل شرحه والمرسلين
وقال مرادهما وما بينهما من العموم والخصوص وفيه انه مخالف للاصول
المعتمدة والنسخ المعبرة مع انه مستغنى عنه لدخول الخاص تحت مدلول
العام وال كل اى اقارب كل من جهة النسب والحسب او من اختص بهم
من حيث العلم والادب ويلايم الاول قوله وسائر الصالحين اى وباقى
المؤمنين من الصحابة والتابعين واتباعهم الى يوم القيمة الدين كافة
والصالح الكامل هو العالم العامل القائم بحقوق الله وحقوق خلقه
وما احسن قول من قال من ارباب الحال احب الصالحين ولست منهم
لعلى ان انال بهم شفاعة واكره من بضاعته المعاصى وان كنا سواء فى
البضاعة قال الكافجى كان الاولى ان يقال وعلى الكل باعادة كلمة على
لكمال العناية بتعلق الدعاء لهم كما فى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم
انتهى ولا يخفى ما فيه من الفرق ههنا فان الصلوة على الانبياء اصالة
وعلى آلهم بتبعية فلا ينبغى التسوية فى القضية مع ما فيه من الايماء
الى التفنن فى وجوه العربية واما ذكره الشيعة من حديث من فصل
بينى وبين آلى بعلى فعليه كذا فموضوع باتفاق حفاظ السنة هذا ولعل

٩

ولعل المص استعمل الساير فى مقاميه باعتبار اختلاق مرامه كما اشرنا
اليه فلا اعتراض عليه فى تكرار لفظه اما بعد كلمة يؤتى بها فى اول الكتاب
و يسمى فصل الخطاب لانه يفصل به بين ما سبق من ذكره سبحانه وبين ما
اراد من الغرض المسوق اليه فى الباب وقد اتى به صلى الله عليه وسلم كما صح
عنه بل ثبت ثبوتا قطعيا اذ رواه اثنان وثلثون صحابيا والمبتدى بهما
داود عليه السلام وقيل غيره من الكرام والمشهور ضم داله مبنيا واجاز
القراء نصب منونا واجاز ابن هشام فتحه وانكره غيره ولكون اما
نائبا عن اسم الشرط هو مهما اجيبت بالفاء فالتقدير مهما يكن شىء
من الكلام بعد ما تقدم فى هذا المقام من البسملة والحمد والصلوة والسلام
فقد روينا بفتح اوليه مع تخفيف الواو عند الاكثرين من روى اذا نقل
غيره وقال جمع الاجود ضم الراء وكسر الواو مشددة اى رووا مشايخنا
اى نقلوا الينا فسمعنا عن فلان وعن فلان كذا قال المحققين وهو بعيد
رواية ودراية واختار انه بصيغة المجهول مخففا على طريق الحذف
والايصال اى روى الينا او نقل لدينا سماعا او قراءة او اجازة خاصة
او عامة او مناولة او مكاتبة او اعلاما او وجادة او بصيغة المعروف
فيكون قوله ان مع صلتها مفعولا له هذا وانما ذكره المص بصيغة الجمع
المشاركة غيره معه كما فرقوا بين حدثنى وحدثنا فلا وجه لجعل ابن
حجر النون للعظمة ليحتاج الى تكلف وتعسف فى خروجه عن طريق الملامة
عن على بن ابى طالب هو من اسلم وله سبع سنين او ثمان شهد المشاهد
كلها سوى تبوك حيث قال له اما ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون
من موسى الا انه لا نبى بعدى احد العلماء الربانيين بل اودهم والشجعان
المشهودات بل اشجعهم استشهد غداة الجمعة سنة اربعين من ضربة
عبد الرحمن بن ملجم سبع بقين من رمضان ومات بعد ثلاث اربعين و

من

مطلب
رَوَينا ورُوِّينا

قبيل
او من ... القلب احد

كان له ثلث و ستون سنة ودفن عند مسجد الجماعة في الرحبة مما
يلي ابواب كندة على ما قاله الصفاني او في قصر الامارة عند المسجد
الجامع وصلى عليه ابنه الحسن وغيب قبره كما في تاريخ الناقعي ومدة
خلافته خمس سنين الا ثلثة اشهر ونقش خاتمه الله الملك وكنيته
ابو الحسن وابو تراب كناه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما وجده
نائما في المسجد وعلق التراب بجسمه فايقظه وقال قم يا ابا تراب
فكان احب الالقاب اليه لوروده على لسانه صلى الله عليه وسلم
ولقب ايضا بحيدر وهو الاسد رغما لاهل الحسد ومروياته خمسمائة
وستة وثمانون حديثا وعبد الله بن مسعود الهذلي صاحب سواك
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وطهوره ونعله قيل وسجادته
ومخدمة وهو افقه الصحابة بعد الخلفاء ومن اكابر القراء توفي
في المدينه سنة اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع وهو ابن بعض و
ستين او ثمانين ومروياته ثمانمائة واربعون ومعاذ بن جبل بضم
الميم انصاري شهد بدرا وما بعدها بعث الى اليمن قاضيا ومعلما
مات في طاعون عمواس بالاردن سنة ثماني عشرة وهو ابن ثلاث وثلثين
ومروياته مائة وخمسون وابي الدرداء عويمر بن عامر الانصاري كان
فقيها عالما عابدا زاهدا شهد المشاهد العظام وسكن الشام ثم عاد
الى المدينة ومات بالربذة سنة اثنين وثلثين ومروياته مائة وتسعة
وسبعون وابن عمر اي عبد الله وهو المراد به عند الاطلاق اسلم مع
ابيه وهو صغير كان شديد المتابعة للسنة توفي بمكة سنة ثلث وسبعين
ولم يعرف موضع قبره وقد ولد قبل الوحي بسنة ومروياته الفان و
سبعمائة وثلاثون وابن عباس اي عبد الله كما يراد به حال الاطلاق ايضا
حبر الامة وعالمها دعى جبريل مرتين مات بالطايف سنة ثمان وستين

حيدر

وستين وهو ابن سبعين وقبره يزار هناك ويتبرك اماما على السنة
العامة من انه صلى الله عليه وسلم قال من لم يقدر على زيادة قبري
فعليه زيادة ابن عمي فباطل لا اصل له وهو احد العباد له الاربعة
وهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص
وعبد الله بن زبير على ما قاله الامام احمد بن حنبل وسائر المحدثين
واما قول الجوهري ان عبد الله بن مسعود واحد العباد له فادخله
فيهم واخرج عمر منهم فغلط لم اذا اطلق عبد الله فالمراد به ابن مسعود
في اصطلاح المحدثين فانه اجلهم وافضلهم وانس بن مالك الانصاري
خدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من عشر سنين ودعا له
بكثرة المال والولد وطول العمر والبركة فاثمرت غرسه كل سنة مرتين
ودفن من صلبه سوى اسباط مائة وخمس وعشرون ومات بالبصرة
بعد ان عمر اكثر من مائة سنة احدى او اثنين او ثلاث وتسعين
وهو اخر من مات من الصحابة فيها ولد قبل الهجرة بعشر سنين ومات
سنة احدى او اثنين او ثلاث وتسعين ومروياته الفان ومائتان
وعشرة حديث وستة وثمانون وابي هريرة دوسي واسمه عبد الرحمن
بن صخر على الاصح من ثلاثة وثلاثين قولا كان في صغره يلعب بهرة و
في كبره يحسن اليها فكنى بها فمنع صرفها لكونها علما لها حال كبرها
ولو صغر وقت صغرها او لانها كانت صغيرة بالنسبة الى غيرها اسلم
سنة ست وكان عرف اهل الصفة ومات سنة تسع او سبع وخمسين
بالمدينة وله ثمان وسبعون سنة واحاديثه المرفوعة خمسة الاف وثلاثمائة
واربعة وستون وابي سعيد الخدري بضم الخاء المعجمة وسكون
الدال المهملة نسبة الى خدرة قبيلة من انصاري كان من الحفاظ
المكثرين والعلماء المفسرين مات سنة اربع وسبعين وله اربع وتسعون

مطلب من لم يقدر على زيادة قبري فعليه زيادة ابن عمي باطل لا اصل له

مطلب بيان العباد له الاربعة

سنة ودفن بالبقيع مرويا تر الف ومائة وسبعون رضي الله عنهم
ونقل عن عبد الله بن عمرو بن العاص الظاهر كما قال المنذري وغيره وعن جابر
بن سمرة وسلمان كما اخرجه ابن ماجه من طرق كثيرات اي اسانيد كثيرة
وطرق جمع طريق وهو جمع الكثرة فتاكيده بالكثيرات مبالغة الكثرة وبروايات
متنوعات مختلفة المباني متفقة المعاني كما سياتي بيانها وتفاوتها
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو ابو القاسم محمد بن عبد الله سيد
المرسلين وخاتم النبين حملت به امه في ايام التشريق في شعب ابي
طالب عند الجمرة الوسطى وولد بمكة عام الفيل او قبله بثلاثين او اربعين
يوما ومات ابوه لما اتى عليه شهران او سبعة اشهر ولما بلغ ستا او اربعا
ماتت امه وكان في حجر عبد المطلب ثمان سنين وشهرين وعشرة سنة
وشهران وعشرة ايام ورجع من بصرى وخرج الى التجارة اخرى مع ميسرة
غلام خديجة لتجارة لها وتزوجها بعد ما بلغ خمس وعشرين سنة وبقيت
عنده ثماني عشرة سنة ولما بلغ خمسا وثلثين شهد بنيان الكعبة ولما
تم لاربعين بعثه رحمة للعالمين بشيرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين ونزل
عليه القرآن وفرض عليه التبليغ والدين ولما اتت عليه احدى وخمسون وتسعة
اشهر اسري به ليلة الاثنين وخص بالرؤية بالعين وفرض عليه خمس صلوات
ولما بلغ ثلث وخمسين هاجر الى المدينة يوم الاثنين خلون من ربيع الاول
ودخلها يوم الاثنين واذن له في السنة الثانية في الجهاد لمن ابتدأ به
في غير الاشهر الحرم والحرم ثم ابيح ابتداء وفيهما ايضا وفرض فيها صوم رمضان
واما الزكوة فقيل فرضت قبله وقيل بعده وفرض الحج في السنة السادسة
او الخامسة وفيها بيعة الرضوان وفي الثامنة فتح مكة وفي العاشرة حجة
الوداع وكانت وقفة عرفة فيها يوم الجمعة بالاجماع ولم يحج الا اياها ولم يضبط
ما حج قبلها واعتمر اربعا وكانت غزواته سبعا وعشرين وسراياه ستا وخمسين

ابيح

وخمسين وتزوج احدى وعشرين امراءة طلق ستا ومات عنده
خمس وتوفى عن عشرة لم يدخل بواحدة منها واولاده ثمانية ولما
بلغ ثلث وستين اختار الرفيق الاعلى يوم الاثنين وسط النهار لثنى عشر خلت
من اول ربيع سنة احدى عشرة ودفن الثلاثا والاربعاء عليه افضل

بثلاث

التحية واكمل الثنا قال من حفظ على امتى اى لاجل تعليم امتى فعلى للتعليل
كقوله تعالى ولتكبروا الله على ماهديكم وقيل التقدير شفقة على امتى واصل
الحفظ ضبط الشئ ومنعه عن ضياعه وهو ههنا قد يكون بحفظ مبنى
او معنى او جميعا بينهما وقد يكون بضبطه فى الكتاب وقد يكون بسبب نقله
الى اولى الالباب قال المؤلف معنى الحفظ ان ينقل الاحاديث الى المسلمين
وان لم يحفظ مبناها ولم يعرف معناها وهذا حقيقة مؤداه اذ به يحصل
انتفاع المسلمين لا بحفظ مالم ينقل اليهم انتهى والامة جمع لهم جامع
من اوزمان او مكان يطلق تارة على كل من بعث اليهم ويسمون امة
الدعوة واخرى على المؤمنين منهم امة الاجابة وهم المراد ههنا لانهم
المتفقون باحاديث النبوة اربعين حديثا من امر دينها اى من جملة

المستغفرون

امور يتعلق بها ماهم مامورون سواء يكون من الاصول ومن الفروع
المرتبة عليها بعثه الله تعالى يوم القيمة فى زمرة الفقهاء بالفروع
الشرعية والعلماء بالاصول الدينية وتاخير العلماء للترقى فى الاداء
والتعبير بالبعث فى زمرتهم للايماء الى انه لم يكن فى مرتبتهم فلا يشترط
فقه المبنى وعلم المعنى كما اشار اليه المص خلافا لمن نازع فى هذا الدعوى
وصنع المص هذا اشعار بان كل من نقل حديثا من كتاب سواء بعينه او
او بتصرف فيه لحذف اسناده او اختلاف ترتيبه فى ابوابه يكون داخلا
فى حفظ الاحاديث والا ففى الحقيقة لم ينقل هذا الاربعين الا من سيأتى
ذكرهم من المخرجين المتقدمين فى التدوين وفضل الله واسع شامل الحفاظ

علوم الدين وان كان يختلف و يتفاوت مراتب المجتهدين كما يدل عليه
خير ثوابك على قدر تعبك ثم لا فرق بين حفظ اربعين حديثا صحيحة
او حسنة وكذا ضعيفة في فضائل الاعمال لا في بيان الحلال والحرام لامتناع
العمل بها فيهما في جميع الاحوال هذا وقد اشرنا في صدر هذا الكتاب الى وجه
ايثار هذا العدد في الباب وقد روى من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه واذا مات المؤمن بكى عليه مصلاه اربعين
يوما ويبقى بركة دعاء الوالدين للولد البار اربعين سنة ولما كمل بايمان عمر
عدد الاربعين من المؤمنين نزل قوله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك
من المؤمنين وقد افاد البشر الحافي رضي الله عنه بقوله يا اهل الحديث اعملوا من
كل اربعين حديثا بحديث كما قال صلى الله عليه وسلم ادوا عشر اموالكم من كل اربعين
درهما يعني بشرط بلوغ دراهمه مأتي درهم فعدد الاربعين اقل من مأة عشر
صحيح فكما دل حديث الزكوة على تطهير ربع العشر للباقي كذلك العمل بربع
عشر الاربعين يخرج باقيها عن ان يكون غير معمول بها وفي الحديث الحسن انكم
في زمان من ترك منكم عشر ما امر به هلك ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما امر به نجا
ثم الظاهر ان العدد هذا ادنى الكمال في الاحوال والا فمن خرج من بيته في تحصيل حديث
بصدق نية او تعلم حديثا واحدا واراد تكميل غيره في طوية فيبعث مع العلماء
والفقهاء وفي رواية بعثه الله فقيها عالما اي ولو لم يكن في الدنيا فقيها
عالما بل يكون ناقلا مجردا وفي الاحياء من حمل من امتي اربعين حديثا لقي الله
يوم القيمة فقيها عالما قال العراقي رواه ابن عبد الله من حديث انس وضعفه
وفي الجامع الصغير لشيخ مشايخنا السيوطي من حفظ من امتي اربعين حديثا
بعثه الله يوم القيمة فقيها عالما رواه ابن عدي عن انس بسند ضعيف
وفي هاتين الروايتين دلالة على اعتبار مجرد الحمل من غير احتياج الى النقل وبه
يندفع قول المص لا يحفظ ما لم ينقله الى غيرهما اعتمادا على ظاهر ما اختاره من

مطلب من خرج من بيته في تحصيل حديث بصدق نية واراد تكميل غيره يبعث مع العلماء

من الفاظ الروايات وهو قوله على امتى ولكن يمكن ان يكون على معنى
من يكون لنفعا الذين اذا كانوا على الناس اى منهم على ما صرح به وح يجمع
مودى الالفاظ المجموع وكون الحديث شامل لمن حمل سوا حفظ او علم
وعمل او نقل اولا وهذا التعميم فى باب الترغيب اولى كما لا يخفى ثم ما نقل
المص ماخوذ من مفهوم حديث فلا يعارض منطوق حديث غيره مع ان
اعتبار المفهوم يختلف بين اهل العلوم وفى رواية ابى الدرداء وكنت
وفى نسخة كنت له يوم القيمة شافعا وشهيدا اى شاهد على كمال ايمانه
وجمال احسانه وفى رواية بعثه الله فقيها وكنت له يوم القيمة شافعا
وشهيدا كذا ذكره بعض الشراح من المحققين وهو يؤيد ثبوت واو العاطفة
وفى الاحياء من حفظ على امتى اربعين حديثا من السنة حتى يؤديها
كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيمة قال العراقى رواه ابن عبد البر من
حديث ابن عمر وضعفه وهذا يؤيد نسخة كنت بلا عاطفة وذكره
السيوطى فى جامعه الصغير بهذا اللفظ وقال رواه ابن عدى عن ابن
عباس ثم قال روى النجارى عن ابى سعيد بلفظ من حفظ على امتى
اربعين حديثا من سنتى ادخلته يوم القيمة فى شفاعتى وفى رواية ابن
مسعود قيل له ادخل من اى باب الجنة شئت اى تعظيما لمقامه وتكريما
لمرامه وفى رواية ابن عمر كتب فى زمرة العلماء وحشر فى زمرة الشهداء
واختلاف الروايات وان كان مؤداها واحد الا ان فيها اشارة الى اختلاف
مراتب الحفاظ باعتبار الاقتصار على حفظ مبانيها او بانضمام فهم معانيها
والعمل بما فيها وتصحيح النية فى روايتها ودرايتها وكتابتها واتفقوا
الحفاظ اى حفاظ الحديث على انه اى الحديث المذكور حديث ضعيف وان
كثرت طرقه اى اسانيده عند مخرجيه عن الصحابة مرفوعا او موقوفا
اذ ليس جميع طرقه ما يقوى ويقوم به الحجة اذ لا فى طريق منها ان يكون

مجهول او معروف او مشهور بالضعف قال السبكي ليس يروى من وجه
يثبت الدارقطني في علله كل طرقه ضعاف والبيهقي اسانيده كلها ضعيفة
والكلام يحتاج الى تقدير ليتم المرام بان يقال هو عطف على مقدر اى ان لم يكثر
وان كثرت كذ ذكره الكازروني وفيه ان المقصود ثبوت الكثرة وهو لا يتحقق
من تقدير العبارة وقد قال الخسرو ان مثل هذا التركيب واقع في عبارات المصنفين
وظاهره غير مستقيم وغاية ما يمكن ان يقال فيه ان الواو زائدة انتهى وفيه بعد
لا يخفى والاظهر ان يقال وان كثرت طرقه فهو ضعيف فكيف اذا لم تكثر طرقه
فهو بالاولى ضعيف هذا وقد اغرب الكازروني في تفسير الطرق السبعة في تحمل رواية
الحديث من السماع والقراءة والاجازة والمناولة والمكاتبة والاعلام والوجادة
والصواب ما قدمناه بان المراد بالطرق الاسناد ثم اعلم ان لاهل الحديث
مراتب اولهم الطالب وهو المبتدى الراغب ثم المحدث وهو الاستاذ الكامل الفاضل
ثم الحفاظ وهو الذى احاط علمه بمائة الف حديث ثم الحجة والذى احاط علمه
بثلثمائة الف حديث ثم الحكم وهو الذى احاط علمه بالجميع متنا واسنادا
وجرحا وتعديلا وتاريخا كذا في شرح الفوائد النفيسة ثم الضعيف في اصطلاح
المحدثين هو الحديث الذى لم يجتمع فيه شروط الصحيح ولا شروط الحسن
معرفته موقوفة على معرفتهما فالصحيح ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط
وسلم عن شذوذ وعلة والحسن ما قصر ضبط راويه عن رواة الصحيح
مع بقاء سائر الشروط المتقدمة في حد الصحيح كذا افاده السيد جمال الدين
وتحقيقه في شرح النخبة على ما اوضحته بالشرح وقال بعضهم في تعريف
الضعيف ما يكون بعض رواته مردودا بواسطة عدم العدالة والرواية
على الحديث او سوء الحفظ او تهمة في العقيدة او عدم معرفته بما يحدث عنه
او الاسناد الى من لا يعرف او بعلة اخرى هذا وقد قال الحافظ ابو طاهر السلفي
في اربعينه روى من طرق وتقوايها وركنوا اليها وعرفوا صحتها فعولوا عليها

مطلب لاهل الحديث مراتب

عمى الحديث
ط

عليهما وكان اراد بصحتها ثبوتها وهو ان يكون حسنا لغيره قال المنذرى
يمكن انه سلك فى ذلك سلوك من راى ان الاحاديث الضعيفة اذا انضم
بعضها الى بعض احدث قوة انتهى وكان هذه المسئلة مختلف فيها ولعل المص
اختار خلاف ما اختاره السلفى والظاهر ان اختيار السلفى اولى لان ما اختاره
المص انما يكون فيما اذا لم يخلو طريقه من طرقه عن كذاب او وضاع هنا كذا وهذا
كذلك كما دل عليه كلام ليس للائمة واما ما ذكره ابن الجوزى له فى الموضوعات فشا
منه او محمول على سند خاص عنده واما خبر من حفظ على امتى حديثا واحدا كان
له اجر احد وسبعين نبيا صديقا فهو موضوع واثار الكذب لايحة وواضحة
لديه وقد صنف العلماء رضى الله عنهم فى هذا الباب اى باب الاربعينات او فى
جمع الاربعين حديثا ما لا يحصى من المصنفات بيانه لما وهذه العبارة لغة مبا
فى الكثرة لا انها محمولة على الحقيقة والمقصود ان له بهم فى ذلك الاسوة
الحسنة فانهم قدوة الامة فاول من علمته صنف فيه اى فى هذا الباب او فى
جمع الاربعين وهو مفعول الفعل الاول وفاعل الثانى ضمير المتكلم راجع الى من
وخبر المبتداء وهو اول قوله عبد الله بن المبارك المروزى وهو الامام
اجمع على جلالته وامانته وفقاهته فانه من اصحاب ابى حنيفة وهو ارباب
الوجوه فى مذهبه ونرجى المغفرة بحبه وتستنزل الرحمة بذكره وهو من اتباع
التابعين زبدة العباد وقدوة الزهاد توفى منصرفا من الجهاد سنة احدى
وثمانين ومائة وله ثلث وستون كان ابوه مملوكا لرجل من همدان عليه الرحمة
والرضوان قيل له كيف لا تستوحش فى مقامك فقال كيف يستوحش من يجالس
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والصحابة والتابعين رضى الله تعالى عنهم
اجمعين يعنى الكتب لان فيها الاخبار والسير والاثار رواه الحاكم فى تاريخه
عن نعيم بن حماد ثم وفى نسخة محمد بن اسلم بالواو الطوسى بضم الطاء
نسبة الى بلد من خراسان العالم الربانى بزيادة الالف والنون للمبالغة فى

للحقيق النسبة والدلالة على كمال الصنعة كمال الشعراني والنجيا في الراسخ في علم
الدين الثابت في مقام اليقين وقد قيل هو الذي يربي الناس بصغار العلم قبل
كباره وقيل العامل بعمل المعلم لغيره وقيل الطالب بعلمه مرضات ربه وقالت الصوفية
ان الرباني هو الكامل من كل الوجوه في جميع المعاني توفي في سنة اثنين واربعين و
مائتين ثم الحسن ابن السفيان النسوي بالواو في اصلنا المعتمد عليه وهو النون
والسين الى نسا بلد بخراسان وفي نسخة النسائي بالهمزة بدل الواو وهو مقصور
وقد يمد والهمزة في استعمال المحدثين اكثر واشهر فتدبر وهو محدث خراسان وقد
رحل البلدان وسمع من محدثي الزمان فيما وصل اليه من المكان وكان له كرامات
توفي سنة ثلاث وثلثمائة وابو بكر بالواو العاطفة الى اخر الاسماء الاتية وكانه
اورد بلفظ ثم في الاولين لعلمه بالتاخر الزمان فيهما بخلاف من بعدهما الآجري
بهمزة ممدودة وضم جيم وتشديد الراء فتحتية نسبة وهو محمد بن الحسين البغدادي
كان دينا ثقة وله تصانيف كثيرة منها الكتاب الشريعة حدث ببغداد ثم انتقل
الى خير البلاد واستبطاء في المرام فقال اللهم احيني في هذه البلدة ولو سنة فسمع
هاتفا يقول هل ثلاثين فلما كملت قيل له قد وفينا بالعهد فمات بمكة سنة ستين و
اربعمائة وقول الاصفهاني بالهاء والفاء مع كسرة الهمزة وفتحها والفتح افصح كذا
قاله الامام في كتاب الاسماء والالقاب وفي نسخة بالباء العجمي واما قول ابن حجر بالفا لا بالباء
محمول على ما عند حين الانباد ففي القاموس اصل اصبهان اصبهان سمت المليحة
سميت بحسن مواتها وعذوبة ماءها وكثرة فواكهها فخففت والصواب انها اعجمية
وقد يكسر همزتها وقد يبدل باؤها فاء واصلها اسباهان انتهى وذكر في
المغني فرق بين الفاء والباء فقال الاصفهان بكسر همزها وفتح هاء وبفاء وجيم مفتوحة
في اهل الشرق وباء موحدة في الغرب انتهى والاطلاق يؤيد المشهور بالاتفاق
والدارقطني بفتح الراء وسكون نسبة الى دار قطن محلة كبيرة ببغداد وهو
الحفاظ ابو الحسن على ابن عمر مات سنة خمس وثمانين واربعمائة والحاكم اي

مطلب ترجمة الآجري

وابو بكر محمد بن ابراهيم اي العطار سنة ... كان ثقة ... ابو نعيم ... حفظ توفي باصفهان سنة ست وثلثين

اى محمد بن عبد الله نسابورى صاحب المستدرك مات سنة خمس واربعمائة

وابو نعيم اى الاصفهانى كما فى نسخة واحمد بن عبد الله مصنف حلية الاولياء

مات سنة ثلاثين واربعمائة وهذان الاسمان ساقطان من شرح ابن حجر موجودتان

فى الاصول المصححة والمتون المشروحة وابو عبد الرحمن اى محمد بن حسين السلمى

بضم السين وفتح لام مخفف منسوب الى سليم قبيله مشهورة من قبائل العرب

وهو صاحب الحقايق وطبقات الاولياء كان عدلا ثقة استاذ ابى القاسم القشيرى

وشيخ ابى سعيد بن ابى الخير واثنى عليه الشيخ عبد الله الانصارى صاحب المنازل

كثيرا وقد طعن فيه ابن الجوزى كما هو دابه فى شان الائمة توفى سنة اثنى عشر واربعمائة

وابو سعيد بالياء وفى نسخة ابو سعدى وهو الموافق لما قال السمعانى وهو

المشهور على السنة اهل خراسان وهو احمد بن محمد المالينى بكسر اللام فتحتية

محل معروف من اعمال هراة وقبره هناك يزار و يتبرك به و يقال له المالانى وهو من

رواة ابن عدى الحافظ كان ثقة متقنا وقال شارح رحل الى مصر فمات بها سنة

اثنى عشر واربعمائة وابو عثمان الصابونى نسبة الى عمله وعبد الله بن محمد الانصارى

وفى نسخة زيادة الهروى وهو صاحب منازل السايرين ومن المشايخ المعتبرين

من اجلاء الحنابلة كان جامعا بين العلم والعمل والمعرفة وحاويا بالسنة منسوب

الى انصارى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهم الاوس والخزرج ولد سنة خمس

وتسعين وثلثمائة كان كثير السهر وقد حدث وصنف وكان قويا فى نصرة

الدين توفى بهراة يوم الجمعة وقت الغروب سنة احدى وثلثين واربعمائة

وفى نسخة بدله محمد بن عبد الله الانصارى والظاهر انه انقلاب من بعض

الكتاب وقد صرح الكازرونى بان النسخة الاولى هى الصواب وابو بكر

البيهقى مؤلف شعب الايمان سنة ثمان وخمسين واربعمائة ولما خصص

المشاهير بالذكر عمم الباقين فقال وخلايق لا يحصون بصيغة المجهول اى

لا يعدون لكثرتهم من المتقدمين والمتأخرين اى بعد الصحابة والتابعين

مطلب قد طعن فيه ابن الجوزى كما هو دابه فى شان الائمة

والاسمات متقدمات ايضا الى هنا ساقط من شرح ابن حجر فتدبر وقد
استخرت الله اى طلبت الخير منه كما دل عليه قايد العقل وناقل النقل فقد
ورد ما خاب من استخار ولا ندم من استشار رواه الطبرانى فى الاوسط عن انس
وروى من سعادة ابن ادم استخارة الله ومن شقاوته ترك استخارته فى جمع
اربعين حديثا من كلام سيد الانام اقتداء بهولاء الائمة الاعلام اى المشهورة
فيما بين الانام وحفاظ الاسلام فان مثلهم لا يفعلون الا ما ثبت من المرام وقد
اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الاعمال اى لا فى الفرض
والوجوب والحرمة والحلال لا نه ان كان صحيحا فى نفس الامر فقد اعطى حقه
من العمل به والا لم يترتب على العمل به مفسدة فى دينه قال شارح يعنى اذا ثبت
مندوب بحديث صحيح او حسن يجوز لنا ان نروى به حديث ضعيف فى فضله والترغيب
فيه ليكون كالتابع لا انه يحتج فى اثبات امر مندوب اذا تقرر فى الاصول انه لا يستدل
فى اثبات الاحكام الخمسة الا بالصحيح او الحسن انتهى والاظهر ان المراد بالاعمال
انما هى المباحة واذا ورد حديث ضعيف فى شانه يرتقى الى مقام استحسان ففى حديث
ضعيف من بلغه عنى ثواب عمل فعمله حصل له اجره وان لم اكن قلته ومع هذا
الجواز المذكور فليس اعتمادى فى جمع الاربعين على هذا الحديث اى المشهور فقط
بل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الاحاديث الصحيحة اى فى قوله الداخل
فيها ليبلغ الشاهد منكم الغائب بكسر اللام الاولى للامر وتشديد الثانية
ويجوز تخفيفها وبها قرئ قوله تعالى ابلغكم رسالات ربى ليوصل الحاضر
كلا من الغائب من المجلس وعن عالم الوجود والخطاب للصحابة ثم لمن بعدهم
وهلم جرا فانه من فرض الكفاية وهذا تحريض على التعلم والتعليم فانه لولا
لانقطع العمل لعلم وانقطع العمل بكثرة الجهد والحديث اخرجه الشيخان
فى صحيحهما فى خطبة حجة الوداع واخرجه ابن منده فى مستخرجه عن ثمانية
عشرة صحابيا وقوله اى وعلى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم نضر الله امرا روى

جواز العمل بالحديث الضعيف فى الفضائل

علم

بالتشديد والتخفيف والاول هو الاكثر اى حسنه وجمله قال المصرورى
عن سفيان بن عيينة انه قال ما من احد يطلب الحديث والا وفى وجهه نضرة
فكانه اراد انها دعوة اجيبت او اخبار فصدقت ولا يبعد ان يراد بالنضارة
يوم القيمة قال الله تعالى تعرف فى وجوههم نضرة النعيم وقال ولقاهم
نضرة وسرورا فاهل الحديث يكون لهم زيادة نضرة ولغيرهم مزيد حمرة و
حكى ابن الغزالى عن ابن صكوال انه بالصاد المهملة وهو شاذ يدتصحيف لمبناه
وتحريف لمعناه سمع مقالتى اى منى او من اصحابى واتباعى فوعاها اى حفظها
بقلبه وداوم على تعقده فاداها اى بلغها كما سمعها من غير تغيير لمبناها
او معناها رواه الترمذى عن ابن مسعود وقال حسن صحيح وابن حبان
فى صحيحه والحاكم فى مستدركه عن جبير بن مطعم وقال صحيح على شرط
الشيخين وابو داود وابن ماجة والترمذى عن يزيد بن ثابت وقال حسن
صحيح وفى حديث صحيح نضر الله امرء سمع منا حديثا فاداه فرب مبلغ اوعى
له من سامع رواه احمد والترمذى وابن حبان عن ابن مسعود والمبلغ
بفتح اللام وفى رواية نضر الله امرء سمع منا حديثا فحفظ حتى يبلغ غيره فرب
حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثم من العلماء وفى نسخة
ثم ان وفى اخرى ثم اعلم ان من العلماء من جمع الاربعين فى الاصول الدين
اى الالهيات والنبويات والحشر والنشر وبعضهم فى الفروع اى فى الاحكام
الفرعية المتعلقة بالافعال العملية وبعضهم فى الجهاد اى فى فضائل
القتال مع الكفار وبعضهم فى الزهد اى قلة الرغبة فى دار الاملاك او يقال
زهد فيه رغب عنه وزهد عنه رغب فيه والمراد ترك فضول الدنيا والاعراض
عما يشغله عن الاخرى وبعضهم فى الاداب وفى نسخة فى الادب وهو
حسن الاخلاق والاحوال واعمال الحميدة من الخصال وبعضهم فى الخطب
جمع خطبة وهو الموعظة وهو الكلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطبا

وتفقده طلبه عند غيبته مختار صحاح

يع

الثانية مأخوذة من الخطب لانهم اذا لم بهم خطب وشان خطبوا له
ليجتمعوا في امره او يحتالون في دفعه وكلها مقاصد صلحة اى اغراض
حسنة رضى الله عنه قاصديها بالنيات المستحسنة وقد جمعت بحمد
الله وحسن توفيقه اربعين في الاحاديث القدسية واربعين في فضل الصلوة
النبوة وارجوا من الله ان يكون معينا لى حتى اكمل اربعين اربعينا وقد رأيتم
من الراى اى حصل لى راى صحيح للنصح في الهدى والاعانة على البر والتقوى
جمع اربعين اى حديثا كما في نسخة الهم من هذا كله اى كما ذكر فرادى جميعه
وهى اربعون حديثا مشتملة اى من نعتها انها محتوية على جميع ذلك اى في الجملة
ونسخة زيادة كلها للتأكيد وفي نسخة بنصب مشتملة على الحالية ولا يرد عليه
زيادة حديثين لان العدد لا مفهوم له وقد قيل لمن زاد زاد الله فحسناته
او لانه كان المصنف عزم هذا الاقتصار على الاربعين فعند فراغها عن له
زيادة الحديثين لحكمة لعلها هي ان احدهما من باب الوعظ بمخالطة الهوى
وموافقة الهدى ففيه حث على التجمل بجميع الاحاديث السالفة وثانيهما من باب
الرجاء والدعاء ففيه تأنيس النفس من التشديدات الواقعة في خلال الاحاديث
السابقة ففي التعقيب بهما تمام المناسبة وكل حديث منها اى من هذه الاربعين
قاعدة عظيمة من قواعد الدين يبنى عليها كثير من مسائل المجتهدين ويرجع
اليها في تحقيق المقام اليقيني قد وصفه العلما بان مدار الاسلام عطف على
محل الجملة التى بعد ان وفيه ان هذا جائز في ان المسكوت لفظا او حكما كما اذا
وقعت بعد العلم وتكلف بعضهم وجوز ان يكون الجملة خبر الان المقدرة
مع الاسم اى بانه هو نصف الاسلام او ثلثه بضم اللام ويسكن كحديث انما
الاعمال بالنيات وازهد في الدنيا وامثالهما من نظم الشافعي رحمة الله عليه شعرا
عمدة القول عند نا كلمات اربع قالهن خير البرية اتق الشبهات وازهد
ودع ما ليس يعنيك واعملن بنية او نحو ذلك بالرفع او للتنويع فيه وفيما قبله

التعدد

ظ المكسورة

احكام الاحكام عليه لاستنباطها منه ابتداء او بواسطة فقد كانت متضمنة الى كلية ان الحلال بين والدين النصيحة ونحوهما او هو نصف الاسلام ...

مطلب نظم الشافعي

قبله وفي نسخة ونحو ذلك وهو بالرفع ايضا للعطف على نصف الاسلام
وذكر الشارح الكاذروني انه بالجر عطفا على ان ولا يخفى بعده مبنى ومعنى
والمعنى نحو ما ذكره وربع الاسلام وخمسه كسائر الاحاديث المعتبرة فكل واحد
من هذه الاربعين وصف باحد هذه الاوصاف الاربعة كما ذكره ابن الصلاح
في كثرها فانه ذكر اقوال الائمة في تعيينها واختلافهم في اعيانها فبلغ ما قيل فيه
ذلك سبعة وعشرين كلها مندرجة في هذه الاربعين منها عشرون صحيح
وسبعة حسنة وبلغها المصنف في اذكاره الى ثلاثين وزاد عليها هنا اثنى
عشر وذكر في السابع والعشرون حديثين لاجتماعهما على واحد وقال الفاكهاني
صح عن جماعة من العلماء ان مدار الاسلام على اربعة احاديث حديث انما
الاعمال بالنيات وحديث الحلال بين والحرام بين وحديث ازهد في الدنيا
يحبك الله وحديث من حسن الاسلام المراد ترك ما لا يعنيه وقد نظمها
الشيخ ابو طاهر ابن المعوى وذكر ما نسب الى الشافعي فيما سبق وقال الامام
احمد ابن حنبل الاسلام او قال اصول الاسلام يدور على ثلثة احاديث
الاعمال بالنيات والحلال بين والحرام بين ومن احدث في امرنا هذا ما
ليس منه فهو رد وقال داود الفقيه يدور على خمسة احاديث الاعمال
بالنيات والحلال بين والحرام بين وما نهيتكم عنه فانتهوا وما امرتكم به
فاتوا منه ما استطعتم ولا ضرر ولا ضرار وروى عن ابي داود و
السجستاني قال كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة الف
حديث الثابت منها اربعة آلاف حديث وهو يرجع الى اربعة احاديث
انما الاعمال بالنيات وهو يرجع الى من احسن اسلام المراد تركه ما لا
يعنيه ولا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لاخيه ما يرضى لنفسه والحلال
بين والحرام بين ثم لو استوفي في شرح هذه الاحاديث لاستدعى الى كتبا
لا تسع الا في مجلدات اذ من جملتها حديث جبرئيل فانه يحتاج الى حكم

مطلب اجمع العلماء ان مدار الاسلام على اربعة احاديث

الايمان وهو علم الاصول والى حكم الاسلام وهو علم الفروع والى حكم
الاحسان وهو علم التصوف قال ابن حجر ثم بعد جمع هذه الاربعين ولا وجه
له عند ارباب اليقين فالصواب ان يقال اى بعد التزامى ما تقدم من كلامى التزم
فى هذه الاربعين اى فى تاليفها وتصنيفها ان تكون اى اسانيد احاديثها باسرها
صحيحة اى ثابتة غير ضعيفة فتناول الحسن بعبارة لطيفة او اراد ان ما
ذكره من الحسن فى هذا الكتاب يكون صحيحا لغيره فى هذا الباب قيل خاصية
هذه الاربعين كونها مشتملة على قواعد الدين اما الصحية فقد شاركه فيها
غيره من المصنفين قلت وليس فيه محظور اذ صنعه نور على نور ومعظمها
اى اكثرها حاصل فى صحيح البخارى ومسلم اى جمعا او فردا الان متفق عليه
فيها اثنى عشر وفرد البخارى اربعة عشر وفرد مسلم ثلاثة عشر والباقى
لغيرها ثم الجملة حال من اسم تكون الراجع الى الاربعين واذكرها بالرفع عطف
على التزم و بالنصب على تكون محذوفة الاسانيد اذ لا فائدة فى ذكرها
بالنسبة الى عامة طالبيها لا سيما اذا علمت ثبوتها باسنادها الى مخرجيها
والاسانيد هو رفع الحديث الى قائله من النبى وغيره بذكر رواته فيما بين قائله
وناقله ليسهل حفظها بسبب قلة لفظها و يعم الانتفاع بها اذ الاكثرون
عاجزون عن حفظها باسانيدها ان شاء الله تعالى ذكره امتثالا لامره
سبحانه وتعالى ولا انتفاع بها مما لا يخفى على المصنف شانه فلا وجه بقول ابن
حجر انه للتبرك بها ثم اتبعها بالرفع وهو الاتباع وفى نسخة بفتح الهمزة و بالعين
والقاف والباء والمعنى اعقب هذه الاربعين بباب فى ضبط خفى الفاظها اى الفاظها
الخفية باعتبار غرابة مبانيها او معانيها وقد التزمت ان اذكرها فى محلها
كما نص عليها و ينبغى لكل راغب فى الاخرة اى ثوابا و مآبا يقال رغب فيه اى مال
ورغب عنه اى اعرض ان يعرف اى يتقن هذه الاحاديث اى يعلم مبانيها ويبحث عن معناها
مما دلت عليه واشارت اليه و ينقلها و يعمل بما فيها وفى نسخة ان يعرف مقدار هذه

هذه الاحاديث اى مرابتها بالنسبة الى غيرها لما اشتملت عليه من المهمات

وهى بيان العقايد الدينية التى هى القواعد الملية واصول الشرايع الالهية

واحتوت اى ولما انطوت عليه من النية على جميع الطاعات القلبية والقالية

مما يصلح امر معاش العباد وزاد حال المعاد وذلك اى ماذكر من الاشتمال وفى

الاحتوا ظاهر لمن تدبر اى تفكر واصل التدبير النظر فى دبر الامر وعلى الله اعتمادى اى لا على ما سواه صح

اى توكلى فى جميع امورى واليه لا الى غيره تفويضى اى انقيادى واستسلا

واستنادى اى التجائى واعتصامى وله الحمد اى خاصة اى خالصة والنعمة با

بالكسر العطية فلا نعمة من غيره الا صورة قال الله تعالى وما بكم من نعمة فمن

الله وبه اى بسبب عونه التوفيق وهو لغة جعل الشئ موافقا للاخر واصطلا حا

خلق القدرة على الطاعة والعصمة اى المحافظة عن الوقوع فى المخالفة قال

الراغب هى فيض الهى يقوى به العبد على تحرى الخير وتجنب الشر الحديث

الاول ابتداء به اقتداء بالسلف الكرام وتنبيها على مزيد الاهتمام بتحسين

النية والطوية فى مقام المرام قال ابن مهدى وينبغى لمن صنف كتابا ان

يبتدأ فيه بهذا الحديث تنبيها للطالب على تصحيح النية قلت وكذا المطلوب

على تصفية الطوية وقال الخطابى كان المتقدمون من شيوخنا يستحبون

تقديم حديث الاعمال بالنيات امام شئ ينشئون ويبتدئون من امر الدين

وقد روى هذا الحديث من الائمة فوق ثلثمائة وقيل سبعمائة عن سعيد

بن يحيى بن سعيد الانصارى وهو تابعى صغير سمع انسا وغيره عن محمد

بن ابراهيم التيمى ولم يروه غير الانصارى عن علقمة ولم يروه عن الانصارى

غير التيمى فهو بهذا المعنى غريب فى الابتداء ومشهور فى الانتهاء وليس متواترا

كما توهمه بعض الفضلاء اللهم الا ان يقال بالتواتر المعنوى وقد روى

عن عمر جماعة من الصحابة كعثمان وعلى وطلحة وسعد وابن عوف وابن

مسعود وابن عمر وابن عباس وابن الزبير وانس وابن مالك وابو هريرة و

مطلب حديث انما الاعمال رواه سبعمائة

خلف سواهم وابنة حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وطائفة من التابعين
وقد روى الحديث من طريق ابي سعيد الخدري وابي هريرة وابن عباس
وابن عمرو ومعاوية قالوا لا يصح مسندا الا من حديث عمر رضي الله عنه فلو كان
استنادهم صحيحا كاد ان يكون الحديث متواترا قال الشافعي يدخل هذا
الحديث في سبعين بابا من الفقه يعني سبعين قاعدة كلية من الضوابط
الفقهية والافيزيد عليها المسائل الجزئية فاندفع به قول من قال اراد به المبالغة
وقال ايضا يدخل في هذا الحديث ثلث العلم قال البيهقي لان كسب العبد بقلبه ولسانه
وجوارحه فالنية احد الاقسام الثلثة وهي ارجحها لانها يكون عبادة بانفرادها
بخلاف غيرها ولذا كان نية المؤمن خير من عمله ولان القول والعمل يدخل
فيهما الفساد بالسمعة بخلاف النية وقال ابو داود هذا الحديث نصف العلم
بل اعظم النصفين لخبر نية المؤمن خير من عمله عن امير المؤمنين قال
المص هو اول من سمي بذلك اعني من الخلفاء اذ ورد في منتظم ابن الجوزي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشا في السنة الثانية من الهجرة وامر عليهم
عبد الله بن جحش وسماه امير المؤمنين كذا ذكره شارح وقال اخر لعمر اصحابه
ما ندعوك فقال انتم المؤمنون وانا اميركم قالوا انت اذن امير المؤمنين ابي حفص
عمر بن الخطاب كناه عليه السلام به وهو لغة الاسد ولقبه بالفاروق لفرقانه
بين الخطاء والصواب كان شديدا في امر الله ودينه مجتهدا محتسبا في مقام
يقينه جعل الحق على لسانه واعز الدين في زمانه واستبشر اهل السماء بايمانه كان
وفاته بعدما عاش ثلاثا وستين هلال محرم سنة اربع وعشرين وخلافته عشر
سنين وستة اشهر واربع ليال ونقش خاتمه كفى بالموت واعظا يا عمر
احاديثه المرفوعة خمسمائة وسبعة وثلاثون رضي الله تعالى عنه وهو قرشي
عدوي يجتمع مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في لوي بن كعب اوصى له ابو بكر
رضي الله تعالى عنه بالخلافة فتولى بها يوم مات الصديق وهو الثلاثاء لثلاث

يدخل فيه سبعين بابا من الفقه

١٨

لثلاث بقين من جمادى الاخر سنة ثلاث عشرة اسلم سنة ست من البعثة
وهاجر الى المدينة قبل قدومه صلى الله تعالى عليه وسلم بها وشهد المشاهد
كلها وفتح البلاد من العراق والسواد والجبال وازربيجان والجزيرة والموصل
والشام ومصر والاسكندرية فبلغ خلافة خراج السواد ان والجبال والعراق
في العام الاول مائة الف الف وعشرين الف الف ومصر والكوفة والبصرة و
استقضى القضاة في الامصار ودون الدواوين وفرض العطيات وهو اول
من حمل الطعام من مصر الى الحجاز مناقبه اشهر من ان تذكر وما ثره اكثر من
ان يحصى وافرد بترجمته ابو الفرج ابن الجوزى كتابا ومات شهيدا قتله
ابو لؤلؤة النصراني غلام المغيرة ابن شعبة طعنه وهو يصلى بالناس صلوة
الصبح معلا ثش ثلاثة ايام وسبعة ايام ثم توفى وصلى عليه صهيب بن سنان
الرومى قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انما الاعمال
بالنيات قال المص معناه لا يحتسب الاعمال الشرعية الا بالنية قيل هذا على
مذهب الشافعية واما على مذهب الحنفية فمعناه لا يثاب الاعمال الا بالنية
لاختلافهم في ان النية هل هى معتبرة في صحة الاعمال ام لا وهذا الخلاف انما
هو في اعمال الوسيلة دون الاعمال المقصودة فالنية المعتبرة فيها بلا خلاف
بين الفريقين اقول وبالله التوفيق ان هذا الكلام لم يصدر عن طريق التحقيق
فان الشافعية والمالكية والحنبلية لم يعتبروا صحة شىء من اعمال الوسيلة
بالنسبة الى الطهارة والمسئلة هذه حجة عليهم في القضية اذ لا ريبة و
لا شبهة ان الطهارة من جملة شرائط الصلوة وكذا البقية كستر العورة
واستقبال القبلة والوقت والنية فلا فرق بين الطهارة من الحدث و
الطهارة من الخبث وستر العورة اذ الكل من الوسيلة فيحتاج الى فرق
صحيح وبيان صريح في تخصيص هذا الشرط بالنية من بين سائر الشروط
الشرعية ثم قوله لا يثاب الاعمال ليس في محله لان الاعمال المستقلة في العبادة

عند الحنفية لا تصح ايضا الا بالنية واما الثواب فهو مرتب بعد صحتها
على القبول المتوقف على الاخلاص وتحسين الطوية بان لا يكون مقرونة
بنحو الرياء والسمعة فالاحسن ما قرره المص بقوله يحتسب ليشمل الصحة
والمثوبة الا ان قوله الاعمال الشرعية يخرج سائر الاعمال مع انها يثاب
عليها بالنية ايضا فالاولى ان يقال لا يعتبر مطلق الاعمال الا بالنية
ففي الاعمال الشرعية اعتبارها بالصحة وفي غيرها بمجرد المثوبة وهذا
امر متفق عليه فينبغي حمل الحديث عليه اما توقف صحة الاعمال الشرعية
على النية فاجمعوا عليه كما هو مبين في الكتب الفقهية واما توقف ثبوت
المثوبة على غيرها من الاعمال كالوضوء والغسل وستر العورة وطهارة
الثوب ونحوها وكذا البيع والشراء والنكاح والطلاق وامثالها
فاتفقوا عليه كما هو مقرر في كتب الصوفية وبهذا التحقيق اندفع ما
حرره بعض الشراح من ارباب التدقيق ان المراد نفي الاحكام المتعلقة
بوجودها كالصحة والكمال اي لا صحة ولا كمال الا بها فالشافعية يحملونها
على الاول والحنفية يحملونها على الثاني والاول اولى لانه لما امتنع
الحمل على الحقيقة فالحمل على المجاز اقرب اليها وهو الصحة اولى كما تقرر
في الاولى انتهى وقد عرفت ان الحنفية يقولون بالصحة في الاعمال المستقلة
وبالكمال في غيرها وفيما يكون كالوسيلة فيعطون كل ذي حق حقه هذا
مجمل الكلام واما تفصيل المرام فيتوقف على تحقيقات شريفة وتدقيقات
لطيفة منها ان قوله انما هي لتقوية الحكم الذي هو في حيزها اتفاقا
ولافادة الحصر وضعا عند الاكثر الاولين خلافا لجمهور المحققين سيما النحويين
فانها تفيد عرفا تاكيد الاثبات لا غير عندهم ثم الحصر اثبات الحكم لما بعدها
ونفيه عما عداه وهو مبني على انما غير بسيطة بل مركبة من ان الاثباتية وما
النافية واما ان تنفي الحكم عما بعدها وتثبته لغيره وهو باطل اجماعا واما عكسه

واما عكسه فهو المطلوب اتفاقا واما بساطتها فتعين الاول فتأمل .
وتنوع بانها وكانت فقد نقل ما فيها كافة ثم الحصر اما حقيقي واما اضافي .
وقد اجتمعا في قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد ومن
الاضافي في حديث اسامة انما الربوا في النسيئة خلافا لابن عباس حيث
ذهب الى انه من الحقيقي ولم ينازع في فهمه الحصر بل عورض بانه اضافي او
وقع بدليل اخر ففي ذلك اتفاق على انها للحصر قال ابن حجر فان قلت حذف
انما في رواية صحيحة يدل على عدم اعتبار الحصر قلت ممنوع لان رواية
ذكرها فيها زيادة وزيادة الثقة مقبولة انتهى وهو وهم منه لان انما هنا
للحصر الاضافي دون الحقيقي لان الاعمال لا تتم ولا تصح بمجرد النية بل لا بد لها
من مزاولتها ومعالجتها باتيان باقي شروطها واركانها واذا كان الحصر
اضافيا فلا ينافي بين وجودها وبين عدمها وبهذا يندفع كلام الفاكهاني
فحيث دل السياق على الحصر الاضافي نقل به والا فالاصل الاطلاق ثم اعلم
ان هذا الحديث ذكره البخاري في سبعة مواضع من صحيحه كما صرح به
في محله وروى في الصحيح باتفاق اربعة وهي انما الاعمال بالنيات انما
الاعمال بالنية الاعمال بالنيات العمل بالنية كذا قال بعض الشراح وقال
النووي لفظ الاعمال بالنيات لا يصح وورده بعضهم بانه رواه كذلك
ابن حبان والحاكم وابو حنيفة في مسنده ومنها ان الاعمال ثلاث بدنية
وقلبية ومركب بينهما فالاول كرد المغصوبات والعواري والدوايع و
النفقات وازالة النجاسات فلا يشترط فيه النية لصحتها بل لاثابتها والثاني
كالاعتقادات والتوبة والحب والبغض في الله وامثاله ذلك فلا يشترط فيه
النية وقد اغرب بعض العلماء حيث اوقع الاطلاق بمجرد النية اعتمادا على هذا
الحديث نعم الثواب والعقاب يترتب على عزم الطاعة والمعصية وان لم يعمل بما
نواه على ما ذهب اليه المحققون من اصحابنا وصرح به النووي والقرطبي

مطلب ذكر البخاري هذا الحديث في سبعة مواضع

والودايع ط

ايضا ويؤيده ما روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاصحابه
في منصرفه من غزوة تبوك ان بالمدينة قوما ما صعدتم جبلا ولا هبطتم
واديا الا وهم معكم فيه قالوا كيف وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة حبسهم
العذر او قال الضرر ومن شرف النية اعتبارها في الاخرة بناء على
تحقق خلود الطائفتين في المنزلتين لما في نية كل منهما الاستمرار على ما
تدين بهما ففي خبر ابن ماجه انما يبعث الناس على نياتهم ورواه مسلم بمعناه
والثالث كالصلوة والصوم والزكوة والحج فيشترط حصول النية في
صحتها بقي الكلام في الاقوال فلا يشترط النية لصحتها بل لثبوت
المثوبة عليها واغرب الفاكهاني في قوله وبعض خصص العمل بما لا يكون
قولا واستبعد لانه لا فرق في ذلك بين عمل بجارحة وبين عمل بلسان انتهى و
قد عرفت الفرق بينهما ثم من العجب قوله اما الافعال فقد استعملت مقابلة
الاقوال ولا شك ان الحديث يتناول الاقوال والله اعلم بالاحوال ثم
ان قوله بالنيات متعلق بمحذوف هو الخبر فقيل تقديره انما الاعمال
معتبرة بالنيات انما اعتبار الاعمال بالنيات على حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه فقال شارح البا للاستعانة او المصاحبة ليعلم
منه وجوب المقارنة او المقاربة لكنها تشعر وجوب استصحابها الى
اخر العمل لانه الظاهر من المعتبر فالاولى اولى انتهى ولا يخفى انه حينئذ لم
يستفاد المقارنة او المقاربة فالحمل عليه اعلى غاية ان معية النية في الاعمال
الشرعية مختلفة الكيفية بناء على التوسعة العرفية الشاملة للحالة القبلية
والبعدية ثم اعلم ان الاعمال عادية وعبادية والنية شرعت لتمييز الثاني
عن الاول ليترتب عليه الصحة او المثوبة واما قول شارح من الشافعية
واما ما تعبدنا الله بتركه كالقتل والسرقة فلا يشترط فيه مزيدة هي التي
خرجت مما قبل النية اتفاقا ففيه انه لا يشترط الصحة واما لثبوت المثوبة

المتوبة فلا بد من النية اتفاقا واما قوله ما تعبدنا بفعله كالوضوء والصلوة
ويجب فيه النية ركنا او شرطا فتقدم انه ينتقض بستر العورة مع انه شرط
اتفاقا ثم العمل اخص من الفعل وكل ما صدر من الحيوان بقصده قلبيا او قالبيا
ذكره الراغب ومنها ان رواية الاعمال بالنيات لمقابلة الجمع بالجمع واما وجه
افراد النية مع جمع الاعمال على رواية كونها مصدرا وانما جمعت في رواية لاختلاف
انواعها والاولى حمل النية على ارادة الجنسية ومنها ان المراد بالنية قصد
المكلف للشئ المامور به ومحلها القلب اجماعا وانما استحب بعض العلماء
انضمام اللسان بالجنان للتقوية والا فاجمع المحدثون على عدم ثبوت
النية باللسان عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن الصحابة والتابعين
ثم قيل ان جمع النيات المعتبرة في العبادات لا بد لها من المقارنة للفعل
الا الصوم والكفارات فانه يجوز تقديمها على الفعل والشروع انتهى و
تفصيل محل النية في العبادات الشرعية محلها الكتب الفقهية واما اعتبارها
الشافعي رحمة الله عليه تصور اركان الصلوة حال النية مقرونة بالتحريمة
بوصف المعية فلا يظهر وجه تخصيص بالصلوة دون سائر العبادات مع انه
ظاهر بالنسبة الى الخواص فضلا عن العوام والله اعلم بما استدل به في
هذا المقام وقال البيضاوي النية لغة القصد وشرعا توجه القلب نحو الفعل
ابتغاء لوجه الله وامتثالا لامره وهي في الحديث محمولة على المعنى اللغوي
ليحسن تطبيقه على ما بعده وتقسيمه لقوله فمن كانت الى اخره انتهى ونازع
فيه شارح بما لا طائل تحته وتوضيحه ان مجرد قصد القلب في تصحيح
العمل كاف واما معنى الشرعي فيحتاج اليه من زيادة قصد الامتثال وتحصيل
الاخلاص لاجل الثواب العمل وقبوله وهذا معنى قوله تعالى وما امروا الا
ليعبدوا الله مخلصين له الدين وفي كلام حجة الاسلام ان النية هي الارادة
الباعثة للقدرة المنبعثة عن معرفة كمال الشئ لان الافعال الاختيارية

لا تصح الا بعمل مهيج لارادة باعثة لقدرة خادمة لها بتحريك العمل و
هي بمعنى النية وح العمل لا تؤثر بنفسه بخلاف العمل فان المقصود منه تاثيره
في القلب ليميل الى الخير و ينفر عن الشر الموصلين الى الانس و المعرفة الذين
هما سبب سعادته في الدارين والنية عبارة عن نفس الميل فعلم سر قوله عليه
السلام نية المؤمن خير من عمله انتهى وقد جعلت رسالة في حد هذا المبنى
وتحقيق ما فيه من المعنى وانما لكل امرء ما نوى والمعنى لكل شخص من الرجل
والمرءة جزاء ما نواه من عمل خير او شر فهو باب بحذف المضاف او تقدير لكل
احد جزاء بنيته والاول اولى لرواية انه ليس للمرء من عمله الا ما نواه
وفي نسخة صحيحة وانما لامرء ما نوى فالمراد بالمرء جنسه وقد يكون للنكرة
فيها معنى العموم كقوله تعالى علمت نفس ما احضرت ولو لم يكن في سياق
النفي ففي هذا المقام فانه في الجملة وقع في سياقه لان انما بمعنى ما والا والحصر
ههنا حقيقي مع زيادة الكل المفيدة للاحاطة وافادة الاختصاص من
اللام فتبين بهذا التقدير زيادة افادة هذه الجملة من جهة العموم الشامل
للاعمال الشرعية غيرها على الجملة الاولى المختصة بالعبادات المستقلة وتوضيح
ان مفاد الاولى ان اصلاح العمل بحسب النية الموجبة له ومفادة الثانية
ان جزاء العامل بحسب نيته من خير او شر وهاتان الكلمتان جامعتان
وقاعدتان كليتان ثم قيل تفيد هذه الجملة ما لا تفيده الجملة الاولى وهي
اشتراط تعيين المنوي كمن عليه صلوة وقتية او فائتة لا يكفيه ان ينوي
الصلوة فقط حتى يعينها ظهرا او عصرا مثلا وايضا عمل عملا ذا وجهين
من وجوه الثواب كالصدقة على الاقارب الفقراء ولم ينو الا وجها واحدا
فليس له الا ذلك وبهذا يندفع ما قيل من ان الجملة الثانية تأكيد للجملة
الاولى اذ من المعلوم ان الافادة خير من الاعادة وقال بعض المحققين
ان هذه الجملة من جوامع الكلم الصادرة عن منبع الحكمة الالهية ومضبط

ما
بحسب
ط

ومضبط الانوار القدسية اللاهوتية يستغنى طائفة بعباداتها وطائفة
باشاراتها وكل حزب بما لديهم فرحون ومن اشاراتها مدار الاعمال
الغالبية على الاحوال القلبية مما افاد منها ملكة فاضلة وتوجها نحو الحضرة
الربانية كان وسيلة الى المقصد الاعلى وذريعة الى السعادة العظمى وما
اوقع منها خلقا رديا وبعدا عن تلك الحضرة كان موجبا للشقاوة ومنجا
للندامة وبحسب ذلك يتفاوت الاعمال جودة ورداءة فكل عمل او حسب زلفاك
من مولاك كان خيرا لك وما كان بخلافه فشر لكم ثم ان للنفس تمويهات مزخرفة
حرمه وتلبيسات مموهة فربما صورت لك السراب عذبا فراتا واريتك الماء الزلال
ملحا اجاجا ما شكل الميزابين ما يدنيك من اللذة الكبرى وما يرديك من
موجبات الردى في الدنيا والاخرى فما احوجك الى التمسك بالعروة الوثقى
والاعتلاء الى ذروة التقوى بمتابعة شرع المؤيدة من السماء فذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء وقال الطيبى فى هذه الجملة اشارة الى ما ثمرة النية
من القبول والرد والثواب والعقاب ففهم من الكلام ان الاعمال لا تكون
محسوبة الا بالنية ومن الثانى انها انما يكون مقبولة بالاخلاص ومبعدة
من الرياء والسمعة توضيحه انه اشار فى الجملة الاولى ان الاعمال الشرعية
يتوقف صحتها على النية اللغوية واشار فى الثانية الى اعتبار علم النية
الشرعية بقوله حاصل المرء كل ما نواه سواء كان محمودا او مذموما فيعلم
منه انه يمكن ان يجعل العادات عبادات كالماكل والمشرب والمناكح والملابس
والطيب ونحوها من المباحات اذا نوى بها القوة على الطاعة او قصد اقامة
السنة او دفع الريحة الموذية عن الخلق لا يستفاد اللذات وقد ينعكس القضية
بان تصير العبادات عادات ولا يتفرع عليه مثوبات بل عقوبة كمن قعد
فى المسجد للتفكه بالمحادثة والتلذذ بالمجالسة للمناظرات على سبيل المباهات
ونحوها من المباحات والممنوعات ففى الخبر من تطيب فى الله جاء يوم القيمة و

طلب للنفس تمويهات

٨١

مطلب
روى ان رجلا في بني اسرائيل

وريحه اطيب من المسك ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيمة وريحه انتن من
الجيفة وكذا ورد عيد من تعلم القران لغير الله ونحو ذلك ففي الجملة كل عمل
صدر من العبد الداعي للحق فهو العمل الذي ينفعه وما لا يكون كذلك فلا يفيده
بل يضره فقد روى ان رجلا في بني اسرائيل مر بكثبان رمل في مجاعة فقال
في نفسه لو كان هذا الرمل طعاما لي لقسمته بين الناس فاوحى الله تعالى الى نبيهم
قل ان الله صدقك وشكر حسن صنيعك واعطاك ثواب ما لو كان طعاما
فتصدقت به وهذا احد معاني حديث نية المؤمن خير من عمله لان نيته
قد تنفعه من غير عمله واما عمله فلا ينفعه بدون نية ففي الخبر البيهقي لا عمل
لمن لا نية له فمن كانت هجرته اي اذا عرفت ان الاعمال الشرعية لا تصح بدون
النية اللغوية وان سائر العبادات البدنية لا ثبات ما لم تقرره بالنية
الشرعية فمن كانت هجرته الى الله ورسوله وهي في الشريعة مفارقة دار الكفر
الى دار الاسلام خوف الفتنة وفي معناه الهجرة من دار البدعة الى السنة وفي
الحقيقة مفارقة ما يكره الله عز وجل الى ما يحبه كما ورد المهاجر من هاجر
ما نهى الله عنه وهي اعم انواع الهجرة واتمها والمعنى فمن قصد بهجرته وجه
الله وابتغاء رضاه فهو كناية عن تخليص النية وتحسين الطوية وذكر الله
توطئة لذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيما للهجرة اليه فهجرته
الى الله ورسوله كناية عن شرف الهجرة وانها بمرتبة علية او كونها مقبولة
مرضية فلا يضر اتحاد الشرط والجزاء في العبارة الصورية وتكرير الاسمين
لتعظيم الهجرة لديه وذكر المهاجر والمهاجر اليه ومحل العضية لمن كانت هجرته
الى الله ورسوله قصدا او نية فهجرته الى الله ورسوله عرفا و منفعة وقال المص
قوله فهجرته الى الله ورسوله معناه مقبولة انتهى ولا يخفى ان الجار والمجرور
على هذا جزاء بقوله فهجرته الى الله ورسوله والاظهر ان التقدير فهجرته الى الله
ورسوله مقبولة على حذف الجزاء فالجار حينئذ يتعلق بقوله فهجرته وان في الكلام

في الكلام وضع الظاهر موضع المضمر فان من احب شيا اكثر ذكره كما قيل
شعر اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته هو المسك ما كررته
يتضوع ولا يبعد ان يكون التقدير فتكفيه هجرته اليهما ثم اعلم ان هذا الكلام
تفصيل لما نسبق من المرام في قوله وانما لكل امرئ ما نوى ~~وانما لكل امرئ ما نوى~~
واما فرض القضية في الهجرة لانها السبب الباعثة على هذا الحديث وذلك ان
رجلا من اهل مكة كان يهوى امراة يقول لها ام قيس فهاجرت الى المدينة
فهاجر الرجل لاجلها لا تدينا فقرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به في حديثه
تنفيرا له عن مثل قصده وكان الرجل بعده يدعى بمهاجر ام قيس فان قلت اذا
كان القصد مشتركا بين العبادة وامور العادة فما حكمه قلت الحكم بغالب
الامر فقد صرح علماؤنا كما في الذخيرة والتجنيس وغيرهما ان الرستاقي اذا
سعى يوم الجمعة الى مصر يريد اقامة الجمعة واقامة الحاجة فان كان معظم
مقصوده اقامة الجمعة ينال ثواب السعي الى الجمعة وان كان قصده اقامة
الحاجة لا غير او كان معظم مقصوده اقامة الحاجة لا ينال ثواب السعي الى الجمعة
ثم اعلم ان العمل اما رياء محض بان يراد به غرض دنيوي فقط ولو مباحا
فهو حرام لا ثواب فيه واما مشوب برياء ولا ثواب فيه ايضا للخبر الصحيح
من عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء هو للذي اشرك وحمل الغزالي
الاشتراك فيه على المساوات والظ ان يحمل كلام الامام فيما لم يشترط فيه
النية اللغوية لقوله تعالى فمن يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا بل محله العبادة التي يعتبر النية الشرعية وهي الاخلاص
في خلوص الطوية كما هو من اخلاق الصوفية لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين واما من قصد بجهاده اعلاء كلمة الله ونيل نحو غنيمة
نقص اجره ولم يبطل لخبر مسلم ان الغزاة اذا غنموا تعجلوا ثلثي اجرهم والا
تم لهم اجرهم وقد قيل من حج بنية التجارة كان له ثواب بقدر قصده الحج

ومن عقد عملا لله ثم طرأ له خاطر رياء فان ادفعه لم يضر اجماعا وان استرسل
معه ففيه خلاف والذى رجحه الامام احمد وجماعة من السلف ثوابه
بنية الاولى قيل ومحله فى عمل يرتبط اخره باوله كالصلوة والحج دون نحو
القراءة ففيها لا اجر تعيد حدوث الرياء ولم تم عمله خالصا فاثنى عليه ففرح
لم يضر لخبر مسلم تلك عاجل بشرى المسلم ومن كانت هجرته لدنيا اللام
للتعليل اى لاجل غرضها ومتاعها او حصول غرضها وانتفاعها او بمعنى الى كما فى
نسخة صحيحة وهو اولى لانه قابله بقوله الى ما هاجر اليه حيث لم يقل لما هاجر
اليه كذا قيل والاظهر ان يقال الى ههنا بمعنى اللام كقوله والامر اليك وحينئذ لفظ
الجلالة فى موضعها والهجرة غير مختصة بصواب المدينة لكونه صلى الله عليه وسلم فيها
بل المعنى فمن كانت هجرته منتهية لاجل رضى الله ورسوله فهجرته اليهما والى رضاهما
والمعنى هو غاية طاعته ومن كانت هجرته لغرض الدنيا وما فيها فهجرته منتهية
اليها والى هويها والمعنى هو نهاية شهوته لا ينجاوز عنها وبهذا التقدير يستغنى
عما قالوه من التقدير هذا وقد قال المالكى فى استعمال الدنيا منكرا اشكال لانها تانيث
الادنى وهو افعل التفضيل فكان حقه الدنيا كالكبرى الا انها وردت على خلاف
القياس لانسلاخها عن معنى الوصفية واجرائها مجرى الاسمية وقيل النكتة فيه
الايماء الى تجريد الدنيا وترك زوايدها وهو ماخوذة من الدنو والدناءة و
قد يكسر داله ولا يبعد انها نكرة اشارة الى ما يسمى دنيا من انواع ما فى الدنيا
وترك تنوينه تخفيفا لكثرة استعمالها ويويده انه روى منونا تصيبها حال
مقدرة اى يقصد اصابتها وتحصيلها فيشمل قصد الدنيا وتحصيلها باضافة
الغرض ما بسهم يجامع حصول المقصود او امرأة ينكحها بفتح الياء وكسر الكاف
اى يتزوجها كما فى نسخة ثم او للتنويع لا للشك فهو من باب عطف الخاص على
العام اشعارا بان النساء اعظم ضرر ما فى الدنيا او ايماء بان لما كان قصد
النكاح الذى هو سنة عظيمة من سنن اهل الفلاح اذا كان يبطل ثواب الهجرة

تستعمل بالالف واللام التى احدى استعمالاته الثلث ح

مطلب النساء اعظم ضرر ما فى الدنيا

الهجرة فيكف بغيره من الامور المباحة او المكروهة ولا يبعد ان مهاجر هم ام قيس
كان يحبها لمالها وجمالها فجمعهما في التعريض به ويحتمل انه كان يطلب نكاحها
وغيره من الناس هاجر لتحصيل دنيا من جهة ما فرض عرض بهما فهجرته الى ما هاجر
اليه اي من اصابة الدنيا وتزوج المراءة ولم يذكرهما صريحا للاعراض عنهما
وعدم الامتثال الاحتفال بامرهما والزجر عن قصدهما بخلاف ما تقدم والله
اعلم والمعنى من كانت هجرته لدنيا او انتهت هجرته اليها او كانت نهاية هجرته
اليها لا يحصل له ثواب الهجرة سواء حصل غرضه من الدنيا وما فيها ام لا فعلم
ان الطاعة في صحتها وتضاعف مرتبتها مرتبطة بالنيات وبها يرتفع الى
خالق البريات فلابد للساعي من تصحيح النية وللباني من اساس البنية فانها
بدون العمل المثوبة والعمل بدون تصحيح النية موجب للعقوبة اما مثال
الثاني فقد ورد من تعلم علما مما يبتغي به وجه الله لا يتعلم الا ليصيب به
غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة واما مثال الاول فقد ورد في مسند
ابي يعلى الموصلي مرفوعا ان الله تعالى يقول للحفظة يوم القيمة اكتبوا العبد كذا
وكذا من الاجر فيقولون ربنا لم نحفظ عنه ذلك ولا هو في صحيفتنا
فيقول الله [illegible] نواه نقل الاستاد ابو القاسم ان هذه رؤيت في المنام فقيل
لها ما فعل الله بك في ذلك المقام فقالت غفر لي جميع الاثام بكثرة عمارتك
الابار والبرك والمصانع في طريق مكة وانفاقك فيها من الذهب والفضة
فقال هيهات هيهات ذهب ذلك كله الى اربابه واصحابه وانما نفعنا منه
النيات فغفر لي بها السيئات هذا او بلسان العارفين معناه ان الاعمال
الظاهرة متعلق بما وقع في القلوب من الانوار الغيوب وانكشوف اسرار
الطريقة وانوار الحقيقة في الباطن بما يدبه من جمال الوهم والالهام اذا
انقدح نشا برق صفة الفعل من ذهبة صفة الجلال والاكرام والنية
جمع الهم في تنفيذ العمل للمعمول له وان لا يسنح في السر ذكر غيره وللناس

يقول

لم يجد

ست زبيدة

مطلب رؤية ست زبيدة في المنام

فيما يعشقون مذاهب ثم نية العوام في طلب الاغراض في الفعل مع نسيا
الفضل ونية الجاهل التخلص عن سوء القضاء ونزول البلاء ونية
اهل النفاق التزين عند الخلايق ونية العلما اقامة الطاعة وادامة العبادة
لحرمة ناصبها لا لحرمة جانبها ونية الصوفية ترك الاعتماد على ما يظهر
منهم من الطاعات الصورية والحالات المعنوية ونية اهل الحقيقة ربوبية
تولت عبودية وانما لكل امرء ما نوى من مطالب السعداء ومناقب الاصفيا
وهي الخلاص عن الدركات السفلية من الكفر والشرود والجهل والمعاصي
والاخلاق الذميمة والعجب النفسي والفوز بالدرجات العلية وهي المعرفة
والتوحيد العلم والطاعة والاخلاق والجذبات الالهية والفناء عن
انانية والبقاء بهلوية او من مقاصد الاشقياء وهي ما يبعد عن الحق في
مقام الاصفاء فمن كانت هجرته بخروجه من مقامه الذي هو غاية مرامه
سواء كان منزلا من منازل النفس او مقاما من مقامات القلب الى الله
ويحصل رضاه ورسوله باتباع اعماله والتوجه الى طلب الاستقامة في كثرة
احواله فهجرته الى الله ورسوله فتخرجه العناية الالهية من ظلمات الحدوث
والفنا الى نور الشهود والبقاء وتجذبه من حضيض العبدية الى ذروة
العندية وترحيل من عالم الناسوت ويفنى في عالم اللاهوت ويبقى بالحي
الذي لا يموت ورجع اليه الانس ونزل محله القدس واشرقت عليه سبحات
الوجه الكريم وحل بقلبه روح الرضى العميم ووجد فيه الروح المحمدي والجنا
وعرف ان له مثوى ومأبا هذا حال اخص الخواص واما العوام فهجرته بسبب
الاقامة بشرط جاهد وافينا من الكفر الى المعرفة ومن الشرك الى التوحيد
ومن الجهل الى العلم ومن المعصية الى الطاعة ومقابح الاخلاق الى محاسنها
واما الخواص فهجرته بجذبات لنهدينهم سبلنا من محب اوصاف الخلق
الى درجات تجليات صفات الحق ومن كانت هجرته لدنيا من تحصيل شهوة

شهوة الحرص على الجاه والمال ونيل المال فيبقى مهجوراً عن فى اوطان الغربة
وديار الظلمة له نار الفرقة والقطيعة نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة
لا نار الجحيم التى لا تحرق الا الجلد ولا يخلص الى القلب فانها بالنسبة الى نار فرقة
القلوب وحرقة القطيعة عن غيب الغيوب كنسيم الحيات الى سموم الممات ولذا
قالوا الحجاب اشد العذاب وانشدوا ففى فؤاد المحب نار هوى احر نار الجحيم ابردها
وما احسن من قال من ارباب الحال يا غافل القلب عن ذكر المنيات عما قليل
ستثوى بين اموات ان الحمام له وقت الى اجل فاذكر مصايب ايام وساعات
لا تطمئن الى الدنيا وزينتها قد حان يا ذا اللباب بالفى وكن حريصاً على الاخلاص
فى العمل فان العمل الزكى بنيات هذا وفى المعنى الهجوة طلبت النعلم صحبة الصوفية
بل كل حركته وسكونه يحتاج الى تصحيح النية وفى الخبر ان الله لا ينظر الى صوركم
واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم رواه وامام المحدثين اى المصنفين
فى علم الحديث من المتاخرين احدها ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم
بن المغيرة بضم فكسر ابن بردزبه بموحدة مفتوحة فراء ساكنة فدال
مهملة مكسورة فزاء ساكنة فموحدة فهاء ساكنة ومعناه بلسان اهل بخارا
الحديث بمعنى الزراع كان مجوسياً ومات عليه البخارى منسوب الى البخارا
اى بلد معروف من اعظم بلدان ما وراء النهر وفى بعض النسخ زيد الجعفى
بضم الجيم وسكون العين المهملة فالفاء نسبة الى اليمان بن اخنس الجعفى
لان المغيرة اسلم على يده هذا وقد ولد سنة اربع وتسعين ومائة وتوفى بخرتنك
قرية على فرسخين من سمرقند سنة ست وخمسين ومائتين فعمره اثنتان
وستون سنة قال خرجت كتابى الصحيح من زهاء ستمائة الف حديث لست
عشرة سنة وما وضعت فيه حديثاً الا غسلت وصليت فيه ركعتين فضائله اكثر
من ان يحصى واوفر من ان يستقصى وقد افردت بالتاليف روى انه عمى
فى صباه فراى الخليل عليه السلام فى المنام فدعا له وتفل فى عينيه وبرك عليه فابصر

قليل

مطلب
لم يقرا كتاب البخاري في كرب
الافرج

باذن الله الملك العلام فمن ثم لم يقرا كتابه في كرب الافرج وقد روى هذا الحديث
في سبعة مواضع من صحيحه وعدد احاديث صحيحه سبعة آلاف وقد كتب
عن احمد بن حنبل ويحيى ابن معين وخلائق يزدون على الف وروى عنه مسلم
خارج صحيحه والترمذي وابن خزيمة قيل والنسائي وابو الحسين مسلم بن الحجاج بفتح
الحاء وتشديد الجيم الاولى بن مسلم القشيري بضم القاف وفتح الشين المعجمة
الى قشير بن كعب بن ربيعة بطن من العرب النيسابوري بفتح النون والسين
المهملة معرب المعجمة مدينة بخراسان وهو الامام الهمام النبيل والبحر الحبر الجليل
ولد سنة اربع ومائتين وتوفي سنة احدى وستين ومائتين كتابه واحاديث
كتابه بعد اسقاط المكرر اربعة آلاف ايضا اخذ عن احمد وحرملة وخلائق
وروى عنه الترمذي حديثا واحدا رضي الله تعالى عنهما كذا في النسخ جميعا
وفيه توسعة والا فالانسب ان يقال رحمهما الله لان الترضية يختص عرفا
بالاصحاب المصطفوية في صحيحيهما انما خصهما لان لهما كتبا غيرهما ليست
في مرتبتهما ومتعلق برواه لا حال من الضمير الراجع الى الحديث كما ذكره الكازروني
اللذين بفتح الذال وكسر النون هما اصح الكتب المصنفة اي المؤلفة احترازا عن
الصحف المنزلة واما قول الشافعي ما اعلم بعد كتاب الله تعالى اصح من موطا
مالك فذلك قبل وجودهما ثم الاول اصح منهما على الاصح من الاقوال فيهما و
رواه غيرهما كالامام احمد وابي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم
حتى صار شبيها بالتواتر عندهم وقد روى البخاري انه صلى الله عليه وسلم
خطب به فقال يا ايها الناس انما الاعمال بالنيات وخطب به عمر رضي الله عنه
على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخرجه البخاري الحديث الثاني
عن عمر رضي الله عنه ايضا اي عادت عنه الرواية عودا يقال آض رجل الى
اهله اي رجع قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المستفاد
من كلام الرضي ان ما في بينما كافة لانها تكف المقتضي وتمنع عن اقتضاء المضاف

٢٥

المضاف اليه وقد روى فيما بينما وفي بعض الروايات بينا على اشباع الفتحة
ليكون الحاصلة دليلا على عدم اقتضائه للمضاف اليه لانه كان وقف عليه فان الالف
قد يؤتى بها للوقف عليها كما في انا والظنونا ثم بين في الاصل مستعمل في الزمان والمكان
واما اذا كف بما والالف واضيف الى الجملة فلا يكون الا للزمان لانه لا يضاف الى
الجمل الا حيث من ظروف المكان والمعنى في اثناء اوقات شريفة وازمنة لطيفة
نحن حاضرون لديه وواقفون بين يديه ذات يوم اى ساعة نهار ففائدة زيادة
ذات في البيان عدم تجوز التوهم في اطلاق اليوم على مطلق الزمان وهو ظرف وعند
لما فيه من المعنى الاستقرار في الخبر اذ طلع علينا رجل اى ظهر لنا شخص
بصورة رجل من جنسا والتنوين فيه للتعظيم او للتنكير والمعنى فاجانا وقت
طلوعه حين كنا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي مجلس حضوره
وحال ظهور نوره رجل عالي الجناب شديد بياض الثياب باضافة الشديد
الى البياض وفي نسخة بتنوين شديد ورفع ما بعده وكذا الكلام في قوله شديد
سواد الشعر بفتح العين وفيه ايماء استحباب البياض والنظافة في الثياب وان
زمان طلب العلم او الشباب وفي حديث الترمذي ان الله نظيف يحب النظافة
وصح ان من خير ثيابكم البياض فالبسوه وكفنوا فيها موتاكم وقدم البياض على
السواد لفضله وجمع الثياب دون الشعر اشعارا بان جميع كذلك او للتفنن
في العبارة باستعمال الجمع تارة وباعتبار الجنس اخرى وهذا بالتحقيق احرى
وفي رواية النسائي عن ابي هريرة وابي ذر اذ اقبل رجل احسن الناس وجها
واطيب الناس ريحا كان ثيابه لا يمسها دنس واغرب ابن حجر في عبارة عن ابي
هريرة وذر غير انثى وغرابته لا يخفى لا يرى بضم من يرى قال المصنف وروى
بالنون المفتوحة كذا في شرح مسلم عليه اثر السفر برفع الاثر ونصبه كما يقتضيه
الاختلاف للاثر والاثر العلامة من نحو الشعث والغبرة والسفر مأخوذ
من السفر وهو الكشف لانه يكشف احوال الرجال واخلاقهم في احوال الانتقال

مطلب

مطلب استحباب البياض والنظافة

ولا يعرفه منا اى من معشر الصحابة احد قدم منا للاهتمام ومؤداه وحاصل
معناه انه حينئذ اما ان يكون ملكا او جنيا اذ لو كان بشرا من المدينة لعرفناه
او غريبا كان اثر السفر في سيماه وفي هذا الحديث تصريح بانهم رأوه وسمعوا
كلامه واما حديث الامام احمد عن ابن عمر تسمع رجع النبي صلى الله عليه وسلم ولا
نرى الذي يكلمه ولا نسمع كلامه فاما محمول على تكون حال جبرائيل اذ كانت القضية
لتاكيد تعليم الامة وهذا اولى من قول ابن حجر ويرده حديث عمر الاصح منه
واما قول الفاكهاني ورواه ابو العباس العذري لا يرى ولا نعرفه بالنون فانما
يصح مع عدم قوله منا احد حتى جلس متعلق بمحذوف دل عليه طلع اى مسلم
واستأذن وادنى حتى جلس مائلا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمعنى
بين يديه ففي الحديث كنا نجلس بين يدي النبي كانما على رؤسنا الطير او متصلا
اليه فيكون كالتفسير لقوله فاسند ركبتيه الى ركبتيه اى اوصل ركبتيه الى ركبتي
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لان الجلوس على الركب الى التواضع اقرب والى
كمال الادب واتصالها ابلغ في الاصغاء وحضور القلب والصفاء والاستيناس س
بالتوحش عن الناس وكذا حكمة وضع الكف في قوله ووضع كفيه على فخذيه
بفتح الفاء وكسر الخاء المعجمة وجوز في اللغة كسر اوله وسكون ثانيه اى فخذي
النبي كما في رواية النسائي هذا وقد ابعد ابن حجر عن التحقيق حيث قال في جلس الى
ههنا بمعنى عند او مع هذا وفي رواية لابي ذر والنسائي عن ابي هريرة انه عليه
السلام كان يجلس مع اصحابه فلا يعرفه الغريب فبنيت له مصطبة من طين
فجاءه جبرائيل عليه السلام وهو عليها فقال السلام عليكم يا محمد فرد عليه
صلى الله تعالى عليه وسلم ادنو يا محمد قال ادنه فما زال يقول ادنو مرارا ويقول له
ادنه حتى وضع يديه على ركبتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وصيغة
عليكم بلفظ الجمع للتعظيم او له ولمن معه على وجه التعميم كما قال الفقهاء انه
يندب السلام بصيغة الجمع على الواحد نظرا لمن معه من الملائكة ولا ينافي تخصيصه

تخصيصه بعد تعميم النداء وقال يا محمد لعل نداءه بذلك قبل التحريم او لانه
لم يكن داخلا في التعميم بالنداء او التحريم محمول على ما اذا اريد به مجرد العلمية غير التعظيم
المستفاد من الدلالة الوصفية الموجبة للتعظيم واما ما ورد في الصحاح من نداء
بعض الصحابة باسمه فذلك اما قبل التحريم واما على قصد ما ذكر من التعظيم
وقال شارح ناداه باسمه اذ الحرمة تختص بالامة في زمانه وهو ملك انتهى
وفيه ان في هذا المقام تنزل الى مرتبة التعلم او الى حالة تعلم غيره في السؤال و
الجواب فمقتضاه انه كان يتأدب في الخطاب لا سيما في الاول الباب والله
اعلم بالصواب قال الفاكهاني ونداؤه كان نعمة لحاله اقول هذا بعيد عن مقام
جلاله وحسن سؤاله اخبرني عن الاسلام وهو لغة الانقياد للاحكام
ولذا اجاب عنه عليه السلام بالاركان الخمسة من ظواهر احكام الشريعة
وانما قدم السؤال عنه وان كان التصديق مقدما بحسب الرتبة لانه جاء لتعليم
مراتب الشريعة فيبدأ بالادنى ثم ترقى الى الاعلى ثم الى مشاهدة المولى فيكون
هذه الرواية هي الاولى من رواية الترمذي تقديم الايمان كما في رواية الصحيحين
عن ابي هريرة ففعلها رواية بالمعنى هذا وقد ذكر ابو عبد الله بن حفص
الكبير عن ابيه عن محمد بن الحسن عن ابي حنيفة عن علقمة عن يحيى بن
عن ابن عمر ان جبرائيل سأله عن شرايع الاسلام فقال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ان تشهد اي شهادتك واقرار عبادتك ان لا اله الا
الله ان مخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف يدل عليه عطف قوله
الاتي وان محمدا الى آخره والمقصود من هذه الكلمة اثبات التوحيد في الجملة
بحسب ظاهر الشريعة والا فتفصيله على وجه الحقيقة اثبات ذات الله تعالى
بوحدانيته منعوتا بالتنزه عما يشابهه اعتقادا فقولا وعملا فيقينا او عرفانا
فمشاهدة وعيونا فثبوتا ودواما كما ستقف عليه مفصلا وتاما وقال الغزالي
للتوحيد لبان وقشران كاللوز فالقشرة العليا هي القول باللسان المجرد

والثانية الاعتقاد بالقلب جزما واللب ان ينكشف بنور الله سر التوحيد
بان يرى الاشياء الكثيرة صادرة عن فعل واحد ويعرف سلسلة الاسباب
ولب اللباب ان لا يرى في الوجود الا واحدا ويستغرق في الواحد الحق غير ملتفت
الى غيره ابدا واغرب ابن حجر بقوله فلو قال اعلم بدل اشهد واسقط فقال
لا اله الا الله محمد رسول الله لم يكف وايده بحديث امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا مع انه جاء في رواية صحيحة حتى يقولوا وقد كثرت الروايات
الثابتة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم مثل من قال لا اله الا الله دخل الجنة
على ان المراد بهذه الكلمة من باب الاكتفاء او للبناء على ان هذه علم
الاقرار بالتوحيد والنبوة فكيف اذا كملت بضم محمد رسول الله فقوله
وان محمدا رسول الله ايماء الى الاقرار بصحة النبوة وهما اصلان متلازمان
في اقامة الدين ضرورة توقف الاسلام على الشهادتين وقد يقال الشهادة
تجيء في اللغة على ثلثة معان الاول بمعنى العلم كقوله تعالى يا اهل الكتاب
لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون اي تعلمون الثاني بمعنى الحضور و
الابصار كما قال تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين والثالث بمعنى
الاخبار عن العلم والحضور كقوله تعالى وما شهدنا الا بما علمنا وهذا المعنى
هو المناسب لمقام الاسلام واما العلم والمشاهدة فهما من مراتب العلماء
الكرام ومناقب الاولياء العظام ومنه قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله و
شهد الله انه لا اله الا هو قال المحققون مجرد التوحيد وهو الاحتجاب
بالجمع عن التفصيل وهو محض الجزء المؤدي الى الاباحة واسناد القول و
الفعل الى الرسول وسائر الخلق احتجاب بالتفصيل عن الجمع الذي هو صرف
القدرة المؤدي الى التعطيل الثنوية والجمع بينهما هو الحق المحض قال
في العوارف الجمع اتصال لا يشاهد صاحبه الا الحق فمن شاهد غيره فاته جمع
والتفرقة شهود لمن شاهد بالمباينة قولوا امنا بالله جمع وما انزل

مطلب التوحيد قشر ولب ولباب

ثم الاقرار مع الاقرار بالنبوة ايلان بحذف واعتبار النكتة وان الاقتصار على هذه الكلمة ع

مطلب الشهادة تجيء على ثلثة معان

مطلب الجمع والتفريق

٩٧

وما انزل الينا تفرقة اقول فقول لا اله الا الله جمع وقول محمد رسول الله
تفرقة كما قال اياك نعبد تفرقة واياك نستعين جمع وجمع المثالين ايما بجواز
تقديم التفرقة على الجمع كالسالك المجذوب المسمى بالمريد وتقديم الجمع على
التفرقة كالمجذوب السالك المسمى بالمراد وهو ان يحمل من المزيد في مقام
المزيد كما اشار قوله سبحانه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وقال
الجنيد القرب بالوجد جمع وغيبته في البشرية تفرقة وكل جمع بلا تفرقة زندقة
وكل تفرقة بلا جمع تعطيل وتقيم الصلوة اى تديمها بمحافظة شرائطها ورعاية
اركانها والصلوة لغة الدعاء نقل الى افعال مخصوصة واقوال معلومة لان
الدعاء جزء الصلوة وتؤتي الزكوة اى تعطيها مصارفها من زكى نمى او
طهر وهي اسم للقدر المخرج من النصاب لانه يزيد بركة المخرج عنه ويطهره
او يطهر قلب صاحبها خساسة البخل ونجاسة حب الدنيا طلبا لحب المولى
ورسمها بالواو على خلاف القياس بناء على اصلها ثم اعلم ان الرواية بنصب
تقيم وتؤتي وما بعدهما ويؤيده حديث بني الاسلام على خمس واما جعل الواو
استينافية على زعم ان اتيان الشهادتين يكفي في اجراء احكام الاسلام
فاجيب بان الانقياد بهما اقل وتوابعهما من المذكورات ونحوها اكمل على
انه قد يقال المراد ببقية الافعال الخمسة هو الانقياد وقبول فرضيتها اعتقادا
دكينتها اذا نكار وجوبها كفر اجماعا لانها من المعلوم بالدين ضرورة وتصوم
رمضان فيه جواز اطلاق رمضان من غير ذكر شهر وعلم للشهر وهو المشهور
من رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر وسمي به لارتماضهم من حر الجوع
او لاحتراق ذنوبهم بالصبر على حرارة الجوع ومرارة العطش والصوم
لغة الامساك وشرعا مخصوص بوصف مخصوص وتحج البيت الحج بفتح الحاء
وكسرها لغة القصد او القصد المعظم وشرعا قصد بيت الله في وقت معين
بشرائط معلومة والبيت اسم جنس غلب على الكعبة علما ان استطعت اليه

مطلب بيان سبب تسمية الزكوة زكوة

مطلب جواز اطلاق رمضان من غير ذكر الشهر

اى الى البيت او الحج المفهوم من تحج بمعنى ان امكن لك الوصول اليه سبيلا
تميز عن نسبة الاستطاعة اى اذا استطعت سبيل البيت او الحج فاخر
ليكون اوقع فى النفس وهى الطريق الذى فيه سهولة و يستعمل فى كل ما يتوصل
به الى الشئ وهو المراد ههنا ولذا فسرت فى الحديث بالزاد والراحلة رواه
الحاكم وصححه لكن ضعفه آخرون والحاصل ان الاستطاعة عند ابى حنيفة
لمجموع البدن والمال وعند المالك بالبدن وعند الشافعى بالمال وفى كتب
الفقه تفصيل الاحوال ومن جملة تفاريعه انه هل على الفور او التراخى
ففيه خلاف مشهود بين اصحابنا وكذا بين اصحاب فيما اصحاب مالك و
الشافعى واما من حج حجة الاسلام ثم ارتد والعياذ بالله ثم عاد الى الاسلام
قال ابو حنيفة واحمد ومشهور من مذهب مالك يجب عليه حجة الاسلام
خلافا للشافعى ثم الاستطاعة سلامة الاسباب وصحة الآلات وهى
قد يتقدم على الفعل ويطلق على عروض فى الحيوان يفعل به الافعال الاختيارية
ولا يكون الا مع الفعل وهى على ما فسرت استطاعة خاصة بالمعنى الاول
فلا يرد ما قيل من ان الاستطاعة التى بها يتمكن المكلف من العبادة شرط
فى الكل فكيف خص الحج بها وتنكيره للعموم وتقديم اليه للاختصاص اى
سبيلا ما الى البيت او الحج على اى وجه كان قريبا او بعيد بشرط اختصاص
انتهابه اليه لا الى غيره والايراد الافعال على صيغة المضارع لافادة الاستمرار
التجددى المناسب لكل منها ففى التوحيد الاستمرار الدائم مدة الحيوة الى
الممات وفى الصلوة دونه ثم فى الصوم والزكوة دونهما وقدم الاهم واخر
ما وجب فى العمر مرة وهو الاشق الاثم ولذا قيد بالاستطاعة والله اعلم
وقد نزل عليه صلى الله عليه وسلم يوم عرفة وهو نا قته فى حجة الوداع اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا قال اى
الرجل صدقت فعجبنا له اى قال عمر فعجبنا لاجل السائل او من كلامه المتقابل حال

مطلب
جواب سؤال ان الاستطاعة
شرط فى كل المامور فكيف
خص الحج بها

حال كونه سيئا له ويصدقه اذ سواله يقتضى عدم علمه وتصديقه يوجب
خلاف حاله ثم زال التعجب الناشى عن الجهل بسبب لشى يعلمهم انه جبرائل
اتاهم فى صورة متعلم لتعليمهم امر دينكم قال اخبرنى عن الايمان هو فى اللغة
لتصديق الذى معه طمانينة وتحقيق وحقه ان يتعدى بنفسه الا انه لما كان
متضمنا لمعنى الاعتراف عدى بالباء فى قوله ان تؤمن بالله كذا قرره بعض
الشراح وفيه ان الاقرار شرط لاجراء الاحكام او لشرط لمفهوم الايمان
كما هو عند بعض الاعلام فالاكتفاء به لايكون على وجه النظام فالاولى ما قال
بعضهم من ان المراد بالمحدود الايمان الشرعى ومن الحد الايمان اللغوى
فانه متعد بالباء كما فى القاموس امن به ايمانا صدقه فالمعنى ان الايمان هو
تصديق وجوب وجود ذات الله المستجمع لصفات الكمال من نعوت الجمال
والجلال وحسن الافعال وبكل ما جاء من عنده على طريق التفصيل او سبيل
الاجمال قال ابن الصلاح هذا الحديث بيان اصل الايمان وهو التصديق
والاسلام هو الانقياد الاحكام وحكم الاسلام يثبت بالشهادتين وانما اضاف
اليهما الاعمال المذكورة لانها اظهر شعايره ثم الايمان قد يطلق على الاسلام
كما فى حديث وعبد القيس هل تدرون ما الايمان شهادة ان لا اله الا الله و
ان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة الحديث وقد يطلق الايمان
على الاسلام لحديث الايمان بضع وسبعون شعبة ادناها اماطة الاذى
عن الطريق واعلاها شهادة ان لا اله الا الله وقد يطلق الاسلام ويراد به المعنى
الاعم لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام ابن ماجه ثنا الاسلام تشهد
ان لا اله الا الله وتشهد انى رسول الله وتؤمن بالاقدار كلها خيرها وشرها
حلوها ومرها ومنه ما روى الايمان اعتقاد بالجنان واقرار باللسان وعمل
بالاركان وايضا اسم الاسلام يتناول اصل الايمان وهو التصديق والطاعات
فان ذلك استسلام فعلم انهما يجتمعان ويفترقان وان كل مؤمن مسلم

من غير عكس كما يدل عليه قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن
اسلمنا وخبر احمد الاسلام علانية والايمان في القلب وفي حديث سعد تركت
فلانا لم نطعه وهو مؤمن فقال او مسلم فعاد عليه فعاد هذا تحقيق موافق
لمذهب جمهور العلماء من الاشاعرة و تزييد به حيث جعلوا الايمان مجرد التصديق
والاقرار شرط لاجراء الاحكام وهو مذهب الامام وبه اخذ علم الهدى والاشعري
في اصح الروايتين عنه على ما ذكره الكردري وقيل الاقرار ركن والتصديق شرط
وهو قول ساقط علامة للتحقيق واما على ما ذهب اليه بعض الحنفية من الاعتراف
نطق الايمان لكنه يسقط بالاعذار في بعض الاحيان فكل مؤمن مسلم وكل مسلم
مؤمن على هو المتعارف في الزمان واما عند الشافعي وهو المنقول عن علي كرم
الله وجهه مرفوعا ان الايمان هو المعرفة بالجنان والاقرار باللسان والعمل
بالاركان والظاهر ان المراد به الايمان الكامل وعليه جميع اهل السنة خلافا
للمعتزلة حيث قالوا كما ذكر في الكتاب ان الايمان الصحيح هو ان يعتقد
الحق ويعبر عنه بلسانه ويصدقه بعمله وكذا عند الخوارج الا ان المعتزلي يقول
مرتكب الكبيرة يخرج عن الايمان ولا يدخل في الكفر والخارجي يحكم بكفره فاذا
كان الامر كذلك فلا وجه لاسناد ما قال علي الى انه عند الشافعي واتباعه على
ما ذكره بعض الشراح من انشأ والا فيلزم منه انه خلاف اهل السنة وتابع
اهل البدعة وليس كذلك فانه لم يقل بالتفريع الذي ذكره الخوارج والمعتزلة
وبطلان ما ذكروه ظاهر اذ حيث جاء في الكتاب والسنة عطف العمل على
الايمان فيدل على مغايرة للعمل للاركان ومما يدل على بطلان ما ذهبوا اليه انه
لو امن شخص ولم يلحق تكليف عموماته فهو مؤمن عند الله اجماعا ثم اعلم
ان المراد بالاركان الاتيان بالاوامر المفروضة والانتهاء عن الزواجر المحرمة
واغرب شارح في تفسير الاركان بالاعضاء السبعة وهي العين والاذن واللسان والانف
واليد والبطن والفرج والرجل وان ابا حنيفة واتباعه انكروا قبول الايمان

قبول الايمان للزيادة والنقصان ووافقه الامام الحرمين من الاشاعرة
وجوزهما اخرون قال المص وهو مذهب السلف والمحدثين قال الفخر الرازى
وغيره الخلاف يبنى على ان الطاعة اذا اخذت فى مفهومه قبلهما والا فلا
لان الايمان اسم للتصديق الجازم مع الاذعان وهذا لا يتغير بضم طاعة
ولا معصية اليه ثم قال المص قال المحققون من اصحابنا المتكلمين ان
نفس التصديق لا يقبلهما والايمان الشرعى يقبلهما بزيادة ثمراته وهى
الاعمال ونقصها قالوا وفى هذا التوفيق بين ظواهر النصوص التى جاءت
بالزيادة وبين المعنى المفهوم من اللغة قال وهذا الذى قاله هؤلاء
وان كان ظاهرا حسنا فالاظهر والله اعلم ان نفس التصديق يزيد لقوة
النظر وتظاهر الادلة ولهذا يكون الايمان الصديق اقوى ايمان غيرهم
بحيث لا تعتريهم الشبهة ولا يتزلزل ايمانهم بعارض ولا يشك عاقل فى ان
التصديق ابى بكر لا يساوى تصديق احاد الناس اقول واذا كان الايمان
التصديق على وجه التحقيق فلا يقبل الزيادة والنقصان الا باعتبار ثمراته
من الاعمال او مراتب ظهوره وانكشاف نوره فى صدور ارباب الاحوال
اذ التصديق عند التدقيق اذعان النفس وقبولها مما يجب قبوله
عليها وهو تقليدى وتحقيقى والتحقيقى اما استدلالى او ذوقى والذوقى
اما كشفى واقف على احد العلم او عينى غير واقف عليه والعينى اما شاهدة
او شهوده والاول هو الاعتقاد الجازم المطابق الممتنع الزوال وهو اول
ما لا بد منه فى صحة العمل بالاركان والثانى الاعتقاد الجازم المطابق
الممتنع الزوال الثابت بالبرهان والثالث الممتنع الزوال بالوجدان
والثلثة مراتب الايمان بالغيب والاخيران علم اليقين والرابع هو
المشاهدة الروحانية مع ثنوية ويسمى عين والخامس هو الشهود الحقانى
عند تجلى الوحدة الذاتية وزوال الاثنينية ويسمى حق اليقين ومجمل الكلام

في مقام المرام وان ايمان العوام هو التصديق بالجنان والاقرار
باللسان وايمان الخواص عروض النفس عن الدنيا وسلوك طريق العقبى
وشهود القلب مع المولى وايمان الخواص ملازمة الظاهر والباطن في
طاعة الله وانابة الخلق الى انقياد في الله واخلاد السر للبقاء في الله و
اما قول المص في شرحه للمسلم اتفق اهل السنة من المحدثين والفقهاء
والمتكلمين على ان من آمن بقلبه ولم ينطق بلسانه مع قدرته كان مخلدا
في النار فمعترض على ما قاله ابن حجر بانه لا اجماع على ذلك وبان لكل من
من الأئمة الاربعة قولا انه مؤمن عاص بترك التلفظ بل الذي عليه جمهور
الاشاعرة وبعض محققي الحنفية كما ذكره المحقق الكمال ابن الهمام وغيره
من علماء الانام ان الاقرار باللسان انما هو شرط لاجراء احكام الدنيا فحسب
اقول واذا كان الامر كذلك فينبغي ان يحمل كلام النووي على امتناع
اقرار مع قدرته وقت مطالبته ولذا اجمعوا على كفر ابي طالب حيث طالبه
صلى الله عليه وسلم بالاقرار ولم يقر خوفا من الملامة له والعار مع
انه كان عارفا بحقيقة نبوته عليه الصلوة والسلام لما راى من اثر الانوار
وثبوت دار القرار بالاستدلال العقلي حيث قال لابد من دار اخرى
لجزاء الخلق والتمييز بين الفجار والابرار اذ الامر منعكس في هذه الدار حيث
اكثر الابرار في المحنة وجمهور الفجار في النعمة والحاصل ان امتناعه عند
مطالبته مع وجود قدرته يبطل معرفته كما لو سجد لصنم باختياره او
استخف بنبي او بالكعبة او رمى القران في القاذورات ونحو ذلك من
المكفرات فانه يحكم بارتداده وبطلان اعتقاده لذلك ولا يفيده
تصديقه القلبي هنا لا اذ انقلب ايمانه كفرا ولا يبعد ان يقال الا
حينئذ صار شرطا فيكون ذا وجهين كما قال اصحابنا في الاسلام انه من
وجه شرط ومن وجه ركن وبه يجمع بين الاقوال المختلفة والله
اعلم بالصواب

الملامة
ط

وايضا لو لم يغير ما قاله المص لزم ان يكون اليهود والنصارى مؤمنا
عند الله وهو خلاف الاجماع قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا
به اى ما اقروا نبوته فلم ينفعهم الايمان بالله ووحدانيته هذا وقد اتفق
اهل الحق وهم الاشاعرة والحنفية على انه لا عبرة بايمان بلا اسلام و
عكسه اذ لا ينفك احدهما عن الاخر فى الشريعة وان كانا متغايرين
فى اصل اللغة فعلم انه باختلال احد من الامرين ينتفى لازم الايمان
فى الدارين لكن الحنفية اشد مبالغة فى رعايته وليس تؤمن فى اصل
ابن حجر فى شرحه فهو ساقط من الكتاب او من صاحب الكتاب ويؤيد
الثانى عدم تكلمه فى هذا الباب والله اعلم بالصواب قال المؤلف معنا
يعتقد ان الله تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وان جميع الكائنات
بقضاء الله وقدره وهو مريد لها انتهى فالطاعات يحبها ويرضاها
ويحبها بخلاف الكفر والمعاصى قال الله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر و
الارادة لا يستلزم الكفر الرضاء وقال سبحانه انا كل شئ خلقناه بقدر
وفى الخبر كل شئ بقدر حتى العجز والكيس واجمع السلف والخلف على صحة
ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولانه سبحانه اعظم من ان يقع فى
ملكه ما لا يشاء او لا يشاء ما لا يكون من الاشياء وقد قيل قدر الخير
والشر خلق الخلائق بخمسين الف سنة هذا ولو كان العبد يخلق
الشر والمخالفات وهى اكثر وقوعا من الطاعات لكان اكثر ما يجرى
فى الوجود على خلاف المراد المعبود وذلك امر لا يرضاه امير بلده ولا
زعيم قريته وقال الغزالى كيف يكون الحيوان مبتدءا بالاختراع ويصدر
من العنكبوت والنحل ونحوهما من لطائف الصناعات ما يتحير فيه
عقول ذوى الالباب فكيف انفردت باختراعها دون رب الارباب
وهى غير عالمة بتفصيل ما يصدر منها من الاكتساب هيهات هيهات

قبل كل

دلت المخلوق على خالق المصنوعات انتهى فالايمان بالقدر هو التصديق
بان ما قدره الله فى الازل لا بد من وقوعه وما لم يقدره مستحيل وقوعه
وما لم يقدره فكل حادث فى العالم فعله وخلقه واختراعه لا خالق سواه
ولا محدث الا اياه خلق الخلق وصنعهم واوجد قدرتهم وحركتهم قال الله
تعالى خالق كل شىء والله خلقكم وما تعملون وما تشاؤن الا ان يشاء الله
وفى صحيح مسلم عن عمران بن حصين مرفوعا قال كان الله ولم يكن شىء فيثبت
فى الذكر كل شىء ثم خلق الله السموات والارض ثم ان الله خلق الخلق
على ما علم منهم وعلى ما قدره عليهم قال تعالى انا كل شىء خلقناه بقدر
اى بحسب ما قدره قبل ان يخلقه وعن انس مرفوعا من لم يرض بقضائى
فليطلب ربا سوائى ثم القضاء وهو الحكم بنظام جميع الموجودات على
ترتيب خاص فى ام الكتاب اولا ثم فى اللوح المحفوظ ثانيا على سبيل
الاجمال واما القدر فهو تعلق الارادة بالاشياء فى اوقاتها وهو تفصيل
قضائه السابق بايجادها فى المواد الجزئية المسماة بلوح المحو والاثبات
كما يسمى بلوح القضاء واللوح المحفوظ بلوح القدر فى وجه هذا
تحقيق كلام القاضى البيضاوى فذكر القدر دون القضاء من باب
الاكتفاء او لكون الايمان بالقدر مستلزما للايمان بالقضاء ولعل الاوجه
ان يقال انما اختار لفظ القدر لقوله تعالى انا كل شىء خلقناه بقدر
وقوله وكان امر الله قدرا مقدورا وذكر الراغب ان القدر هو التقدير والقضاء
هو التفصيل فهو اخص وقد قال ابو عبيدة لعمر رضى الله عنهما حين
اراد ان يدخل فى الشام وقت الطاعون انفر من القضاء فقال افر
من قضاء الله الى قدره اى القدر ما لم يكن قضاء فمرجو ان يدفعه
الله فاذا قضاء فلا قيل القدر التقدير والقضاء الخلق قال الجزرى فى
النهاية القضاء والقدر امران متلازمان لا ينفك احدهما عن الاخر لان احدهما

امر

لان احدهما بمنزلة الاساس والاخر بمنزلة البناء وقال بعضهم مثل مذا يان
القدر ما اعد اللبس والقضاء بمنزلة اللبس ويؤيده ماذكره الحكيم الترمذى
انه كان فى البدء علم ثم ذكر مشيئة ثم تدبير ثم تقدير ثم اثبات فى اللوح ثم ارادة ثم
قضاء فاذا قال كن فكان على الهيئة التى علم فذكر ثم شاء فدبر ثم قدر ثم اثبت
ثم قضى فعلم منه انه ما من شئ حيث استقام فى العلم الازلى الى ان يستقر فى اللوح
ثم استبان فى عالم الوجود الا يتعلق به امور من الله سبحانه وقال بعض العارفين
ان القدر كتقدير النقاش الصورة فى ذهنه والقضاء كرسمه تلك الصورة للتلميذ
ما لا يترتب ووضع التلميذ ايصبع عليها متبعا لرسم الاستاذ هو الكسب والاختيار
والاختيار الجزئى وهو اختياره لا يخرج عن رسم الاستاذ كذلك العبد فى اختياره
لا يمكنه الخروج عن القضاء والقدر ولكنه متردد بينهما فتدبر لتعلم ان كل نعمة
منه فضل وكل نقمة منه عدل لا يسال عما يفعل وهم يسئلون وهو اعلم باحوال
خلقه منهم قال الله تعالى هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة
فى بطون امهاتكم وقال عز وجل هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن اذ
لا يكفر احد بخلقه لقوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
فالمعنى فمنكم كافر فى علمه ومنكم مؤمن فى علمه كما فى حديث خلقت هؤلاء للجنة ولا
ابالى وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالى وس ثم قال بعض العلماء يجب السكوت عن كيف
فى صفاته وعن لم فى افعاله ثم اعلم ان الايمان بالقدر على قسمين احدهما الايمان
بانه استولى علمه بفعل عبيده من خير وشر وما يجازون عليه وانه كتب
ذلك عنده وامضاه وان اعمال العباد يجرى على ما سبق فى علمه وكتابه وثانيهما
انه تعالى خلق افعال عباده كلها من خير وشر ونفع وضر وايمان وكفر وطاعة و
معصية وهذا القسم ينكره القدرية والاول لا ينكره منهم الا قليلون وكفرهم
بانكارهم كثيرون ومحل الخلاف حيث لم ينكروا العلم القديم والا كفروا كما دخل
عليه الشافعى واحد وغيرهما ثم الخير ما يصلح به حال الرجل اما يرغب فيه الكل والشر

بخلاف كل منهما اما مطلق لم يزل مرغوبا فيه كالعلم او عنه كالجهل او مقيد يكون
بالنسبة الى احد خيرا او الى اخر شرا كالمال وكمال الخير ضربان اخروية وهي النجاة عن
العقوبة ودخول الجنة ثم مشاهدة الجمال الاحدية ومطالعة الجلال الصمدية
ودنيوية وهي اربعة نفسانية وهي الايمان والعرفان وحسن الخلق والحكمة
والعفة والشجاعة والعدالة وجسمانية وهي الصحة وحسن الصورة
وطول العمر والعبادة وخارجية وهي المال والجاه والاهل والنسب كذلك
الشر على هذه الرتب ثم اعلم بان الايمان بالقدر يستلزم العلم بتوحيد ذات
الحق لان اتيان المقدورات واحكامها التي خلقه على ما هو حقها في ازمنة
وامكنة مخصوصة يدل على توحيد الحكم بتقديرها المقتضي لتوحيد المقدر
ويستلزم ايضا العلم بصفاته كسعة علمه ورحمته على العالمين واثار قدرته
وانوار حكمته للمخلوقين ونفوذ قضائه فيهم مطيعين او مكرمين والعلم
بكمال صنعه وافعاله العلية وان الحوادث مستندة الى الاسباب الالهية فيعلم
ان الحذر لا يقطع القدر وقال بعض العارفين الله قدر وجود الكائنات

مطلب الحذر لا يقطع القدر

بمظاهر تجلي الاسماء والصفات فكل ذرة من الذرات لسان ملكوتي ناطق با
بالتسبيح والتحميد والتهليل والتمجيد تنزيها لله وحمدا له على ما اولاه من مظهريتها
للصفات الجمالية والنعوت الجلالية فالاشياء كلها مظاهر لاسماء الله وصفاته
دون ذاته فانها لا تسعها الا قلب المؤمن المنور بتجلياته ففي الكلام الالهي
والحديث القدسي لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن ولذا
قيل القلب رب العرش وقال ابو يزيد قدس سره لو وقع العالم الف الف مرة في
زاوية من زوايا قلب العارف ما احس ولعل من هنا قيل ان الانسان هو العالم

مطلب لو وقع العالم الف الف مرة في زاوية قلب العارف ما احس

الاكبر فتدبر ولا تنظر بعين الحقارة الى الاكبر والاصغر وقد كتب الحسن البصري
الى الحسن ابن علي رضي الله عنهما يسأله عن القضاء والقدر فكتب اليه الحسن
ابن علي من لم يؤمن بقضاء الله وقدره خيره وشره فقد كفر نسأل الله العافية ومن

ومن حمل ذنبه على ربه فقد فجر وان الله تعالى لا يطاع استكراها ولا يعصى
بغلبة لانه تعالى مالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه فان عملوا بالطاعة
لم يحل بينهم وبين ما عملوا وان عملوا بمعصية فلو شاء لحال بينهم وبين ما
عملوا فان لم يفعل فليس هو الذي جبرهم على ذلك ولو جبر الله تعالى الخلق على
الطاعة لاسقط عنهم الثواب ولو اجبرهم على المعصية لاسقط عنهم
العقاب ولو اعلمهم كان ذلك عجزا في القدرة ولكن له فيهم المشيئة غيبها
عنهم فان عملوا بالطاعة فله المنة عليهم وان عملوا بالمعصية فله الحجة عليهم
والسلام قال صدقت قيل يؤخذ من هذا الحديث تكفير القدرية بانكار
القدر لانه جعل الايمان من جملة اركان الدين التي يكفر منكر واحد منها
ويشهد له تبرئة ابن عمر منهم وخبر القدرية مجوس هذه الامة والاكثر على
عدم كفرهم لتعارض شبه عندهم فلهم نوع عذر انتهى والمختار الذي
عليه جمهور المتكلمين والفقهاء من اتباع المجتهدين انه لا يكفر احد
من المخالفين الا بانكار ما كان من ضروريات الدين كحدوث العالم
وحشر الاجساد في المعاد وعلمه تعالى بالجزئيات والكليات بخلاف ما اذا لم
يكن من ضرورياته كقول المعتزلة ان الشر غير مراد له سبحانه وان القرآن
مخلوق وامثاله الا اذا اريد بالمخلوق المختلق فان قائله حينئذ يكفر بلا خلاف
وذلك التفصيل لان الجهل بنحو ما من بعض الوجوه ليس بكفر هذا واعلم ان
الايمان لا يشترط فيه الاستدلال والبرهان بل يكفي اعتقاد جازم في ذلك
المعرفات اذ المختار الذي عليه السلف والائمة الاربعة واتباعهم من
الخلق صحة ايمان المقلد واما نقل منع الصحة عن الاشعري امام السنة فكذب
عليه كما قاله الاستاذ ابو القاسم القشيري وايضا لما فتح الصحابة رضي
الله عنهم اكثر العجم قبلوا ايمان عوامهم كاجلاف العرب في اقوامهم وان
كان بعضهم تحت السيف او تبعا لغيره ولم يأمروا احدا اسلم بترديد نظره

مطلب سؤال الحسن البصري من الحسين ابن علي رضي الله تعالى عنهما

أبو الحسن البصري للحسين بن علي رضي الله عنهما

مطلب عدم الكفار احد من المخالفين الا بانكار ما كان من ضروريات الدين

ايمان ج

ولم يسألوه عن دليل تصديقه واما خلاف الباقلاني والاسفراني و
ابي المعالي فمبني على المتابعة لما ابتدعه المعتزلة ومن الهذيانات انه يشترط
لصحة الايمان ما لم يعرفه هؤلاء الاعيان وهم افهم من فهموا عن الله واخذوا
عن رسوله واتبعوا سنته وطريقته وبلغوا شريعته واما البراهين التي
حررها المتكلمون ورتبها الجدليون فانما احدثها المتأخرون ولم يخوضون
في شيء منها السلف الصالحون ومن ثم اختار الغزالي وغيره ان الذين لا اهلية
فيهم لفهمها انهم لا يخوضون فيها اي يحرم ذلك عليهم مخافة ان تقعوا
في شبهة لا يمكن ازالتها عنهم ولذا قال الشافعي لان يلقى الله بجميع
المعاصي ما عدا الكفر اهون على من القاه بشيء من علم الكلام وهذا
مع ان يقول ان يرى مقلد في الايمان بالله سبحانه لانا نجد كلام العوام
محشوا بالاستدلال في مقام المرام واما ما نقل بعضهم من ان الاجماع
على تأثيم المقلد بترك الاستدلال فمحمول على الاستدلال بالآيات المنصوصة
في الآفاق والانفس واختلاف الاحوال التي هي ظاهرة عند ارباب الكمال
بل واضحة عند الكفار والجهال اما ترى قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله وقالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات
والارض ثم اعلم جمعا الحنفية ذهبوا الى ان الايمان غير مخلوق وبالغ
جمع منهم فكفر من قال بخلافه ولعله مبني على ان التصديق لم يحصل الا بتوفيق
مطلب الايمان غير مخلوق
او بما اثبت الله في مقام التحقيق كما قال الله تعالى كتب في قلوبهم الايمان
وانما ينسب الى العبد اسناد المجاز باحيث دخل تحت كسبه مما يسمى اختيارا
جزئيا فيكون نظير قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى والايمان
من حيث فعل الله غير مخلوق بل هو فضل وهبي ومن حيث انه دخل تحت
الاكتساب قبل العبد فهو امر كسبي وهذا قريب من اصطلاحات الصوفية في
مقام الجمع والتفرقة وهذا القول مما انفرد به ابو حنيفة من السلف

السلف الصالحين بل نقله الاشعري عن احمد وجماعة من المحدثين ومال
اليه لكن وجهه بان المراد بالايمان حينئذ ما دل عليه وصفه تعالى بالمؤمن
فان ايمانه هو تصديقه في الازل بكلامه القديم بوجود وحدانيته وليس
تصديقه هذا محدثا ولا مخلوقا تعالى ان يقوم به حادث بخلاف تصديقه
لرسله باظهار المعجزة فانه من صفات الافعال كالخالقية والرازقية
فايرد ذلك الى صفة القدرة وهو حادثة عند الاشاعرة اي باعتبار ظهور
ومتعلق الرزق قديمة عندها الماتريدية انتهى ولا يخفى بعدهم عن قصد هذا
المعنى لان ما دل عليه وصفه تعالى بالمؤمن فهو غير مخلوق قطعا ثم الايمان باق
حكما شرعيا مع النوم والغفلة والاغماء والجنون وغلبة الحال ونظير ذلك
بقاء حكم النكاح ونحوه من العقود في هذه الاحوال هذا وقد منع جماعة
من العلماء الاعلام ومنهم ابو حنيفة واصحابه الكرام ان لا يقول احد
انا مؤمن ان شاء الله وجاز كثيرون قال السبكي وهم اكثر السلف من الصحابة
والتابعين ومن بعدهم من الشافعية والمالكية والحنابلة ومن المتكلمين
من الاشاعرة وهو قول السفيان الثوري وقال المصنف في شرح مسلم
عن اكثر اصحابنا المتكلمين ان لا يقول انا مؤمن مقتصرا عليه بل يضم اليه
ان شاء الله وعن الاذرعي وغيره التخيير وهو حسن اذ من اطلق نظر الى
جازم في الحال ومن قال ان شاء الله اما للتبرك او للجهل بخاتمة الاعمال
قال ابن حجر ووجوازه انه ليس القصد بالاستثناء فيه الا التبرك اتباعا لقوله
تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فانه يعم طلب
الاستثناء وحتى في قطعي الوصول وقد صرح به فيه في لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله مع ان خبره تعالى قطعي التصديق تعليما للعباد في
صرف الامور كلها الى المشيئة انتهى ولا يخفى انه خلط بين الاستثناء للتعليق
المستفاد من الاية الاولى عند فعله او وعده بقوله في زمن الاستقبال وهو

مطلب عدم جواز ان يقول انا مؤمن ان شاء الله

مما لا يخالف فيه احد من ارباب الكمال وبين الاستثناء للتبرك الذي يقال
قطعي الحصول كما في الاية الثانية ايماء بانه لا يجب عليه شيء من الافعال
وانما الكلام فيما يكون ذا وجهين متحقق في الحال وقابل للزوال في الاستقبال
وان الاولى ماذا من القول والظاهر انه لا يستثنى ليكون الجواب على طبق السؤال
اذ السؤال ما قصد بسؤاله الا اتصافه بالايمان في زمان الحال اذ من المعلوم
احد لم يطلع على المآل وكذا لا يحسن الاستثناء عرفا في قطع الوقوع اصلا
لانه اذا سئل انه مكي او مدني او جايع او عاطش او شبعان او طويل لا يقال ان
شاء الله وكذا اسئل من الرب واحد او محمد نبي فلا يقال نعم ان شاء الله لانه
يحصل التردد في تصديقه والشك في تحقيقه ولذا قيل في توجيه منعه ان
تركه ابعد عن التهمة بعد الجزم في الحال وبتقدير انه قصد غير التعليق فربما
اعتاد نفسه التردد في الايمان لكثرة اشعار النفس بواسطة الاستثناء
بترددها في ثبوت الايمان واستمراره انتهى واجاب عنه ابن حجر بالطائل
تحته فتدبر ولعل ما صدر من الاستثناء عن بعض السلف مبني على كثرة
خوف ان لا يكون داخلا في المنافقين حيث قال الله تعالى ومن الناس من يقول
امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين ومن ثم قال البخاري عن ابن
ابي مليكة ادركت ثلاثين صحابيا كلهم يخافون النفاق على نفسه ما منهم من
احد يقول ان ايمانه على ايمان جبرائيل وميكائيل لان ايمانهما مقطوع بهما
لعصمتهما واما غير المعصوم فهو غير جازم الا بحسب الظاهر لان تحقيق السابقة
واللاحقة غير معلوم الا عند مطلع على السرائر ولذا لما سئل ابو يزيد الحسن
الحسن او ذنب الكلب فقال ان مت على الايمان ففي احسن منه والا فذنب
الحيوان خير منها وعند الشافعية خلاف غريب في الكافر فقال بعضهم يقال
هو كافر ولا يقال ان شاء الله ومنهم من يقول هو كافر ان شاء الله قال
فاخبرني عن الاحسان اي في الايقان باعمال الاركان او المراد به ايقان الاسلام

الاسلام والايمان والاخلاص فانه غاية استحسان حيث قيل الاخلاص تصفية العمل
من طلب عوض وكسب غرض وتخليصه في رياء وسمعة ولو طرأ وعرض وابعد
ابن حجر حيث قال ان فيه للعهد الذهني المذكور في الايات الكثيرة من القران
نحو للذين احسنوا الحسنى وهل جزاء الاحسان الا الاحسان انتهى ولا يخفى ان
المراد بالحديث المعنى الاخص من افراد الاحسان كما لا يخفى على ارباب العرفان
وكما يسيأتي في جواب جبرئيل ما يكون شافيا كافيا في ميدان البيان ولا الاعلى
انه اراد به مقام المشاهدة او المرقبة على التنزل في الامكان قال ان تعبد الله
كانك تراه يعني في غاية الخضوع ونهاية الخشوع كما يقتضيه مقام الادب
عند شهود الرب والمعنى حال كانك مشبها بمن ينظر الى الله ولم يلتفت الى
ما سواه فيكون فانيا عن نفسه باقيا ببقاء مولاه وهذا من جوامع الكلم
فان العبد اذا كان قام بين يدي سيده معاينا له وفي حضرته لم يترك
شيئا من تحسين عمله فخذ منه ما قدر عليه في حالته وهذا المعنى موجود
في عبادة الله مع عدم ادية الله فينبغي ان يعمل لمقتضاه فان لم تكن تراه
كذلك اي مثل الروية المنعوتة فانه يراك اي فكن بحيث انه يراك او فلا تغفل في
العمل فانه يراك ففيه الحث على الاخلاص في العمال ومراقبة العبد ربه في جميع
الاحوال قال القشيري ولم يتم المراقبة الا بعد تحقق المحاسبة وقال بعض
العارفين الاول اشارة الى مقام المكاشفة ومعناه اخلاص العبودية عن
روية الغير المعبر عنها بالاثنينية بنعت ادراك القلب عيان جمال ذات
الرب والثاني الى مقام المراقبة في الاجلال وحصول الحياء من العلم باطلاع
ذي الجلال وهاتان الحالتان من ثمرة معرفة وخشية ولذا جاء في خبر ان
تخشى كانك تراه فعبر بالخشية عن العمل مجازا عن المسبب باسم السبب او
الحالة الخشية اعم من حالة العبادة فينبغي ان يكون السالك دائما على ذلك
المنوال فانه المقام الكمال ولا يبعد ان يقال معنى تعبد الله تكن عبد الله في

اي تعبده حين تراه بعين بصيرتك وقوتك وقوة يقينك كما انك تراه ببصرك فكما ان البصر بعين البصر لا يحتاج الى الاستدلال فكذلك بعين البصيرة وقوة اليقين لا يحتاج اليه فهو بالنسبة اليك بمنزلة المحسوس المشاهد فدرجة الاحسان فوق درجة الايمان وانما سمي ذلك احسانا لانه انعام من الله تعالى وفضل ليس للعبد فيه كسب بخلاف الايمان فانه مكتسب

كذا في ح

في جميع الاحوال بوصف الخشية في الحال والمآل لتناول حسن المنال وقد
سئل ابن عطا ما افضل الطاعات فقال مراقبة الله على دوام الاوقات و
الحاصل ان الخلق يراقبون ظاهرك والله رقيب باطنك هذا وليس معنا فان لم
تكن تعبد الله كانك تراه فاعبده كانه يريك فانه خطا بين لا يخفى على ذوي
الادراك واما ما توهمه بعض الصوفية من ان المعنى فان لم تكن بان تكون
فانيا تراه باقيا فلا يساعده اثبات الالف في تراه مع عدم ملايمة بما بعده
من قوله فانه يراك وانما لم يقل ههنا صدقت لان الاحسان هو الاخلاص
هو سر من اسرار الله تعالى لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل كما جاء
في الحديث المسلسل الرباني الاخلاص سر من اسراري استودعته قلب من احببت
من عبادي كذا قيل وفيه بحث ظاهر فالاولى ان يقال انه سقط من بعض
الرواة نسيانا او اختصارا لانه في بعض روايات صحيح مسلم وشرح السنة
مسطور واما وقع في شرح ابن حجر هنا من قوله قال صدقت فلا يوجد
في اصل من الاصول المعتمدة ولا في نسخة من الشروح المعتبرة نعم رواه
الترمذي في جامعه وفيه صدقت في المواضع الثلثة وقيل النكتة في تركه
على الاصح من الرواية انه لما صدقه في البعض علم التصديق له في الباقي
واما ما قيل من ان في الحديث دلالة على رؤيته تعالى في الدنيا ممكنة فمردود
عليه فان كاف التشبيه في المبنى يمنع عن ارادة هذا المعنى واما تقرير ابن
حجر قوله وتقييده بقوله وامكانها في الدنيا عقلا هو الحق ففيه انه ليس الكلام
في الامكان العقلي والحديث الذي هو المعتمد في الدليل النقلي يشير انه لا يمكن
في الدنيا بل انه يختص تحققه في العقبى نعم جزاء هذا الاحسان الذي هو المشاهدة
والمراقبة ليس الا الاحسان في الجنة بالرؤية والزلفة كما يشير اليه قوله تعالى
هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال اخبرني عن الساعة اي عن قيام الساعة
كما صرح به في رواية مسلم اي وقت القيمة ووقوعها وهي جزء من اجزاء الازمنة

ليس معناه هكذا

علم التصديقية
ط

الا زمنه عبر عنها وان كان زمنها اعتبار باول حالها فانها يقع بغتة
او لسرعة حسابها او على العكس لطولها وهذا باختلاف احوال امدها او
لانها عند الحق كساعة عند الخلق وليس المراد به الساعة المتعارفة عند
اهل الهيئة وهي جزء من اربعة وعشرين جزأ من اجزاء الليل والنهار
ثم انها كما يطلق على القيمة وهي الساعة الكبرى يطلق على موت اهل
القرن الواحد من المدن والقرى ويسمى الساعة الوسطى كما في قوله صلى
الله تعالى عليه وسلم حين سئلوا عن الساعة فاشار الى اصغرهم يعيش
هذا لا يدركه المرام حتى يقوم عليكم ساعتكم اذ المراد به انقضاء عصر
هم ولذا اضاف اليهم وعلى موت كل واحد وهي الساعة الصغرى ومنه
حديث من مات فقد قامت قيامته ثم الساعة الكبرى قد يراد بها
كما ههنا وهي بالنفخة الثانية وقد يراد بها النفخة الاولى فانها ايضا يقع
بغتة واحدة حتى كل من تناول لقمة لا يقدر على بلعها وهو المراد بقوله
تعالى فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها قال ما
المسؤول عنها اى عن وقتها والعايد الى اللام هو المستتر فيه اذ يقال سئلت
المسئلة عن زيد وسألتها عنها زيدا اى ليس الذى سئل عن الساعة باعلم من السائل
اى عنها نفى ان يكون صالحا لان يسأل عنه في امر الساعة لانها من مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو على سبيل الكناية لما عرف ان المسؤول عنه يجب ان يكون اعلم
من السائل فلا يقال لا يلزم من نفى الاعلمية نفى اصل العلم عنهما مع انهما
متساويان في عدم العلم بها وسياق الكلام يقتضى ان يقول لست اعلم
بعلم الساعة منك لكنه عدل عنه ليفيد العموم لان المعنى كل سائل ومسؤل
متساويان في هذا الامر المجهول وهذا خلاصة ما حققه الطيبي فان
قلت لم سأل جبريل عنها مع علمه بان غيره تعالى لا يعلمها فالجواب انه
لتنبيههم بذلك على انه ليس له الجواب عما لا علم له به في هذا الباب وعلى عدم الاستنكاف

والظاهر حذف زيد في فسألت عنها زيدا الخ
وزيادة الضمير في سئلت ...

من قوله لا ادرى الذى هو نصف العلم فتم العلم على الوجه الاحكم والله
اعلم وقد روى عن على كرم الله وجهه وابردها على كبدى اذا سئلت عما لا علم
لى ان اقول لا اعلم وقال بعض السلف اذا اخطاء العالم فقال لا ادرى فقد اصيبت
مقالته وقد قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا ويقول الرسل لا علم لنا و
سئل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى بقاع الارض افضل فقال لا ادرى
حتى اسال جبريل فساله فقال لا ادرى حتى اسال الله ثم ذهب فاتاه
جبريل فقال ان الله عز وجل يخبرك ان خير بقاع الارض المساجد وشر بقاعها
الاسواق رواه البزار وسال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل عليه السلام
عن معنى قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فقال
لا ادرى ثم ذهب فجاءه فقال ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطى
من حرمك وتعفو عن ظلمك وسئل مالك عن اربعين مسئلة فاجاب فى
اربعة وقال فى ست وثلاثين لا ادرى قال فاخبرنى عن امارتها بفتح الهمزة
اى علامتها ويقال امار بلا هاء لغتان لكن الرواية بالهاء قاله المص وفى
نسخة عن اماراتها فادها وادا جنسها اى علامتها الدالة على اقترابها قال
ان تلد الامة ربتها اى سيدتها او سيدها والتانيث باعتبار النفس فيشمل
بنتها وابنها وفى رواية ربها اى سيدها وفى اخرى بعلها بمعنى ربها ومنه قوله
تعالى اتدعون بعلا والتذكير باعتبار الشخص فيشمل جنس ولدها ولذا قرر
المعنى مالكها ومولاها لاجل انها سبب عتقها او مولاها بعبد سيدها
وعدم تانيثها لاجل الادب مع الله سبحانه وهذا اشارة الى قوة الاسلام
والمسلمين واستيلاءهم على الكفرة والمشركين فتكثر السرارى حتى تلد
السرية بنت سيدها وهى فى حكم سيدها وهى من علامات القيامة لان
بلوغ الغاية مندرج بالاجماع بخطاط المودن بقيام الساعة وقيل اشارة
الى كثرة بيع السرارى لفساد الزمان وفسق اهلها حتى يستعبد المرء امه جاهلا

بجالها وقيل عبارة عن كثرة العقوق واضاعة الحقوق فيعامل الولد امه معاملة
السيد امته من المنهة والمهانة ويلايمه رواية ان تلد المراة وخبر لا تقوم
الساعة حتى يكون المولد غيظا والمال فيضا او كناية عن كثرة بيع السرارى حتى
تزوج الانسان امه ولا يدرى ويناسب بعلها بمعنى زوجها والتحقيق ما ذكره
الطيبي من انه اشارة ان الاعزة تصير اذلة لان الام مربية للولد ومدبرة لامره
فاذا صار الولد ربا سيما اذا كان بنتها ينقلب الامر كما ان القرينة الاتية
تدل على عكس هذه القضية وهى ان الاذلة ينقلبون اعزة فى ملايم المعطوفات
انتهى ويؤيده ما ورد من انه اذا ضيعت الامانة ووسد الامر الى غير اهله
فانتظر الساعة قال المؤلف قوله ربتها اى سيدتها ومعناه ان تكثر السرارى
حتى تلد الامة السرية بنتها لسيدها وبنت السيد فى معنى السيد وقيل
يكثر مع السرارى حتى يشترى المرء امها ويستعبدها جاهلة بانها امها
وقيل غير ذلك وقد اوضحته فى شرح مسلم بدلائله وجميع طرقه وترى
اى تبصر او تعلم خطاب بعلم ليدل على بلوغ الخطب مبلغا لا يختص به
رؤية راء دون غيره الحفاة بضم الحاء جمع حاف وهو من لا نعل فى رجله
العراة بضم اوله جمع عار وهو من لا شئ على جسده كذا ذكره ابن حجر
والظاهر ان المراد بهم العراة العرفية وهم الذين ليس لهم ما عدا ستر عورتهم
العالة بتخفيف اللام اى الفقراء واصله عولة بفتحتين جمع عائل من عال
افتقر ومنه قوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى قال المص قوله العالة اى
الفقراء ومعناه ان اسافل الناس يصيرون اهل ثروة ظاهرة رعاء الشاء
بكسر الراء وبالالف الممدود جمع راع والشاء اسم جنس للشاة والمعنى
حفاظ الغنم وفى رواية لمسلم رعاء البهم بضم الموحدة بهم بفتحها
صغار الضأن والمعز وفيه غاية التحقير بحالهم وفى اخرى للبخارى رعاء
الابل البهم بضم اوله جمع بهيم بمعنى الاسود والصرف على ان لغة المصاو

فيتلايم
بلوغ

والمضاف اليه فان قيل القضية متحدة لا متعددة فكيف الجمع بين الروايات المختلفة
فالجواب انه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع بينها فنقل كرارا وما ثبت عنده
حفظها او حدث الاختلاف بسبب نقل المعنى عند نسيان المبنى او بتدخل
الروايات فى المسندات يتطاولون فى البنيان يتفاضلون فى رفعه ويتفاخرون
فى حسنه وهو مفعول ثان ان جعلت الرؤية فعل البصيرة او حال ان جعلتها
فعل الباصرة والمعنى ان اهل البادية واشباههم من اهل العاقة تبسط لهم
الدنيا فيستوطنون البلاد ويتبنون القصور المرتفعة ويباهون العباد فهو
اشارة الى تغلب الارذال وتذلل ارباب الكمال وتولى الرياسة من لا يستحقها
وتعاطى السياسة من لا يحسنها ومن ثم صح من اشراط الساعة ان توضع
الاخيار وترفع الاشرار وصح ايضا فى الاخبار لا تقوم الساعة حتى يكون
اسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع اى لئيم بن لئيم وبالغ فى الرواية فى تحقيرهم
بوصفهم بانهم صم بكم اى جهلة لا يسمعون كلام الحق ولا يتكلمون بالصدق
ولعل تخصيص الامارتين من بين الامارات مع كثرة العلامات على ما ورد فى
الروايات بجلالة خطبهما ونباهة شأنهما وقرب وقوعهما ثم انطلق اى
ذهب الرجل فلبث اى مكث وتوقف لا ادرى من الرجل مليا بفتح وكسر وتشديد
تحتية اى وقتا طويلا وهو ثلاثة ايام كما فى رواية ابى داود والترمذى قال
المؤلف قوله مليا هو بتشديد الياء اى زمانا كثيرا وكان ذلك ثلاثا هكذا
جاء مبينا فى رواية ابى ابوداود والترمذى وغيرهما انتهى وهذا مخالف لرواية
ابى هريرة من صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره فى المجلس اللهم الا ان يقال ان
عمر لم يحضر فى الحال بل قام فاخبر الصحابة ثم اخبر عمر بعد ثلاث ثم ذكره فى
شرح مسلم على ما نقله بعض الشراح وخبر ابى هريرة هو قوله فادبر الرجل
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ردوه فاخذوا ليردوه فلم يروا شيئا فقال
هذا جبريل الحديث وقال ابن حجر ضعيف وفى رواية ابى داود والترمذى وغيرهما

لكع

وغيرهما لبث ثلاثا وظاهره انها ثلاث ليال انتهى وهو مخالف لما نقل عن شرح
مسلم ثم انه جعل لبث فى حديث الاربعين اصلا ثم قال وفى رواية فلبثت
اخبارا عن نفسه وهو مخالف لما عليه النسخ المصححة اذ كلها بلفظ المتكلم ثم
رايت فى شرح الفاكهانى قال الشيخ محى الدين هكذا ضبطناه لبث اخره ثاء مثلثة
من غير تاء وفى كثير من الاصول المحققة لبثت بزيادة تاء المتكلم وكلاهما
صحيح انتهى ولا يخفى انه يشير الى ان ضبط مخالف لسائر الاصول فى متن مسلم
ولعله اعتمد فى ادبعينه هذا مما اتفقوا عليه فى متن مسلم لانه اصح مبنى واوضح
معنى واما لبث بصيغة الماضى الغائب فيحتاج الى تكلف بان يقال فيه التفات
او ضميره الى جبريل او النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والكل بعيد فالاولى هو النقل
السديد ثم قال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يا عمر اتدرى من السائل
قلت الله ورسوله اعلم لان الامارات السابقة والتعجب فى حالة اللاحقة
اوقعه فى الترديد اهو بشر ام ملك وهذا القدر فى الشركة على ان اسم
التفضيل كثيرا يراد به اصل الفعل مع ما يقتضيه مقام الادب من تفويض
الى علم الرب ثم الى علم رسوله ليتوصل به الى حقيقة سؤاله وحقيقة ما
هو له فان ادب التلميذ اذا سأله استاذ عن شئ يعلم ان يقول فى جوابه
انت اعلم فان سماع الحكمة من لسان لقمان احلى واحكم قال فانه جبريل جزاء
شرط مقدر اى اذا كلتم العلم وفوضتم الامر الى الله ورسوله ورعيتم
الادب فى جواب سؤاله فان ذلك الرجل جبريل على تاويل الاخبار اى بتفويضكم
ذلك بسبب الاخبار بانه جبريل هنالك وقرينة المحذوف قوله الله ورسوله
اعلم فالفاء فصيحة لانها تفصح عن شرط مقدر فتدبر ووقع فى اصل
ابن حجر قال هذا جبريل وهو مخالف للاصول المعتمدة ومتون الشروح
المعتبرة ومع كونه ليس من الرواية لا وجه له من جهة الدراية ثم اعلم
ان جبريل بكسر الجيم والراء اشهر الروايات واكثر القراءات ومنها فتح الجيم

ان ما

مطلب اذا سال الاستاذ تلميذه عن شئ يعلمه يقول انت اعلم [illegible]

٧٢

وكسر الراء وفتحها مع زيادة همزة بعدها وبدونها اتاكم جاء كم قيل كان
ذلك قبل موته عليه الصلوة والسلام بشهر يعلمكم دينكم وفي رواية
ابن حبان يعلمكم امر دينكم اى يقرر امر دينكم بطريق السوال والجواب ليتمكن
في النفوس اشد التمكن في مقام الصواب لان المحصول بعد الطلب اعز
من المنساق من غير التعب واشار الى ان الاسلام والايمان والاحسان
هو الدين الكامل بين الاديان هذا وجبريل ملك متوسط بين الله ورسوله
ومن خواص الملك ان يتمثل للبشر فيراه جسما قاله البيضاوي وبعض
المحققين والسر في التوسط ان المكاملة يقتضي المناسبة بين المتخاطبين
فاقتضت الحكمة توسط جبريل ليتلقف الوحي لوجهه الذي في عالم القدس
من الله سبحانه وتعالى تلقفا روحانيا او من اللوح ويلقيه بوجهه الذي
في عالم الحكمة الى صاحب النبوة فربما يتنزل الملك الى الصور البشرية وربما
يرتقي النبي الى الرتبة الملكية ويتعرى عن الكسوة البشرية فيرد وحي الرب
على القلب في لبسة الجلال وابهة الكبرياء ويأخذ بمجامعه فاذا سرى
عنه وجد المنزل ملقى في الروع كما في المسموع وهذا معنى قوله يأتيني مثل
صلصلة الجرس وهو اشد علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا
يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول رواه مسلم ورواه البخاري ايضا
في كتاب الزكاة لكن مع تغير يسير لان ظاهر رواية البخاري انه لم يعرف
الا في اخره الامر دود وما جاءني في صورة لم اعرفها الا في هذه المرة وفي
حديث صحيح لابن حبان والذي نفسي بيده ما شبه منذ اتاني قبل مرته
هذه وما عرفته حتى ولى ثم لم يخرج البخاري عن عمر فيه شيئا انما اخرج هو و
مسلم عن ابي هريرة نحوه فالحديث متفق عليه وكان الاولى ان المص يذكر
ما اتفقا عليه عن ابي هريرة والله اعلم بقصده في هذا المبنى وهذا الحديث
متفق على موضع عظيم موقعه وجلالته وكاد ان يكون مدار الاسلام عليه

تمثل الملك

عليه وهو حقيق بان يسمى ام السنة كما سميت الفاتحة ام القران لتضمنها
جل المعاني المندرجة في مفصل المباني ومن ثم قيل لو لم يكن في هذه الاربعين
بل في سنن سيد المرسلين غيره لكان كافيا باحكام الشريعة وشافيا لفوائد
الطريقة والحقيقة والله سبحانه اعلم قال ابراهيم الخواص ليس العلم بكثرة
الرواية وانما العلم لمن اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنة وان كان قليل العلم

ليس العلم بكثرة الرواية

الحديث الثالث عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله
عنهما توفي بمكة وهو ابن اربع وثمانين بعد ابن الزبير بثلاثة اشهر وقبره
غير معروف قال ابن سرين كان يرون انه اعلم الناس بالمناسك بعد ابن عفان
وقال ابو اسحاق الهمداني كنا عند ابن ابي ليلى في بيته فجاء ابو سلمة
بن عبد الرحمن فقال عمر كان عندكم افضل ام ابنه فقالوا الابل عمر فقال
ابو سلمة ان عمر كان في زمانه له نظراء وابن عمر كان في زمانه ليس له نظير
روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الف حديث وستمائة وثلاثين
حديثا كان واسع العلم كثير الاتباع وافر الصلاح كثير الزهد في الدنيا اعتزل
الفتنة فلم يقاتل مع علي ولا مع معاوية ودعا ثم لما بانت الفئة الباغية
ندم على عدم قتاله مع علي كرم الله وجهه قيل وذكر له الخلافة يوم التحكيم
فقال بشرط ان لا يجري بمحجم دم فروى عنه عمرو بن العاصي لما راى انه
لا يولينه شيئا ان استخلف ويكفي من مناقبه ما رواه اخته حفصة ام
المؤمنين عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان عبد الله رجل صالح لو
انه يقوم الليل فلم يترك قيامه بعد وقال جابر ما منا الا من نال من الدنيا
ونالت منه الا عمر وابنه واوسع بالحج ايام الفتنة وبعدها قيل حج ستين
حجة او اعتمر الف عمرة وحمل على الف فرس في سبيل الله قال نافع مولاه اعتق
الف رقبة فازيد وكان ارقاؤه يقبلون على الطاعة ويلازمون المسجد
والعبادة ليعتقهم فقيل له فكرانهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله

مطلب مناقب ابن عمر رضي الله عنهما
انه حج ستين حجة واعتمر الف عمرة واعتق الف رقبة وحمل على الف فرس نفعنا الله بهم

انخدعنا له وروى ابن الزيادة عن ابيه قال اجتمع في الحجر معصب وعروة
وعبد الله بن الزبير وعبد الله ابن عمر فقالوا تمنوا فقال عبد الله بن الزبير
اما انا فاتمنى الخلافة وقال عروة اما انا فاتمنى ان يؤخذ عنى العلم وقال
معصب اما انا فاتمنى امرة العراق والجمع بين عايشة بنت طلحة وسكينة
بنت الحسين وقال ابن عمر اما انا فاتمنى المغفرة قال فنالوا كلهم ما تمنوا
ولعل ابن عمر قد غفر له وسبب موته ان الحجاج سفه عليه حين قال له ابن
عمر بعد ما اخر الصلوة جدا ان الشمس لا تنتظرك فقال لقد هممت ان اضرب
الذى فيه عيناك فقال له عبد الله ان تفعل فانك سفيه مسلط فقيل عليه
فامر رجلا فسم زج رمحه فزحمه في الطوف ووضع الزج على قدمه فمرض
اياما ولما دخل الحجاج يعوده فسأله من الفاعل فقال وما تصنع به قال
قتلنى الله ان لم اقتله قال لست بفاعل قال ولم قال لانك الذى امرت به و
روى عنه انه قال قتلنى الذى امر بادخال السلاح الحرام ولم يكن يدخل
به فاوصى ان يدفن في الحل فلم تنفذ هذه الوصية لاجل الحجاج فدفن
بذى طوى في مقبرة المهاجرين وقيل بفخ قال سمعت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول جملة حالية بنى الاسلام اى اساس الانقياد للشريعة
والاستسلام للحقيقة على خمس اى خمس قوايم او دعايم وقد صرح به عبد
الرزاق في رواية او خصال او قواعد وفي بعض الروايات على خمسة بالتاء
وهي رواية لمسلم اى اركان او اشياء او اصول ويقال انما حذف التاء لان
اسماء العدد انما يكون تذكيرها بالتاء وتانيثها بسقوطها اذا كان المميز مذكورا
اما اذا لم يذكر فيجوز فيه الامران كما صرح به النحاة في قوله تعالى يتربصن
بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اى عشرة ايام لحديث من صام رمضان
واتبعه ستا من شوال كان كمن صام الدهر كله ففي الحديث هذا يجوز من جهة
النحو وجود التاء وعدمها على انه عطف بيان شهادة ان لا اله الا الله

ان اسماء العدد انما يكون تذكيرها بالتاء وتانيثها بسقوطها

الا الله وان محمداً عبده ورسوله بجر الشهادة مع ما بعدها على انه عطف بيان
او بدل الكل من الكل وهو الاحسن وقال الكافرونى هو الرواية يجوز
رفعه بتقدير مبتداء اى احدها او بحذف خبر اى منها وهذا اولى لان
المختار عند تعارض حذف المبتداء او الخبر عند النحاة حذف الخبر قال الكافرونى يجوز
ويجوز النصب بتقدير اعنى قال الحسن رضى الله عنه فى مجمع شهود جنازة
للفرزدق ما اعددت لهذا المقام فقال شهادة ان لا اله الا الله منذ كذا
سنة فقال الحسن هذا العمود فاين الاطناب فهو تمثيل بتشبيه الاسلام بخيمة
عمودها كلمة التوحيد واطنابها الاعمال الصالحة وفى رواية للبخارى تعليقا
ايمان بالله ورسوله وهى لا تظهر فى العمودية اللهم الا ان يقال المراد
بالاسلام هو الايمان وبالخمسة اركان الاسلام فيكون تشبيها للمعقول
بالمحسوس لانه واقع فى النصوص فشبه بحالة خباء اقيمت على خمسة اعمدة
وقطبها الذى يدور عليها الاركان هو الشهادة وبقية شعبه بمنزلة
الاوتاد فيكون الايمان مغايرا للاركان كمغايرة الخباء للعمود والاوتاد
واقام الصلوة اصله اقوام فحذف الواو ونقل حركتها الى ما قبلها واجتمع
الساكنين عندها وعوض التاء عنها وتركت تخفيفا عند المضاف اليه اقيا
مقامها واما ما قيل انه مصدر فغير صحيح وكذا ما ذكره ابن حجر من ان
حذفها للازدواج خارج عن المنهاج وايتاء الزكوة اى اعطائها لمستحقها
وتمليكها اياهم وحج البيت بفتح الحاء وكسرها لغتان مصدران وصوم
رمضان هكذا رتبت العبادات كما فى سائر الروايات وفى رواية بتقديم
الصوم على الحج وهو محمول على ان ابن عمر رضى الله عنهما سمع الحديث
مرتين ورواهما فى وقتين او روى بعض الرواة بالواو المجرد والمبنى والا
فرمضان فرض فى شعبان فى السنة الثانية من الهجرة والحج سنة ست
او سبع بالمثناة فوق والظاهر ان المراد بهن جميع ما يعبد الناس فى ابدانهم

مطلب قول الحسن للفرزدق

بحر الشهادة

واموالهم لان العبادة اما بدنية محضة كالصلوة او مالية محضة كالزكوة
او مركبة منهما كالحج اولا كالاخيرين لدخول التكفير بالمال فيهما واما
عدم ذكر الجهاد لانه غالبا فرض كفاية على العباد بل ذهب جماعة كثيرة الى
ان فرض الجهاد قد سقط بعد فتح مكة المشرفة على ما صرح به القرطبي
وذكر انه مذهب ابن عمر والثوري وابن سيرين الا ان ينزل العدو بقوم من
العباد او يامر الامام بالجهاد والله اعلم ثم اعلم ان هذا تعريف الاسلام
الكامل عند اهل السنة والجماعة فمن تركها او كلها ما عدا الشهادة على خلاف
فيها فهو فاسق على ما ثبت عند الجمهور من الجمع بين الكتاب والسنة
وخالف احمد واخرون فاخذوا بظاهر خبر مسلم بين الرجل وبين الشرك
والكفر ترك الصلوة وحديث من ترك صلوة متعمدا فقد كفر فكفروا
تاركها مطلقا اي سواء استحل تركها او انكر فرضيتها ام لا وبالغ اسحق
فقال عليه اجماع اهل العلم وقال غيره عليه جمهور اهل الحديث والجرت
طائفة من اصحابه وبعض المالكية ثم اعلم ان لكل من تلك الاركان
احكاما ظاهرة تبين تفاصيلها في الكتب الفقهية ولها انوار وحقائق
واسرار دقائق ذكرها ارباب القلوب من الطائفة الصوفية اما التوحيد
فيجيء بعض بيانه في محل اليق بشانه واما الصلوة فقد قيل كان لرسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم معرجان في عالم الجسم وهو من الحسن
وهو من المسجد الاقصى ثم الى عالم الملكوت ومقامه ثم دنى فكان قاب
قوسين او ادنى ومعراج في عالم الارواح والاسرار من الشهادة الى الغيب
ومن الغيب الى غيب الغيب وهكذا الى ان ينتهي انور الانوار وروح
الارواح فلما اراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان يرجع الى هذا العالم قال الحق
تعالى المسافر اذا عاد الى وطنه اتحف اصحابه وان تحفة امتك الصلوة
الجامعة بين المعراجين الجسماني والروحاني بالاذكار واذ ورد الصلوة
بالافعال

مطلب ذهب جماعة الى سقوط فرضية الجهاد بعد فتح مكة الا ان ينزل العدو او يامر الامام

مطلب سر الصلوة تحفة وبيان كونها معراجا

الصلوة معراج المؤمن فالاركان السبعة وهي القيامان والركوعان
والسجودان والقومة بين الركوع والسجود على مثال طباق السبع والقعود
للتشهد مطلع الشمس الشهود ومنتهى سر الوجود فاذا وصل الى ذلك المقام
وانتهى الى عتبة الجلال الملك العلام يقول التحيات لله بالثناء والصلوة
بالاركان والطيبات بقوة الايمان فعند ذلك فى نفحه بروح محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم فيقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فيجيبه
بقوله على لسان الظهار العلو لشانه السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فكانه قيد له فى تلك الحالة تلك هذا المقام فقال اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم اتحف محمدا بالصلوة
عليه ثم دعا الله وتضرع اليه ثم سلم على الملائكة الكرام ومن حضره من
الخواص والعوام واما ففى الصوم الطريقة هو الامساك عما حرم الله
على عباده والافطار بما اباح له فى حكمه وفى الحقيقة هو الامساك عن
الاكوان والافطار بمشاهدة الرحمن واما الزكوة فهى اشارة الى تزكية
احوال الظاهر والباطن بترك الاموال وصرفها الى اسباب الوصال وتحلية
القلب عن الاغيار وتخلية الخاطر لظهور تجليات الانوار واما الحج
فهو الاحرام بالخروج عن الرسول والعادات والتجرد عن المألوفات والتوجه
الى الله بنقضا الطوبات والوقوف بالعرفات المعرفة والعكوف على عتبة
جهد الرحمة والتقرب فى المزدلفة الى مقام الزلفة ورمى ما بين يديك من
السوى فى وصول المنى وقطع تعلق الخلق بالقصر او الحلق ليحصل الاثار
النفسية بعوس الانوار القدسية ثم الطواف بالخروج عن الاطوار السبعة
بالاشواط السبعة حول كعبة الربوبية والسعى بين الصفا والمروة المروات
وقس عليه سائر المناسك ولله در القائل الناسك يا من الى وجهه بحجى ومعتمدى
ان حج قوم الى ترب واحجار لبيك من قرب من بعد سرا بسر واضمارا باضمار

مطلع الشمس ط

بالرسوم والعادات ط

رواه البخاري اي في الايمان والتفسير في الايمان رباعيا ومسلم في الايمان
والحج خماسيا وكذا رواه احمد والترمذي والنسائي الحديث الرابع عن ابي عبد
الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه هذلي اسلم قديما بمكة روي انه
قال رايتني سادس ستة ما على وجه الارض مسلم غيرنا هاجر الى الحبشة ثم
الى المدينة وشهد بدرا والمشاهدة كلها وشهد بيعة الرضوان وصلى
بالقبلتين وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكرمه ويقربه و
لا يحجبه وكان ابن مسعود كثيرا يدخل عليه واذا قام يلبسه نعليه واذا
جلس ادخلهما في ذراعيه وكان يمشي معه وبين يديه ويستره اذا اغتسل
ويوقظه اذا نام وكان معروفا في الصحابة بانه سر رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وسواكه ووسادته وطهوره في السفر وروي في بعض طرق
حديث العشرة المبشرة بالجنة انه حكم احدهم وقال صلى الله تعالى عليه
وسلم في حقه رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد وسخطت لها ما
سخط لها ابن ام عبد وقال من احب ان يقرأ القران غضا كما انزل فليقرأ
على قراءة ام عبد وكان رجلا قصيرا نحيفا يكاد قيام يوازي جلوس طوال
الرجال وقد روي عن علي رضي الله تعالى عنه انه عليه السلام امر يعني
ابن مسعود ان يصعد شجرة فصعد فنظر اصحابه الى حموشة ساقيه
فضحكوا فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لرجل عبد الله في الميزان
اثقل من احد وقال فيه ابو موسى لا تسألوني ما دام الحبر فيكم ودخل
عليه عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه في مرض موته فقال ما تشكو
قال ذنوبي قال فما تشتهي قال المغفرة قال الا ادعو لك بطبيب قال الطبيب
امرضني قال الا امر لك بعطاء فقال لا حاجة لي فيه قال يكون لبناتك قال اتخشى عليهم الفقر بعد ان علمتهم
سورة الواقعة يقرؤنها كل ليلة توفي بالمدينة سنة اثنتين وثلثين وهو
ابن بضع وستين سنة ودفن بالبقيع روي عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

علم
ابن مسعود رضي الله عنه

وسلم ثمانمائة حديث وثمانية واربعون حديثا روى عنه الخلفاء الاربعة
وكثيرون من الصحابة ومن بعدهم رضى الله تعالى عنهم قال حدثنا اصل معناه
انشاء خبر لحادثة لنا رسول الله تعالى عليه وسلم وهو الصادق اى فى اقواله
وافعاله واحواله مع الحق المصدوق اى فيما ياتيه من الوحى المطلق والجمع
بينهما للتاكيد وقيل المصدوق فيما وعده سبحانه والمصدوق بمعنى المصدوق والجملة
اعتراضية لا حالية لتعلم الاحوال بالكلية ان احدكم بكسر الهمزة على حكاية لفظه
صلى الله تعالى عليه وسلم وجزم المصنف فى شرح مسلم وجوز غيره فتحها
والخطاب لبنى ادم والمعنى ان واحدا منكم يجمع خلقه بصيغة المجهول اى
يضم ويحوز مادة خلقه وهو ما يخلق منه فى بطن امه اى فى رحمها اربعين
يوما حال كونه نطفة كما فى نسخة صحيحة اى منيا سائلا فى مدة الاربعين
مجتمعة او متفرقة وهو الاظهر اذ الجمع انما يكون بعد التفرقة وذلك ان
النطفة اذا وقعت فى الرحم فاراد الله ان يخلق منها بشرا طارت فى بشرة المراة
تحت كل ظفر وشعرة ثم يمكث اربعين ليلة ثم تنزل دما فى الرحم فذلك
جمعها وقت كونها علقة وقد روى ذلك من ابن مسعود والصحابة اعلم
الناس بتفسير ما سمعوه واحق بتاويل ما نقلوه فليس لمن بعدهم ان يرد عليهم
كذا حققه الطيبى وجاء تفسير الجمع بمعنى اخر عند الطبرانى وابن منده بسند
صحيح على شرط الترمذى والنسائى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله تعالى
اذا اراد خلق عبد فجامع الرجل المراة طار ماؤه فى كل عرق وعضو منها فاذا
كان يوم السابع جمعه ثم احضره كل عرق له دون ادم وفى اى صورة شاء
ركبه ويؤيده هذا المعنى قوله عليه السلام لمن قال ولدت امراتى غلاما اسود
لعله نزعه عرق هذا اذ الخلق فى الاصل بمعنى التقدير يستعمل فى ايجاد الشئ
بمادة وغيرها فالايجاب بالاسباب والمواد يتعلق بعالم الملك والشهادة
وهو المظهر الحكمة والايجاد بغيرها يتعلق بعالم الملكوت والغيب وهو مظهر الامر

مطلب ان فى حديثنا ان احدكم بالكسر ويجوز الفتح

والقدرة فالاشباح لما كانت من عالم الخلق اقتضت المادة والمادة والارواح
لما كانت من عالم الامر لم يقتض شيأ من تلك المدة وهذا معنى قوله تعالى الا له
الخلق والامر ثم قالت الصوفية خصوصية الاربعين لموافقة تخمير طينة ادم و
ميقات موسى عليهما السلام وذلك اختصاصها بالكمال لتركبها من عشرة
واربع ولكل خاصية في الكمال اما الاول فلانها غاية الاحاد من غير تكرار واما الثاني
فانه قد اسس كل مستقيم ابنيان على اربع اركان كالطبايع والفصول الاربعة
قال القرطبي وهذا الترتيب العجيب ان خفيت علينا حكمته فقد لاحت لنا
حقيقته وهوانه كذلك سبقا في علمه وثبت في قضائه وحكمه والا فمن الممكن
ان يوجد انواع الانسان واصناف الحيوان بل وجميع المخلوقات في اسرع لحظة
واسير من النطق بلفظة كيف لا وقد سمع السامعون انما قولنا لشئ اذا اردنا
ان نقول له كن فيكون ولعل حكمة التدريج في عالم الاصغر والاكبر نفي توهم
القدم وثبوت تقدم العدم والله اعلم والخطابي الحكمة في تاخير كونها اربعين
يوما انه يعتاده الرحم لانه لو خلق دفعة واحدة يشق ذلك على الام ويخاف
عليها الغم وايضا فيه اظهار اثار قدرة الله تعالى واشعار كثير نعمه على عبيده
ليعبدوه ويشكروا له على جميع نعمه وايضا تقليبه في هذه الاطوار المباينة
تاكيد لامر البعث لان من قدر عليه ابتداء يقدر على اعادته انتهاء بل هي في العادة
ادخل فيها واهون منها هذه وفي بطن امه متعلق بيجمع على انه ظرف مكان
له وقوله اربعين يوما ظرف زمان له واغرب الكازروني فيما اغرب حيث قال
وفي بطن امه صفة لخلقه او حال عنه اي مادة لخلقه الحاصل في بطنه او حاصلة
وقوله اربعين يوما ظرف لذلك المقدر وقد يقدر ثم يكون اي عقيب هذه الاربعين
يصير خلقه علقة وهي قطعة دم جامد او طري وهو الاظهر وسمي بها لانها
اذا ذاك تعلق بالرحم مثل ذلك اي مقدار الزمن الذي هنا كذ يعني اربعين يوما و
نصبه على انه صفة لعلقة والاشارة الى الخلقة والمعنى علقة مماثلة في انها يكونا

مطلب خصوصية الاربعين

مطلب حكمة التدريج

يكونان اربعين يوما ثم يكون مضغة اى قطعة لحم قدر ما يمضغ كذا قاله
الشراح والظاهر انه قطعة لحم كانها ممضوغة مثل ذلك واما ما ذكره الفاكهانى
على ما وقع فى اصله ثم يكون فى ذلك علقة مثل ذلك وفى شرحه فذلك الاول اشارة الى
ان المحل الذى اجتمعت فيه النطفة وصارت علقة وذلك الثانى اشارة الى ان الزمان
الذى هو الاربعون وكذا القول فى قوله ثم يكون فى ذلك مضغة مثل ذلك فهو
مبنى خلاف الاصول المعتمدة من متون هذه الاربعين ثم الظاهر ان فى هذا
الحديث وقع موقع الفاء اذ لا مهلة بين الاربعين واما قوله تعالى ثم خلقنا
النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة الاية فقال البيضاوى واختلاف
العواطف لتفاوت الاستحالات انتهى وهو مدفوع بهذا الحديث كما لا يخفى و
التحقيق ما ذكره الرضى من ان افادة الفاء الترتيب بلا مهلة لا ينافيها كون
الثانى المرتب يحصل بتمامه فى زمان طويل اذا كان اول اجزائه متعقبا لما
تقدم كقوله تعالى ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة
نظرا الى تمام صيرورتها علقة ثم قال فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام
لحما نظرا الى ابتداء كل طور ثم قال انشأناه خلقا اخر اما نظرا الى الطور الاخير و
اما استبعاد مرتبة هذا الطور الذى فيه كمال الانسانية عن الاطوار المتقدمة
والله اعلم ثم اى فى الطور الرابع حين يتكمل اجزاؤه ويتشكل اعضاؤه وترسل
اليه الملك بصيغة المجهول وفى نسخة بغير اليه وفى اصل ابن حجر تبعا للفاكهانى
ثم يرسل اليه الملك وهو مخالف للاصول المحررة نعم ضبط فى بعض النسخ بصيغة
المعلوم من ذكر الجلالة فيرجع الى هذه العبارة مآلا ولعله صحف عليه اليه
بلم ماله لديه والمراد بالملك الموكل بالرحم والمراد بالارسال امره بها والتصرف
فيها اذ ثبت فى الصحيحين انه موكل بالرحم من كل حين كان نطفة اوانه
ملك اخر غير ملك الحفظ ويعجن النطفة بتراب قبره كما ورد فى تفسير قوله تعالى
منها خلقناكم ان الملك يأخذ بتراب مدفنه فيبذره على النطفة ولكونه

مطلب في الانسان خصال بعض الحيوانات

سلالة من طين جاء مختلف الالوان والاخلاق بحسب اختلاف اجزاء
الطين بل بحسب اختلاف المركبات من الطين فيه حرص النملة والفارة وشهوة
العصفور وغضب الفهد وكبر النمر وبخل الكلب وشره الخنزير وحقد الحية
وغير ذلك من ذمايم الصفات وفيه جراة الاسد وسخاوة الديك و
قناعة البوم وحلم الجيد وتواضع الهرة ووفاء الكلب وبكور الغراب وهمة
البازي ونحوها من محاسن الاخلاق فان قلت قد ورد في صحيح مسلم
برواية حذيفة ابن السيد لا ابن مسعود كما في المشارق انه اذا مر بالنطفة
ثنتان واربعون ليلة بعث الله ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها و
جلدها وعظامها ثم يقول يا رب اذكر ام انثى فيقضي ربك ما شاء ثم
يكتب واجله ورزقه فعلم منه ان التصوير بعد الاربعين الاولى وهو مناف
لهذا الرواية الاولى فالجواب ان التصرف الملك اوقاتا احدها حين يكون نطفة
ثم ينقلب علقة وهو اول علم الملك بانه ولد وذلك عقيب الاربعين الاولى حينئذ
يأمره به يكتب رزقه واجله وعمله وخلقه وصورته ثم يتصور فيه بتصويرها
بعده يكتب ذلك ثم ينقله في علم وقت اخر لان التصوير بعد الاربعين الاولى
غير موجود عادة كذا في شرح مسلم وقد استفاض بين النساء ان النطفة

مطلب استفاض بين النساء

اذا قدرت ذكرا تصور بعد الاربعين الاولى بحيث يشاهد منه كل شيء
حتى الشهوة فيحمل رواية ابن مسعود على البنات او الغالب او باختلاف
في خلق العباد على ما اراد ففي رواية اخرى لمسلم ان النطفة يقع في الرحم
اربعين ليلة ثم يتسور عليها الملك وفي اخرى لمسلم ان ملكا موكلا بالرحم
اذا اراد الله تعالى ان يخلق شيئا باذن الله لبضع واربعين ليلة الحديث
وفي رواية في الصحيح يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين
يوما وفي اخرى بخمس واربعين فيقول يا رب اشقي ام سعيد وفي اخرى عند
الشيخين ان الله تعالى قد وكل بالرحم ملكا فيقول يا رب نطفة اي رب علقة

علقة اى رب مضغة والمعنى يقول وقت النطفة يارب هذه نطفة ونحو
ذلك فى البقية وفى رواية اخرى فى مسندها السدى وهو مختلف فى توثيقه
عن ابن مسعود وجماعة من الصحابة ان التصوير لايكون قبل ثمانين يوما و
اخذ طوايف من الفقهاء وقالوا اقل ما يتبين فيه خلق الولد احد وثمانون يوما
لانه لايكون مضغة الا فى الاربعين الثالثة ولا يتخلق قبل ان يكون مضغة
فينفخ اى الله او الملك فيه الروح اى بعد تكميل جسده وتصوير شكله وفى
نسخة بصيغة المجهول قال القاضى عياض واتفق المصرح وغيره ظاهر الحديث
ان الملك ينفخ الروح فى المضغة وليس المراد بل انما ينفخ فيها بعد ان يتشكل
بشكل ابن ادم ويتصور بصورته كما قال الله تعالى فخلقنا المضغة عظاما
فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا اخر اى بنفخ الروح فيه وقال القاضى
اتفق العلماء على ان نفخ الروح لايكون الا بعد اربعة اشهر اى عقيبها
كما صرح به جماعة من العلماء وعن ابن عباس انما ينفخ بعد اربعة اشهر
وعشرة ايام واخذ به احمد قيل وهذا حكمة انما كون عدة الوفاة اربعة اشهر
وعشرا لانها بالشروع فى الخامس من غير ظهور حمل يتبين براتها منه والعشرة
احتياطا وان الروح ينفخ فيها كما قال له ابن المسيب وتبعه احمد فيما روى
عن ابن عباس ثم اعلم ان ظاهر آيات القرآن شاهد بان التصوير يكون
من الله تعالى وقد ورد فى بعض الروايات اضافة ذلك الى الملك الموكل على
الرحم على ظاهر القرآن اولى قال تعالى هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء
كذا ذكره بعضهم والاولى ان الاضافة الى الله تعالى حقيقة والنسبة الى
الملك مجازية كما جمع بين قوله الله يتوفى الانفس حين موتها وبين قوله
قل يتوفيكم ملك الموت وهذا جمع لطيف يودى الى جمع شريف مستفاد
من قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقد جمع بعضهم بين القرآن
والخبر بان الملك الموكل بالرحم من اعوان اسرافيل وهو ناظر اليه واسرافيل ناظر الى

مطلب الملك الموكل بالرحم من اعوان اسرافيل

الصور المنقوشة فى العرش كما ورد به الخبر ان الله تعالى جعل لكل ما خلق صورة
مخصوصة فى ساق العرش وتلك الصورة حكاية عما فى علم الله الازلى فيا خذ
اسرافيل الصورة المختصة بتلك الذرة ويلقيها الى الارحام وملك الارحام
يلقيها الى الجنين فيتصور بتلك الصورة المختصة فحيث ما اضاف الى نفسه
تعالى التصوير فلانه هو المقدر للصور فى الاصل حقيقة وحيث ما اضيف
الى الملك فلانه المباشر لها حسب ما راى فى نسخة اسرافيل واما نفخ الملك فى الصور
فسبب تخلق الله عنده فيها الروح والحيوان وقال بعض العارفين فى الحديث
الشريف معنى لطيف بلسان الاشارة بعد بيان العبارة وهى انه اذا سقطت
من صلب ولاية رجل من الرجال الحق نطفة ارادة فى رحم قلب مريد صادق
ليسلم التصرفات ولاية الشيخ اذ هى بمثابة ملك الارحام ويضبط المريد
احواله الظاهرة والباطنة على وفق امر الشيخ وتدبيره فالله تعالى يتصدد
ولاية الشيخ المؤيد بتاييد الحق بمرور كل اربعين عليه بشرايطها يحولها
من حال الى حال ومن مقام اخر الى ان يرجع الى حظاير القدس ورياض
الانس التى صدر منها الى عالم الانس فيكون الجنين فى رحم القلب وهو طفل
خليفة الله فى ارضه فيستحق الان ان ينفخ فيه الروح المخصوص بانبيا
واوليائه يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده وايدهم بروح منه
فاذا نفخ فيكون ادم وقته فيسجد له الملائكة اجمعون اى ينقادون
له ويصلون عليه ويعظمون امره ويكرمون شانه ويؤمر عطف على فينفخ
الملك باربع كلمات اى بكتابة اربعة احكام مقدرة له على جبهته لحيزاء
القراء كتابة ذلك لكن ما هو لا نوق هنالك يكون بين عينيه او بطن الكف
او ورقة تعلق بعنقه كما قال مجاهد ويؤيده قوله تعالى وكل انسان الزمناه
طايره فى عنقه واعلم ان الكتابة التى هى تمام الكتاب نعم الاشياء كلها وهذا
حصر به كل انسان اذ لكل كتابة سابقة وهى ما فى اللوح ولاحقة تكتب ليلة القدر

القدر ومتوسط اشير اليها في الحديث ثم ظاهر سياق هذا الخبر ان هذا
الامر والكتابة بعد الاربعين الثالثة رواية البخاري ان خلق احدكم يجمع في
بطن امه اربعين يومًا نطفة ثم يكون علقة مثله ثم يكون مضغة مثله ثم
يبعث اليه الملك فيؤمر باربع كلمات فيكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد
ثم ينفخ فيه الروح كالصريحة في ذلك لكن في رواية اخرى لمسلم وغيره ان كتابة تلك
الامور عقيب الاربعين الاولى وبه اخذ جماعة من الصحابة وجمع بعضهم بان
ذلك يختلف باختلاف الناس فمنهم من يكتب له ذلك عقيب الاربعين الاولى
ومنهم له عقيب الاربعين الثالثة ولا يبعد تكرار الكتابة والله اعلم ثم ظاهر رواية
البخاري النفخ بعد الكتابة وفي رواية البيهقي عكسه واما رواية الكتابة فيحتمل
التعدية والقبلية لان الواو لمطلق الجمعية وفي صحيح ابن حبان بخمس وهي الثالثة
الاثر والاثر والمضجع اى القبر ولا تنافي لان الزايد على تلك الاربع اعلم
به صلى الله تعالى عليه وسلم بعد اخباره او هذا الزايد يكتب لبعضهم دون اخرين
يكتب رزقه اى ما ينتفع به حلالا او حراما اما ماكولا او غيره كثيرا او قليلا والجار بدل
كل من قوله اربع اذ المضاف مقدر فيه ويروى يكتب على الاستيناف معلوما
وكذا مجهولا لا يتغير اعراب ما بعده واجله اى مدة عمره طويلا او قصيرا وعمله
صالحا او طالحا في رواية حرف ضنايعه الشاملة لاعماله وشقي اى وهو شقي
في الاخرة او سعيد فيها وكان مقتضى ظاهر العبارة ان يقال وشقاوته
وسعادته فعدل عنه اما حكاية لصورة ما يكتب لانه يكتب شقي او سعيد
والتقدير انه شقي او سعيد فعدل لان الكلام سوق اليهما والتفصيل
الاتي وارد عليهما كما حققه الطيبي وظاهر الحديث يدل على ان الامر بالكتابة
ابتداء منه تعالى والاحاديث الصحيحة تدل على ان الامر بها بعد ان يسال
الملك عنها فيقول يارب ما الرزق ما الاجل ما العمل وهل هو شقي او سعيد
ومن تلك الاحاديث ان النطفة اذا استقرت في الرجم اخذها الملك

بكفر فقال اى رب اذكر ام انثى اشقى ام سعيد ما الاجل ما الاثر باى ارض
تموت فيقال له انطلق الى ام الكتاب اى اللوح المحفوظ فانك تجد قصة هذه
النطفة فينطلق فيجد قصتها فى ام الكتاب انها تخلق وتأكل رزقها وتطأ اثرها
فاذا جاء اجلها قبضت فدفنت فى المكان الذى قدر لها ومنها انه يقول
يارب مخلقة او غير مخلقة فان كانت غير مخلقة قذفتها الارحام وما وان قيل
مخلقة قال يارب اذكر ام انثى وذكر ما رتبه السعادة ومعاونة الامور الالهية
للانسان على نيل الخيرات والخيرات الرضية وتضادها الشقاوة وهى اما قلبية
او بدنية او ما حول البدن فالقلبية هى المعارف والحكم الدينية والكمالات
العلمية والعملية والبدنية الصحة والقوة واللذات الحمية وما حول البدن من
الاموال والاسباب الدنيوية المعينة للامور الدينية والاحوال الاخروية
وقدم الشقاوة ليعلم ان الشر كالخير من عند الله وبتقديره على ما اقتضاه ردا
على الثنوية المثبتين شريكا فاعلا للشر فى المرتبة الربوبية وما احسن قول الشاعر
وكم اديب فهم قلبه مستكمل العقل مقل عديم وكم جهول مكثر ماله ذلك
تقدير العزيز العليم وتحقيق هذا المقام ان يقال ان الله صفة جمال وجلال
ونعتى لطف وقهر فالسعداء واعمالهم ومآلهم ومنالهم مظاهر اللطف
وفائدة بعثة الانبياء وانزال الكتب من السماء ترجع اليهم انما منذر من
يخشها كما ان فائدة نور الشمس لاهل البصر فهى الاشارة وبشارة لهم
بالسعادة والاشقياء وافعالهم ومثويهم ومأويهم مظاهر القهر وفائدة
البعثة لهم الزام الحجة عليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل و
هى فى الحقيقة فقضى عليهم بالشقاوة وقال البيضاوى من وجد مستعدا لقبول
الحق اثبته فى السعداء ومن رآه قاسى القلب ضاريا بالطبع للتحق متأبيا
عن قبول الحق كتبه فى ديوان الاشقياء هذا اذا لم يعلم حاله وموقع ما يغير
ذلك فى ماله فان علم كتب اوائله واواخره وحكم عليه وفق ما يتم به عمله وما

تفصيل المعارف والحكم

وما يختم به امره كما اشار اليه بقوله فو الذى الفاء فصيحة اى اذا كانت
الشقاوة والسعادة مكتوبة فو الذى لا اله غيره اكده بالقسم للتأكيد ان القضا
فى القضية ليعلم ان الكسب لا مدخل له فى الحقيقة ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة
اى فيما يبدو للناس وهو من اهل النار كما جاء فى مسلم حتى ما يكون بالنصب وفى
بعض النسخ الصحيحة بالرفع قال الطيبى حتى هى الناصبة وما نافية ولم تكف
يكون عن العمل فهى منصوبة بحتى واجاز غيره ان يكون حتى ابتدائية فيكون على
هذا بالرفع وهو مستقيم ايضا كذا ذكره الشيخ ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى
شرح البخارى وقال بعض الشراح يكون فى الموضعين بالرفع لا لان ما النافية
كافية عن العمل بل لان المعنى على حكاية حال الرجل لا الاخبار عن المستقبل نحو
مرض حتى لا يرجونه انتهى ولا يخفى ان وجه النصب اظهر ورواية اشهر و
اغرب ابن حجر تبعا للفاكهانى حيث اقتصر على تعين الرفع وعلل بان ما الواقعة
حتى وفيه ان ما نافية ما تلغى وان كان اعتبر ما كافة فلا يصح هنا لعدم
صحة الاستثناء حينئذ بقوله بينه وبينها الا ذراع اى قدره وهو مثل يضرب
بمعنى المقاربة كحديث من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الى
ذراعا تقربت اليه باعا فالمراد به التمثيل بالقرب من موته ودخوله عقيبه فى جنته
فيسبق عليه الكتاب اورد الفاء ليدل على حصول السبق بلا مهلة وعدا
بعلى لتضمنه معنى يغلب اى فيغلب عليه كتاب الشقاوة قبل النفخ عند الولادة
المستندة الى اللوح المأخوذ من ام الكتاب وهو العلم الازلى المتعلق به فى هذا
الباب والكتاب فى المتن يحتمل ان يكون مصدرا او ان يكون بمعنى المكتوب
فيعمل اى فى تلك الحالة بعمل اهل النار اى ويموت على ذلك فيدخلها اى اهلها
هنالك لا بد ان الشقاوة والسعادة قد اختفى فى الاطوار الانسانية الا اذا
انتهى الى الغاية الطغيانية او الايمانية وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما
يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة اى بان

تبارك من اجرى الامور بحكمه كما يشاء لا ظلما اراد ولا هضما
فما لك شيء غير ما الله شاءه فان شئت طب وان شئت منه كظما

يستغفر ويتوب منه فيدخلها اذ الخاتمة نسخت السابقة في هذا الحديث اثبات القدر كما هو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة ومن تبعهم من اهل البدعة قال القاضي وغيره الاول نادر جدا بخلاف الاخير فانه كثير وجوده ولعله بخبران رحمتي سبقت غضبي وفي رواية يغلب غضبي فلله الحمد والمنة ثم الحكمة في اخفاء القضية ان يعلم ان العبرة بالصورة بل بالاخلاص وحسن السيرة وان لا يغتر بحسن الاعمال ولا يقنط من روح الله بقبيح الاعمال ولا يحقر اهل الشقاوة في ظاهر الاحوال اذ الامر منوط بمطلق القضاء في الازل وان يعلم ان ما يجري في العالم الايمان والكفر والطاعة والسيئات من الكليات والجزئيات بتقدير الله وايجاده في عباده وفق مراده اذ لا مؤثر في الوجود الا الله الملك المعبود لا علة لفعله ولا معقب لحكمه ثم القدر سر لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل فلا يجوز البحث عنه فانه تعالى لا يسأل عما يفعل ولذا قال علي كرم الله وجهه لمن سأل عن القدر هو طريق مظلم لا تسلكه فاعاد السؤال فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد السؤال فقال سر خفي عليك ولا تفتشه ولله در من قال تبارك من اجرى الامور بحكمه كما يشاء لا ظلما اراد ولا هضما فما لك شيء غير ما الله شاءه فان شئت طب نفسا وان شئت منه كظما ثم في هذا الحديث الشريف ايماء للسالك الى مبدا احواله منتهى اماله من غير اعتبار اعماله وفيه سر قول من عرف نفسه فقد عرف ربه ثم منهم من نظر الى السابقة ومنهم نظر الى الخاتمة اللاحقة والاول اولى وفي المرتبة اعلى فان فيه ملاحظة فعل الحق مجردا عن الخلق فهو انسب الى مقام التعريف وحال التوحيد بل هو مرتبة الجمع بخلاف الاخير فانه يشير الى منزلة التفرقة رواه البخاري ومسلم وكذا الاربعة وفي بعض رواية هذا الحديث وانما الاعمال بالخواتيم وفي حديث الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه وفي الصحيحين انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من نفس منفوسة والا قد كتب الله مكانها من الجنة او النار فقالوا

مطلب الحكمة في اخفاء القضية

لا عبرة ظ

مت ظ

فقالوا يا رسول الله افلا نمكث على كتابنا وندع العمل فقال اعملوا فكل ميسر
لما خلق له اما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة واما اهل الشقاوة
فييسرون لعمل اهل الشقاوة ثم قرأ فاما من اعطى واتقى الايتين ورواية البخاري
وانما الاعمال بخواتيمها كالوعاء فاذا طاب اسفله واذا خبث اعلاه خبث
اسفله وفي رواية لمسلم ان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل الجنة ثم يختم
له عمله بعمل اهل النار وان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل النار ثم يختم
له عمله بعمل اهل الجنة واخرج احمد والترمذي والنسائي عن ابن عمر خرج علينا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي يده كتابان فقال اتدرون ما هذان
الكتابان قلنا لا يا رسول الله الا ان تخبرنا فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب
العالمين فيه اهل الجنة واباءهم وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم
ولا ينقص منهم ابدا فقال اصحابه ففيم العمل يا رسول الله ان كان امر قد فرغ
منه فقال سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان
عمل اي عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اي عمل ثم قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيديه فنبذهما وقال فرغ ربكم من العباد فريق
في الجنة وفريق في السعير واخرج احمد والترمذي انه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يكثر ان يقال في دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقيل
يا رسول الله امنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال نعم ان القلوب بين
الاصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث شاء ثم قال اللهم
مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك فليختم الكلام على هذا الحديث
العظيم بهذا الدعاء الكريم الحديث الخامس عن ام المؤمنين كنية ازواج سيد
المرسلين لقوله تعالى وازواجه امهاتهم اي في حرمة النكاح ووجوب التعظيم
والتكريم دون النظر والخلوة وسائر ما يتعلق بالاجنبيات من التحريم
ام عبد الله كناها صلى الله تعالى عليه وسلم بابن اختها اسماء عبد الله

اعلاه طاب ط

وقال للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار واباءهم وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ط صح

عمل ط

بن الزبير او بسقطها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سمي عبد
الله وهو ضعيف كما ذكره في الاذكار عائشة بكسر الهمزة لا بالتحتية كما يقو
العامة رضي الله تعالى عنها اسلمت صغيرة وتزوجها صلى الله تعالى عليه و
سلم وهي بنت ست سنين بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين ودخل بها في المدينة
في شوال منصرفه من بدر سنة اثنين من الهجرة وهي بنت تسع سنين وبقيت
معه تسعا وعاشت بعده اربعين سنة مروياتها الف ومئتا حديث وعشرة
قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من احدث اي اتى بامر حادث
بان ابتدع من قبل نفسه واخترع من عند عقله في امرنا شاننا او شرعنا
او امرنا المهم عندنا وفي رواية في ديننا هذا في ايراد اسم الاشارة بدلا او صفة
افادة التعظيم وايماء ظهور التفخيم واشعار بان الدين كمل وظهور المحسوس
في مقام التكريم ما ليس منه اي من احواله او هو مما ينافيه بحسب مبانيه او
معانيه وفي نسخة ما ليس فيه اي رأيا ليس فيه مستند من الكتاب والسنة
واجماع الامة سواء كان فعلا او قولا او حالا فهو رد بضم الهاء ويسكن
اي فذلك المحدث مردود عن جنابنا او مطرود عن بابنا فان الدين اتباع
اثار الايات والاخبار والاستنباط الاحكام منها للارباب الاثار وقد
كمل الدين كما اشار في ذلك في الكتاب المبين فمن رام الزيادة عليه ما دل امر غير
مرضي لديه لانه من قصور فهمه رآه ناقصا بدون احداثه او ما احدثه
مردود فلا تقبلوا بمقتضاه او لا تعملوا به فالضمير الى الشخص او الامر والاول
ابلغ والثاني اظهر كذا قاله بعض الشراح والصواب ان يقال الضمير الى من
او الى ما فتفكر ثم ايراد الرد بصيغة المصدر مبالغة عظيمة فتدبر قال
المؤلف قوله رد اي مردود كالخلق بمعنى المخلوق رواه البخاري ومسلم
وفي رواية لمسلم من عمل عملا اي من اتى بشيء من الطاعات البدنية او المالية
القلبية او بشيء من اعمال الدنيوية او الاخروية سواء كان محدثا حقا او مقدما

ورواه ابو داود والنسائي

37

او مقدما على الامر سابقا وكان من صفته ليس عليه امرنا اى اذننا وحكمنا
بل اتى به على حسب هواه وان حسن غرضه فيما نواه فهو رد اى مردود عليه غير
مقبول فيما نسب اليه فهذه الرواية اعم وفى افادة الرواية اتم فهذا الحديث
عماد فى التمسك بالعروة الوثقى واصل فى الاعتصام بحبل الله الاقوى ورد
للمحدثات والبدع والهوى وقد انشد فى هذا المعنى اذا ما جاء اللهل اليهم واظلما
بامر فنطيع شواسود وهما فاعلى البرايا من الى السنن اعتزوا اعمى البرايا من
ايد البدع انتهى ثم اعلم ان هذا الحديث اصل عظيم فى ابطال المنكرات وحوادث
الضلالات وقد قال تعالى وان هذا صرطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله قال مجاهد السبل البدع وروى الدارمى انه صلى الله
تعالى عليه وسلم خط خطا ثم قال هذا سبيل ثم خط خطوطا عن يمينه و
وشماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعوا اليه ثم تلا الاية
وقال عز وجل فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول قال ميمون بن
مهران من فقهاء التابعين الرد الى كتابه والى رسوله فى حياته والى سنته
بعد مماته وقال عز وجل قال ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وفى
حديث مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول فى خطبته ان احسن
الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وشر الامور
محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد البيهقى وكل ضلالة فى
النار وروى الدارمى ان ابن مسعود انكر على جماعة اجتمعوا فى المسجد
يعدون الاذكار بالحصى واشار اليهم ان يعدوا سيئاتهم وانهم افتحوا باب
ضلالة واخرج البيهقى ان ابن عباس قال ان ابغض الامور الى الله تعالى
البدع وان من البدع الاعتكاف فى المساجد التى فى الدور واخرج ابو داود
عن حذيفة كل عبادة لم يفعله الصحابة فلا تفعلوها وقال الغزالى السكوت
عما تكلم فيه السلف جفاء والكلام فيما سكتوا عنه شقاء وورد عنه صلى الله

مطلب

تعالى عليه وسلم انه قال عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة اي ولو حسنة
لان من البدع ما استحسنه السلف وعدها التحبة الحنق فمن قبيل الاول جمع
القران كما اتفق عليه الشيخان وكذا جمع عثمان ابن عفان وكما وقع لعمر رضي
الله تعالى عنه في جمع الناس بصلوة التراويح في المسجد بعد تركه عليه السلام
لذلك بعد ما فعله ليالي وقال عمر نعمت البدعة هي لانها وان حدث في الجملة
الا انها ليس فيها رد للفقه المقدمة بل عقوبة لتلك الحسنة فانه عليه السلام علل
تركها بخشية الفرضية فزال لوفاته عليه السلام توهم عود القضية ومن
امثلة الثاني بناء نحو الربط وخانات السبل فانهما في معنى الخيرات الجارية
الداخلة في الاحكام الوقفية وكالتصنيف في العلوم الشرعية من الاصول
والفروع الفقهية وما يتعلق بها من الالات الضرورية من القواعد
الصرفية والنحوية والمعاني والبياني والمحسنات البديع وقال الشافعي
ما احدث وخالف كتابا او سنة او اجماعا او اثرا فهو البدعة الضلالة وما احدث
من الخير ولم يخالف شيئا من ذلك فهو البدعة المحمودة وقال الامام ابو شامة
شيخ المصنف ومن احسن ما ابتدع في زماننا كل عام في اليوم الموافق
ليوم مولده عليه السلام من الصدقات واظهار السرور والزينة فان
ذلك مع ما فيه من الاحسان الى الفقراء يشعر بمحبة سيد المرسلين الانبياء
وتعظيم سند الاصفياء كذا ذكره ابن حجر ثم قال صلوة الرغائب اول جمعة
من رجب وليلة النصف من شعبان بدعتان مذمومتان خلافا لمن
استحسنهما وحديثهما موضوع كما بينه المصنف في المهذب وغيره ممن قبله و
بعده انتهى وفيه ان الصلوة خير موضوع واحياء كل ليلة بالعبادة
مشروع واذا لم يصح حديثهما لم يلزم عدم فعلهما نعم لا يعتقد سنيتهما
مع انه جاء في ليلة شعبان قوموا ليلها وصوموا يومها على ما رواه
الترمذي وفي خبر انه تعالى يغفر ليلتها لاكثر عدد شعر غنم كلب وفي خبر انه

الرباط

والبيان

الرغائب

صلى ليلة وقال هذه الليلة

الا المشرك

انه تعالى يغفر ليلتها بجميع خلقه الا المشرك او مشاحن وقد اخرج البيهقي انه عليه السلام ليلتئذ وقال هذه الليلة يكتب كل مولود وهالك من بني ادم و فيها يرفع اعمالهم وينزل ارزاقهم ويعين آجالهم وقد سماه الله سبحانه في القران انا انزلناه في ليلة مباركة فهي من مواسم الخيرات ومنازل المبرات وصلوة مائة ركعة في ركعة قراءة الاخلاص عشر مرة باي طريق لا يكون من البدع المذمومة مع ورد عن ابن ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن ثم قال ومنه الوقوف ليلة عرفة او المشعر الحرام والاجتماع ليالي الختوم اخر رمضان فيكره ما لم يكن فيه اختلاط الرجال بالنساء فاذا تضام اجسامهم فانه حرام انتهى وليس على اطلاقه فان التوحيد المشعر بالتعظيم كتعظيم ليلة المولود والاجتماع عند ختم القران من المستحبات كما هو في البيان نعم ما يترتب عليه من المفاسد وتشويش خاطر العابد والساجد والاسراف في المال باعتبار عدم الاحتياج الى كثرة السراج لاسيما في ليلة القمراء وامثال هذه الاشياء تكون من الامور المنكرة و قد اغرب بعض الفقهاء وعد منها مداومة الامام في صبح الجمعة قراءة سورة السجدة وسورة الدهر وكذا مداومة الاضطجاع بين سنة الفجر وفرضه لكن فيه ملحظ لطيف وسر شريف لئلا يتوهم الفرضية بالمواظبة السنة بل اقول وكان على الائمة الحنفية ان يقرؤا السورتين في بعض الاوقات الفرضية ليرتفع الوهم بالكلية وقد بلغني ان الاثنين من اهل ما وراء النهر لما رجعوا الى بلادهم وسئلوا عن غرايب ما رأوا في مسيرهم ومعادهم فقال واحد رايت الشافعية بمكة يصلون صلوة الفجر ثلاث ركعات فقال الاخر انما كان ذلك في يوم الجمعة لا جميع الاوقات واما ايراد ابن حجر ما رواه الطبراني انه صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأهما في كل جمعة فمحمول على الاغلبية لا الكلية والا فالمواظبة دليل الوجوب في القواعد الاصولية

مطلب في صلوة ليلة البراءة

مطلب الاجتماع عند ختم القران

مطلب حكاية من بعض الحجاج

واما ادخال ابن حجر صلوة بلال شكر الوضوء فی البدعة المستحسنة فمدفوع
لان الصلوة باعتبار اصلها مشروع مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم
قررها فهو من السنة المقررة والمحررة ثم اعلم ان الانسان له روح نورانی
الهی من عالم الملكوت ونفس ظلمانية من عالم الملكوت وكل منهما نزاع وشوق
الى عالمه فغاية بعثة الانبياء تزكية النفوس عن ظلمة اوصافها وتحليتها
بانوار الارواح حتى يتجلى فيها ان الموجود الحقيقی ذات الله وصفاته
وافعاله فالواجب على العبد ان يدق بمطرقة كلمة التوحيد تمرد النفس الى
ان تؤمن بذلك وتكفر بالطاغوت وجوده ووجود ما سوى الله هذا هو
الدين القويم والطريق المستقيم لمن احدث فيه بتسويد الشيطان
غير ذلك بان ايس عن الله وتعلق قلبه بما سواه ولم ينسلخ عن صفاته و
افعاله واقاره ولم ينطمس ظلمات ذاته فی انواره فهو مردود ولا يكون مزيدا
بل لم يتبع الا شيطانا مريدا الحديث السادس عن ابی عبد الله النعمان بضم
اوله ابن بشير بفتح الموحدة صحابيان انصاريان رضى الله تعالى عنهما
ولد على اربعة عشر شهرا من الهجرة على الاصح وحنكه عليه السلام بتمرة وهو اول
مولود ولد فی الانصار بعد قدومه صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة كما
ان عبد الله ابن الزبير المولود معه عامه مولود ولد للمهاجرين بها وی
له مائة واربعة عشر حديثا قتل بقرية من قرى حمص سنة واربع وستين
ولم ينفرد برواية هذا الحديث بل رواه ايضا سبعة من الاكابر الصحابة
رضى الله تعالى عنهم قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول وفی رواية انه اهوى الى اذنيه باصبعيه وفيها تاكيد للتصريح
بسماعه من النبی صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا هو الصحيح ولا
الالتفات الى الاختلاف قال المص والمراد به ما نقله الشيخ صلاح الدين
بن العلاء عن يحيى بن معين ان اهل المدينة يقولون لم يسمع من النبی

مطلب الانسان له روح نورانی ونفس ظلمانية

بتسويد ط

من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واهل العراق يصححون سماعه منه وليس يقول
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا في حديث الحلال بين والباقي
يقولون ان الحلال بين اي واضح غير خفي حله فنظر الى ما نص الله ورسوله او
اجمع المسلمون على تحليله ومنه لم يعلم فيه منع اظهر القولين كما بين في محله وان
الحرام بين في اكثر النسخ المصححة باعادة ان لتأكيد القضية وهو ما دل عليه
دليل ظاهر على تحريم من كتاب او سنة او اجماع امة ثم التحريم اما لمفسدة
جلية او مضرة خفية كالربو ومذبوح المجوس واما لمفسدة واضحة
او مضرة لائحة كالسم والخمر وكذا المسكرات والمخدرات كالحشيشة والافيون
والبنج وكذا جوزة الطيب كما افتى به ابن حجر ونقل فيه نص ارباب المذاهب
الثلاثة من الشافعية والمالكية والحنابلة وهو مقتضى كلام الحنفية يعني
ان وصل الى حد السكر واما الافيون فصرح به علماؤنا بانه يحرم اكله اذا
اعتاده يجب استعماله وبينهما مشتبهات اي امور مشتبهة لوقوعها
بين اصلين متغايرين او وجودها بين دليلين متعاوضين بحيث
يعسر ترجيح احد الطرفين فيقع اشتباه في الحكمين اذ لكونها ذات جهة
الى الحلال لم يجترا ان تعد من الحلال المبين ولكونها ذات جهة من الحرام
لم يجترا ان تعد من الحرام المعين لا يعلمهن اي لا يعرف حكمهن كثير من
الناس وقد جاء واضحا في رواية الترمذي ولفظه لا يدري كثير من الناس
امن الحلال او من الحرام يعني لتعارض الاحاديث وتناقض العلماء مثلا
واما العارفون المحققون والعلماء المجتهدون وقليل ما هم لا تشتبه
ذلك عليهم فاذا ترددوا الشيء بين الحل والحرمة ولم يكن نص او اجماع
الامة اجتهد فيه المجتهدون فالحقه باحدهما الدليل شرعي ظهر له فاذا
فقفقها لورع تركه كما يدل عليه الحديث فيما بعده قال المص وللعلماء
ثلاثة اقوال الحكم بالحل والحرمة والتوقف فالاول دليله قوله عليه السلام

مطلب
حرمة الحشيش والافيون والبنج

كالراعي يرعى حول الحمى فيدل على ان ذلك حلال والثاني دليله قوله استبراء لدينه وعرضه والثالث دليله التعارض اوقوله عليه السلام الحلال بين والحرام بين فالمشتبهة ليس منهما قلت فينبغي ان يقال مكروه ثم رايت القرطبي صوب الكراهية وفسر الامام احمد واسحاق وغيرهما المشتبهة بما اختلف في حل اكله كالخيل او شربه كالنبيذ او لبسه كجلود السباع او كسبه كبيع العينة وفسره احمد مرة باختلاط الحلال والحرام قيل ومنها اموال السلاطين لكن في زماننا لا يخفى حكمها على اهل الدين نعم منها اذا اشترى شيئا في الذمة وقضى ثمنه من مال حرام ومنها معاملة من في ماله حرام ولذا قيل هذا زمان المشتبهات والورع عن المحرمات والاظهر ما اعتمده الغزالي من ان من كان اكثر ماله حراما حرمت معاملته ثم لما كان سياق الكلام وتفصيل الاحكام للارشاد للتحرز من الحرام وذلك لا يحصل الا بالانتهاء عن المشتبهة لتمام النظام قال فمن اتقى الشبهات فيه وضع المظهر موضع الضمير تفخيما لشانها فقد برا اي فمن اجتنبها في المعاملات واحترزها في الاستعمالات استبراء لدينه اي طلب البراءة من الذم الشرعي وعرضه من الطعن العرفي لانهامهم اياه بمواقعة المحظورات اذا لم يتق الشبهات قال المص اي صان دينه وحمى عرضه عن وقوع الناس فيه واما قول ابن حجر فقد استبرا بالهمزة وقد يخفف ففيه ان لفظه فقد غير موجود في الاصول وتخفيف الهمزة المتحرك غير صحيح الاعلى الوقف عند بعضهم وحمل الشارح المظهر العرض على النفس حيث قال طهر دينه وبدنه من العقوبة وكلامه صحيح ففي النهاية العرض موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه او سلفه ولما كان موضعه النفس حمل عليها اطلاقا للمحل على الحال والحاصل ان ما اشتبه امره في الحل والحرمة ينبغي اجتنابه لئلا يجره الى الوقوع في الحرام وانه لو وجد في بيته ما لا يدري الدام لغيره فالورع تركه كما فعله النبي صلى الله تعالى

لئلا يجره

حل

من الشبهات قضاء ثمن ما اشتراه دينا من الحرام

لو وجد في بيته ما لا يدري الدام لغيره فالورع تركه

تعالى عليه وسلم فى التمرة التى وجدها فى بيته قال اخشى ان تكون من
الصدقة ولا يحرم لانه فى يده والاصل ان لا يكون من الصدقة كما ان الاصل
فى الثوب الطهارة وكذا ترك المعاملة مع من فى ماله شبهة ربا ونحوه كولى
مالم يتحقق حرمته فانه صلى الله تعالى عليه وسلم رهن درعه عند يهودى
بشعير اخذه لقوت اهله اوضيفه مع اكلهم الربوا واثمان الخمور كذا ذكره
شارح ففعله صلى الله تعالى عليه وسلم لبيان الجواز ولعلمه ان شعيره كذا
ليس فيه شبهة لما كان هناك من قرينة اولم يكن موجودا الا عنده مكان
ضرورة هذا وفى عطف العرض على الدين اشعار الى ان طلب براءته مطلوب
للمتقين ومن ثم ورد ما يقى به العرض فهو صدقة وجاء فى الاثر من وقف
موقف تهمة وفى رواية من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء الظن
به وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لرجلين رأياه مع امراءة على رسلكما
انها صفية لما خوفا عليهما ان يظنا به شيأ فيهلكا فقال يا رسول
الله من كنا نتهمه فلا نتهمك فقال ان الشيطان يجرى من ابن ادم مجرى
الدم وانى خشيت ان يقذف فى قلوبكما شرا وروى ان انسا خرج لصلوة
الجمعة فرأى الناس راجعين منها فدخل محلا لا يرونه وقال من لا يستحى من
الناس لا يستحى من الله قيل ورفعه الطبرانى فلو امره احد ابويه باخذ شبهة
او اكلها فقال احمد لا يطيعهما وقال بعض السلف يطيعه وتوقف ومن
وقع فى الشبهات وقع فى الحرام اى من سهل على نفسه واكثر تعاطى
الشبهات افضاه الحال متدرجا الى ارتكاب المحرمات المقطوع بحرمتها
وان لم يعدما هنالك اذ قد يأثم اذا اقتصر فى التحرى بذلك والمعنى
انه يعتاد المساهلة فى المعاملة ويجسر على شبهة اغلظ منها ثم
اخرى الى ان يقع فى الحرام عمدا فى الحالة الاخرى او المعنى وقع فى الجملة
فى ارتكاب المحرمات لان الذى ارتكبها من الشبهات ربما كان حراما

مطلب طلب براءة العرض مطلوب للمتقين
فهو ولا صد

فيقع فيه بخلاف المحتاط فانه اذا امتنع من الشبهات فبالاولى ان لا يرتكب المحرمات ولذا جاء في خبر الترمذي لايكون احد من المتقين حتى يترك ما لا باس به مخافة ما به باس وقال الحسن ادركنا قوما كانوا يتركون سبعين بابا من الحلال خشية الوقوع في باب من الحرام ومن ثم قيل الصغيرة تجر الى الكبيرة والكبيرة الى الكفر وقال بعض السلف المعاصي بريد الكفر وقيل انه حديث ويؤيده قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وروى الترمذي عن ابي هريرة ان الرجل يصيب الذنب فيسود قلبه فان تاب صقل قلبه وفي رواية ان العبد اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه وكلما زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلكم الران وفي رواية ان هذه القلوب تصدى كما تصدى الحديد قيل ما جلاؤها يا رسول الله قال ذكر الموت وتلاوة القرآن وحاصله ان من اكثر من مواقعة الشبهات اظلم قلبه لفقدان نور الورع فيقع في الحرام ولا يشعر بالحرام و حاصله ان ما قارب الشيء خالطه غالبا ومنه قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها نهى عن المقاربة حذرا من المواقعة واليسير من الخمر ليس محذورا في نفسه وانما حرم لئلا يندرج منه الى الكثير المحذور وكذا الخلوة بالاجنبية لا محذور فيه الا لكونه داعية بالتدريج الى الوطي المحرم وكذا قبلة الصايم اذا حركت شهوته انما يكره لئلا يندرج الى الوطي المفسد للصوم ومنه قوله عليه السلام لعن الله السارق يسرق البيضة فيقطع يده اي يندرج من سرقة ما لا قطع فيه الى سرقة ما يقطع به هذا وفي رواية للصحيحين ومن اجترأ على ما شك فيه من الاثم اوشك ان يقع فيما استبان اي الحرام الذي ظهر وتبين وفي رواية لغيرهما ومن يخالط الريبة يوشك ان يجسر الى الحرام المحض وفي حديث مرسل من يرعى بجانب الحرام يوشك ان يخالط ومن تهاون بالمحرمات ان يوشك

مطلب ادراك قوم يتركون سبعين بابا من الحلال والمعصية بريد من الكفر

مطلب صداء القلب

مطلب حديث لعن الله السارق

ان يوشك ان يخالط الكباير ويحل الامران ان الحرام المبين ابتداء
للعامة والشبهة اختبار للخاصة كالراعي اى حاله كالحال الراعي للابل
ونحوها يرعى اى دوابه حال او صفة لان الراعي في المعنى كالنكرة حول الحمى
بكسر الحاء ما يحمى من الارض لاجل الدواب ويمنع دخول الغير وهذا غير الحمى
جائز الا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله لا حمى الا لله ورسوله وقد حمى
صلى الله تعالى حرم المدينة عن ان يقطع شجره او يصاد صيده وفي معناه
الخليفة اذا حمى لابل الصدقة كما روى عن صنيع عمر رضى الله تعالى عنه يوشك
بضم الياء وكسر الشين اى يسرع ويقرب ان يرتع بفتح الياء والتاء
اى الراعي يرعى ما يشتهيه فيه اى في الحمى لعدم الاحتمائه على تساهل في
المحافظة وجرائته على الراعي والمخالفة فيستحق العقاب او العتاب وهذا
ضرب مثل وفائدته تجليه المعاني المعقولة بصور المحسوسات لزيادة كشف
المعقول وله شان عجيب في ابراز الحقايق ورفع الاستار عن وجوه الدقائق
ثم نبه بكلمة الا على امور خطيرة في الشرع في ثلاثة مواضع من هذا الحديث
ارشادا الى ان كل امر دخله حرف التنبيه يستحق ان يتنبه المخاطب ويستانف
الكلام لاجله فقال الا وهي مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي فتفيد
التنبيه على تحقيق ما بعدها ولافادة التحقيق لا يكاد يقع الجملة بعدها
الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم كقوله تعالى الا ان اولياء الله وان لكل
ملك اى من ملوك العرب حمى يمنع الناس عنه ويعاقبون عليه في الجاهلية
فقيل عطف على الانباء على انه يفهم من لفظ الانباء ومن قوله ان لكل ملك
حمى احقق فبهذا التاويل صح العطف اذ عطف المفرد على الجملة لا يصح
الا باعتبار ان يتضمن المفرد معنى الفعل كما في قوله تعالى فالق الاصباح
وجعل الليل سكنا على قراءة الكوفيين والاولى ان يقال هنا انها واو الابتداء
التي سماها النحاة واو الاستيناف الدالة على انقطاع ما بعدها عما قبلها في

مطلب لقرب المثل شان عجيب

اذ عطف الجملة على المفرد ظ

مطلب عطف المفرد على الجملة لا يصح الا باعتبار

الجملة كما ذكره صاحب المغني او عطف على الكلام السابق ولفظة الا متوسطة
اى ان الحلال بين كذا وكذا وان لكل ملك حمى او على مقدر يناسب المقام كما
ذكره الزمخشري في قوله تعالى اوكلما عاهدوا ثم لما كان التدرع والتهتك
مما يتبع ميلان القلب الى الصلاح والفساد نبه على ذلك بقوله الا وان حمى
الله محارمه اى المعاصي كما في بعض الروايات ويطلق المحارم على المنهيات
وعلى ترك المأمورات ومعناه الذي حمى الله ومنع دخوله هو الاشياء التي
حرمها انتهاء الحديث يشير الى قوله تلك حدود الله فلا تقربوها الا وان
في الجسد مضغة اى قطعة لحم قدر ما يمضغ وهي كما قيل صغيرة في الجرم
كبيرة في الجرم اذا صلحت بفتح اللام وضمها والفتح افصح صلح الجسد
كله اى اعضاء البدن جميعها والعين والاذن واللسان وسائر الاركان
واذا فسدت بفتح السين ويضم والاول هو الرواية على ما صرح به
الكازروني فسد الجسد كله لما روى انه عليه السلام راى رجلا يعبث
بلحيته او يلعب بثوبه في صلاته فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه
الا وهي اى تلك المضغة الموصوفة القلب سمي به لتقلبه في امر او تقلبه
بقضاء الله وقدره وفي الحديث ان القلب كريشة بارض فلاة يقلبها
الرياح وقد قال الشاعر قد سمي القلب قلبا من تقلبه فاحذر على القلب من
قلب وتحويل والمعنى ان صلاح الجسد تابع لصلاح القلب وان فساده
تابع لفساده لان القلب مبداء الحركات البدنية والارادات النفسية
فان صدرت عنه ارادة صالحة تحرك الجسد حركة صالحة وان صدرت
عنه ارادة فاسدة تحرك الجسد حركة فاسدة فاهم الامور مراعاة القلب
في انقياد الرب فمن صلح قلبه بالايمان والمعرفة والعلم ونية الخير و
الاحسان صلح الجسد كله بالاعمال الرضية والاحوال الالهية البهية واذا فسد
القلب بالجحود والشك والكفران فسد الجسد بارتكاب الفجور والعصيان فعلى

والمشهور الا القصر لا يأخذ
صفة مرجع مجلاق اسم
الاشارة فليت شعري
ما معنى قول الفاضل
الشارح
م

فعلى المكلف ان يقبل عليها في الاحوالات و يمنعها عن الانهماك في الشبهات
حتى لا تبادر الى الشبهات ولا يستعمل جوارحه باقتران المحرمات ثم اعلم
ان الجمهور ذهبوا الى ان العقل في القلب ويؤيده قوله تعالى افلم يسيروا في
الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقوله عز وجل ان في ذلك لذكرى لمن
كان له قلب اى عقل فلعدم انفكاكه عنه كانه عينه ونسب الى ابي حنيفة
ان محله الدماغ وهو مذهب الحكماء بدليل اذا فسد فسد ولا بعد ان يكون
له تعلق بالدماغ في حال من احواله فيختل باختلاله والحاصل انه كالملك
في المضغة والاعضاء كالجند والرعية وفيه من الاشارة انه حمى الله سبحانه
فلا ينبغي ان يتعرض لما يقتضي من نقصان شانه وشبه بالعين والبدن كمزرعة
فان عذب ماؤها عذب زرعها وان ملح ملح او هو كالعين والاعضاء
كالانهار او هو كارض والاعمال كالنبات كما يشير اليه قوله تعالى والبلد
الطيب يخرج نباته باذنه والذي خبث لا يخرج الا نكدا ثم الانسان يتميز
من الحيوان بالقلب الذي هو محل العقل الكامل فيميز بين مصالح الامور
ومنافعها وبين مفاسدها ومضارها ويطلع به على الكليات والجزئيات
ويفرق به بين الواجبات والجايزات والمستحيلات واذا عرفت ان هذا
القلب لم يشرف من حيث صورته الشكلية بل من حيث محل لتلك الحالة
الالهية علمت انه اشرف الاعضاء واعز الاجزاء وان غيره مسخر له
مطيعة فيما استقر فيه ان خيرا فخير وان شرا فشر فعند ذلك انكشف
لك معنى قوله اذا صلحت الى اخر ما هنالك وقيل الحواس مع القلب بمنزلة
بيت الملك له خمس طاقات يشاهد من كل منها ما لا يشاهده من الاخرى
ثم مما يصلحه تدبر القرآن وخلو الجوف وقيام الليل والتضرع عند
السحر ومجالسة الصالحين واسه الاعظم اجتناب المحرمات واحتراز
الشبهات فان اكل الحلال ينوره ويصلحه واكل الشبهة والحرام يصديه و

مطلب العقل في القلب

انه

مطلب القلب مع الحواس كالملك

مطلب انه يخاف على آكل الحرام ان لا يقبل

يقسيه ويظلمه ولذا قال تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا قال الغزالي
الطعام بذر الافعال ان دخل حلالا خرج حلالا وان دخل حراما خرج حراما
وان دخله شبهة انتهى وقيل انه يخاف على آكل الحرام ان لا يقبل له عمل ولا يسمع
له دعاء لقوله تعالى انما يقبل الله من المتقين ولما شرب ابو بكر رضي الله تعالى
عنه جرعة من لبن استقاها فاجهده ذلك تقياها فقيل له اكل ذلك في شربة
فقال والله لو لم يخرج الا بنفسي لاخرجتها سمعت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول كل لحم نبت من سحت فالنار اولى به وقد قال يوسف ابن
اسباط اذا تعبد احد قال الشيطان انظروا من اين مطعمه فان مطعمه سوء
قال ادعوه لا تشتغلوا به دعوه يجتهد وينصب فقد كفاكم شره وقد سئل
سفيان الثوري عن فضل الصف الاول فقال انظر كسرتك التي تاكلها
من اين تاكلها وقم في الصف الاخير وهذه مصيبة عظيمة وبلية كبرى في
زماننا هذا اذ المكاسب فندت والمحارم كثرت مع ضرورة المخالطة و
الحاجة بالجبلة الى المعاملة وعلى هذا فالاخلاص بعيد والامر شديد وقد بلغني
عن شيخ مشايخي العالم الرباني مولانا اسماعيل الشرواني انه قال من يوم
دخلت الصرة والوظيفه في الحرمين الشريفين ذهبت الولاية وسبب ذلك
انهم كانوا قبل ذلك يعيشون بالمكاسب الشرعية من التجارة والزراعة
او بالمواهب الغيبية والفتوحات الملكية من حيث لا يحتسبون ثم ابتلوا
ثم في هذه الازمنة باكل مال الحرام كعشور جدة او الشبهة كالصرة فصار
اما مهم واذا منهم وقراءتهم ونحو ذلك كلها معلولة وبعيدة كونها خالصة مقبولة
وبحكم البلية اذا عمت طابت لم يبق في قلوب اهلها تحاش من تناولها بل عرض
لهم مرض الاستسقاء حيث لا اكتفاء لهم بشرب الماء ولا يقنعون بمقدار
الضرورة حتى يكون لهم في الجملة نوع من المعذرة فان الضرورات تبيح المحظورات
بل يتعدون عن حد الفقراء ويصلون الى مرتبة الاغنياء وهم يزاحمون المساكين

المساكين على حقوقهم من سكن الخلوة ووظيفة الخدمة ويفرقون بين الحل
والحرمة فنسأل الله العفو والعافية وحسن الخاتمة عند طول العاقبة
قال بعض العارفين القلب هدف سهام القهر واللطف ومظهر الجمال والجلال
ومنشأ البسط والقبض ومبدأ المحو والصحو ومنبع الاخلاق الرضية والاحوال
الدرية فاذا وقعت هذه الحقة في بحار المنكرات سالكت تأثر القهريات
الى عالم الشهوات وافاضت الى الجوارح مباشرة السيئات واذا وقعت في بحار
المعارف مالت بنعت المحبة والشوق الى المشاهدة فاستنارت بنورها
فنورت في هيبة العقل والحسن والروح والصورة فيتولد من حسن
جوارها خشوع الصورة في هيبة وصلاح الجوارح فيخذ منه ثم له
ظاهر وهو المبالغة المضغة الصنوبرية المودعة في تجويف الايسر من الصدر
وهو محل اللطيفة الانسانية ولذا نسب اليه الصلاح والفساد وفي
الامور الدنيوية والاخروية وله باطن وهو اللطيفة النورانية الربانية
العالمة التي هي مهبط الانوار الالهية الصمدانية وبها يكون الانسان انسانا
وبها يستعد لاكتساب الامر واجتناب الزواجر وهي خلاصة تولدت من
الروح الروحاني ويعبر عنها بالنفس الناطقة قال الله تعالى ونفس وما سواها
وبالروح قال عز وجل قل الروح من امر ربي وهو مقر الايمان كما في القران
اولئك كتب في قلوبهم الايمان كما ان الصدر محل الاسلام كما قال عز وجل
وعلا افمن شرح الله صدره للاسلام والفواد المشاهدة لقوله سبحانه
ما كذب الفؤاد ما راى واللب مقام التوحيد لقوله انما يتذكر اولوا الالباب
اي الذين خرجوا من قشر الوجود المجازي ولقوا بلب الوجود الحقيقي لكون
المعرفة كما هي متعددة والاشارة الى حقيقتها على ارباب الحقائق واصحاب
الدقائق متعسرة رواه البخاري ومسلم وكذا الاربعة على ما في جامع الصغير
ولفظ الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس

فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع الشبهات وقع في الحرام كراع يرعى حول الحمى الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله تعالى في ارضه محارمه الحديث وروى الطبراني في الاوسط عن عمر مرفوعا ولفظ الحلال بين والحرام بين فدع ما يريبك الى ما لا يريبك وروى الترمذي وابن ماجه والحاكم في مستدركه عن سلمان مرفوعا ولفظ الحلال ما احل الله في كتابه والحرام ما حرم الله في كتابه وما سكت عنه فهو مما عفا عنه والحديث السابع عن ابي رقية بضم الراء وفتح القاف وتشديد الياء التحتية قال المصنف ابنة له لم يولد له غيرها تميم ابن اوس الداري نسبة الى جد له اسمه الدار وقيل الى موضع يقال له دارين وقال فيه ايضا الديري نسبة الى دير كان يتعبد فيه وقد بسط القول في ايضاحه في اوائل شرح مسلم قال المص رضي الله تعالى عنه كان نصرانيا وقدم المدينة فاسلم وذكر للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قصة الجساسة والدجال انه وجده هو واصحابه في البحر فحدث النبي صلى الله عليه وسلم بذلك على المنبر وعد ذلك من مناقبه اذ لم يقع نظيره لغيره في روايته ويكون من رواية الاكابر عن الاصاغر قال ابن السكن اسلم سنة تسع وهو اخو نعيم ولهما صحبة وقال ابو نعيم كان راهب اهل المصره وعابد اهل دهره في فلسطين وهو اول من اسرج السراج في المسجد واول من قص في زمن عمر باذنه ثم انتقل الى بيت المقدس بعد قتل عثمان وسكن فلسطين وكان عليه السلام اقطعه بها قرية وكان كثير التهجد يختم القران في ركعة قام ليلة فابقوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات الاية حتى اصبح مات سنة اربعين ودفن ببيت جبريل او جيرين من بلاد فلسطين وهو قريب من قرى الخليل روى له ثمانية عشر حديث لمسلم منها واحد وهو هذا الحديث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدين اي دين الاسلام بعني مداره وقوامه ومعظم اركانه النصيحة ماخوذة من النصح

مطلب مناقب تميم الداري

ضد الغش من نصحت العسل اذا صفيته وهي كلمة جامعة تفسيرها ارادة
الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر هذا المعنى بكلمة واحدة تجمع معناها غيرها
كما قالوا في الفلاح ليس كلمة اجمع لخير الدنيا والخيرة ومنه زيد في المشكوة ثلاثا
ثم لما كانت النصيحة من الامور الاضافية استفصلت لرفع الحالة الابهامية
قلنا معشر السامعين من الصحابة والظاهر ان السؤال وقع من بعض ارباب
الحال لكن لما كان يرضى بغية ارباب الكمال نسب اليهم المقال لمن اي النصيحة لمن و
النكتة في الابهام اولا ثم التبيين ثانيا كون القضية اوقع في النفس مما اذا هجم
بجمهة من اول وهلة وفي حال غفلة قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لله
اي بالايمان بوجوب وجوده واثار كرمه وجوده وبصفاته الثبوتية والسلبية
والاضافية وبافعاله المحمودة المرضية ف بان يعلم ان كل ما سواه فانما حدث بقدرته
القوية ومشية الجلية وحكمة الخفية وباحكام بان يعلم انها غير معللة وان
المراد من شرعها منافع عايدة الى العباد ولا يجب عليه شيء ان اثاب فبفضله و
ان عذب فبعدله ثم باخلاص الطاعة واجتناب المعصية وهذه الاوصاف
راجعة الى العبد في نصيحة نفسه فان الله غني عن العالمين وعن نصح الناصحين
وحكي ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام يا روح الله من الناصح لله
قال الذي يقدم حق الله على حق الناس هذا والمفهوم من شرح ابن حجر
زيادة عز وجل هنا في المتن وهو غير موجود في الاصول ولكتابه بان يعتقد
انه كلامه ويعتبر بمواعظه ويتدبر في عجايبه وغرايبه ويعمل بمحكمه ويسلم
في متشابهه ويكل علمه الى عالمه ويذب عنه تاويل المحرفين وطعن الطاعنين و
ينشر علومه ويبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه ومطلقه
ومقيده ومجمله ومبينه ويحفظ مبانيه ويراعي معانيه ويعمل على ما فيه والمراد
بالكتاب القرآن لان الايمان به يتضمن الايمان بجميع الكتب المنزلة او جنس
الكتب السماوية اذ الجنس المضاف يفيد العموم كما قرر في الاصول ولرسوله

مطلب فلاح

وقيل لابي اسحاق الفزاري ما النصيحة
قال ان تحب لغيرك ما تحب لنفسك حتى
لو ان رجلا اهوى اليك بسيفه وهو
بعدو خلفك ورأيت جبا بين يديه
وهو يهوي فيه ينبغي ان تقول له
احذر الجب كما انه لو قال لك لسرك

شرح شهاب

مطلب ان اثاب فبفضله وان عذب فبعدله

الطاعنين

بالايمان بجميع ما جاء به والانقياد لاوامره والامتثال لنواهيه ومعاونة
من عاداه وموالاة من والاه ونصرة ملته واحياء سنته ونشر دعوته
ومحبة اهل بيته وصحابته والمراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم او الجنس
ليشمل الانبياء والملك ايضا لانهم رسل الى الانبياء كما قال الله تعالى جاعل
الملائكة رسلا ولائمة المسلمين بان ينقادوا لطاعتهم ولا يخرج عليهم
والامام من له خلافة الرسول في اقامة الدين بحيث اتباعه على الخلق اجمعين
قال الخطابي ومن النصيحة لهم الصلوة خلفهم والجهاد معهم واداء الصدقات
اليهم انتهى يعني بالاخير ما اذا كانوا عدولا في حكمهم والا فالاخفاء عنهم وصرفها
الى المستحقين اولى ان لم يخش ضررا منهم وفي معناهم العلماء الاعلام بقبول
ما رووه من الاحكام واحسان الظن لهم فيما استنبطوه من فروع الاسلام
ولعامتهم بارشادهم الى مصالحهم ومنافعهم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ودفع الضرر عنهم وجلب الخير اليهم وستر عوراتهم وسد خلاتهم وتوقير
كبيرهم وشفقة صغيرهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ويكره ما يكره
لنفسه من الشر وقد قال بعض السلف من وعظ اخاه سرا فهي نصيحة ومن
وعظه على رؤس الناس فهي فضيحة هذا ولم يقل ولعامتهم للاشعار بان عامة
الامة اتباع للائمة رواه مسلم منفردا عن تميم وليس في صحيحه سواه
واخرجه البخاري في صحيحه تعليقا وفي بعض النسخ رواه البخاري في صحيحه
ومسلم وهو كذا في الاذكار والمشكوة ورياض الصالحين لكن فيه مساهلة
ومسامحة لان العبارة يقتضي ان يكون البخاري في صحيحه روى هذا
الحديث متصلا مسندا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من طريق تميم
الداري وليس كذلك بل انما اورده في ترجمة باب بدون ذكر تميم الداري
نعم تقدم انه روى صدر هذا الحديث في تاريخه عن ثوبان فالصواب
الاكتفاء بقوله رواه مسلم والله اعلم الحديث الثامن عن ابن عمر رضي

حيث التقى بلام واحدة فيهما م

رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرت اى
امرنى ربى وفائدة العدول عن التبيين عوى اليقين والتعويل عن الشهادة
اذ ليس بامر غيره عز وجل ان اقاتل الناس اى بان اقاتلهم او لتعدية الامر
تقل بغير حرف الجر نحو امرتك الخير لكن ما امرت به والمراد بالناس عبدة الاوثان
دون اهل الكتاب كما ذهب اليه اكثر شراح الحديث لان غاية مقاتلتهم ليس
ما ذكر فقط بل اما ذاك او اعطاء الجزية او المراد بهم الاعم لكن خص منه اهل
الكتاب بالاية ذكره الطيبى قيل هو الاولى لان المراد بالقتال انما انزل
بالمدينة مع كل من يخالف الاسلام قال ابن الصباغ فى الشامل لما بعث النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فرض عليه التوحيد والتبليغ وقراءة القرآن لقوله
تعالى اقرأ باسم ربك الذى خلق ثم فرض الصلوة بمكة وفرض الصوم بعد
سنتين من الهجرة والحج فى السنة السادسة او التاسعة واما الزكوة فقيل
بعد الصيام وقيل قبله واما الجهاد فلم يؤذن له بمكة واذن له بالمدينة
لمن ابتداء ثم ابتداءهم به دون الحرام والاشهر الحرم نسخ ذلك وابيح
ابتداءهم وفى الاشهر الحرم والحرم واما قول الخطابى ان المراد بالناس عبدة
الاوثان لان اهل الكتاب يقولون لا اله الا الله ثم يقاتلون ولا يرفع
عنهم السيف يقروا بالشهادتين فمحمول على رواية ابى هريرة من اقتصارها
على لا اله الا الله لا على رواية ابن عمر لقوله حتى يشهدوا ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله مع ان التحقيق فى المراد بلا اله الا الله كلمتا الشهادة
واقتصارها عليها من باب الاكتفاء او صارت هذه الكلمة علما للجملة ولذا
اورد فى كثير من الاحاديث من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان آخر
كلامه لا اله الا الله دخل الجنة واما قول ابن حجر ان تخصيص جمع من الشراح
الناس بما قاله الخطابى وهم فانما وهم هو منه لعدم فهم كلامهم وغرضهم
على ما قررنا تبيانه وحررنا برهانه هذا وفى رواية حتى يقولوا وهى صريحة

وقوله وهم خرافة وقوله فانما هو خرق قول ابن حجر م

فانما هو وهم منه

في عدم اشتراط لفظ الشهادة وفي الرد على من يقول بعدم صحة
التقليد من باب التوحيد بل ايمان المقلد صحيح عندنا باب التاييد قال
المص هذا مذهب المحققين وجماعة من السلف والخلف واشتراط تعلم
ادلة المتكلمين ومعرفة الله بها والا لم يكن من اهل القبلة خطأ ظاهر فان
المراد بالايمان هو التصديق الجازم وقد حصل ولانه صلى الله تعالى عليه وسلم
اكتفى بالتصديق بما جاء به ولم يشترط المعرفة بالدليل وتظاهرت هذه
الاحاديث في الصحيح تحصل لمجموعها التواتر والعلم القطعي انتهى ويقيموا الصلوة
ويؤتوا الزكاة خصهما بالذكر من بين اركان الاسلام اهتماما لشانهما
لانهما من العبادات البدنية والمالية ولذا سمي الصلوة عماد الدين والزكوة
قنطرة الاسلام وقد قرن بينهما في القران لعظم امرهما والمعنى حتى يقبلوا
احكام الاسلام وينقادوا تحت الامكان والا فبمجرد الشهادتين لا يجوز
المقاتلة معهم حيث اتوا بالنظر المرام ويتوقف اجراء احكام الاسلام
على اداء الصلوة وايتاء الزكوة باجماع العلماء الاعلام واغرب ابن حجر في
هذا المقام حيث قال فيه دليل على قتل تارك الصلوة وادعى انه مذهب اكثر العلماء لانه علق
الامر بالقتال ولا يخفى ما فيه من تزيف القتال اذ القاتل يقتل تاركها لا يخرج
عن كونه مسلما بل يقتله حدا كقتل القاتل قصاصا ومناف لان بلوغ غاية
المقاتلة مع ان المقاتلة مع الكفار والقتل مع الفجار على ان الشافعية لم يقولوا
بقتل تارك الزكوة وقد وقع الاجماع على قتال مانعها بطريق الامتناع كما وقع
في زمن الصديق والفاروق ومن بعدهما من اهل التحقيق ولم ينقل من السلف
والخلف انهم قتلوا احدا بترك صلوة او زكوة بل لم يشترط احد لمريد الاسلام
التزام الصلوة والزكوة بل روي عن الامام احمد انه قبل اسلام من اشترط
ان لا زكوة ولا جهاد ومن اشترط ان لا يصلي الا صلوتين ومن اشترط
ان يسجد من غير ركوع وهذا مبني على ان الاسلام يصح على الشرط الفاسد

على كفر ط

الا لا زكوة ط

الفاسد ثم يؤمر بالشرايع كلها وهذا هو المناسب لمقام التدريج في احكام
الاسلام وقد جاء في حديث ضعيف على قبل انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن
يقبل من اجابه الى الاسلام الا باقام الصلوة وايتاء الزكوة وهذا لا ينافي قتال
اهل الردة وامتناعهم ايتاء الزكوة بعد انقياد لاحكام الاسلام وحديث ابي
هريرة في صحيح مسلم كالتصريح لما ذهب اليه وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم
يوم الخيبر حين اعطى الراية لعلي فقال علي ما اقاتلهم قال على ان يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك عصموا منك دماويهم
واموالهم الا بحقهما فجعل مجرد الاجابة اليهما عاصمة للنفوس والاموال
الا بحقهما ومنه حديث معاذ لما بعثه الى اليمن امرهم ان يدعوهم اولا الى الشهادتين
وان من اطاعه بهما اعلمه بالصلوة وكذا في ادنى من شعاير الاسلام كالاذان
على ما صرح به علماء الاعلام الا انه لا يجوز قتل كافر ومنهم بعلة ترك الصلوة
والاذان اجماعا الا ما قال الامام احمد من ان ترك الصلوة معتمدا كافر
يعنه يصير كافرا بحدوث تركهما والجمهور اولوا الحديث بان المراد بقوله
من ترك الصلوة معتمدا فقد كفر اي النعمة او قارب الكفر او يخشى عليه الكفر
او محمول على المستحل وَاذا فعلوا ذلك اي ما ذكر من الشهادتين واقامة
والايتاء واطلاق الفعل على المشار اليه مع ان بعضه قول اما باعتبار انه
عمل اللسان المعبر عن عمل الجنان او على سبيل تغليب الاثنين على الواحد عصموا
بفتح الصاد اي حفظوا مني اي من تعرض دمائهم واموالهم فان قيل جعل
غاية المقاتلة وجود ما ذكر فمقتضى الحديث ان من تشهد واقام واتى يترك
القتال معه وان جحد سائر ما جاء به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه ليس
كذلك اجيب بان الشهادتين برسالته يتضمن التصديق بجميع ما جاء
به مع ان قوله الا بحق الاسلام يدخل فيه جميع ذلك وانما خصصنا بذكر
لما قدمناه هنالك والمراد بحق الاسلام القتل بالقصاص والزنا والقطع

مطلب تاويل من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر

مطلب الشهادة بالرسالة يتضمن التصديق بجميع ما جاء به

بالسرقة وغرامة ما اتلف من امال اخيه المسلم ونحو ذلك فانها حدود
واجبة الاحكام بحق الاسلام والمسلم التزمها بالاسلام فيقام عليه بمقتضى ذلك
التزام والمعنى اذا فعلوا ذلك لا يتعرض لهم بسبب من الاسباب بحدث هنا
الا بحق الاسلام وحسابهم محاسبة بواطنهم على الله تعالى اى انا احكم فيهم
بهذه الاحكام ظاهرا وحسابهم يتعلق الى الله عز وجل باطنا فرب عاجد
يصادق عند الله عز وجل خيرا فى الباطن وبالعكس لحديث نحن نحكم بالظواهر
والله اعلم بالسرائر ولحديث ما امرت ان اشق عن قلوب ولا بطونهم وقال لاسامة
فهلا شققت عن قلبه وفيه دليل على ان من اظهر الاسلام وابطن الكفر قبل
اسلامه ظاهرا وهو ما ذهب اليه الجمهور وقال مالك واحمد لا يقبل توبة الزنديق
وكذا قال بعض علمائنا رواه البخارى ومسلم ما عدا قوله الا بحق الاسلام
ولمكان الاعتبار لاكثر الكلام صح اسناده الى مسلم هذا المقام فاندفع
قول ابن حجر وعجيب من المصنف مع شدة تحقيقه وحفظه كيف اوهم ان
كلا من الشيخين خرجه جميعه انتهى ويؤيد ما قلنا ان السيوطى ذكر هذا الحديث
فى الجامع الصغير وقال رواه الشيخان والاربعة عن ابى هريرة مرفوعا ولفظه
امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وانى رسول الله فاذا قالوها
عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وذكره فى الكبير
ايضا وقال رواه ابن جرير والطبرانى فى الاوسط عن انس ولفظه امرت ان
اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم واموالهم
الا بحقها قيل ما حقها قال زنا بعد احصان او كفر بعد اسلام او قتل نفس
فيقتل بها وفى حصر الثلاثة فى معرض البيان دلالة على ان تارك الصلوة
لا يقتل فتأمل ويعتذر قول ابن حجر من ان سياق الحديث وان كان فى الكافر
المسلم اولى منه بذلك لانه تركها مع اعتقاده وجوبها بخلاف الكافر الاصلى
فانه ممنوع ومدفوع بان المسلم معصوم الذمة الا ان ترك احدى الثلاثة

الثلاثة المذكورة على ما ورد بصيغة الحصر فحديث صحيح بلفظ لا يحل دم
امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الحديث كما سياتى فى اصل الكتاب هذا وجاء فى
رواية للشيخين عن ابى هريرة امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا
الله ويؤمنوا بى وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم
الا بحقها وفى رواية حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله عصم
منى الا اخره واخرجه مسلم عن جابر بهذا اللفظ وزاد ثم قرا انما انت
مذكر لست عليهم بمصيطر واخرجه مسلم عن انس ولفظ امرت ان اقاتل
المشركين حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان
يستقبلوا قبلتنا وان ياكلوا ذبيحتنا وان يصلوا صلوتنا فاذا فعلوا ذلك يصلوا ط
حرمت علينا دماءهم واموالهم الا بحقها لهم ما للمسلمين وعليهم ما على
المسلمين واخرج الذهبى عن يونس بن بكر عن قتادة قال لما توفى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم ارتدت طوائف كثيرة من العرب عن الاسلام و
منعوا الزكوة اى ومنهم من منع الزكوة ولم يكفر كما صرح به غيره فنهض
ابو بكر لقتالهم فشار اليه عمر وغيره ان يفر عن قتال مانع الزكوة فقال و
الله لو منعونى عقالا او عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى
تعالى عليه وسلم لقاتلتهم عن منعها فقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قالوا
لا اله الا الله وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى
يقولوا لا اله الا الله فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم
الا بحقها فقال ابو بكر لاقاتلن من بين الصلوة والزكوة فان الزكوة المال
وقد قال الا بحقها قال عمر فوالله ما هو الا رايت الله شرح صدر ابى بكر
للقتال فعرفت انه الحق انتهى وبهذا يندفع قول ابن حجر ومن العجب ان
حديث ابن عمر هذا الذى ساقه المصنف نص فى قتال مانع الزكوة ولم
يبلغه ابا بكر وعمر رضى عنهما مع تشاجرهما واختلاف رايهما فاستدل

ابو بكر بالحديث الثاني وعمر بانه اقتصر على قوله لا اله الا الله انتهى ولا
يخفى ان عمر وغيره رضي الله عنهم ذهبوا الى ان اكثر الاحاديث فيه الاكتفاء
بالشهادتين في الغاية فلا يجوز قتال مانع الزكوة كما لا يجوز قتال تارك الصلوة
واختار ابو بكر انه يجوز قتال قوم تركوا من شعائر الاسلام شيئا ومن ترك
صلوة وزكوة وجمعة وجماعة واذان ونحوها من حقها ورجعوا الى قوله رضي
الله فيكون اجماعا اما قتل احد بترك صلوة وزكوة او جمعة ونحوها مع اقراره
بالفرضية فلا يعرف له سند مرضي في القضية وحاصل جميع الاحاديث امران
يقاتل الكفرة حتى يقروا بالتوحيد وان ينقادوا الاحكام الملة ثم اعلم ان
في الحديث اشارة الى نور التوحيد وظهور التفريد وهو وضوح فناء اثار
الخلق بتشعشع انوار بقاء الحق وله مراتب ومنها التوحيد النظري ان علم
بالاستدلال او التقليد اي ان علم بمجرد تصديق المخبر الصادق في مقام الكمال
وسلم القلب في توحيد الرب من الشبهة والحيرة والريبة وهو ان يعتقد ان
الله منفرد بوصف الالهية متوحد باستحقاق الربوبية كما اشار اليه في الحديث
انه يحقن الدماء والاموال ويتخلص من الشرك الجلي في الاحوال ومنها التوحيد
العلمي وهو ان يصير العبد بخروجه من غشاوة صفاته وخلاصه من سجن
ظلمات ذاته وانسلاخه عن لباس الاختيار حيران في فضاء عظمة الجبار و
لهان تحت سبحات سطوات انوار الانوار فيعرف ان الموحد الحق والوتر المطلق
هو الله الواحد القهار وان كل ذات فرع من نور ذاته وكل نعت من علم وقدرة
وارادة وسمع وبصر عكس من انوار صفاته واثر من اثار من افعاله و
اسرار مصنوعاته ومنشاءه نور المراقبة ومنها التوحيد الحالي وهو ان
يصير التوحيد وصفا لازما لذات الموحد بتلاشي ظلمات رسوم وجود
الغير الا قليلا في علية اشراق نور التوحيد واستناد نور حاله في نور علم
التفريد كما قال بعض اهل التاييد فلما استنار الصبح ادرج ضوءه باسفار

اسفار اضواء نور الكواكب واستغرق في مشاهدة جمال وجود الواحد
بحيث لا يظهر عند شهوده الا الذات الواحد ويرى التوحيد صفة الواحد
لا صفته بل لا يرى ذلك هنالك قال الجنيد التوحيد معنى يضمحل فيه الرسوم
ويندرج فيه العلوم ويكون كما لم يزل ومنها التوحيد الالهي وهو ان الله تعالى
كان في الازل موصوفا بالوحدانية في الذات وبالاحدية في الصفات
كان ولم يكن معه شيء والآن كما كان كل شيء هالك الا وجهه لم يزل يملك لان
عزة وحدانيته لم تدع لغيره وجودا وفي هذا المعنى انشد العارف الانصاري
شعر شريف المعنى ظريف المبنى ما وحد الواحد من واحد اذ كل من وحده
جاحد توحيد من ينطق عن نعته عارية ابطلها الواحد توحيده اياه توحيده
ونعت من ينعته لاحد ثم اعلم ان كل جمع ليس بعده تفرقة فهو الحاد و
زندقة فرجع عن هذا التدقيق ونقول في مقام التوفيق ان التحقيق هو

فنرجع ٧

ان يقال الشهادة اشارة الى تخلية القلب عن الشرك الجلي والخفي وسائر
النقوش الكونية ثم تحلية بالمعارف والحكم الالهية والاعتقادات الحقة
وافعال المعاد وغيرها من الامور الاخروية لان من اثبت ذات الله بجميع
اسمائه وصفاته التي دل عليها اسم الجلالة ونفى غيره وصدق رسالة
النبي بنعت الصدق والامانة فقد وفى بعهدة عهده وبذل نهاية
جهده في بداية جهده اومن جميع ما وجب من الكتاب والرسل والمعاد
ولذا لم يتعرض في الحديث لاعداد سائر الاعداد ثم اقامة الصلوة ارشاد
الى ترك الراحات البدنية والقاء الالات الجسدية وهي ام العبادات
التي اذا وجدت لم يتاخر عنها البقية ولذا استغنى عن ما عداها وعن
ترك السيئات بعدها فان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ثم ايتاء الزكوة
هو الاعراض عن الفضول المالية بل كل الموجودات الوهمية وبذل المال
الذي هو شقيق الروح لاستفتاح ابواب الفتوح ورفع المانع عن

ودفع المانع عن الاشتغال بمقامات ارباب الكمال ولعدم الانس مالفاني
عن الباقي من مطالعة الجمال ومشاهدة الجلال والله سبحانه اعلم بحقيقة
الحال **الحديث التاسع** عن ابي هريرة قيل بالتنوين وصوبه جماعة لانها
جزء علم واختار اخرون منع صرفه كما هو الشايع على السنة العلماء من المحدثين
وغيرهم لان الكل صار كالكلمة الواحدة واعترض عليه بانه يلزم عليه نسيان
الاول والحال ان الثاني كلمة بل في لفظ هريرة اذا وقعت فاعلا مثلا فانها تعرب
اعراب المضاف اليه نظرا للحال ونظيره خفي في جنس المقال قال ابن حجر ويجاب
بان الممتنع من جهة واحدة لا من جهتين كما هنا وكان الحال عليه الخفة واشتهار
هذه الكنية نسي الاسم الاصلي بحيث اختلفوا فيه اختلافا كثيرا انتهى ولا
يخفى ان هذا مما لا يشفي العليل ولا يسقي الغليل فالمعتمد ما قدمناه في الخطبة
ان هريرة صارت علما حتى كان يطلق عليها وهي كثيرة وسبب تلقيبه بذلك
ما رواه ابن عبد البر انه قال كنت احمل يوما هرة في كمي فرآني رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لي ما هذه فقلت هرة فقال يا ابا هريرة واختلف
في اسمه على خمسة وثلاثين قولا اصحها ما ذكره المصنف بقوله عبد الرحمن
وقد روى ابن اسحاق عنه ابدل به في الاسلام عن عبد شمس اسمه
في الجاهلية ابن صخر رضي الله تعالى عنه اسلم عام خيبر وشهدها ثم لازم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الملازمة التامة رغبة في العلم رضيا بشبع بطنه
في الباب القناعة ومن ثم كان من احفظ الصحابة قال البخاري روى عنه
اكثر من ثمانمائة ما بين صحابي وتابعي توفي سنة سبع وخمسين بالمدينة
ودفن بالبقيع وما اشتهر ان قبره بقرب عسقلان لا اصل له وانما ذلك
صحابي اخر اسمه حيدرة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول ما نهيتكم عنه اي سواء كان لنهي تحريم او تنزيه فيشمل الحرام و
المكروه فاجتنبوه اي اجعلوه في جانب واتركوه وفي رواية فدعوه قال في حجة

حجة الوداع حين خطب قائلا ايها الناس فرض عليكم الحج فقال اقرع ابن
حابس اكل عام يا رسول فسكت حتى قالها ثلاثا فقال لو قلت نعم لوجب
ولما استطعتم وهذا الخطاب ونحوه يختص لغة بالموجودين عند نزوله
وعرفا يشمل من بعدهم لما هو معلوم من الدين بالضرورة ان هذه الشريعة
عامة الى يوم القيمة ولقوله حكمي على الواحد حكمي على الجماعة وما امرتكم به فاتوا و
في نسخة صحيحة فافعلوا منه اي مما امرتكم وجوبا في الواجب وندبا في المندوب
ما استطعتم ما قدرتم عليه فانه سبحانه يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وبهذا الحديث والاية الواقعة له يخص عموم
قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ثم هذا الحديث
موافق لقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم واما قوله عز وجل اتقوا
الله حق تقاته فقيل منسوخ والاصح ان تلك مبينة لهذا وانما يتم هذا
على تفسير حق تقاته بامتثال امره واجتناب زجره واما المشهور تفسيره
بان يذكر فلا ينسى ويطاع فلا يعصى فالاوجه النسخ فان هذه لما
نزلت تحرجت الصحابة رضي الله تعالى عنهم منها وقالوا اينا يطيق ذلك
فنزلت والاظهر ان هذا التفسير بيان التقوى الخاصة وما سبق تقوى
العامة وعن احمد انه يؤخذ من الحديث ان النهي اشد من الامر لانه لم يرخص
في شيء منه والامر مقيد بالاستطاعة ويؤيده قول بعضهم اعمال البر
يعملها البار والفاجر والمعاصي لا يتركها الا الصديقون وقد يؤخذ من
هذا الحديث مبنى القاعدة المشهورة وهي درء المفاسد اولى من جلب المصالح
فاذا تعارضت مفسدة ومصلحة قدم دفعها على نفعها لان اعتبار الشارع
بالمنهيات اشد منه بالودات وهذا الموافق للحكمة البدنية ايضا ان الاحتماء
اولى من استعمال الدواء فانما هلك الذين من قبلكم اي صار سبب هلاكهم كثرة
مسائلهم اي ما لم يحتج اليه الضرورات وقيل الاستفسار بحسن في الاخبارات

مطلب اتقوا الله حق تقاته اختلفوا في تفسيره

مطلب النهي اشد من الامر

بالمأمورات ظ

ان كنت لا تدير مستشرا بانمو اعظم البحر تستشرب

ويقبح في الانشاءات كقصة بني اسرائيل في قضية البقرة ونحوها واختلافهم
قال المص هو برفع الفاء لا بكسرها يعني لفساد المعنى اي عصيانهم على انبيائهم
او ترددهم في انبيائهم ثم اعلم ان الحديث من جوامع الكلم وقد تضمن احكاما
منها وجوب ترك المنهيات ومنها وجوب فعل المأمورات لان الامر فيهما للوجوب
ومنها تحريم الاختلاف الموجب لاختلال او كثرة من غير ضرورة داعية الى تلك
الحال لانه توعد عليه بالهلاك والوعيد على الشيء يقتضي تحريمه وقد قال تعالى واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا اما الاختلاف فلانه سبب التفرق القلوب ووهن الدين
وظهور العيوب كما جرى للخوارج وحين تبرأ بعضهم من بعض واتخذوا اولئك
حرام وسبب الحرام حرام واما كثرة السؤال من غير ضرورة به فمشغر بالتعنت
او مفض اليه وهو حرام وقد نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قيل وقال
وكثرة السؤال وروى احد انه صلى الله تعالى عليه وسلم عن الاغلوطات وهي
المسائل المشكلات وورد سيكون اقوام من امتي يغلطون فقهاءهم بعضل المسائل
اولئك شرار امتي وقال الحسن شرار عباد الله الذين يتبعون شرار المسائل يعمون
بها عباد الله وقال الاوزاعي ان الله اذا اراد ان يحرم عبده بركة العلم القى على
لسانه المغاليط فلقد رايتهم اقل الناس علما وكان ابي بن كعب وزيد بن ثابت وغيرهما
من افاضل الصحابة اذا سئل احدهم عن مسألة يقول اوقعت فان قيل نعم قال
فيها بعلم او حال على غيره فان قيل لا قال دعها حتى تقع ثم هذا كله من يسأل
تعنتا وتكلفا واما من سأل حاجة تعرض فهو مثاب لقوله تعالى فاسئلوا اهل
الذكر ان كنتم لا تعلمون لا سيما اذا كان المسؤل عنه معدن الحقائق ومنبع الدقائق
شعر وان كنت لا يدير مستشرا بانمن اعظم البحر تستشرب وفي الحديث اشارة الى
وجوب اتباعه عليه السلام وتسليم ما جاء به من الاحكام من غير معارضة ولا
مدافعة اذ لم يترك شيئا يقرب الى الله الا امر به ولا شيئا يبعد عنه سبحانه الا نهى
عن ذلك وهي امور لا يرشد اليها بمجرد العقل اذ العقل لاقامة رسم العبودية

عطفا على الكثرة م
عطفا على المسائل وفساد معناه
كون المهلك كثرة الاختلاف
م

تفرق
ط

مطلب
كثرة السؤال

مطلب
شرار عباد الله

مطلب ادراك الربوبية يكاشف بها من حضرة القدس

مطلب تستيقظ من رقدتكم بموتكم

العبودية لا لادراك الربوبية بل تلك اسرار يكاشف بها من حضرة القدس
وخصوا لا تنسى القلب الاصنع للنبي المصطفى لانه من بين الخلق تخلق باخلاق
الحق وذو العرش محمود وهذا محمد وقال السرور العارف وجاء مثالك ايها المحبوس
في قفص عالم الحكمة: مثال الجنين في بطن الام فانه لو قيل له ان الله خلق السموات
والارض والعرش والكرسي والشمس والقمر ما يفهم من ذلك ولا يهتدي الى ما
هنالك فانت ايها المعقل بعقلك ذلك الجنين ما انشقت عينك مشاهد عالم
الشهادة ولا تقضت برضة وجودك بعدم ولدت فاذا مت يقال لك
فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فستيقظ من رقدتك بموتك
وترى عالما ما رأيته بعينك كما قال بعض الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ولولا اهل
الله وخاصة لوجدوا ذلك ذوقا وما لوا الى ما هنالك شوقا وقد قال قائلهم
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة
خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ايها الناس قد فرض الله عليكم
الحج فحجوا فقال رجل اكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو قلت نعم لوجب ولما استطعتم ثم قال
ذروني ما تركتكم فانما هلك الذين من قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم
فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم من شيء فدعوه هذا
وقد قال تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم فقيل انها نزلت لما
سألوه عن الحج وقالوا في كلام عام والمعنى ان جميع ما يحتاج اليه من امر الدين
لا بد ان يتبين في القران المبين فلا حاجة الى السؤال وانما المحتاج فيه اعظم
مما فيه بساعة احاديث سيد المرسلين قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم
ولعلهم يتفكرون وقد صح ان المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم فحرم
من اجل مسألته وعن انس نهينا ان نسأل رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم عن شيء وكان يعجبنا ان يجيء الرجل من اهل البادية العاقل فيسأله

ونحن نسمع وروى احمد انهم رشوا اعرابيا برواء حتى يسألهم ولعل هذا
هو السبب لسؤال جبريل عليه السلام **الحديث العاشر** عن ابي هريرة رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله طيب اى حسن
جيد مأخوذ من الطيب والمعنى طيب الثناء مستلذ الاسماء قيل فهو من
اسمائه الحسنى لصحة الحديث به كالجميل لحديث ان الله جميل يحب الجمال رواه
البيهقي بسند صحيح عن ابي سعيد واما ما زاد ابن عدى سخي يحب السخاء
ونظيف يحب النظافة فسنده ضعيف وكذا ما رواه الترمذي ان الله
طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة جواد يحب الجود ففي اسناده مقال
والحاصل ان معناه متصف بجميع الكمال ومنزه عن سمت النقصان والزوال
لا يقبل من الاعمال والاقوال والاموال والاحوال الا طيبا لقوله تعالى اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والمعنى الا طاهرا والا خالصا من المفسدات
كالعجب والرياء او حلالا لا احترازا عن المال المغصوب والرياء واعلم ان
الطيب يطلق لمعان منها المستلذ طبعا نحو هذا طعام طيب نحو قوله تعالى
فانكحوا ما طاب لكم من النساء ومنها الحلال ويقابله الخبيث كقوله تعالى قل لا
يستوى الخبيث والطيب ومنها الطاهر كقوله تعالى الطيبون للطيبات اى
الطاهرون من العيوب للطاهرات من الذنوب والله عز وجل طيب بهذا
المعنى اى هو طاهر منزه عن جميع النقايص والافات لا يقبل من الاعمال الا
طاهرا من المفسدات ولا من الاموال الا طاهرا من المحرمات ثم اعلم ان
انتفاء القبول قد يؤذن بانتفاء الصحة كما في حديث لا يقبل الله صلوة
احدكم اذا احدث حتى يتوضأ وقد تفسر القبول بالثواب ومنه خبر احمد
من صلى في ثوب قيمته عشرة دراهم فيه درهم حرام لم يقبل الله له صلوة ما كان
عليه ومنه قوله تعالى انما يقبل الله من المتقين فمعنى الحديث لا ينبغي ان يتقرب
الى الملك المتعال الا بما يكون حلالا من خيار المال كما قال تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا

مطلب الطيب من الاسماء الحسنى

مطلب قد يفسر القبول بالثواب ومنه انما يتقبل الله من المتقين

تنفقوا مما تحبون الاعبد محليا بنفيس العلم والعمل نقيا من الشبهات نقيا
من النجاسات سليما قلبه من الآفات ثم هذه الجملة المصدرة توطئة
لما هو الغرض من سياق هذا الحديث وهو استعمال اكل الحلال لختيار الكمال المستلزم
لاجابة الدعاء في غالب الاحوال ولهذا قال ان الله عز وجل اى برهانه امر المؤمنين
بما امر به المرسلين فسوى بين الرسل وامهم في خطاب المقال اى تشريع لعموم وجوب
اكل الحلال فقال اى احده كما في نسخة صحيح : وفي اخرى اكتفى بقوله تعالى يا ايها
الرسل هذا الخطاب والنداء ليسا على ظاهره لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة
فالمراد الاعلام بان كل رسول نودى بهذا في زمانه ليعتقد السامع ان ما نودوا
به جميعا حقيق بالاخذ والعمل به كذا في الكشاف ومنه نفح : اعترض اليه لانهم لما لم
يثبتوا قدم الكلام حملوا على ذلك لنظام المرام لكن الحق ان الله متكلم في الازل
وان لم يكن ثم مخاطب فالخطاب على ظاهره واجيب عن هذا بان التعلق التنجيزي
في حال العدم بان يطلب من المكلف العقل او الفهم في حال العدم والفهم في حال
العدم محال بالاتفاق والمراد بالخطاب للمعدوم كما حققه شارح المختصر التعلق
العقلي وهو ان المعدوم الذي علم الله انه يوجد بشرائط التكليف يوجه عليه
حكم في الازل بما يفهمه ويعقله فيما لا يزال انتهى وقد يقال يمكن الجمع بين
القولين بانه كما تعلق العلم الازلي بهذا الخطاب ظهر على وفقه التعلق التنجيزي
بخطاب الرسل واحد بعد واحد في هذا الباب ويؤيده ان هذا كله محفوظ
في ام الكتاب كلوا من الطيبات اى الحلالات ولو كانت من المستلذات وقدمه
على قوله واعملوا صالحا اى كل ما يصلح من العبادات ليكون اشارة الى ان
الصالح من الاعمال لابد ان يكون مسبوقا باكل الحلال وقال تعالى يا ايها الذين
امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم اى الحلالات ما مكناكم واعطيناكم اسند
الرزق الى نفسه تحريضا لهم على غاية احتياطهم حتى لا ياكلوا الا الحلال المطلق
الذي يتساهل اى يضاف اليه ومن بتعضية صيانة لهم عن الاسراف في الكمية واشارة

مطلب رد كلام الزمخشري

الى ان جملة رزقه اكثر من ماكوله ومع هذا هو حريص على زيادة تحصيله
والامر للاباحة او للوجوب كما لو اشرف على الهلاك لاتى المجاعة او للندب كقوله نفقة
الضيف ومعاونة الصوم وقوت العبادة قال سهل بن عبد الله اداب الاكل
ان يكون حلالا وهو ما لا يعصى الله فيه وصافيا وهو ما لا ينسى الله فيه وقواما
وهو يمسك النفس والعقل وتماما وهو يؤدى شكر المنعم وفى الاية اشارة الى
ان الحرام رزق وهو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة ودليلنا من الكتاب قوله
تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها وقد علمنا ان جميع المكلفين
ليس يأكلون حلالا فانهم قد يسرقون ويغصبون فيتغذون به ومن حديث السنة
ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فدل على ان جميع ما اكلته كل نفس رزقها
حلالا كان او حراما مع اجماع الامة على ان الله يرزق البهايم ما تاكله وليس
يملك لها فدل على ان الاصل الرزق لا يشترط فيه الملك قال ابو هريرة ثم ذكر اى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الرجل استطرادا بان عقيب كلامه بذكر الرجل الموصوف
استبعادا لان الله تعالى لا يقبل دعاء اكل الحرام لبعد مناسبة عن جنابه الاقدس
لتكدر روحه وتسود قلبه فلفظة ثم للترتيب فى الوجود لا فى مرتبة الشهود يطيل
السفر منصوب المحل بانه صفة للرجل لانه فى المعنى كالنكرة او حال كما جوز الوجهان
فى قوله تعالى يحمل اسفارا وفيه الاطالة لانه اقرب الى الاجابة لان طول القربة
يقتضى زيادة الكربة والمعنى يطيل السفر فى العبادات كالحج وطلب العلم والغزوات
ومع ذلك لا يستجاب له الدعوة فكيف بمن هو منهمك فى المعصية او الغفلة اشعث
متفرق الشعر كما هو لوازم السفر اغبر متغير الوجه فى اكثره صفتان اخريان او
حالان مترادفان من فاعل يطيل او متداخلان وفى هذين الحالين ايضا اشارة
الى ان رثاثة الهيئة من اسباب الاجابة ومن ثم قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم رب اشعث اغبر ذى طمرين مدفوع بالابواب لو اقسم على الله
لابره ولذا ندب ذلك فى دعاء الاستسقاء يمد يديه اى يرفعهما الى السماء لانه قبلة الدعاء

جملة رزقه اكثر من ماكوله

تستكمل

لا

يارب

الدعاء قائلا يارب اعطنى كذا يارب جنبنى كذا والمراد بها التكرار والاكثار
ويؤيده انه اخرج البزار مرفوعا اذا قال العبد يارب اربعا قال الله لبيك
عبدى سل تعطه ولذا غالب ادعية القرآن مصدرة بذكر الرب فان الحث
الربوبية يناسب العبودية وقد قال جعفر الصادق رضى الله عنه من حزنه
امر فقال خمس مرات يارب نجاه مما يخاف واعطاه ما اراد لان الله تعالى حكى عنهم
فى اخر ال عمران انهم قالوا خمسا ثم قال فاستجاب لهم ربهم وفى الحديث ان الله
كريم يستحيى من عبده ان يرفع اليه كفيه ثم يردهما صفرا خائبين رواه احمد
وابو داود والترمذى والحاكم والبيهقى عن ابى موسى وسبب ذلك ان فى
رفعهما اشعار الى الذل والانكسار والاقرار بسمة العجز والافتقار ولذا قال
صلى الله تعالى عليه وسلم سلوا الله ببطون اكفكم ولا تسئلوا بظهورها
فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم واما ما ورد فى صحيح مسلم انه صلى
الله تعالى عليه وسلم جعل ظهورهما الى السماء فلعله من خصوصية دعاء
الاستسقاء لما فيه من الايماء الى انقلاب الاحوال كما ذكر فى تقليب الرداء
وروى احمد انه صلى الله تعالى عليه وسلم فعله وهو واقف بعرفة وحمله انه
جمع بين الوجهين فالاول لحصول مطلوب من النعماء والثانى رفع ما وقع به
من البلاء وجاء ايضا انه رفع يديه وجعل ظهورهما الى جهة القبلة وهو
مستقبلها وجعل بطونهما مما يليه ولعله لبيان الجواز او لدفع ما يتوقع
به من المحنة فجعل يديه بمنزلة الجنة ثم رفعهما الى السماء لان السماء
مخزن الارزاق ومعدن اسرار الخلاق ومعبد العمال ومحل الضياء ومنزل
الصفاء ومطعمه حرام حال من فاعل قائلا وهو مصدر ميمى بمعنى المفعول
وكذا قوله ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى هو بضم الغين وكسر
الذال ذكره المظهر وهو بتخفيف الذال المعجمة فى اكثر النسخ المعتبرة وفى
المصابيح وردت مشددة اى والحال انه قد حصل تغذيته وتنميته وتربيته

مطلب استجابة دعاء من قال ربنا خمس مرات

يقول لي الجهول بغير علم دع المال الحرام وكن قنوعا
فلما لم اجد مالا حلالا ولم اكل حراما مت جوعا قاله بعض الظرفا

بالحرام فهو اشارة الى حال صغره كما في قوله مطعمه الى حال كبره تنبيها على
استواء حاليه في امره فانى الاستفهام للاستبعاد اى كيف ومن اين يستجاب
اى يجاب الدعاء لذلك اى الرجل الموصوف بالابتداء او لاجل كون مطعمه ومشربه
وملبسه حراما من الابتداء الى الانتهاء وقد قيل ان للدعاء جناحين اكل الحلال
وصدق المقال لكن في هذا الزمان لا يوجد الا قليلا في كثير من الاحوال فلنكتف
بقدر ما يحفظ دوعا لئلا نموت جوعا وما احسن قول بعض الظرفاء يقول لي
الجهول بغير علم دع المال الحرام وكن قنوعا فلما لم اجد مالا حلالا ولم اكل حراما
مت جوعا لكن قال بعض العارفين واذا كنت مضطرا باكل الميتة فينبغي
انك ما دمت تلقى غنما لا تاكل من حمار وما دمت تجد حمارا لا تاكل من كلب
وما دمت تصادف كلبا لا تباشر خنزيرا ففيه الاشارة الى ان وقت ابتداء
بالمحرمات والشبهات ينبغي ان يراعي ما يوجد اقرب الى الحلال ثم اقل الورع
في هذا الباب ان يحترز عما حرمه فتوى العلماء وهو ورع العامة يمتنع عما
يتطرق اليه احتمال التحريم وان افتى المفتي بحله لقوله عليه السلام فيما يا
وان افتوك وهو ورع الصالحين ثم ترك ما لا باس به مخافة ما به باس وهو ورع
المتقين ثم الحذر عن كل ما يراد بتنا وله القوة عن الطاعة التي يتطرق الى بعض
اسبابه معصية او كراهية وهو ورع الصديقين رواه مسلم وهو احد
الاحاديث التي عليها قواعد الاسلام ومباني الاحكام وعليه العمدة في
اكتساب الحلال واجتناب الحرام واخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال تليت عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذه الاية
يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا فقال سعد بن ابي وقاص يا رسول
ادع الله ان يجعلني مستجاب الدعوة فقال له النبي عليه السلام يا سعد
اطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذي نفس محمد بيده ان العبد ليقذف
اللقم الحرام في جوفه ما يتقبل منه اربعين يوما وايما عبد نبت لحمه من سحت فالنار

مطلب للدعاء جناحان

فالنار اولى به وقيل له لم يستجاب دعوتك دون الصحابة فقال ما دفعت الى فمى لقمة الا وانا اعلم من اين جائت ومن اين خرجت وجاء فى حديث انه اذا خرج الحاج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله فى الغرزاى الركاب فقال لبيك ناداه ملك من السماء لا لبيك ولا سعديك وحجك مردود عليك الحديث الحادى عشر قيل انه مبنى على السكون وقيل على الفتحة التقديرية وقيل بالفتحة اللفظية عن ابى محمد الحسن كناه بذلك وسماه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بن على ابن ابى طالب وقع فى اصل ابن حجر هنا رضى الله عنهما وهو فى غير محله لتوهم رجع الضمير الى على وابى طالب فالصواب تأخره كما فى النسخ المعتبرة ما سيأتى سبط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالجر على انه بدل من ابى محمد او بيان للحسن ويجوز رفعه على انه خبر مبتدا مقدر هو هو ونصبه بتقدير اعنى اى ابن بنت فاطمة الزهراء رضى الله عنهما وريحانته اى طيب قلبه او رزق ربه او راحة روحه ولبه وهو ماخوذ من قوله عليه السلام فى شأن الحسن والحسين هما ريحاناى من الدنيا وفى رواية من الجنة ولد فى نصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة على الاصح ومات سنة خمسين مسموما من زوجته بارشاء يزيد بن معاوية على ذلك كما قيل ودفن بالبقيع وكان من الحكماء الكرماء ومروياته ثلاث عشر حديثا وعلقت فاطمة باخيه الحسين بعد خمسين يوما من ولادته رضى الله تعالى عنهما اى الحسن وعلى ومن جملة مناقبه وعلو مراتبه ما رواه مسلم عن ابى هريرة رضى الله انه صلى الله عليه وسلم قال للحسن اللهم انى احبه فاحبه وعن معاوية قال رايت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يمص لسانه او قال شفته يعنى الحسن وانه لن يعذب لسانا او شفة مصهما النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وروى انه حج خمس عشر حجة ماشيا والنجائب تقاد بين يديه وخرج عن ماله مرتين وقاسم لله ماله ثلاث مرات وربما اجاز الواحد مائة الف وقد احصن سبعين امرأة وللمباعدة

مطلب اذا خرج الحاج بالنفقة الخبيثة

مطلب الحادى عشر قيل مبنى على السكون وقيل على الفتحة التقديرية وقيل بالفتحة اللفظية

ولد ولده كذا فى الصحاح وفى القاموس السبط ولد الولد

مطلب مناقب حسن سيد شباب اهل الجنة رضى الله عنه

الناس بعد ابيه ولى الخلافة سبعة واحد عشر يوما ثم تركها خشية سفك
الدماء متابعة لما روى الحسن البصرى عن ابى بكرة قال بينما رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يخطب جاء الحسن حتى صعد المنبر فقال ان ابنى هذا سيد وان
الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين قال الحفظت من وفى نسخة
ضعيفة عن رسول الله صلى الله تعالى وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك او هو
بفتح اليا وضمها لغتان والفتح افصح واشهر ومعناه اترك ما شككت فيه واعدل
الى ما لا تشك فيه ذكره المص واشار فيه الى ان متعلقه بعقد كاعدل او اذ
والمعنى خذ ما يقنه حسنا وحلالا واترك ما شككت فى كونه حسنا ام قبيحا
وفى كونه حلالا ام حراما ويقال دع ذلك الى كذا اى استبدله به والامر فيه للندب
فعن رضى الله عنه مكسبة فيها بعض الريبة خير من الحسبة ويروى عن زيد
بن ثابت انه قال ما شئ اسهل من الورع اذا رابك شئ فدعه وقال ابو ذر
تمام التقوى ترك بعض الحلال خوفا من ان يكون حراما وقيل لابن ادهم الا
تشرب من ماء زمزم فقال لو كان ولو لشربت الى ان الحوالد لو من مال
السلطان وهو شبهة ثم اعلم ان الريبة يقع فى العبادة والمناكحة وسائر
انواع المعاملة ومن ثم كان الخروج من الخلاف فى كل مسالة افضل باجماع
علماء الامة لانه بعد عن الشبهة فالمعنى اترك ما تشك فيه من الاموال
انه من نوع الحرام او الحلال وما تردد فيه من الاحوال والافعال انه منهى عنه
اولا او سنة او بدعة واعدل الى ما لا تشك فيه من الاحوال والمقصود
ان يبنى المكلف امره فى الدين على اليقين واما بلسان العارفين فمعناه اذا كنت
صحيح الخاطر طاهر الباطن نقى القلب مراقبا للغيب وتعرف لمة الملك من لمة الشيطان
والالهام من حديث النفس وكنت مميزا بين الحق والباطل بنور الفراسة دع
ما يريبك من الاغلوطات القلبية والشبهات النفسانية والشيطانية الى
ما لا يريبك مما ينزل لقلبك وغفلك ودوحك من الهام الهى وكمال

مطلب
ما شئ اسهل من الورع

ترك ما يريبك مأمور به فترك ما يريب الغير مما يصعب على افهام العامة اولى
كما اشار الى ذلك الامام الاعلى انى لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو
جهل فيفتنا يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل
رجال مسلمون دمى يرون اقبح ما يؤتونه حسنا رواه الترمذى بكسر التاء والميم
وبفتح الاولى وحكى ضمهما والكل بالذال المعجمة نسبة لمدينة قديمة على طرف
جيحون نهر بلخ وابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة وكان من اوعية الفقه
والحديث لقى البخارى وخلقا كثيرا وتوفى بترمذ من وراء جيحون فى رجب سنة
سبع وسبعين ومائتين والنسائى بفتح النون والسين مقصورا ويمد منسوب
الى نساء خراسان وهو الامام ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب رحل واجتهد و
اتفق الى ان تفرد فقها حديثا وامامته وديانته ومات بمكة سنة ثلاث
وثلاثمائة كذا ذكره الشارحون ونسبوه الى جامع الصغير الاصول فنقل ابن
حجر انه مات بالرملة والله اعلم رواه ايضا ابن حبان فى صحيحه والحاكم
وقال الترمذى حديث حسن صحيح اى حسن باعتبار اسناده وصحيح
باعتبار اسناده اخر والجمع بينهما باعتبار التردد فيه بل هو مترقى من درجة
الحسن الى الصحة ام لا بحذف كلمة او كما تخذ فمن الدمى بعد فلا يرد ما قيل
من ان الجمع بينهما فى حديث واحد كالجمع بين المتنافيين لان الحسن قاصر
درجة عن مرتبة تصحيح كما يظهر لك من تعريفهما فى اصول الحديث وذكر
ابن الصلاح وجها اخر وهو انه اراد بالحسن اللغوى وبالصحيح الاصطلاحى
وهو ما تستحسنه النفس ويميل الطبع اليه انتهى ولا يبعد ان يكون الامر
بالعكس بايراد الصحيح الثابت سنده وقد يقال حسن لذاته وصحيح
لغيره هذا وعند الترمذى وغيره زيادة فيه وهى فان الصدق طمانينة والكذب
ريبة ولفظ ابن حبان فان الخير طمانينة وان الشر ريبة وقد اخرج احمد
ايضا عن انس والطبرانى عن ابن عمر وابهم ابن معبد وروى ابو نعيم فى الحلية

الصحيح ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله وسلم عن شذوذ وعلة والحسن ما يعرف مخرجه واشتهر رجاله اي بالصدق قاله الخطابي سعد

والخطيب عن ابن عمر مرفوعا دع ما يريبك الى ما لا يريبك فانك لن تجد فقد
شيء تركته لله وروى اسناده ضعيف عن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لرجل دع ما يريبك الى ما لا يريبك قال وكيف بالعلم قال اذا اردت امرا فضع
يدك على صدرك فان القلب يضطرب الى الحرام و يسكن للحلال وان المسلم
الورع يدع الصغيرة مخافة الكبيرة زاد الطبراني قيل له فمن الورع قال الذي
يقف عند الشبهة ومن ثم تنزه يزيد بن زريع عن خمسمائة الف من ميراث ابيه فلم
يأخذها وكان ابوه يلي الاعمال للسلاطين وكان يزيد يعمل الخوص ويتقوت منه
الى ان مات وقد قيل ينبغي ان التدقيق في التوقف عن الشبهات انما يصلح لمن استقا
احواله وتشابهت اعماله بخلاف المنهمك في المحرمات ومن ثم قال ابن عمر لمن سأله
عن دم البعوض قتلوا الحسين ولم يسألوا واستأذن رجل بعض السلف ان يكتب
من محبرته فقال هذا اورع مظلم والاخر شأن ذلك ما بلغ ورعي ولا ورع هناك
وقد قال بعض علمائنا هذا زمان الشبهات اي وقت استعمالها وترك المحرمات
والمعنى كثرة الشبهات وقلة الحلالات اوجبت ان يكون الورع منحصرا في ترك المحرمات
ويؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاصحابه انتم في زمان لو تركتم عشر ما
علمتم لهلكتم ويأتي على الناس زمان لو عملوا بعشر ما عملوا لنجوا وفقنا الله
لمرضاته ورزقنا مقويا للطاعة الحديث الثاني عشر عن ابي هريرة رضي الله
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا
يعنيه بفتح اوله ذكره المصنف وبكسر ثالثه اي لا يهمه من العنا بمعنى الاعتنا
والمعنى ما لا ضرورة فيه ولا منفعة له والضمير المستتر المرفوع راجع الى ما و
الضمير المنصوب الى المرء بمعنى الشخص الشامل للرجل والمرأة ومن للتبعيض
لان محاسن الاسلام كثيرة ومن جملتها فعل ما يعنيه وترك مصدر مضاف
الى الفاعل الراجع الى المرء وما لا يعنيه مفعوله والمجموع مبتدأ ومن حسن خبره
وانما قدم الخبر لاشتمال المبتدأ على ضمير يرجع الى متعلق الخبر فهو من باب على التمرة

الثمرة مثلها نبداء ثم اعلم ان الذى ينبغى للانسان من الامور ما يتعلق بضرورة
حياته فى معاشه مما يشبعه من جوع ويرويه من عطش ويستر عورته ويعف
فرجه ويكفه ويكنه وبضرورة سلامته فى معاده وهو الاسلام والايمان والاحسان
على ما مر بيانه وسبق برهانه وذلك يسير بالنسبة الى ما لا يعنيه ان سلم من سائر
الافات وجميع الشرور والمخاصمات وكان ذلك من الفوايد الدالة على حسن
اسلامه وثبات مقامه وحقيقة تقواه ومجانبة هواه لاشتغاله بمصالحه
الاخروية واعراضه عن اغراضه الدنيوية الشهوية من التوسع فى الدنيا الدنية
وطلب المناصب والرياسات النفسية ومجمل الكلام ان ينبغى للمرء ان يشتغل
بالامور التى يكون فيها صلاح معاشه ومعاده وينصرف فى الدنيا بمقدار
اخذ زاده لحصول مراده فى الكمالات العلمية والحالات العملية التى هى وسائل
الى حصول السعادات الابدية ووصول النعم السرمدية قال انس استشهد
غلام منا يوم احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فمسحت ام التراب
عن وجهه وقالت هنيئا لك الجنة فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وما يدريك
لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه وروى انه عليه السلام قال لابى هريرة تريد ان لا يجرى عليك
القلم قال نعم يا رسول الله ادى الفرائض وكف عن المحارم ودع الكلام فيما لا
يعنيك وكان الصديق الاكبر يقول يا ليتنى كنت ترابا الا عن ذكر الله وقال معروف
مقت الله للعبد ان يراه مشتغلا بما لا يعنيه فانه ما يعنيه وقال الغزالى حد ما لا
يعنيك فى الكلام ان يتكلم بما لو سكت عنه لم تأثم ولم تضر حالا ومالا فانك
به تضيع زمانك وتحاسب على نطق بلسانك اذ تستبدل الذى هو ادنى بالذى
هو خير ولو صرفته فى الذكر والدعاء ربما ينفتح لك من نفحات وجه الله ما يعظم
جدواه ولو سبحت بنى لك قصر فى الجنة ومن قدر على ان ياخذ كنزا من
كنوز الجنة واخذ بدله بدرة كان خاسرا فى التجارة ثم حسن الاسلام عبارة
عن كماله وتمامه والاستسلام لاحكامه وهو علامة شرح الصدر بنور النور ونزول

مطلب حديث تريد ان لا يجرى عليك القلم الحديث

مطلب تعريف ما لا يعني

السكينة على القلب حديث حسن بل صرح به ابن عبد البر انه صحيح رواه
الترمذي وغيره في الجامع الصغير للسيوطي انه رواه الترمذي وابن ماجة
عن ابي هريرة واحمد والطبراني عن الحسن بن علي والحاكم في الكنى عن ابي بكرة والشيرازي
عن ابي ذر والحاكم في تاريخه عن علي ابن ابي طالب والطبراني في الاوسط عن زيد بن
ثابت وابن عساكر عن الحارث بن هشام هذا وفي اصل ابن حجر زيادة هكذا مخالفا
لما في الاصول فقال موصولا ولا ينافيه رواية مالك له في الموطا عن الزهري مرسلا
لان للزهري فيه اسنادين احدهما مرسل وهو ما رواه مالك والاخر موصول وهو
رواه الترمذي وغيره والاتصال مقدم على الارسال وبذلك يجاب عن قول احمد والبخاري
وابن معين والدارقطني لا يصح الا مرسلا اقول وله جواب اخر وهو ان اسناد
المرسل واسناد الموصول حسن ولا تنافي بينهما فلا يحتاج الى قول ابن حجر على ان له
طرقا مرفوعة اذا اجتمعت احدثت له قوة ولعل هذا من اسباب تحسين المصنف له
انتهى ولا يخفى انه لم يقل بضعف هذا الحديث حتى احتيج الى تحسينه بتعدد طرقه بل
لعل تعدد طرقه باسانيد حسنة اوجب ابن عبد البر ان يقول بتصحيحه فكانه
اراد انه حسن لذاته صحيح لغيره او باعتبار بعض طرقه صحيح ومن ثم قال ابن عبد
البر رواته ثقات ثم هذا الحديث من جوامع الكلم الجزيلة لاندراج المعاني الجليلة
في اندراج المباني القليلة ولعله مستفاد من قوله تعالى فيما وصف به المؤمنين
الكاملين قد افلح المؤمنون هم في صلوتهم خاشعون والذين عن اللغو معرضون
ولما راى عليه السلام من يعبث بلحيته في صلوته قال لو خشع قلبه لخشع
جوارحه وفيه اشارة الى ان اللغو يكون في القول والفعل والخاطر وقد قال ابو داود
هذا الحديث ربع الاسلام وروى عنه عليه السلام انه قال في صحف ابراهيم
من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وروى ان رجلا وقف على
لقمان الحكيم وهو في حلقة عظيمة فقال الست عبد بني فلان قال بلى قال فما الذي
بلغ بك الى ما ارى قال قدر الله وصدق الحديث وترك ما لا يعنيني وعن الحسن من

وعن الحسن من علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه واخرج
الترمذى ان رجلا مات اى شهيدا كما فى رواية فقال اخر ابشر بالجنة فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم اولا تدرى فعله تكلم بما لا يعنيه او بخل ما يعنيه واخرج
العقيلى مرفوعا اكثر الناس ذنوبا اكثرهم كلاما فيما لا يعنيه الحديث الثالث عشر عن
ابى حمزة بحاء مهملة وزاء مفتوحتين بقلة حذيفة كناه صلى الله تعالى
عليه وسلم كما صح عنه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما قدم المدينة كان عمره
عشر سنين وان امه ام سليم اتت به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى فى
السنة الاولى من الهجرة فقالت له خذه غلاما يخدمك فقبله وقالت له يوما يا رسول
ادع الله له فقال اللهم اكثر ماله وولده وادخله الجنة وفى رواية اكثر ماله وولده
وبارك له فيه قال فلقد رزقت من صلبى سوى ولد ولدى مائة وخمسة وعشرون
اى ذكورا ولم يرزق الابنتين على ما قيل وان ارضى تثمر فى السنة مرتين وانا
ارجو الثالثة والسمر فى خدمته صلى الله تعالى عليه وسلم الى ان توفى و
هو عنه راض ثم توطن بالبصرة وكان اخر الصحابة موتا سنة تسعين عن
مائة سنة او عشرين سنة مات بقصره بالطف على فرسخين من البصرة و
اوصى ثابت البنانى ان يجعل تحت لسانه شعرة كانت عنده من شعر رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ففعل وهو احد المكثرين روى له الفان ومائتان
حديث منها عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم اى ايمانا كاملا
بدليل ما سبق فى حديث جبريل من تعريف اصل الايمان انه التصديق فقط و
نفى اسم الشئ على نفى الكمال عنه مستفيض شايع فى كلامهم كقولهم فلان
ليس بانسان فان قيل فاذا حصل هذه المحبة يلزم ان يكون مؤمنا كاملا وان لم
يات سائر اركان الطاعة اجيب بان هذا مبالغة كان الركن العظيم فيه هذه
المحبة نحو لا صلوة الا بطهور او هذا الحصر بالنسبة الى حقوق العباد دون
حقوق الله سبحانه والمعنى لا يكمل ايمان احدكم بان يترقى من حضيض التقليد الى

مطلب رزقت من صلبى سوى ولد ولدى مائة وخمسة وعشرون ذكورا

ذروة اليقين والتأييد حتى يحب لاخيه اى المسلم كما فى رواية الاسماعيلى
وكذا رواية احمد والنساى ولفظ: حتى جارة لا عاطفة ولا ابتدائية اذ ما
بعدها خلاف ما قبلها وان بعدها مضمرة ولهذا نصب يحب ولا يجوز رفعه
هنا لان عدم الايمان ليس سببا للمحبة ما يحب لنفسه من الطاعات والمباحات
كما جاء فى رواية للنساى من الخير كذا قاله شارح ولكن رواية اسماعيلى والنسائى
وابن منده حتى يحب لاخيه من الخير ما يحب لنفسه اى مثل ما يحب لنفسه
قال فان عين ذلك المحبوب محال ان يحصل فى محلين قال المص فى شرح لمسلم
دليل هذا من الصعب الممتنع كما ظن اذ القيام بذلك يحصل بان يحب له حصول
مثل من جهة لا يزاحمه فيها بحيث لا ينقص النعمة على اخيه شيئا من النعمة
عليه ويرحم عليه فى جميع الاحوال وذلك سهل على القلب السليم انتهى وكذا
من كمال الايمان ان يبغض لاخيه ما يبغض لنفسه ولم يذكره لان حب
الشئ مستلزم لبعض نقيضه فيكون من باب الاكتفاء كما اكتفى فى الحديث
السابق بترك ما لا يعنيه عن فعل ما يعنيه ثم تحقيق رايت خبر احمد افضل
الايمان ان تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وذلك
ان المؤمنين متحدون بحب الارواح متعددون باعتبار الاشباح كنور
واحد فى مظاهر مختلفة او كنفس واحدة فى ابدان متفرقة بحيث لو تألم
البعض تألم الكل كما جاء فى الحديث الاخر المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى
منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر وذلك لان ايمانهم من اثر نور
الهداية شريعة وطريقة ومن اثر نور اسمائه وصفاته حقيقة فارواحهم اتحدت
بذلك النور المقتضى للالفة والرحمة فان حزن واحد حزنوا وان فرح واحد
فرحوا وهذا مقام الجمع بالروح وهو ان يجتمع عند تجلى الروح وهو ان يجتمع
عنه تجلى الروح له عن تفرقة الطبيعة وهنالك مقام اعلى يقال له جمع
الجمع وهو ان يجتمع عند تجلى الحق وتفرقة الغير الكه روحانيا ونفسانيا

ونفسانيا ملكيا او ملكوتيا فلا يرى غير الله لاختفاء ما سواه من جميع
الاشياء كاختفاء النجوم عند اشراق الشمس فى السماء او كالهباء فى الهواء
رواه البخارى ومسلم ورواه احمد والترمذى والنسائى وابن ماجه كلهم عن
انس لكن لفظ مسلم والذى نفسى بيده لا يؤمن عبدى حتى يحب لاخيه او
قال لجاره ما يحب لنفسه ولفظ احمد لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحب
للناس ما يحب لنفسه من الخير هذا وقد ورد لاحرج على من كره الامتيان
بالجمال وروى احمد والحاكم وصححه ان مالك بن مرارة قال يا رسول الله قد قسم
من الجمال ما لا ترى فما احب ان احدا من الناس فضلنى بشراكين فما فوقهما
اليس ذلك هو البغى فقال لا ليس ذلك من البغى من بطر او قال سفه الحق الحديث
الرابع عشر عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يحل دم امرئ بحذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اى لا يحل اراقة
دم شخص وهى كناية عن قتل مسلم اى يشهد ان لا اله الا الله كما فى البخارى
ومسلم وجامع الاصول وقال اخرجه الخمسة فوجه حذفه لا يظهر ولعل
الاكتفاء به وقع فى رواية لهما لكن الاولى ان يحتج بلفظ الاشهر والاكثر فقد بر
الا باحدى ثلاث اى ثلث خصال والتقدير لا يجوز قتل مسلم بسبب من الاسباب
الا بارتكاب احدى خصال ثلث وهى زنا محصن وقتل النفس بغير حق و
الارتداد ففصل ذلك بتعداد المفصلين به المستوجبين القتل لاجله فقال
الثيب بالرفع وهو الرواية كما صرح به الشارح الكازرونى فيقدر المبتداء
اى احدها او الخبر اى منها او مضاف اى خصلة الثيب او زناه او يقال هم
الثيب الى الحر وهو الاظهر فتأمل وجوز نصبه بتقدير اعنى وجره بالبدل و
هو اسم جنس يشمل الرجل والمرأة الزانى بحذف الياء تخفيفا كالمتعال وفى نسخة
صحيحة باثبات الياء والمراد بالثيب المحصن وهو المكلف الحر الذى اصاب
بعد التكلف واطئ نكاحا صحيحا ولا بد من تحقق وطئ عند لمقابلته بقوله

عليه السلام البكر بالبكر ثم للامام للاحاد رجمه ولا يجوز قتله بغير ذلك اجماعا
لما ثبت في خطبة عمر رضي الله عنه قال ان الله بعث محمدا نبينا وانزل عليه كتابا وكان
فيما انزل الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله ان الله كان عزيزا حكيما
وقد رجم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورجمنا الحديث رواه مسلم وغيره و
كان ذلك بشهد من الصحابة فلم ينكر عليه وفي صحيح البخاري قال عمر رضي الله عنه
خشيت ان يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا
بترك فريضة انزلها الله الا وان الرجم على من زنا وقد احصن اذا قامت البينة او كان
الحبل او الاعتراف ورجم علي ايضا كما في صحيح البخاري وغيره وحاكوا على ذلك اجماع الصحابة
ومن بعدهم ممن يعتد باجماعه واما البكر المكلف غير المحصن فان كان حرا فيجلد
مائة وان كان رقيقا فيجلد خمسين ولا تغريب عندنا ثم من الحكمة في قتل الزاني
ان في الزنا مفاسد من اختلاط الانساب وتضيع الاولاد ووثوب كل رجل على كل امرأة
بمقتضى طبعه وهواه وتهيج الفتن والحروب بين الانام بعد التشبه بالبهايم و
الانعام والله رؤف بالعباد وهو لا يحب الفساد ثم حكم اللواطة يعرف بادلة اخرى
تفصيلها في محلها الاخرى والنفس بالنفس اي وقاتل النفس يقتل قصاصا بالنفس
التي قتلها عمدا بالشروط المعتبرة في الفروع وهو مخصوص بولي الدم ولا يحل
قتله لاحد سواه حتى لو قتله غيره لزمه القصاص وظاهر الحديث المطابق بقوله
تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس يؤيد مذهب ابو حنيفة من ان المسلم
يقتل بالذمي وان الحر يقتل بالعبد خلافا للائمة الثلاثة في اعتبارهم شيب وهما
في الحرية ولمفهوم قوله تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد وفي الاسلام لقوله عليه السلام
لا يقتل المسلم بكافر ودفع بان المراد بالكافر الحربي بدليل ما رواه الطحاوي في
مسنده ان النبي عليه السلام قتل مسلما بذمي وقال انا احق من وفى بذمته وكذا روى
ابو حنيفة وابو داود في مراسيله وعبد الرزاق والدارقطني ويؤيده ما رواه الشافعي
والدارقطني عن علي من كانت له ذمتنا فذمته كذمتنا وديته كديتنا و[illegible]

لا يجوز قتل الزاني المحصن بغير الرجم بالاجماع

الحكمة في قتل الزاني

لا يحل قتل القاتل سوى ولي المقتول

مطلب حديث لا يقتل مسلم بكافر

واما الحديث للحسن الذى فى التاريخ الاوسط للبخارى وسنن ابو داود من
عليه الصلوة والسلام لا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد بعهده فمحمول على الكافر
الحربى المستأمن جمعا بين الادلة وان المقابلة فى الاية رد على اهل الجاهلية فى عدم
اعتبار المماثلة بالكلية كما يدل عليه قوله تعالى والانثى بالانثى فان الاجماع على انه
يقتل الذكر بالانثى والانثى بذكر فتدبر واما استدلالهم بقوله تعالى ولكم فى القصاص
فرد بانه لا مساواة فى الانفس كما لو قتل عشرة واحدا او قتل صحيح سليم كبيرا ضعيفا
او رجل امراة مع نقصان عقلها ودينها على دية الرجل فثبت ان الاعتبار بالمساواة
فى ايجاب القصاص فى الانفس وان الكامل يقاد من الناقص ممن قال بان الحر يقتل
بالعبد سعيد بن المسيب والنخعى والشعبى وقتادة والثورى مجتمعين بقوله
عليه السلام المسلمون تتكافؤ دماؤهم بل وذهب النخعى والثورى فى احد قوليهما الى
ان الحر يقتل به وان كان عبده مجتمعين فى ذلك بما رواه النسائى عن حديث الحسن
عن سمرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قتل عبده قتلناه ومن
جدعه جدعناه ومن خصاه خصيناه قال البخارى وانا اذهب وقال غيره
لم يسمع الحسن من سمرة الا حديث العقيقة وهو مدفوع بان من حفظ حجة
على من لم يحفظ وبان اعتبار الاتصال اولى من اعتبار الانفصال قال بعض

مطلب قول بعض العرفاء

العرفاء كما كتب الله سبحانه القصاص على القتلى كتب على نفسه الرحمة فى قتلاه
الذين بذلوا الروح الانسانى عند شهود الجلال الصمدانى كما قال من اجبنى قتلته
اى بسيف المجاهدة او بنور المشاهدة ومن قتلته فانا ديته الحر بالحر والعبد بالعبد
والانثى بالانثى اى من كان متوجها اليه بالكلية كان قضيه متصلا به بالكلية
ومن كان فى رق غيره من المكونات لم يتصل به غاية الاتصال ومن كان ناقصا
فى دعوى محبته لم يكن مستحقا لكمال مودته ومن كان الله ديته فله حيوة الدارين
والبقاء برب الثقلين والتارك لدينه يعنى به المرتد بعد يقينه وفى رواية
لمسلم التارك للاسلام وهو ظاهر فى المرام المفارق اى بقلبه واعتقاده او ببدنه

اولسانه للجماعة اى المعهودين وهم جماعة المسلمين فهو تاكيد لما قبله
اى الذى فارق جماعة المسلمين وخرج عن جملتهم وانفرد عن زمرتهم بالردة
التى هى قطع اهل الاسلام ومودتهم فيجب قتله ان لم يتب واستثناء المرتد
من المسلم باعتبار ما كان قبل ردته خصوصا وعلاقة الاسلام مرتبطة بدليل

مطلب الاختلاف فى المرأة المرتدة

انه لا يقتل حتى يستتاب ثلاثا وانما يقتل لان فى اقراره على الردة مع احراره خللا
لنظام عقد الاسلام فوجب قتله حفظا للاحكام واختلف فى المراة المرتدة

مطلب بيان ما سبب قتل المرتد

وقال الشافعى واحمد يقتل لقوله عليه السلام من بدل دينه فاقتلوه رواه البخارى
وهو عام فى الرجل والمراة ولان اشارة الحديث المذكور الى ان العلة بتبدل
الدين موجودة فى المراة وقال ابو حنيفة لا تقتل لنهيه صلى الله تعالى عليه و
سلم عن قتل النساء كما فى الصحيحين وهو خاص فيهن فيقدم على عموم من بدل
دينه فاقتلوه وفى اثار محمد بن الحسن عن ابن عباس اذا هن ارتددن لا
يقتلن ولكن يحبسن ويدعين الى الاسلام ويجبرن عليه ولان العلة فى
قتل الرجل بالردة انه لو اقر على الاحرار لحق بالكفار فكثر سوادهم وحارب
المسلمين فكفت عاديته بالقتل وهذا مفقود فى المراة فانها ليست من
اهل الحراب والنكاية فلا يخاف منها الاعانة واما قول ابن حجر هذا منقوض
بخلاف الاعمى والزمن فمدفوع بانه من النوادر فى هذا الجنس ثم فى هذا الحديث
دليل على انه لا يقتل بالبدعة او نفى الاجماع الخالى عن نقل المنقول التواتر

مطلب لا يقتل بالبدعة ومعنى من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر

كالروافض والخوارج وكذا تارك الصلوة لا يقتل لكفره واما قوله عليه السلام
من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر فليس على ظاهره خلافا لاحمد فان الجمهور
اولوه بان معناه قارب الكفر او شابه الكافر او كفر نعمة ربه او جره الى الكفر
فى اخر امره او حملوه على مستحله فيدخل فى حد المرتد واما تفسير الشافعى
بانه استحق عقوبة الكفر فليس ظاهرا فى المراد فانه يحصل استحقاق عقوبته
فى الدنيا الاولى والاخرى مع انه ليس بقائل بكفره فى المعاد واما ما ذكره بعضهم

بعضهم من ان المرتد بدل كل دينه والمفارق بعض دينه فدخل في الحديث
اهل البغي والخوارج يجب المقاتلة معهم حتى يرجعوا الى الحق فيه ان الكلام
في القتل لا في المقاتلة اما ترى ان الاجماع على عدم جواز قتل باغ بالفرادة
او خارجي او روافض وحده فانه لا يلزم من جواز المقاتلة جواز القتل
الا ترى ان مانعي الزكوة يقاتلون بخلاف من تركها من غير قتال فانه لا يقتل
فكذا تارك الصلوة فحصلت الموافقة بين هذا الحديث وبين امرت ان
اقاتل الناس حتى يشهدوا ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة بل هذا الحديث
مبين لاجمال قوله الا بحق الاسلام فانه محصور في هذه الثلاثة من الاحكام
كما صرح راوي عنه عليه السلام ثم خص من عموم هذا الحديث دفع
الصائل فانه لو ادى الامر الى قتله حدا وافرد منه او انعقد مرلا يحل تعمد قتله
الا في هذه الثلاثة وقد ابعد من قال بدخوله في الفارق للجماعة ولا
يخفى ان الارتداد حال الاشقياء من الالهي والطرد الكلي لا يفتح لهم
باب القلب فبابه الالهام ولا باب السمع والبصر فيدخلهما الفهم والاعتبار
فارتدوا عن طريق الحق وصراط التوحيد واحتجبوا الظلمات الكثيرة
عن نور التفريد فاستحقوا القتل والنار وحبسوا في ظلمات دار البور
فنسأل الله لطف العزيز الغفار رواه البخاري ومسلم وتقدم اثره
الخمسة وقد اخرجه احمد ايضا لكن عن ابي امامة بن سهل قال كنا مع
عثمان وهو محصور في الدار فقال انهم يتوعدونني بالقتل قلنا يكفيكهم
الله يا امير المؤمنين قال ولم يقتلونني سمعت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث رجل كفر بعد
اسلامه او زنا في احصانه او قتل نفسا فيقتل بها فوالله ما احببت
بدلا منذ هداني الله ولا زنيت في جاهلية ولا اسلام قط ولا قتلت
فبم يقتلونني الحديث الخامس عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه عن

مطلب لا يلزم من جواز المقاتلة جواز القتل

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من يؤمن بالله واليوم الاخر اكتفى
بطرفي ما يؤمن به لان المدار عليهما او خص اليوم الاخر بالذكر لان الخير والشر
ورجاء الثواب وخوف العقاب كلها راجعة الى الايمان باليوم الاخر فمن لم يعتقد
لم يرتدع عن شر ولم يقدم على خير وتكرير الشرطية في كل جملة للاهتمام والاعتنا
بكل خصلة مستقلة فليقل بسكون اللام وبكسر اي فليقل قولا خيرا اي فليذكر
خيرا مما يكون فيه منفعة او ليصمت بضم الميم ذكره المصنف اي ليسكت ويترك شرا
مما فيه مضرة واو للتنويع والمعنى اذا اراد المؤمن ان يتكلم فان كان ما يتكلم
به خيرا اثاب عليه واجبا كان مندوبا فليتكلم به وان لم يظهر له خيره سواء
ظهر انه حرام او مكروه او مباح فليمسك عنه فالكلام المباح مامور بتركه
مخافة الجرارة الى حرام او مكروه او خيفة من غفلة حال ذكره ومقام فكره ولذا
قال الصديق الاكبر ليتني كنت اخرس الا عن ذكر الله وفي الخبر ليس يتحسر اهل الجنة
يوم القيمة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها وفي حديث اخر من صمت
نجا فاعلم ان الصمت في وقته صفة الرجال لما في الكلام من الافات الثقال والاختلاف
الاحوال من حظ النفس واظهار الامتياز من بين الاشكال وبه يظهر لمعات الصوارق
وتطلع شموس الحقايق كما ان النطق في موضعه من النفس الخصاير انس الشمايل
ولذا قال الدقاق من سكت عن الحق فهو شيطان اخرس وقال غيره الجاهل اذا
تكلم فهو الحمار واذا سكت فهو الجدار وفيه اشعار بان سكوته في مقامه خير
من كلامه اذ لا ضرورة في سكوته مع ظهور الشر في رفع صوته ولقد صدق
من قال وحقق تكلم وسدد ما استطعت مذ كلامك حي والسكوت جماد
فان لم تجد قولا سديدا او ورد عنه عليه السلام فصمتك عن غير السديد سديدا
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا وورد عنه عليه السلام
ان في صحف ابراهيم عليه السلام على العبد ان يكون بصيرا بزمانه متصلا على
شانه حافظا للسان ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وجاء في

مطلب الكلام المباح مامور بتركه

مطلب افات الكلام

لك
في جزائك لن يزال سالما ما سكت واذا تكلمت كتب او عليك وروى احمد والتر مذى
والنسائي ان احدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لم يظن ان تبلغ ما بلغت
فيكتب الله له بها رضوانه الى يوم القيمة وان احدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله
ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه الى يوم القيمة والاحاديث
في هذا المعنى كثيرة المبنى وقال الفضيل لا حج ولا رباط ولا جهاد اشد من حبس
اللسان على العباد وقال لقمان لابنه لو كان الكلام بطاعة الله من فضة لكان
السكوت عن معصية الله من ذهب وهو صريح في ان الكف عن المعصية افضل
من الطاعة التي يكون تركها معصية وفيه اشارة الى ان الصمت افضل من
الكلام لكن ذهب جماعة من السلف الى تفضيل الكلام ويؤيدهم هذا الحديث
فذم الكلام في معرض المرام او امر بالسكوت عند عدم وجود كلام قول الخير
خوفا من وقوعه في الشر فيفيد ان قول الخير غنيمة والسكوت عن الشر
سلامة والايمان مشتق من الامان لمن فاته الغنيمة والسلامة قال الانسان
اما ان يتكلم او يسكت فان تكلم فاما بخير وهو ربح واما بشر فهو خسران
سكت فاما عن شر وهو ربح واما عن خير خسر فله في كلامه وسكوته ربحان
فينبغي ان يكتسبهما وخسارتان فينبغي ان يجتنبهما وما احسن ما قال بعض
ارباب الحال زيادة المرء في دنياه نقصان وربحه غير محض الخير خسران
وقد قال تعالى ان الانسان لفي خسر الاية وقد قال عز وجل ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب عتيد قال محمد بن الحسن اخبرني هشام بن عروة عن عكرمة عن ابن
عباس قال ان الملائكة لا يكتب الا ما فيه اجر او وزر وقد روى البيهقي عن
عائشة رضي الله عنها قالت ما رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
نائما قبل العشاء ولا لاغيا بعدها اما ذاكرا فيغنم واما نائما فيسلم وروى
ان داود الطائي لما اراد ان يقعد في بيته اعتقد ان يحضر مجلس ابي حنيفة
اذ كان تلميذا له ويقعد بين نظرائه من العلماء ولا يتكلم في مسالة فلما قوى نفسه

على ممارسته هذه الخصلة سنة كاملة فقعد في بيته عند ذلك واثر العزلة وقال
بشر بن الحارث اذا اعجبك الكلام فاصمت واذا اعجبك الصمت فتكلم
ويروى عن معاذ بن جبل انه قال كلم الناس وكلم ربك كثير العل فلبك
يرى الله سبحانه وقيل ان ابا بكر رضي الله عنه كان يمسك في فيه حجرا
كذا نسبه ليفك كلامه واما التزام الصمت واعتقاده قربة مطلقا او في
بعض العبادات كالصوم والاعتكاف فمنهي عنه بخبر ابي داود ولا صمات
يوم الى الليل وروى الاسماعيلي النهي عنه في الاعتكاف وروى ايضا
في الصوم ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره بالاحسان
اليه وتحمل ما يصدر عنه وكف الاذى عنه واما ما وقع في رواية من قوله
فلا يؤذ جاره فمحمول على ادنى الاكرام فقد قال عليه السلام اتدرون
ما حق الجار ان استعانك اعنته وان استقرضك اقرضته وان افتقر
جدت عليه وان مرض عدته وان مات اتبعت جنازته وان اصابه خير
هنأته وان اصابته مصيبة عزيته ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه
وان اشتريت فاكهة فاهد له وان لم تفعله فادخله سرا ولا يخرج ولدك
ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار قدرك الا ان تغرف له منها اتدرون ما حق
الجار والذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار الا من رحمه الله تعالى ذكره الغزالي
في الاربعين وكذا البيهقي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وقد قال تعالى
والجار ذي القربى والجار الجنب فقيل المراد بالاول الزوجة والقريب والثاني
الاجنبي وقيل الاول المسلم والثاني الكافر وقيل الاول القريب والثاني
المسكين منك والثاني ضده لخبر عايشة رضي الله عنها يا رسول الله ان
لي جارين فالى ايهما اهدي قال الى اقربهما منك بابا والحاصل ان الجيران ثلاثة
كافر فله حق واحد الجوار ومسلم فله حقان الجوار والاسلام ومسلم
قريب فله حقوق ثلثة الجوار والاسلام والقرابة وهذا مضمون حديث

بعض صح

استدل بعضهم بهذين الامرين اى امر اكرام الجار وامر اكرام الضيف على وجوبهما وذهب الفقهاء رح الى انهما للندب وحملوا الحديث على ابتداء الاسلام وقت كون المواساة اى المعاونة واجبة شرح مشارق

ذى

حديث له طرق متعددة بعضها متصلة وبعضها مرسلة وروى الزهري
مرسلا ان رجلا اتى النبي صلى الله تعالى عليه يشكو اليه جارا له فامر صلى الله
تعالى عليه وسلم بعض اصحابه الا ان اربعين دارا جار وبه اخذ من السلف
وقيل في جار المسجد من سمع الاذان والاقامة فيقدر ذلك المقدار في الدار
وقيل من ساكنك في محلة او بلد فهو جارك وروى مسلم عن ابي ذر اوصاني خليلي
اذا طبخت مرقا فاكثر ماءه وتعاهد جيرانك ثم الى اهل بيت من جيرانك فا
فصلهم منها بمعروف وفي رواية فاكثر ماءه وتعاهد جيرانك وروى البخاري
في الادب كم من جار متعلق بجاره يوم القيمة يقول يا رب هذا اغلق بابه
دوني فمنع معروفه في الصحيحين مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه
سيورثه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه بالبشر في وجهه
وطيب الحديث معه وتعجيل ما حضر عنده وقيامه بنفسه في خدمته و
اطعامه ثلاثة ايام بقدر الوسعة هوادعته بلطف في توده واعتذار
في تقصير حقه وروى ابو الليث السمرقندي والبيهقي ان ابراهيم عليه
السلام كان يكنى ابا الضيفان وكان لقصره اربعة ابواب يمشي والميلين
في طلب من يتغدى معه وروى البيهقي عن عبد الله بن عمر قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جبريل بم اتخذ الله ابراهيم خليلا قال
لاطعامه الطعام واما خبر الضيافة على اهل المدر وليست على اهل الوبر
فقيل موضوع وقيل ضعيف والجمهور على ان الضيافة مستحبة ومذهب
احمد والليث بن سعد انها واجبة هذا او بلسان العارفين في الحديث
يشير الى رعاية السالك حال الاقرب فالاقرب فيبدا بتكميل نفسه ويرو
ضها بذكر الحق والسكوت على غيره لغلبات الروحانية واستيلاء سلطان
الحقيقة الفردانية حتى ينسى اولا نفسه في ذكره ثم ينسى ذكره في ذكره
ينسى كل ذكر في ذكر دبه ثم يثني بتكميل ما هو اقرب اليه قربا معنويا من

مطلب
كم من جار متعلق بجاره

الجار الذي في مقام السلوك قريب في مقامه والضيف الذي هو السالك
في طريق الحق الداخل في الغربة عنها والنفس ولم يصل الى مقام من مقامات
اهل الانس فيكرمه ويزكيه ويونسه بذكر المولى ويحفظه من التذلل
لارباب الغنى ومن اوناس محبة الدنيا لتحصل الحيوة الطيبة وهي ان يصير
النفس مطمئنة مستعدة لقبول فيض ارجعي ويطيب القلب عن ونس
الحديث فانيا عن انانيته تكشف جلاله باقيا بشهود الحق جماله رواه
البخاري ومسلم وفي الجامع الصغير رواه احمد والشيخان والترمذي وابن
ماجة عن ابي شريح وعن ابي هريرة ولفظ من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فليحسن الى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن
كان يؤمن بالله واليوم فليقل خيرا او ليسكت انتهى وفي البخاري عن
شريح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن
ثلاثا قالوا ومن ذلك يا رسول الله قال الجار لا يؤمن جاره بوايقه قالوا
وما بوايقه قال شره وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة مرفوعا لا يدخل الجنة
من لا يؤمن جاره بوايقه وروى البيهقي عن المقداد بن الاسود قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لان يزني الزاني بعشرة نسوة ايسر
عليه من ان يزني بامرأة جاره ولان يسرق السارق من عشر بيوت ايسر عليه
من ان يسرق من بيت جاره الحديث السادس عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رجلا اي من الصحابة وهو ابن عمر او جارية بن قدامة او سفيان بن عبد
الله على ما ذكره الكازروني وغيره وابو داود كما ذكره ابن حجر قال فقد اخرج
الطبراني عنه قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب
ولك الجنة لكن يبعد بقر ابي هريرة عنه بهذه العبارة اللهم الا ان يقال بتعدد
السائل او بشكه في القائل ويؤيده انه اخرج احمد عن جارية بن قدامة عم
الاحنف بن قيس انه قال سألت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا رسول

مطلب
الزنا بعشر نسوة ايسر عليه
من ان يزني بامرأة جاره

يا رسول الله قل لي قولا واقلل على لعلي اعقله قال لا تغضب فاعدته عليه
مرارا كل ذلك يقول لا تغضب لكن فازع في هذا يحيى القطان لانهم يقولون
ان حارثة هذا تابعي لا صحابي قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوصني
اي دلني على ما ينفعني دينا ودنيا يقربني الى الله زلفى وفي بعض طرق الحديث
اخبرني ما يبعدني من غضب الله قال لا تغضب اي فيما يتعلق بحظوظ النفس
والهوى لا فيما يتعلق بحقوق المولى فردد وزيد نسخة لفظ ذلك اي كرر
الرجل ذلك السؤال او كرر السائل السؤال مرارا اي ثلث مرات وكانه لم
يقنع بقوله لا تغضب وطلب وصية ابلغ منها وانفع منها فلم يزده صلى الله
تعالى عليه وسلم عليها وفي كل مرة قال لا تغضب لما علم عليه السلام
من حاله ان اختلال امره واضطراب باله من استيلاء الغضب عليه
فامره بما هو اولى بالنسبة اليه او اختصر على جواب موجزا مع لما ديه فان
جميع المفاسد التي تعرض الانسان انما تعرض له من فرط شهوته واستيلاء
غضبه وحده وضرر ما يقتضيه القوة الغضبية اكثر بالاضافة الى ما يقتضيه
القوة الشهوية فلما ساله الرجل ان يشير اليه بما يتوسل الى التجنب عن
الاخلاق الردية نهاه عن الغضب الداعي هو اعظم ضررا واكثر وزرا فان ارتفاع
السبب يوجب ارتفاع المسبب وفي الحديث اقتباس من قوله تعالى واذا ما
غضبوا هم يغفرون وقوله سبحانه والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس و
الله يحب المحسنين وفي حديث الشيخين ليس الشديد بالصرعة انما
الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وذلك لان الغضب من نزعات
الشيطان يخرج به الانسان عن اعتداد حاله فيتكلم بالباطل ويفعل المذموم
وينوي الامر ملوم بل قد يكفر نعوذ بالله من الحور بعد الكور ويؤيده
حديث البيهقي ان الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل و
علاجه ان يرى الكل من الله ويترك متابعة نفسه وهواه ويذكر نفسه

روى ايوب قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم من بين يديه فقال يا رسول الله ما الدين قال حسن الخلق ثم اتاه من قبل شماله فقال ما الدين قال حسن الخلق ثم اتاه من ورائه فقال يا رسول الله ما الدين فالتفت اليه فقال او ما تفقه هو ان لا تغضب شرح

جميع المفاسد التي تعرض للانسان انما تعرض له من فرط شهوته واستيلاء غضبه

الحل

ان غضب الله اعظم وفضله اتم وكم خالف امر الله وهو سبحانه لم يغضب عليه ويتعوذ ويتوضأ ويصلي ويشغل نفسه بامر ينفعه في مقام الفتنة وقد ورد ان من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملاء الله قلبه امنا وايمانا رواه ابو داود وفي رواية من كظم الغيظ وهو قادر على ان ينفذه دعاه الله عز وجل على رؤس الخلائق يوم القيمة حتى يخيره في الحور شاء رواه احمد واصحاب السنن الا النسائي واخرج احمد ما تجرع عبد جرعة افضل عند الله من جرعة غيظ يكظمها ابتغاء وجه الله رواه البخاري في الجامع الصغير احمد والبخاري والترمذي عن ابي هريرة احمد ايضا والحاكم في مستدركه عن حارثة بن قدامة وروى الطبراني عن ابي الدرداء ولفظ لا تغضب ولك الجنة وابن ابي الدنيا بلفظ لا تغضب فان الغضب مفسدة هذا وفي طريق اخرى ان رجلا قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اوصني ولا تكثر علي او قال مرني بامر وقلله علي كي اعقله قال لا تغضب وفي اخرى قلت يا رسول الله اوصني قال لا تغضب ففكرت حين قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما قال فاذا الغضب يجمع الشر كله ومن ثم قال جعفر الصادق الغضب مفتاح كل شر وقيل لابن المبارك اجمع لنا حسن الخلق في كلمة قال ترك الغضب واخرج محمد بن نصر المروزي ان رجلا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قبل وجهه فقال يا رسول الله اي العمل افضل قال حسن الخلق ثم اتاه عن يمينه وقال له ذلك فقال كذلك ثم من شماله كذلك ثم من خلفه فالتفت اليه فقال ما لك لا تفقه حسن الخلق هو ان لا تغضب ان استطعت وروى احمد والترمذي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في خطبته الا ان الغضب جمرة توقد في قلب ابن ادم اما ترون الى انتفاخ اوداجه واحمرار عينيه فمن احس من ذلك شيئا فليلزق بالارض وفي رواية فليجلس ولا يعد به الغضب وفي رواية اذا غضب احدكم فليقعد

اي

مطلب ترك الغضب جمع حسن الخلق

ثم لا وتد يستشطط باء زال عنه يعني بطلاق او نحو طلاق فاتحل الطلاق ابا محمد علي الاربعيني

وان غضب وهو قاعد فليضطجع وروى احمد وابو داود واذا غضب
احدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع و
روى احمد اذا غضب احدكم فليسكت قالها ثلاثا وورد عنه صلى الله تعالى
عليه اذا غضب احدكم فليتوضا بالماء فانما الغضب من النار وانما نطفا
النار بالماء وفي رواية انما الغضب من الشيطان وانما الشيطان خلق
من النار وانما نطفات النار بالماء فان غضب احدكم فليتوضا وفي روا
ابي نعيم عن معاوية فليغتسل وفي الصحيحين استب رجلان عند النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم واحدهما يسب صاحبه غضبا قد احمر وجهه
فقال صلى الله تعالى عليه اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقالوا للرجل اما تسمع ما يقول النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال اني لست بمجنون قلت قوله هذا ايضا من
الغضب ونظيره ما سال شيخ كبير طبيبا عن ضعف البصر فقال من اثر
الكبر وهكذا ساله عن ثقل السمع وضعف الظهر وغير ذلك الى ان اغضب
الشيخ فقال انت مجنون وكل هذا من الكبر فقال له ايضا من الكبر واخرج
الطبراني ثلاث من اخلاق الايمان من اذا غضب لم يدخله غضبه في باطل
ومن اذا رضي لم يخرج رضاه من حق واذا قدر لم يتعاط ما ليس له وقالت
عايشة رضي الله عنها خلقه القران يرضى لرضاه ويسخط بسخطه
واما نقل الفضيل ثلاثة لا يلامون على غضب الصائم والمريض و
المسافر فمحمول على ان من كان سبب غضبه مباح كالسفر او طاعة كا
الصوم لا يلام على ما صدر عليه من وحده كلامه لشدة حال مرامه
والله اعلم وكان الشعبي مولعا بهذا البيت ليست احلام في حين
المرضى انما الاحلام في حين الغضب وعبد الرزاق قال سكبت جارية
لعلي ابن الحسين الماء يتهيا للصلوة فسقط الابريق من يد الجارية على

نطفات
وفي هذا دليل على رد ما قيل عن الفضيل ثلاثة لا يلامون على غضب الصائم والمريض والمسافر وعن الاحنف بن قيس يوحي الله تعالى الى الحافظين لا تكتبا على عبدي في ضجره شيئا وقوله صلى الله عليه وسلم اذا غضب فاسكت يدل على تكليف الغضبان في حال غضبه بالسكوت فيؤاخذ بالكلام وقد صح انه صلى الله عليه وسلم امر من غضب ان يتلقى غضبه بما يسكنه من اقوال وافعال وهذا هو عين تكليفه بقطع الغضب ثم

مطلب ثلاثة لا يلامون على غضب

فكيف يقال انه غير مكلف في حال غضبه بما يصدر منه قيل مراد من اطلق من السلف ان ...

وجهه فبشحه فرفع وجهه اليها فقالت الجارية ان الله عز وجل يقول
والكاظمين الغيظ فقال كظمت غضبي قالت والعافين عن فقال قد عفي
الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت حرة وعن سهل بن
عبد الله قال لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يكون لعباده كالارض
اذاهم عليها ومنافعهم لديها وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال
كنت امشي مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم برد نجراني غليظ
الحاشية فادركه اعرابي فجذبه من خلفه جذبة حتى رايت صفحة عنق رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد اثرت بها حاشية البردة من شدة جذبه
فقال يا محمد اعطني من مال الله عندك فالتفت اليه فضحك ثم امر له بعطاء رواه
مسلم وفي الكتب المنزلة يقول الله تعالى يا ابن آدم اذكرني اذا غضبت اذكرك
اذا غضبت قال الطحاوي يغضب ويرضى لا كاحد من الدري وقال غيره
الغضب فوران دم القلب او عرض يتبعه ذلك لدفع المؤذيات قبل وقوعها
والانتقام بعد حصولها فاطلاقه على الله مجاز اي يفعل بهم ما يفعل الملك
اذا غضب على من تحت يده من الانتقام وانزال العقوبة هذا وقد قال بعض
العارفين المحققين الناس في الغضب على ضربين احدهما مغلوب الطبع الـ
الحيواني فلا يمكنه دفعه وهو الغالب في الناس والثاني الطبع بالرحيانية
فيمكنه منعه ولولا هذا والا لكان قوله عليه السلام لا تغضب تكليفا بما
لا يطاق ثم اقوى الاشياء في منع الغضب ودفعه التوحيد الحقيقي وهو
اعتقاد ان لا فاعل في الوجود الا الله وان الخلق آلات لفعله فاذا توجه
اليه مكروه من جهة غيره يرى ان فاعله هو الله لا غيره وان ذلك الغير
آلة للفعل كالسيف للضارب وتحجره ونحوه وحينئذ يندفع عنه الغضب
لانه لو غضب والحالة هذه لكان غضبه اما على الخالق وهو جراءة منافية
للعبودية او على المخلوق وهو اشراك ينافي توحيد الربوبية ولذا جاء في حديث

الناس

في الكتب المنزلة يقول الله تعالى يا ابن آدم اذكرني اذا غضبت اذكرك اذا غضبت

حديث انس قال خدمت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر
سنين فما قال لي لشيء فعلته لم فعلت ولا لشيء افعله لم لم تفعل ولكن
يقول قدر الله وما شاء فعل ولو قدر لكان وما ذلك الا لكمال معرفته صلى
الله تعالى عليه وسلم بان لا فاعل ولا معطي ولا مانع الا الله عز وجل
فعلى هذا الفاعل في الوجود عند نظر ارباب الشهود هو الموجود المعبود
المقصود وله الالات كبرى وصغرى ووسطى فالكبرى ما له قصد و
اختيار كالانسان الضارب بالعصا وصغرى ما لا قصد له ولا اختيار
له كالعصى المضروب بها والوسطى ما له قصد ولا اختيار له كالدابة
مجمل معنى الحديث لا تظهر اثر الحكم الغضب الا فيما يوافق غضب الرب

الحديث السابع عشر عن ابي يعلى بفتح الياء واللام مضارع على بفتح فكسر
شداد بفتح وتشديد بن اوس بفتح فسكون رضي الله عنه انصاري
خزرجي ابن اخي حسان قال عبادة ابن الصامت وابو الدرداء كان
شداد ممن اوتي العلم والحلم سكن في بيت المقدس واعقب بها وتوفي
فيها سنة ثمان وخمسين على خمس وسبعين سنة قال المص في التهذيب
وقبره بظاهر باب الرحمة باق الى الان الى انتهى وقيل بفلسطين روى
له خمسون حديثا وكان اذا اخذ مضجعه ينقلب كالحبة على المقلى
يقول اللهم ان النار منعتني النوم ثم يقوم فلا يزال يصلي الى الصبا
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله كتب الاحسان
اي فرضه وقدره او اثبته او امر به على كل شيء اي لاجل كل شيء كقوله
تعالى ولتكبروا الله على ما هديكم اي لما هديكم او في كل شيء كقوله تعالى
واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي في ملكه او الى كل شيء
كذا قيل ولعله مبني على ان الحروف يقوم بعضها مناب بعض ولا يبعد
ان يكون على بناه ومعناه ان الله اوجب على كل شيء كيف ينبغي للفاعل

مطلب الحروف يقوم بعضها مناب بعض

ان يقوم به ويفعل مو يقين انه قدر وبين ذلك على لسان نبيه البينة
فاذا قتلتم اى اذا قصدتم قتل من جوز قتله شرعا من قصاص ونحوه
فاحسنوا القتلة بكسر القاف هو الرواية وهى هيئة القتل والاحسان فيها
اختيار اسهل الطريق الاما واقلها تعذيبا و ايلاما وفيه رد على ما كان
عليه الجاهلية من المثلة بقطع الاعضاء وتعذيب الاجزاء واذا ذبحتم
اى اذا اردتم ذبح ما يحل ذبحه من البهايم فاحسنوا الذبحة بكسر الذال
وهى هيئة الذبح وروى الذبح ذكره الكازرونى قيل هو والتى فى اكثر
النسخ صحيح مسلم وهو مصدر لا غير لكن قال المص القتلة والذبحة
بكسرها ثم الذبح مختص بالحيوان والاحسان الذبح بالبهيمة هو الرفق
بها بان لا يصرعها بعنف لها ولا يجرها من موضع الى اخر بالشدة فى
جرها واحضار بنية الاباحة والقربة وتوجيهها الى القبلة والتسمية
وقطع اوداجها الى عروق رقبتها واحداد آلة ذبحها القول وليحد احدكم
شفرته بسكون اللام ويكسر وبضم الياء وكسر الحاء وتشديد الدال
المفتوحة ويجوز كسرها لغة والمعنى ليحدها والشفرة بفتح اوله السكين
العريض المراد به السكين ونحوه ما يذبح به وليرح ذبيحته بسكون
اللام ويكسر ويضم الياء وكسر الراء وجزم الحاء من الاراحة اى بهايا
يتركها على حالها حتى تستريح عن اضطرابها عند ذبحها والذبيحة بمعنى
المذبوحة فعيلة بمفعولة كانه قال دابته ذبيحة او يكون من باب غلبة
الاسمية على الوصفية هذا وينبغى ان يسقيها عند ذبحها وان يوارى
احدادها عنها لامره صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك على رواه احمد وابن
ماجة ولا يذبح اخرى قبالتها ثم تمر السكين بسرعة عليها ثم يمطلها
حتى تبرد ثم يسلخها فقد روى الجلال والطبرانى انه صلى الله تعالى عليه
وسلم مر على رجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهى تلحظ اليه

قتلتم

مطلب بترع المذبوح بعنف

اليه ببصرها فقال افلا قبل هذا اتريد ان تميتها موتات وروى ابن ماجه
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مر برجل وهو يجر شاة باذنها
فقال له دع اذنها وخذ بسالفتها اى مقدم عنقها واخرج عبد الرزاق
ان شاة انفلتت من جزار حتى جاءت للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاتبعها
فاخذ يسحبها برجلها فقال لها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اصبرى لامر
الله وانت يا جزار فسقها للموت سوقا رفيقا واخرج احمد انه قال
رجل يا رسول الله انى لاذبح الشاة وانا ارحمها فقال ان رحمتها رحمك
الله رواه مسلم وكذا احمد والاربعة وقال العلماء وهذا الحديث متضمن
بجميع قواعد الاسلام لان الاحسان فى الفعل ايقاعه على مقتضى الشرع
او العقل والافعال التى تصدر عن الشخص اما ان تتعلق بمعاشه او
معاده والاول اما سياسة نفسه وملكه واهله واخوته واولاده
او باقى الخلق والثانى اما الايمان وهو عمل القلب او الاسلام وهو عمل البدن
فاذا احسن الانسان فى هذا كله واتى به على مقتضى دينه فقد ادى عليه
من انواع التعظيم لامر الله والشفقة على مقتضى دينه على خلق الله
فرضا وندبا شرعا وعرفا فقوله ان الله كتب معناه انه اوجب وقدر
الاحسان على الانسان فى كل شئ يتعلق بمعاده بان يأتى بالتكلف على الوجه المشروع
ومعاشه باصلاح امور نفسه وبايصال ما يمكن فى نفسه النفع الى اخوته
علميا وماليا ودفع الضر عنهم اما فى الدنيا بان يشتغل بمقابلة الاساءة
باخرى واما فى العقبى بان يبرى ذمته عن التبعات المقتضية للعقوبات
والاحسان يطلق على الانعام وعلى الانفاق وعلى الاحكام وفى كلام بعض
اهل العرفان الكرام ان الاحسان اسم جامع لجميع ابواب الحقايق وهو اما
الاحسان فى القصد وهو اصلاحه على مقتضى العلم وابرامه عزما بان
يأخذ من العمل جدا وتصفيته حالا بان لا يلاحظ نفسه ابدا وفى

الاحوال بان يراعى حفظها بالحضور وسترها عن الناس بالستور ويجتهد
فى تحقيق الامور وفى الوقت بان لا يفارق المشاهدة ابدا ولا يلاحظ
بهمته احدا ويجعل هجرته الى الحق سرا سرمدا ولقد افاد من اجاد بقوله
احسن فحسبك ان تسمى محسنا ما احسن الاحسان ممن احسنا واغنم
عن الذكر الجميل اجله فاجل ما كسب الفتى حسن الثنا وقد قال تعالى ان
احسنتم احسنتم لانفسكم والله يحب المحسنين وان رحمت الله قريب
من المحسنين وهل جزاء الاحسان الا الاحسان واحسن انواع الاحسان
واكمل مقامات افراد الاحسان ما فى حديث جبريل الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه وهذا فى الدنيا واما فى العقبى فهو ان ترى الله وتغيب عما سواه
وتفنى ثم تبقى ببقاه الحديث الثامن عشر عن ابى ذر جندب بضم الجيم
وضم الدال وفتحها ذكره المص وقال ابن حجر بتثليث الدال فيفيد جواز
كسرها مع ضم اولها وهو مخالف لما فى كتب اللغة وضبط الاسما ولا يخصا
على معروف فى الصرف نعم جندب كدرهم لغة فى جندب بجراد معروف واسم
على ما فى القاموس بن جناده بضم الجيم قاله المولف وابى عبد الرحمن معاذ
بن جبل رضى الله عنهما اى عن ابى ذر ومعاذ ثم ابو ذر غفارى روى عنه
انه قال انا رابع الاسلام واسلم ورجع الى قومه ثم هاجر الى المدينة
وورد بروايات متعددة انه اصدق الناس لهجة وهو احد النجبا
من اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم وازهدهم وكان يرى ان من
اوكى فلم يخرج منه شى حتى قبض روى له مائتان حديث واحد و
ثمانون حديثا مات بالربذة سنة ثلاثين وصلى عليه ابن مسعود ومات
بعد عشره بالمدينة ومعاذ انصارى اسلم وعمره ثمان عشر سنة شهد
بدرا والعقبة والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم روى له مائة حديث وسبعة وخمسون وورد انه صلى الله تعالى عليه

احسن فحسبك ان تسمى محسنا
ما احسن الاحسان ممن احسنا
واغنم عن الذكر الجميل اجله
فاجل ما كسب الفتى حسن الثناء

عليه وسلم قال اعلم امتى بالحلال والحرام معاذ بن جبل وانه قال له
يا معاذ انى لاحبك فقال وانا احبك والله يا رسول الله قال لا تدع
ان تقول فى دبر كل صلوة اللهم اعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك
وانه قال تأتى يا معاذ يوم القيمة بين يدى العلماء رتوة اى رمية سهم
او خطوة او درجة وقال مالك بلغنى ان ابن مسعود قال ان معاذا كان
امة قانتا لله فقيل يا ابا عبد الرحمن انما ذكر الله بهذا ابراهيم عليه السلام
فقال ابن مسعود ان الامة الذى يعلم الناس الخير وان القانت المطيع
وفى رواية انه قال انا كنا نشبه معاذا بابراهيم عليه السلام ثم هو ممن
جمع القرآن فى حيوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال صلى الله تعالى
عليه استقرؤا القرآن من اربع عبد الله ابن مسعود وسالم مولى ابى
حذيفة وابى ومعاذ ومات بناحية الاردن فى طاعون عمواس وهو
بفتح اوله قرية بين الرملة والقدس نسب اليها لانه اول ما ظهر منها سنة
ثمانى عشرة وابن ثلاث وثلثين سنة وقبره منود بنود شرقية عن رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اى لكل منها او لاحدهما وسمع الاخر
او لغيرهما وهما سمعا اتق الله امر وجوب ان المراد به الخوف والخشية
والاكتساب الاوامر واجتناب الزواجر والتقوى لغة حفظ النفس
عما يؤذيه كانها جعلت فى وقاية وشرعا صيانة النفس عن المحظورات
واختلف فى الصغاير والتحقيق ان للتقوى مراتب من ترك المحظور والمكروه
والمباح وما لا يعنى والغفلة عن الذكر والشكر والتبرى عما سوى الله
سبحانه ولذا قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم وكمالها كما ورد فى تفسير
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته بان يطاع ولا يعصى
ويذكر ولا ينسى ويشكر ولا يكفر اخرجه الحاكم مرفوعا حيث ما كنت
يستعمل للمكان والزمان والمعنى اتق مخالفة الحق حيث يراك الخلق او

لا يرونك اكتفاء بنظرة تعالى كما يشير اليه قوله عز وجل واتقوا الله
ان الله كان عليكم رقيبا وكما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
لابي ذر اوصيك بتقوى الله في سر امرك وعلانيته والمعنى اتق في الملاء
والخلاء وفي النعماء والباساء فان عالم سر امرك كما انه مطلع بظواهرك فعليك
برعاية دقايق الادب في حفظ اوامره ومراضيه والاحتراز عن مساخطه
ومناهيه والتقوى هي الكلمة الجامعة للامة السابقة واللاحقة قال تعالى
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله فالتقوى
من اساس الدين وبه يرتقى الى مراتب اليقين واتبع السيئة الحسنة بفتح
الهمزة وسكون التاء وكسر البا امر من الاتباع والمعنى باشر الحسنات عقيب
السيئات وهو ايضا للوجوب على ما قيل من ان المراد بالحسنة التوبة بقرينة
قوله تمحها فان ساير الحسنات لم يكفر جميع السيئات والمعنى تمح الحسنة
تلك السيئة اى يمح الله بها اثارها من القلب او ديوان الحفظة ويثبت
مكانها الطاعة كما قال الله تعالى الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات وقيل الاولى حمل الحسنة على العموم والمعنى اذا
ابتليت بسيئة فافعل بعدها حسنة تمحوا اثار السيئة كما قال تعالى ان الحسنات
يذهبن السيئات وكما ثبت في الاحاديث الصحيحة من تعميم المكفرات وفيه
بحث اذ سبب نزول الاية كما في الصحيحين عن ابن مسعود ان رجلا اصاب
امراة قبلة ثم اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر ذلك له فسكت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم حتى نزلت هذه الاية فدعاه فقراها عليه فقال
هذه له خاصة فقال بل للناس عامة فالحسنة محمولة على التوبة اذ جاء
تائبا وليس في الحديث ما يدل على انه صدر منه حسنة اخرى ولو فرض
وقوع طاعة كصلوة ونحوها فما بقي بالغرض من عموم السيئات ليشمل الكبائر
وحقوق العباد وايضا لو اخذ بعموم حكمها لترتب عليه الفساد من عدم

عدم خوف فى المعاد و يؤيده ما قررناه فى الطريق من طريق وصايا معاذ
لما بعثه الى اليمن وان احدثت ذنبا فاحدث عنده توبة ان سرا فسرا
وان علانية فعلانية و قد اجمع العلماء على ما قاله ابن عبد البر ان الاعمال
الصالحة لا تكفر عن الصغاير نعم قد تخفف الكبائر على ما صرح به النووى
واما الكبائر فلا بد لها من التوبة لاجماعهم على انها فرض ويلزم من تكفير
الكبائر بنحو وضوء وصلوة بطلان فرضية التوبة وهى فرض عين على الخاصة
والعامة قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون
و فى الصحيحين الصلوة الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى مكفرات
لما بينهن ما اجتنب الكبائر فحكى ابن عطية عن جمهور اهل السنة فى معنا
ان اجتناب الكبائر شرط لتكفير هذه الفرائض للصغائر فان لم يجتنب
لم يكفر شيئا بالكلية وهو ظاهر اية ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر
عنكم سيئاتكم اى بحسناتكم على قواعد اهل السنة لا بمجرد اجتناب
كبايركم كما قالت المعتزلة وقال بعض اهل السنة ان الحسنة تكفر السيئة
للصغيرة ما لم يصر عليها سواء فعل الكبيرة ام لا مع القول الاصح بان
التوبة من الصغيرة واجبة ايضا ولو طيات بكبيرة لجواز تعذيب
الله سبحانه بها خلافا للمعتزلة وقيل الجواب الواجب الاتيان بالتوبة
او بمكفرها من الحسنة وهذا جمع مستحسن فى التحقيق والله ولى التوفيق
واما اتباع الحسنة بالسيئة فان كان ردة فتحبطها والا فلا على مذهب
اهل السنة خلافا للمعتزلة ثم لما وصاه بحقوق الله باصلاح نفسه
ذكر ما يتعلق بحقوق العباد من غيره فقال وخالق الناس بخلق حسن بضم
الخاء واللام وسكونه وخالطهم مخالطة حميدة وعاشرهم معاشرة شديدة
وهو بذل الحيا وبذل الندى وبسط المحيا وكف الاذى وبحملة جامل الناس
بما يجب ان يجاملوك به وعاملهم بما يحب ان يعاملوك به وفى وصية بعض

مطلب اجتناب الكبائر شرط لتكفير هذه الفرايض للصغاير

الحكماء عليك بالخلق مع الخلق وبالصدق مع الحق ثم الخلق وان كان في الازل
سجية لما ورد مرفوعا ان الله قسم الحسنة الرضية بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم
ارزاقكم الا ان للانسان قابلية يمكنه ان يتخلق بالاخلاق الحسنة الرضية اذا
تعلق به العناية الربانية وتدل عليه الادعية النبوية اللهم فكما حسنت خلقي
فاحسن خلقي اللهم اهدني لصالح الاخلاق لا يهدي لصالحها الا انت
واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا انت فهو جبلي باعتبار اصله
اكتسابي بالنظر الى محله واما ما ورد عن ابن مسعود فرغ ربك من اربعة
الخلق والعمل والرزق والاجل كذا ذكره ابن حجر ولعله تصحف عليه فتح الخاء
بالضم والا فهو يوافق قوله تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم
يحييكم الاية رواه الترمذي في جامعه وقد سبق بعض مناقبه وله تواليف
في التواريخ والعلل وفي الشمايل وقد شارك البخاري ومسلما في كثير من مشايخهما
وروى عن الاتباع واتباع الاتباع وكتب الصنعة عنه امام محمد بن اسماعيل
البخاري وحسبه بذلك فخرا وقال حديث حسن وانما قال صلى الله تعالى
عليه وسلم لابي ذر لما جاء اليه وهو مختف بمكة فاسلم واراد المقام معه
صلى الله تعالى عليه وسلم فعلم عليه السلام انه لا يقدر معه على المقام فامره
ان يلحق بقومه عسى ان ينفعهم الله به قال له اتق الله حيث كنت الحديث
ولمعاذ لما بعثه الى اليمن معلما لهم قاضيا فيهم وقد امتثل رضي الله عنه
هذه الوصية ومن ثم لما بعثه عمر رضي الله عنه على عمل قدم منه وليس معه
شيء فعاتبته امرأته فقال لها كان ضاغط حافظ يضيق علي ويمنعني
عن اخذ شيء لدي واراد به عز وجل وظنت امرأته ان عمر بعث معه رقيبا
فقامت تشكوه الى الناس وفي بعض النسخ بنسخ الجامع حسن صحيح
وقد سبق اجوبته عن وجه الجمع بينهما وفي شرح الكازروني حسن من
حديث معاذ صحيح من حديث ابي ذر واما قول ابن حجر تحسينه لهذا الحديث

الحديث مقدم على ترجيح الدارقطني ارساله للقاعدة المقررة ان الزيادة
علمه مقدم على المرسل ففيه بحيث لان الدارقطني يقدم سند ارساله
الحديث على اثبات الاتصال وهو لا ينافي كونه حسنا او غيره واما قوله ويؤيده
تحسين الترمذي انه ورد لهذا الحديث طرق متعددة عند احمد والبزار
والطبراني والحاكم وابن عبد البر يفيد مجموعها حسنه ففيه نظر ظاهر اذ
لم يقل احد بتضعيفه حتى يفيد تعدد الطرق تحسينه بل تعدد الطرق
الحسنة يفيد تصحيحه فيكون الحديث حسنا لذاته صحيحا لغيره ويؤيده
ان الحاكم قال صحيح على شرط الشيخين وان قيل انه وهم منه لان ميمون احد
رواته لم يخرج له البخاري شيئا ولم يصح سماعه من احد من الصحابة فلم
يوجد فيه شرط البخاري كذا ذكره ابن حجر وفيه ان عدم اخراج البخاري له
لا ينبغي كونه على شرط وكذا عدم سماعه من الصحابة لا ينفي ان سنده غير
صحيح بل يكون منقطع وهو مختلف في ضعفه على ان الشرط السماع انما هو
معتبر عند البخاري دون مسلم لانه يكتفي باحتمال السماع عند امكان
الاجتماع فهو صحيح على شرط مسلم من غير النزاع بل وشرط البخاري ذلك
من غاية الاحتياط والا فالجمهور على خلافه في اعتبار صحة الحديث هذا
وقد قال سهل لا معين الا الله ولا دليل الا رسول الله ولا زاد الا التقوى
تقوى الله وقال الكتابي قسمت الدنيا على البلوى وقسمت الجنة على
التقوى وقال النصرابادي من لزم التقوى اشتاق الى المفارقة الدنيا
وقال تعالى ولدار الاخرة خير للذين اتقوا وقيل من تحقق في التقوى هون
الله قلبه الاعراض عن الدنيا وقيل التقوى على وجوه للعامة تقوى الشرك
وللخواص تقوى المعاصي وللاولياء تقوى التوسل بالافعال وللانبياء
تقويهم منهم اليه واما الخلق فقد روى الحسن عن الحسن عن ابي الحسن
عن سبط الحسن ان من احسن الحسن الخلق الحسن وفي الحديث انكم لن

مطلب من تحقق في التقوى

تسعوا الناس باموالكم وانما تسعو ببسط الوجه وحسن الخلق وقيل لذى
النون المصرى من اكثر الناس هما فقال اسواهم خلقا وقال وهبت ما تخلق
عبدى بخلق اربعين صباحا الا جعل الله ذلك طبيعة فيه ثم التحقيق كما
ذكره بعض اهل التحقيق انه قد لاح عند ارباب العرفان بطوالع الوحى
ولوامع الوجدان ان الانسان جوهر لطيف نورانى من عالم الامر الربانى يشبه
بالجواهر القدسية الملكوتية وله قوتان يتحلى بكمالها ويشقى باختلالها
قوة عاقلة تدرك حقايق الموجودات باجناسها وانواعها وينتقل بينها
الى معرفة من استقل بابداعها وقوة عاملة تدرك النافع نافعا فتميل
اليها والضار ضارا فتنفر عنها وذلك امور معايشه تتعلق بحفظ النوع
وكمال البدن او ملكات فاضلة ولحوال باطنة هى الخلق الحسن وهو اما
تزكية النفس من الرذايل واصولها عشرة شره الطعام والكلام والغضب
والحسد والبخل وحب المال والجاه والكبر والعجب والرياء واما تحليتها
بالفضائل وامهاتها عشرة التوبة والخوف وذكر الموت والزهد والصبر
والشكر والاخلاص والتوكل والمحبة والرضاء بالقضاء ثم الخلق ملكة
تصدر بها الافعال عن النفس بسهولة من غير سبق روية وتنقسم
الى فضيلة هى الوسط ورذيلة وهى الافراط وهذا جار فى الاعتقاد بان
يكون توحيد تنزيه بين تعطيل وتشبيه وبين جبر وقدر فى الافعال
بان يكون كرما بين اسراف وتقتير وفى الاخلاق بان يكون شجاعة بين
تهور وجبن وفى الاحوال بان يكون باينا كاينا بين عو صحو فان خير
الامور الاوسط وحب التناهى من الغلط وبما ذكرنا تبين لك ان السالك
المتقى لا بد له من علم وعمل وتصحيح نية وتحسين طوية وحسن الخاتمة
فالتقوى باعتبار مبناها وجيزة ومن جهة معناها غزيرة ومحلها القلب
الله تعالى لا ينظر الا حيث نهاك وقيل يستدل بحسب تقوى الرجل بثلاث بحسن

التوكل فيما لم ينل وبحسن الرضا فيما قد نال وبحسن الصبر على ما فات و
روى ابا حنيفة ما جلس في الحر في ظل غريمه و يقول في الخبر كل قرض جر
منفعة فهو ربوا وذكر الغزالي ان الجنيد كان جالسا مع رويم والجريري
وابن عطاء فقال الجنيد ما نجا من نجا الا بصدق اللجا قال تعالى او على الثلثة
الذين خلفوا حتى ضاقت عليهم الارض بما رحبت وقال رويم ما نجا من
الا بصدق التقوى قال تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم وقال
الجريري ما نجا من نجا الا برعاية الوفا قال تعالى الذين يوفون بعهد الله
ولا ينقضون الميثاق وقال ابن عطا ما نجا من نجا الا بتحقيق
الحيا قال تعالى الم يعلم بان الله يرى قال الاستاذ ابو القاسم القشيري
ما نجا من نجا الا بالرضا بالقضاء قال تعالى ان الذين سبقت لهم الحسنى
قلت جميعا مندرجة تحت التقوى ففي الحديث سهل الصيد في جوف
الفرا وعن جابر قال قال موسى عليه السلام يا رب امهلت فرعون اربعمائة
سنة فاوحى الله اليه انه كان حسن الخلق سهل الحجاب من الخلق فاحببت
ان اكافيه ومن شعر ابي الدرداء شعر يريد المرء ان يعطى مراده ويابى الله
الا ما اراد يقول المرء فايدتي ومالي وتقوى الله افضل ما استفادا
والله اعلم الحديث التاسع لعشر عن ابي العباس حبر الامة وبحر الحكمة
وترجمان القران وابو الخلفاء عبد الله بن عباس عم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم رضي الله تعالى عنهما ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وقد صح
عنه عليه السلام انه قال في حقه اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل
اللهم علمه الحكمة وتاويل القران اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله
من عبادك الصالحين اللهم زده علما وفقها وقال مسروق ادركت
خمسمائة من الصحابة اذا خالفوا ابن عباس لم يزل يقررهم حتى يرجعوا
الى ما قاله وقال كنت اذا رايته قلت اجمل الناس واذا تكلمت قلت افصح

الناس وحدث قلت اعلم الناس روى له الف حديث وستمائة وستون
مات بالطايف ودفن فيها سنة ثمان وستين في خلافة ابن الزبير و
صلى عليه محمد بن الحنفية وقال مات ربانى هذه الامة وقد استاذنه
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو على يمينه حين شرب فقال له اتاذن لى
ان اعطى الاشياخ اى ابا بكر وعمر وغيرهما فقال والله لا اوثر بنصيبى
منك احدا فوضع القدح فى يده وقد عمى فى اخر عمره وفى ذلك يقول ان ياخذ
الله من عينى نورهما ففى فوادى وقلبى بينهما نور قلبى ذكى وعقلى غير ذى
دخل وفى فمى صارم كالسيف ماثور قال كنت خلف النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم يوما خلف ابنه كما فى روايه ذكر الواحدى فى وسيط عن
ابن عباس انه اهدى كسرى الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بغلة فركبها
بحبل من شعر ثم اردفنى خلفه وسار بى مليا ثم التفت فقال يا غلام بضم
الميم لانه نكرة مقصودة ويجوز كسرها بنية الاضافة وهو ابلغ فى
النسبة وفى رواية يا غليم وهو تصغير شفقة او لكونه صغيرا اقل من
عشرة انى اعلمك كلمات اى ينفعك الله بهن كما فى رواية لمسلم اى بتعلمهن
وعملهن وتعليمهن والمعنى اعلمك فصولا فى دفع اللاواء وجلب الالاء
مفيدة
وفايدة هذه التمهيدات تنبيه المخاطب السعيد ويسترعى بها سمعه
السديد ليفهم ما يلقيه اليه ويتمكن فى نفسه فضل تمكن لديه ثم ايراد
الكلمات بجمع القلة للايماء بانها قليلة المبانى جزيلة المعانى ليسهل فى ضبطها
احفظ الله اى امره وحكمه بامتثال اوامره واجتناب زواجره
والرضا بما قدره وقضاه بما قدره وقضاه وعدم الالتفات الى ما سواه
او احفظ مراسم طاعاته ولوازم عباداته يحفظك اى يحرسك من
مكاره الدنيا ومشاق العقبى ومجمل معناه احفظ الله فلا يرك حيث نهاك
يحفظك فى دينك ودنياك احفظ الله اى فى امتثال حكم شريعته وحسن

بضم الغين المعجمة وفتح اللام وتشديد المثناة التحتية تصغير شفقة قسطلانى وكرمانى فى باب السمر فى العلم

الكلمات

وحسن الخلق مع خليقته فان المدار على التعظيم لامر الله والشفقة
على خلق الله تجده تجاهك بضم التاء اى حذائك وتلقاك بنصره اياك
والاصل تجاه وجاه والتاء بدل من الواو كما فى تقاه وقال المص تجاهك بضم
التاء وفتح الهاء اى امامك كما فى رواية الاخرى ثم المعنى تجاهك عنايته
ورافته قريبا منك يرعيك فى جميع الحالات وينقذ من انواع العثرات
ويسعدك باصناف البركات وهذه استعارة تمثيلية تشبه
حاله فى معانة الله اياه ومراعاة حالاته وسرعة انجاح حاجاته بحال من
جلس امامك يحفظك ويراعيك فى مقامك وهو تلميح الى قوله سبحانه وهو
نحن اقرب اليه من حبل الوريد وقد انشا بعض العارفين الى الله لا ذرة من
ذرات العالم الا انوار محيط بها قاهر عليها اقرب من وجودها
اليها لا بمجرد العلم فقط ولا بمعنى الايجاد والامداد بل لمعنى الاخر يجوز
كشفه لعموم العباد شعور منه اليه حذاء الرقيب وكتمان سر الحبيب
حبيب اما ثلا شيت فى نوده يقول لى ادع فانى قريب وقال بعضهم لفرط
قربه بك لا تراه ولغاية بعدك عنه ترى شيئا سواه وهذا تام لمن يطلب
معرفة مولاه ولا يصح الطلب الا لمن خالف هواه وخص الامام الاشعار
الشرف المقصد والمرام وبان السالك كالمسافر الى العقبى متحول عن
الدنيا مقبل بكليته على المولى فكان المعنى تجده حيث ما توجهت من امر الدين
او الدنيا المعينة على تحقيق الامر اليقين او المعنى اجعله بمرائى منك تجده
قائدا لك الى امامك اذا سألت اى اذا اردت سؤال شئ فسل الله ولا
الى ما عداه فانه المعطى والمانع والضار والنافع وخزاين العطايا عنده
ومفاتيح المزايا بيده فينبغى ان لا يرجى الا نعمته ولا يخشى الا نقمته ولا
يلتجى فى الاحكام المهام اليه ويعتمد فى جمهور الا لام عليه وقد قال تعالى
واسئلوا الله من فضله وفى الحديث من لم يسأل الله يغضب عليه اذ

لفرط قربه بك لا تراه
ولغاية بعدك عنه ترا
شيئا سواه

اذ السؤال اظهار شعاير للكسار والاقرار بسمة العجز والافتقار والاقلاع
عن ذروة القوة والطاقة الى حضيض الاستكانة والفاقة و في الخبر ليسال
احدكم ربه حاجته كلها حتى شسع نعله اذا انقطع وقد قال موسى عليه السلام
يا موسى سلني في دعايك حتى ملح عجينك واخرج المحاملي وغيره قال تعالى من
ذا الذي دعاني فلم اجبه وسالني فلم اعطه واستغفرني فلم اغفر له وانا
ارحم الراحمين. واذا استعنت اى اردت طلب المعونة في تحمل المؤنة
المتعلقة بامر الدنيا او الاخرة فاستعن بالله اذ لا معين سواه ولا فاتح
ولا مانع الا اياه وكل معين الا بالقاء ربه الداعية في قلبه فلا بد من
قطع الواسطة في مقام قربه كما يشير اليه قوله اياك نعبد واياك نستعين
ولانه لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله
الا باعانة الله ومن ثم كانت لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة
على ما ورد به الخبر وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز ولا تستعن بغير الله فيكلك
الله اليه وقيل المعنى اذا سالت غير الله فسال الله ان يوفقك اياه واذا استعنت
بما سواه فاستعن بالله يعينك بخلق الاعانة والشفقة في قلبه ان
قدره وقضاه واعلم حث على التوجه التام نحو الخير الذي هو المقصود
والمرام ان الامة المراد بها ههنا ساير البرية لو اجتمعت على ان ينفعوك
شئ لفظة لو بمعنى ان اذ المعنى على الاستقبال كما في لو تركوا من خلفهم
ونكتة العدول هي ان اجتماعهم على الاعداد من المستحيلات بخلاف الاتفاق
على الانزاء فانه من الممكنات ولذا قيل لو الظلم من شيم النفوس فان تجد
ذا عفة فلعله لا يظلم لم ينفعوك اى بشئ من الاشياء الا بشئ قد كتبه الله لك وان
اجتمعوا على ان يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك اى قدره واثبته
في الذكر وفرغ منه والمعنى وحد الله في الطلب والدفع لحوق الضرر والنفع
قال الله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير

الشسع واحد الشسوع النعل التي
تشد الى زمامها عن الصحاح
قالت قال الله تعالى الموسى
قط

بشئ لم يضروك

بخير فلاراد لفضله رفعت بصيغة المجهول الاقلام اى وثبت فى الاحكام
لما فى جامع الترمذى ان اول ما خلق الله القلم فقال اكتب قال ما اكتب
قال اكتب القدر ما كان وما يكون وفى رواية ابى داود والترمذى اول
ما خلق القلم ثم قال اكتب فى ملك الساعة ما هو كائن الى يوم القيمة وجفت
بالجيم المفتوحة وتشديد الفاء اى يبست الصحف اى كتابة ما ذبر فى
اللوح وفرغ منها على وفق ما قدر وهو كناية عن جريان القلم بالمقادير
وعدم امكان شئ من التغيير لا يقال هذا ينافى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء
ويثبت لانا نقول المحو والاثبات لما جفت به الصحف ايضا لان القضاء
قسمان مبرم ومعلق او نقول ما فى اللوح قابل للمحو والاثبات على نهج الصواب
بخلاف ما فى علمه سبحانه واليه اشار بقوله وعنده ام الكتاب رواه الترمذى
وقال اى هذا كما فى نسخة حديث حسن صحيح وقد روى مسلم ان الله كتب
مقادير الخلق قبل ان يخلق السماء والارض بخمسين الف سنة وروى ايضا
قيل يا رسول الله فيما العمل اليوم افيما جفت به الاقلام وجرت المقادير
ام فيما يستقبل قال بل فيما جفت الاقلام وجرت به المقادير قيل ففيم
العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وقد روى جماعة غير الترمذى
عن عدة طرق ابن عباس رضى الله عنهما وجاء انه صلى الله تعالى عليه
وسلم وصاه بذلك عن على وابى سعيد وسهل بن سعد وعبد الله بن
جعفر لكن قال ابن منده وغيره اصح الطرق كلها الطريق التى اخرجها
الترمذى ثم هو حديث كبير الشان كثير البرهان للدلالة على رعاية
على حقوق الله والتفويض والتوكل عليه وعجز الخلق وافتقارهم اليه
وشهوده وتوحيده وظهور تفريده وفى رواية غير الترمذى وهو
عبد بن حميد فى مسنده لكن باسناده ضعيف ورواه احمد باسنادين
منقطعين ولفظه يا غلام او يا غليم الا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن

فقلت بلى يا رسول الله فقال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك
تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة واذا سالت فسئل الله واذا استعنت
فاستعن بالله قد جف القلم بما هو كائن فلو ان الخلق كلهم جميعا ارادوا ان
ينفعوك بشىء لم يقضه الله لم يقدروا عليه وان ارادوا ان يضروك بشىء
لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه واعلم ان الصبر على ما تكره خير كثير و
ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا وهذا اتم
من حديث عبد بن حميد الذى ذكره المصنف بقوله احفظ الله تجده
امامك بفتح الهمزة تعرف بتشديد الراء الى الله فى الرخاء اى تحبب اليه بلزوم
طاعته واجتناب معصيته ذكره المص لان المعرفة سبب المحبة وقيل اجعل
الله يعرفك لطاعته والعمل فيما اولاه من نعمته يعرفك بفتح الياء وكسر الراء اى
يجازك ويمدك فى الشدة ويجعل لك من ضيق فرجا من كل هم مخرجا وحاصل
المعنى تقرب اليه بانواع الطاعات واصناف العبادات وتحبب اليه وتوكل
عليه لتكون معرفا بذلك لديه فتسهل عليك همومك ويدفع عنك غمومك
بما سلف من تقربك اليه وتذللك لديه واعتماد عليه وفى حديث الترمذى
عن ابى هريرة من سره ان يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء
فى الرخاء ورواه الحاكم عن سلمان وقال صحيح الاسناد واعلم ان ما اخطاك
اى جاوزك من المقادير من نعمة او شدة فلم يصل اليك لم يكن مقدرا ليصيبك
ليصيبك اى لان يصيبك والا لكان اصابك وتجاوز عنك ولم يتعد
عليك وما اصابك او اخطاك من خير او شر ونفع وضر وطاعة ومعصية
ونعمة ومحنة فما اصابك كانت اصابته لك محتومة فلا يمكن ان يخطيك وما
اخطاك فلامتك منه محتومة فلا يمكن ان يصيبك لان ذلك كالسهام الصائبة
وجهت من الازل فلابد ان تقع مواقعها من غير ان يتغير ويتبدل وقد قال
تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وقال ما اصاب من مصيبة فى الارض

ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها اى نخلقها وقد ورد فى مسند احمد
انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان لكل شئ حقيقة وما بلغ عبد حقيقة
الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه
وفى خبر اخر فان استطعت ان تعمل الله بالرضاء فى اليقين فافعل وان لم تستطع
فان فى الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وزيد فى رواية اخرى بعد هذا قلت يا رسول
صلى الله تعالى عليه وسلم كيف اصنع باليقين قال ان تعلم ان ما اصابك
لم يكن ليخطئك وما اخطاك لم يكن ليصيبك فاذا انت احكمت باب اليقين
وهو العيان بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان وقيل هو مشاهدة الغيوب
بصفاء القلوب وملاحظة الاسرار بمخاطبة الافكار اى يتعض قلبك بالقضا
يعينك على الرضاء بما اصابك من البلاء وان لم تصل الى هذا المقام فتجرع
الصبر فان فى الصبر خيرا كثيرا لتحقق المرام كما اشار اليه بقوله واعلم
ان النصر من الله للعبد على جميع اموره يوجد مع الصبر اى من العبد على امر ربه
من امتثال طاعته واجتناب معصيته وحلول محنته ونزول مصيبته قال
تعالى والله مع الصابرين وقال تعالى واصبر لحكم ربك وقال تعالى واصبر
وما صبرك الا بالله وقال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ومن جملة
الخير النصر بل الظاهر كما هو الغالب ان من انتصر بنفسه عدم النصر ومن
صبر ورضى لعلم الله وطلب النصر من عنده فالمعهود من احسانه وكرمه
ان ينصره ويقويه على عدوه ومجمل معناه ان الصبر سبب للنصر وان الفرج
بفتحتين اى الخروج من الغم مع الكرب بفتح فسكون اى الغم الذى يأخذ
بالنفس اى لا يدوم على احد امر الكرب والشدة ولا بد عقباه من الفراج
والخلاص من المحنة ولذا اورد اشتدى ازمة تنفرجى فينبغى للعبد
ان يكون صابرا على ما ابتلاه مولاه وراجيا وقوع الفرج مما نزل به و
قدره وقضاه فانه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين وان مع العسر يسرا

مصداقه قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فذكر العسر مرة
واليسر مرتين فان المعرفة المعادة هي عين الاولى بخلاف النكرة فانها غيرها
ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين ولعل المعنى ان
العسر في الدنيا يصحب اليسر في الدنيا والعقبى واخرج البزار وابن ابي حاتم
واللفظ لو جاء العسر فدخل هذا الجحر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه فانزل
الله هذه الاية فان قلت النصر والفرج واليسر بعد الصبر والكرب والعسر لانهما
يتواردان على المحل فما معنى الاصطحاب المستفاد من مع فالجواب ان المقصود
المبالغة في معاقبة احدهما الاخر واتصاله به حتى جعله كالمقارن زيادة في
التسلية والتنفيس وجعلها بمعنى بعد من ضيق الطوق وحاصل معنى هذا
الحديث الشريف هو الحث على التوكل والرضاء ونفي الحول والقوة الا بالمولى
اذ من حادثة من سعادة وشقاوة وخير وشر ونفع وضر ويسر وعسر
عجل واجل الا وقد تعلق بقدرة الله وقضائه قبل ان يخلق السموات والارض
بخمسين الف عام جرى القلم القضا بما يكون فسيان التحرك والسكون
فيجب الشكر في حال السراء والصبر في حال الضراء معتقدا ان الامر كله لله
وان كل شيء من عند الله فان تعسر فبتقديره وان اتفق فليسره وفي
الحديث ايضا اشارة الى ان الله اذا اراد ان يفتح لعبده بابا من فضله
ابتلاه بشيء من بلائه ثم يخصه بنعمة من نعمائه وما رايت شيئا من
الامتحان الا رايت معه او بعده من بوارد لطايف بره وسعا بطريق
محبتهم وزيادة مودتهم والحكمة في ذلك ان تعرف قدر النعمة وشرف
المنة فبمرارة الفراق يعرف حلاوة الوصال وبجراحة الهجران تدرك
راحة العرفان وبالنقطة السوداء في وجه الحسناء تعلم قدر الحسن
والبها فعلى المؤمن اذا لحقه شدة في صعوبة ما لها ان يعلم انه سيظفر
بزوالها لانه اما ان يتخلص عنه بالحيوة واما ان يحصل له النجاة بالممات و

وحينئذ يصل الى من لا يهمل شيا من امره ولا يضيع حقه من صبره وشكره
وقال بعض المريدين للسيد ابي الحسن الشاذلي علمني الكميا فقال له كلمتاك
اطرح الخلق عن نظرك واقطع طمعك عن الله ان لا يعطيك غير ما قسم
لك وقال القطب الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني في فتوح الغيب
النفس لها حالتان لا ثالث عافية وحالة بلاء فاذا كانت في بلاء فالجزع
والشكوى والسخط والاعتراض والتهمة عز وجل لا صبر ولا رضاء ولا
موافقة بل سوء الادب والشرك بالخلق والاسباب والكفر واذا كانت
في عافية فالاشر والبطر واتباع الشهوات واللذات كلما نالت شهوة
طلبت اخرى واستحقرت ما عندها من النعم من ماكول ومشروب وملبوس
ومنكوح ومسكون ومركوب فتخرج بكل واحدة من هذه النعم عيبا ونقصا
وطلبت اعلى منها واسنى مما يقسم لها وتعرض عما قسم لها فتوقع الانسان في
تعب طويل ولا ترضى بما في يديها وما قسم لها فتركب الغمرات وتخوض
المهالك في تعب طويل لا غاية له ولا منتهى لها لدنيا ثم في العقبى كما قيل
من اشد العقوبات طلب ما لا يقسم فاذا كانت في بلاء لا تتمنى سوى
انكشافها وتنسى كل نعيم وشهوة ولذة لا يطلب شيا منها فاذا عوفيت
منه رجعت الى رعونتها واشرها وبطرها واعراضها عن طاعة ربها
وانهماكها في معاصيه وتنسى ما كانت فيه من البلية وحل بها من الويل
فرد الى اشد ما كانت عليه من انواع البلاء والضر وعقوبة لها لما قد
اجترحت وركبت من العظايم وفطالها وكفا عن المعاصي في المستقبل
اذ لا تصلح لها العافية والنعمة بل حفظها في البلاء والبوس فلو احسنت
الادب عند انكشاف من البلية ولازمت الطاعة بالشكر والرضا بالمقسوم
لكان خير لها دنيا واخرى فكانت تجد زيادة في النعيم والعافية والرضاء
من الله عز وجل والطيبة والتوفيق واللطف فمن اراد السلامة في الدنيا

والاخرة فعليه الصبر والرضا وترك الشكوى الى الخلق وانزال الحوايج
بربه عزوجل ولزوم طاعته وانتظار الفرج منه عزوجل والانقطاع
اليه هو خير من غيره من جميع خلقه حرمانه عطا عقوبته نعما بلاؤه دوا
وعده نقد نسيئه حالة وقوله فعل انما قوله وامره اذا اراد شيا ان يقول
له كن فيكون كل افعال حسنة وحكمة ومصلحة غيرانه عزوجل طوى علم
المصالح عن عباده وتفرد بها فالاولى للعبد واللايق بحاله الرضا والتسليم
والاشتغال بالعبودية من ادا الاوامر والنواهي والتسليم في القدر
وترك الاشتغال بالربوبية التي هي علة الاقدار ومجاريها واصولها والسكوت
عن لم وكيف ومتى والتهمة للحق عزوجل في جميع حركاته وسكناته وتستند
هذه الجملة الى حديث عبد الله ابن عباس وهو ماروى عطاء من ابن عباس
رضى الله عنهما انه قال بينما انا رديف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اذ قال لى يا غلام احفظ الله يحفظك تجده امامك واذا سالت فسل
الله واذا استعنت فاستعن بالله جف القلم بما هو كائن ولو جهد
العباد ان ينفعوك بشئ لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهد العباد
ان يضروك بشئ لم يقضه الله عليك لم يقدروا عليه فان استطعت
ان تعمل لله بالصدق في اليقين فاعمل وان لم تستطع فان في الصبر على
ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وان
مع العسر يسرا قال فينبغي لكل مومن ان يجعل هذا الحديث مراة قلبه وشعاره
ودثاره وحديثه فيعمل به في جميع حركاته وسكناته حتى يسلم في الدنيا و
الاخرة ويجد العزة فيهما برحمة الله عزوجل انتهى وقد افرد هذا الحديث
بشرح مستقل لبعض العلماء وحقيق بذلك لمن اراد تحقيق ما هنالك الحديث
العشرون لم يتعرض المص للفظ الحديث من ههنا الى اخر الكتاب كذا قاله
الشارح الكازروني وغيره واما ما وقع في اصل ابن حجر من قوله الحديث الى

الموفى عشرين لمخالفة للنسخ المعتبرة ثم اعلم ان العشرون يطلق على
مجموع عدده ومنه قوله تعالى ان يكن منكم عشرون ويطلق على العدد المكمل
للعشرين مجازا كما هنا لانه تم به العشرون عن ابى مسعود عقبة بن عمرو الانصاري
اى الخزرجى البخارى البدرى شهد العقبة الثانية مع السبعين ولم يشهد
بدرا عند الجمهور وانما نسب الى بدر لانه نزل فيه لكن الزهرى ومحمد بن اسحق
والبخارى ومسلم ذهبوا الى انه شهدها رضى الله تعالى عنه سكن الكوفة
ومات بها فى خلافة على وهى من يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذى الحجة سنة
خمس وثلاثين الى غداة الجمعة لسبع بقين من رمضان سنة اربعين وروايته
مائة حديث وحديثان قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مما
ادرك الناس بالرفع على الفاعلية والراجع الى ما محذوف او الفاعل ضمير يعود
الى ما والناس مفعوله لكن الرواية على الاول كما قال الكازرونى ولفظ
من تبعضية اى من جملة ما وصلوا اليه ولحقوه وظفروا به من كلام النبوة
الاولى من بيان لما اى من كلمات ذوى النبوة المتقدمة واضافة الكلام
اليها اعلاما بان الحيا من قضايا النبوة المجمع عليها فما من نبى الا وقد
حث عليه وندب الامة اليه لقوله اذا لم تستحى فاصنع ما شئت والجملة
اسم ان بتأويل هذا القول وفى حديث لم يدرك الناس من كلام النبوة الا
هذا ولهذا قال بعضهم ان من الاولى ابتدائية يقال استحيى واستحى
لكن الاول افصح واصح ومنه قوله تعالى ان الله لا يستحيى ان يضرب
مثلا ومنه هذا الحديث على ما فى الاصول المعتمدة خلافا لما يتوهم من
شرح ابن حجر فتدبر قال المص معناه اذا اردت فعل شئ فان كان مما لا
يستحى من الله ومن الناس فى فعله فافعله والا فلا وعلى هذا مدار احكام
الاسلام وذلك بان افعال الانسان اما ان يستحى منها اولا فالاول
يشمل الحرام والمكروه وتركهما هو المشروع والثانى يشمل الواجب والمندوب

والمباح وفعلها المشروع في الاولين جائز في الثالث فعلى هذا يتضمن الحديث
الاحكام الخمسة وبهذا ورد الحياء هو الدين كله رواه الطبراني عن قرة
ثم في كلام المص اشارة الى ان صيغة الامر في الحديث للاباحة فان معناه اذا
انت لم تستحيي من صنع امر الله وفعله ذلك دليل على جواز ارتكابه وصنعه
وقال بعضهم الامر للتهديد كما في اعملوا ما شئتم اى نزع منك الحياء فافعل ما
شئت فان الله يجازيك عليه ويكون هذا نقيضا للحياء وتجميلا في حقه
بالثناء وقيل امر بمعنى الخبر اى صنعت ما شئت وقيل المعنى انك اذ لم تستح
من الله من فعل بحيث يستحيى منه في امر الدين فافعل ولا تبال بالخلق و
لعل من هذا القبيل ما قيل من ان الحياء يمنع العلم والرزق يعني الحياء
من الناس ولذا قال تعالى والله لا يستحيي من الحق ومن ثم قالت عايشة
رضي الله عنها نعم النساء نساء الانصار لم يمنعهن الحياء عن ان يسئل
عن امر دينهن وفي حديث ان ديننا هذا لا يصلح لمستحي ولا لمتكبر والمراد
منه الحياء المذموم والا فقد صح ان الحياء شعبة من الايمان رواه مسلم
والترمذي عن ابن عمر وفي رواية عنه على ما رواه ابو نعيم في الحلية والحاكم
في مستدركه والطبراني في الكبير الحياء والايمان قرنا جميعا فاذا رفع احدهما
رفع الاخر والحاصل انه لا ينبغي ان يغلبه الحياء من الناس على الحياء من الله حتى
يستحي فيما يضره من امر دينه او دنياه وبهذا تبين لك صحة قوله صلى
الله تعالى عليه وسلم الحياء خير كله الحياء لا ياتي الا بخير فان المراد به الحياء
من الحق اذ لا عبرة بالخلق في الشهود المطلق وقيل المعنى اذا بطلت منك
هذه القوة التي هي اصل كل خير ولا يبقى فيك عين ولا اثر فافعل ما شئت
فانه لا يفيد لك دواء ولا ينفعك احتماء كما ان الطبيب الحاذق اذا يئس من
مداواة المريض وعرف ان الاحتماء والدواء ما ينفعه لفساد مزاجه و
عدم قبول علاجه فيأذن المريض ان يستعمل كل ما يشتهي من الاشياء ولا يأمر

مطلب الحياء يمنع العلم والرزق

مطلب اذا رفع احدهما رفع الاخر

الا بخير ط

مطلب يأذن الطبيب المريض المأيوس منه باطلاق ما شاء

ولايامرها لاحتماء ولا شك ان الانبياء للقلوب كالاطباء للقوالب
فهذه التفخيم لامر الحياء ومزيد تعظيم له في مقام الثناء ويؤيده ماورد
على ما رواه الطبراني عن انس مرفوعا من لا يستحيي من الناس لا يستحيي من
الله ثم الحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يلام به وقال
الجنيد الحياء رؤية التقصير ورؤية الالاء فيتولد بينهما حالة ان
تسمى الحياء وقال ذو النون الحياء وجود الهيبة في القلب مع وحشة
ما سبق منك الى الرب وقال الدقاق هو ترك الدعوى بين يدي المولى وقال
العارف السهروردي الحياء اطراق الروح اجلالا لعظمة الجلال ومن
هذا القبيل حياء اسرافيل كما ورد انه يستر بجناحيه حياء من الله عز وجل
وكذا حياء عثمان رضي الله عنه كما قال اني لاغتسل في البيت المظلم فانطوي
حياء من الله عز وجل قيل والحياء وجوه منها حياء الجناية كادم عليه
السلام لما قيل له افرارا منا قال لا بل حياء منك وحياء الكرم كحياء نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي
منكم وحياء الحشمة كعلي كرم الله وجهه حين سأل المقداد حتى سأل
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن حكم المذي لمكان فاطمة رضي الله
تعالى عنها منه وحياء الاستحقار كموسى عليه السلام قال انه ليعرض
الي الحاجة من الدنيا فاستحيي ان اسالك يا رب فقال الله عز وجل
سألني ملح عجينك وعلف شاتك وحياء الانعام وهو حياء الرب عز
وجل يدفع كتابا مختوما الى العبد بعد ما عبر الصراط واذا فيه فعلت و
فعلت ولقد استحييت ان اظهر عيبك فاذهب غفرت لك وفي بعض
الكتب قال الله ما انصفني عبدي يدعوني فيستحيي ان رده ويعصيني
ولا يستحيي مني وقال بعضهم التحقيق الحياء ينشأ عن علم القلب بان الله
رقيب فيحافظ ظاهره وباطنه من مخالفة احكامه ويستقبح ما يصدر

مطلب من لا يستحيي من الناس لا يستحيي من الله

مطلب يستر اسرافيل بجناحيه حياء

مطلب الحياء خمسة منها حياء الكرم من الله لعبده

فاستحيي ان ارده

هفوات افعاله وزلات كلامه ويتحمل انواع البلاء ينشطا فى شطوه ولا
يشكى الى غيره فاذا ترقى وتحققوا ان الله اقرب الاشياء اليه استحيى من
قربه فوق ما يستحيى من رؤيته فيدعوه ذلك الى المحبة والخلوة معه
مستوحشا من الاغيار مستلذا بروح انس ملك الغفار حتى تطلع
عليه انوار التوحيد وتلمح فى سره بوارق اسرار التفريد فيستحى من شهود
مشهوده المطلق فانيا عن الخلق باقيا مع الحق هذا وقد الحياء ان لا يراك
حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك رواه البخارى وكذا احمد وابو داود و
النسائى ورواه احمد ايضا عن حذيفة واخرجه ابن ابى شيبة عن ابى
مسعود الانصارى مرفوعا ولفظ ان اخر ما كان من كلام النبوة الاولى
اذا لم يستحى فاصنع ما شئت وروى الترمذى من حديث ابن مسعود
رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال استحيوا من الله حق
الحياء قالوا انا نستحيى والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله
حق الحياء ان تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وان تذكر الموت و
البلى فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء وروى البيهقى
عن سعد بن يزيد ان رجلا قال للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم اوصنى
قال اوصيك ان تستحيى من الله كما تستحيى رجلا صالحا من قومك
وعن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله عوراتنا
ما نأتى منها وما نذر قال احفظ عورتك الا من زوجتك وما ملكت
يمينك قلت يا رسول الله اذا كان احدنا خاليا قال فالله احق ان يستحيى
منه ووضع يده صلى الله تعالى عليه وسلم على فرجه **الحادى والعشرون**
عن ابى عمرو بالواو وقيل ابى عمرة اى بالتاء تانيث عمرو سفيان ابن عبد
الله بضم السين رواية ويثلث دراية رضى الله تعالى عنه كان ثقفيا
عاملا لعمر على الطائف مروياته خمسة احاديث قال قلت يا رسول الله

الله قل لی ای لاجلی خاصة من بین الانام فی الاسلام ای فیما یکمل
به الاسلام ویستدل به علی توابعه من الاحکام قولا کافیا کاملا شاملا
واضحا شافیا لا اسأل عنه احدا غیرک ای لا احتاج الی سؤال غیرک وفی
روایة بعدک ای بعد سؤالک هذا قال قل امنت بالله ای وجمیع ما یجب
الایمان به ومن المعتقدات ثم استقم علی اداء الطاعات وانتهاء
المخالفات وهذا المعنی قول المصنف ثم استقم کما امرت ممتثلا امر الله مجتنبا
نهیه او قل امنت بالله شاملا للاتیان بکل مأمور والانتهاء عن کل محذور
فیدخل فیه انتهی م اعمال القلب والابدان من الایمان والاسلام والاحسان
وقوله ثم استقم محمول علی الثبات فیها ولعظم الامر الاستقامة قال
شیبتنی هود لانه نزل فیها فاستقم کما امرت وهی جامعة لجمیع انواع
التکالیف وقال الصوفیة لان الدعوة الی الله مع کون المدعو علی الطریق
المستقیم امر صعب لا یمکن الا اذا کان الداعی علی بصیرة یری انه یدعو
من اسم الی اسم ومن ثم قال صلی الله تعالی علیه وسلم کما اخرج احمد
استقیموا ولن تطیقوا ای حق الاستقامة وقال ابن عباس فی قوله
تعالی فاستقم کما امرت ما نزل علی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم
فی جمیع القرآن آیة کانت اشد ولا اشق علیه من هذه الآیة ولذا
قال علیه السلام لاصحابه حین قالوا له قد اسرع الیک الشیب فاشیبتنی
هود واخواتها واخرج ابن ابی حاتم لما نزلت هذه الآیة شمر رسول
الله صلی الله تعالی علیه وسلم فما رؤی ضاحکا واما عطف اخواتها فلانها فی
معنی الاستقامة الامة فان جملتها اهم امته ان لا یقع بهم ما وقع
بالامم السالفة فی الدنیا ومنها تذکر اهوال الآخرة واهوال یوم
القیمة ولفظة ثم للتراخی الزمانی فیفید ان الکفار غیر مخاطبین بفروع
الاسلام بل اصوله فاذا امنوا کلفوا بفروعه ایضا والاظهر انه

مطلب ما رؤی النبی صلی الله علیه وسلم ضاحکا بعد نزول فاستقم

مستعار للتراخي الرتبي لان الاستقامة افضل من مجرد الايمان لشمولها
العقايد والاعمال والاخلاق والاحوال ولذا قيل الاستقامة خير
من الف كرامة وقد نقل لانها لا يطيقها الا اكابر الامة لانها الخروج من
المألوفات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الحق على قدم
الصدق والحديث مقتبس من قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا الاية فعن ابي بكر رضي الله عنه لم يشركوا به شيا ولم
يلتفتوا الى غيره واستقاموا على ان الله ربهم وعن عمر رضي الله تعالى عنه استقاموا
على طاعته ولم يروغوا روغان الثعالب وعن ابن عباس وجمع من السلف
استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله وجاء عن الصديق الاكبر في
رواية اخرى فسرها ايضا بانهم لم يلتفتوا الى غير الله وهذا هو غاية
الاستقامة ونهاية الكرامة وقيل ينقسم الى استقامة العمل وهو
الاقتصاد فيه غير متعد من نهج السنة ولا متجاوز عن حد الاخلاص
الى الرياء والسمعة او رجاء العوض وطلب الغرض والى استقامة القلب
والثبات على دوام ذكر الرب والى استقامة الروح وهي الثبات على
الحق والى استقامة السر وهي الثبات على الحقيقة وعند المحققين ان
استقامة العمل هي استواء القصد في السير الى الله وهو دون الاستقامة
في السير في الله لان هذه في الطريق والسلوك اليه باخذ الطريق
المستقيم بحسب التوفيق وما السير في الله فهو الاتصاف بصفاته
ثم الاستقامة في الله دون الاستقامة بالله الامور بها نبينا صلى
الله تعالى عليه وسلم في قوله فاستقم كما امرت لان تلك في مقام
جمع الجمع والبقاء بعد الفناء والاولى للمريدين والثانية للمتوسطين
ولعل هذا هو السر في تخصيص الخطاب به عليه السلام في قوله فاستقم كما
دون الخطاب العام ويشير اليه ايضا حديث استقيموا ولن تطيقوا

مطلب اقسام الاستقامة

استقامة في الله الاستقامة بالله

تطيقوا قال جعفر الصادق في قوله تعالى فاستقم كما امرت افتقر الى الله
تعالى بصحة العزم وقال القشيري الاستقامة درجة بها كمال الامور
وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيماً
ضاع سعيه وجده وخاب جهده وقال العارف الكاشي معنى الحديث اذا
وقعت بالتوحيد ورؤية جلال قدمه دار مع الحق حيث دار اما قضا
وامار ضاء ولا تنزل عن مقام الرضا الى فترة النفس والهوى رواه مسلم
وكذا الترمذي وقال حسن صحيح وزاد زيادة مهمة في حديثه وهي
قلت يا رسول الله ما اخوف ما تخاف علي فاخذ بلسان نفسه وقال هذا
ويؤيده انه اخرج احمد لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا
يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه اقول وقد يقال ولا يستقيم لسانه
حتى يستقيم قلبه كما سبق اذا صلحت صلح الجسد كله وربما يقال ان
تقديم القلب للمجذوب والمراد وتقديم اللسان والاركان السالك و
المريد والله سبحانه اعلم بما يريد هذا وروي عن علي كرم الله وجهه انه
قال قلت يا رسول الله اوصني فقال قل ربي الله ثم استقم قال قلت
ربي الله وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ليهنك العلم
ابا الحسن الثاني والعشرون عن ابي عبد الله جابر بن عبد الله الانصاري
رضي الله عنهما كان هو وابوه من مشاهد الصحابة شهد العقبة
الثانية وبدرا واستغفر له عليه السلام في ليلة البعير سبعا وعشرين
مرة وهو من الحفاظ المكثرين في الرواية وممن طال عمره حتى كثر الاخذ
عنه وعمي اخر عمره وتوفي عن اربع وتسعين سنة عام ثلاث وسبعين
يقال هو اخر من مات من الصحابة بالمدينة روى خمسمائة حديث و
اربعون حديثا وقتل ابوه يوم احد فاحياه الله وكلمه كفاحا ان رجلا
سال هو النعمان بن قوقل بقافين مفتوحين بينهما واو ساكنة واخره

قال ط

لام او سی شهد باحد سال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
ارايت هذه الكلمة تستعمل فى الاستقبال وحاصل معناه اخبرنى لان مشاهدة
الاشياء لما كانت طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة للخبر عنها استعملوا
ارايت بمعناه لان الرؤية سبب للعلم والعلم سبب لصحة الخبر عنه فاطلق
السبب واريد المسبب البعيد فهو رؤية البصر او لان العلم هنا وسيلة
الى صحة الخبر فاطلق واريد المسبب القريب فحينئذ من رؤية النصرة البصرة
والاستفهام فيه بمعنى الامر لانه للتقرير المستلزم لطلب الخبر وقيل حقيقة
الاستفهام دخلت على ارايت وهو بمعنى ترى من رؤية القلب كانه قال
اترى اذا صليت المكتوبات اى الخمس المفروضات وصمت رمضان اى ايام
شهره واحللت الحلال وحرمت الحرام اى اعتقدت الحلال حلالا وارتكبته
والحرام حراما واجتنبته ولم ازد على ذلك المذكور شيئا من سائر العبادات
يحتمل ان السائل لم يكن من اهل الزكوة والحج فلذا لم يذكرهما ويحتمل انه ذكرهما
ولم ينقل الراوى اختصارا او نسيانا او كان هذا السؤال قبل وجوبهما
ويحتمل انه اكتفى بقوله حرمت الحرام لان ترك الفرائض من جملة المحرمات
فعلى هذا ذكر الصلوة والصوم للاهتمام بهما ادخل الجنة من غير سبق
العقوبة وهمزة الاستفهام فيه مقدرة قال نعم اى تدخلها وذلك
لان اللام فى الحلال والحرام للاستغراق فاذا احل كل حلال وحرم كل
حرام فقد اتى بجميع وظايف الشرعية وذلك مستقل بدخول الجنة فان
الحلال المراد به المأذون فى فعله يشمل الواجب والمباح والحرام والمراد
به الممنوع متناول للمكروه التحريمي رواه مسلم قال المص ومعنى حرمت
الحرام اجتنبته اى معتقدا حرمته ومعنى احللت الحلال فعلته معتقدا
حله اى حال كونى معتقدا حله والله اعلم اشهر كلامه وفيه نظر لان
فى الحلال يكفى مجرد الاعتقاد كما ذكره المص فى شرح مسلم نقلا عن ابن

البصيرة
ط

ابن الصلاح الظاهر انه اراد بتحريم الحرام ان يعتقده حراما وان لا يفعله
بخلاف تحليل الحلال فانه يكفي مجرد الاعتقاد كذا نقل عنه وسكت عليه
وهو خلاف ما ذكره هنا قال السيد جمال الدين الحق ما قاله ابن الصلاح لان
مجرد الاجتناب عن الحرام لا يكفي بل لا بد من اعتقاد كونه حراما ومجرد
اعتقاد كون الشيء حلالا بدون الفعل كاف انتهى والتحقيق انه لا يحتاج الكلام
في طرفيه الى ذكر الاعتقاد لانه مفهوم من ذكر الحلال والحرام وانما احتيج الى
التاويل قوله حرمت واحللت اذ ليسا على ما بهما فان الله سبحانه هو المحرم
والمحلل فتاويل حرمت باجتنبت كاف وتاويل احللت بفعلت ومقصوده
ان يجتنب الحرام ويكتسب الحلال مع ان العلم بتفاصيل الشرع غير متوجه
على كل واحد حتى يشترط الاعتقاد المبني على معرفة كل شيء بانه حرام او
حلال بل يكفي للعامة ان يكفوا عن المحرمات ويتناول المباحات سواء
علموا التفصيل ذلك ام لا فلو تناول احد ما هو حلال في نفس الامر وترك
ما هو حرام في ذاته مع جهله باحكامهما الموجب لاعتقادهما لم يكن هو
اخذا فيهما ولعل ابن الصلاح نظر الى هذا قال الظاهر الى اخره نعم يمكن
حمل الحديث على الكمال او هو انه ما اجتنب شيئا الا وقد اعتقد انه حرام
وما كسب شيئا الا وقد اعتقد انه حلال وفيه اشارة الى انه ليس عنده
شيء من الشبهات ثم لا يلزم من قوله فعلته فعل كل حلال بخلاف قوله لا
اجتنبته فانه يلزم اجتناب كل حرام وقد سبق ان الحلال بين والحرام
بين فكانه اكتفى بها في بيان احكامهما فان قلت ظاهر الحديث يقتضي
ان الاعمال الصالحة اسباب دخول الجنة لان تعليق الحكم بالوصف يشعر
بالعلية وقد ثبت في الصحاح انه صلى الله تعالى عليه وسلم لن ينجي احدا
منكم عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
برحمته فالجواب ان دخول الجنة بمحض رحمة الله وفضله كما ان دخول

مطلب العلم بتفاصيل الشرع غير متوجه على كل واحد

مطلب دفع التعارض تقرير

النار بمقتضى سخط وعدله واما تفاوت درجات اهل الجنة و
اختلاف درجات النار فحسب مراتب الاعمال لكن لا بد للعبد ان يسعد
لفضله وذلك باحسان عمله كما قال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين
وما احسن قول علي كرم الله وجهه من ظن انه بدون الجهد يصل فهو
متمن ومن ظن انه ببذل الجهد يصل فهو متعن **الثالث والعشرون** عن
ابي مالك الحارث بن عاصم الاشعري رضي الله عنه مات في خلافة عمر
رضي الله عنه بطعن هو ومعاذ وابو عبيدة وشرحبيل في يوم واحد ثالث
ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين روى عنه جابر بن عبد الله وغيره قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الطهور بضم هو المختار وقول
الاكثرين كما قاله المص وقال القرطبي الفتح هو المروي قال السيد جمال الدين
المحدث الطهور بالضم المصدر وبالفتح اسم لما يتطهر به فاذا كان الرواية
بالضم فظاهر وان كانت بالفتح فصحيح ايضا والمراد به المصدر لان الفعول
قد يجيء مصدرا كالقبول او المضاف محذوف اي استعمال الطهور كذا قاله
الشارح للحديث لكن روايتنا في هذا الحديث بالضم والله اعلم انتهى وفي
شرح مسلم للمص رحمه الله اجمع اهل اللغة الى ان الطهور والوضوء يضمان
اذا اريد بهما المصدر اي الطهارة عن الحدث والخبث ويفتحان اذا اريد بهما
الاسم اي ما يتطهر به وقال القاضي عياض وهو هنا بمعنى المصدر اي
عن الحدث الاكبر والاصغر في البدن وعن الخبث في الملبوس والمكان
او التنزه عن المستخبثات الحسية والمعنوية شطر الايمان اي بعض
الصلوة فانه شرط من شرايطها والشطر كما يطلق على النصف على الجزء
كما سيجيء تحقيقه ومنه قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام
اي جانبا من اجزاء جوانبه واطلق الايمان على الصلوة كما في قوله تعالى
وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس لانها اعظم اثاره

مطلب فرق بين الطهور والطهور ويشترك الا

مطلب اطلاق الايمان على الصلوة

واكرم انواره قال شارح وانما جعل شطرها لان صحة الصلوة بالاركان
وهي احد الشطرين وبالشرايط وهي الشرط الاخر ولما كان اظهرها واكثر
ها نفعا لاهي الطهارة جعلت كالشروط كلها شطرا على الاتساع انتهى
وفيه ما لا يخفى من النزاع وقال المص المراد بالطهور الوضوء يعني وما
في معناه من انواع الطهارة واصناف النظافة والا فلا يلايم مجرد الوضوء
كما ذكره بقوله وقيل معناه ينتهي تضعيف ثوابه الى النصف اجزاء الايمان
اي اجزاء اصل الايمان وهو في غاية من البعد لان الايمان شرط لصحة
جميع الاعمال والاحوال فكيف يقابل نصف اجره باجر وسيلة من وسائل
عمل الصلوة ولو كان في اعلى مراتب المضاعفة مع ان اجر الوضوء متوقف على
صحة النية وهي متوقفة على وجود صفاء الطوية وثواب اصل الايمان
لما يعرفه غير الله سبحانه ثم قوله وقيل الايمان يجب ما قبله من
الخطايا يعني من الصغاير والكباير وحقوق العباد وغيرها فلا يلايم قوله
وكذلك الوضوء لان الصلوة مع اصالتها لا تجب الا الصغاير فكيف
بالوضوء على ان المكفرات متعددة وايضا التشبيه يقتضي المثلية لا
النصفية ثم قوله لكن الوضوء يتوقف صحته على الايمان فصار نصفا
فيه بحث ظاهر لان المتوقف على الايمان اشياء كثيرة من عبادات مستقلة
ووسائل لها مستقلة فيكون الوضوء وحده نصفا مع ان الصلوة باستقلال
بل انضمام غيرها لا يصلح ان يكون نصفا لا سيما الكل على مذهب اهل السنة
والجماعة من الاركان غير داخل في حد الايمان بل امر زايد معبر عنه
بالكمال في مقام الاحسان ثم قال وقيل المراد بالايمان الصلوة والطهور
شرط لصحتها فصار كالشطر وفيه ما قدمناه من التحقيق وانه لا يصح
في مقام التوفيق والله ولي التوفيق ثم قوله وقيل غير ذلك لعله اشارة
الى ما اخترناه اولا او الى ما قال بعض الصوفية من ان الطهور تزكية

الشطر خ

مطلب رد قول من قال اجر الوضوء نصف اجر اجزاء الايمان

الا الصغاير خ

فكيف يكون خ

النفس عن الرذايل و الاخلاق الدنية وهي نصف الايمان اذ النصف الاخر
التحلية بالفضايل و الاعتقادات الحقيقة و التحلية وحاصله ان الايمان
مشتمل عليها فيكون كل نصف الاخر و بيانه ظاهر في كلمة التوحيد فانها
مشتملة على تخلية القلب عن وجود سوى المعبود بالحق وتحلية باثبات
توحيد الرب في الشهود المطلق مع الاشارة الى اثبات الصفات السلبية
والنعوت الثبوتية وقيل للايمان ظاهر وهو الاقرار والتسليم و باطن
وهو الاخلاص و التصديق فبالاقرار بلا اله الا الله طهارة الظاهر عن الشرك
و البرأة عنه وبالتصديق و الاخلاص طهارة الباطن عن الشك و النظافة
عنه فنصف الايمان تطهير الظاهر وكماله تطهير الباطن وهذا المعنى
يقوى القول بان الاقرار شطر الايمان ولى الاحسان وقال الغزالى لا
طهارة مراتب من تطهير الظاهر عن الحدث و الخبث ثم تطهير الجوارح عن
الجرايم ثم تطهير القلب عن الاخلاق المذمومة ثم تطهير السر عما سوى الله
انتهى وفيه اشارة الى ماسبق من اعتبار التخلية و التحلية فان المقابل لما ذكر
هو التلطخ بالنجاسة الحقيقة و الحكمية و التدنس بالاعمال الردية و الدنية
و التبعد عن الله بالاشتغال بماعداه من الامور الكونية وقد قارب هذا المعنى
بعض الفقهاء في تحصيل بناء على ان المراد بالايمان الكامل بالمعنى الاعم المتركب
من ثلثة اجزاء وهي تصديق الجنان و اقرار اللسان و عمل الاركان فانه وان كثر خصاله
لكنها منحصرة فيما ينبغي التنزه و التطهير عنه وكل محذور اعتقادا وقولا
وفعلا وخلقا وحالا وما لاينبغي التلبس به وهو كل مأمور به كذلك فهو
شطران فهو نظير خبر الايمان نصفان نصف صبر و نصف شكر ولما حديث
ابن ماجة وابن حبان في صحيحه اسباغ الوضوء شطر الايمان ورواية الترمذي
و الوضوء شطر الايمان فليس على ظاهره بل يقتضي تأويله بان المراد بالشطر
هو الجزء ففي القاموس الشطر نصف الشئ وجزؤه ومنه حديث الاسراء فوضع

والتبعد ظ

مطلب
الشطر يجيء بمعنى الجزء كما يجيء
بمعنى النصف

مطلب النصف يجوز بمعنى البعض

فوضع شطرها اى بعضها يعنى لوكان المراد به النصف لفرغت الخمسون
فى المرة الثانية فيتعين ان يراد الجنس لما جاء فى روايات اخر فوضع عنى عشرا
واما حديث احد والطهور نصف الايمان فمحمول على ما قدمناه من تقسيم الايمان
بالنوعين من الاحسان مع انه قد لا يراد به حقيقة التنصيف كقول شريح
وقيل له كيف اصبحت قال اصبحت ونصف الناس على غضبان يريد انهم
بين محكوم له راض وبين محكوم عليه غضبان فهما خبران مختلفان ومنه
قول الشاعر اذا مت كان الناس نصفين شامت بموتى ومثن بالذى كنت افعل
اى ينقسمون قسمين ومنه حديث تعلموا الفرائض فانها نصف العلم وكذا
قول مجاهد المضمضة والاستنشاق نصف الوضوء على انه قد يقال
الايمان تطهير الباطن من دنس الكفر والوضوء الظاهر من وسخ الوزر ثم

مطلب تطهير

رايت انه ذكره صاحب النهاية والله ولى الهداية والحمد لله تملاء الميزان
روى بالتاء المثناة من فوق وبالياء اخر الحروف فالاول بتاويل الكلمة والثانى
بتاويل القول كذا ذكره السيد جمال الدين وقول المص اى ثوابها يشير الى
الاول فتا وقد ابعد من قال المراد بالحمد لله الفاتحة والمعنى ان ثواب
التلفظ بمبناها مع استحضار معناها يملاء كفة الحسنات التى هى مثل طباق
السموات وذلك ان حمده سبحانه على ذاته وصفاته وافعاله فى اظهار الموجودات
واثار المصنوعات مما يوجب عظمته تملاء الميزان بتقدير جسمه او باعتبار صحفه
وفى الحديث اثبات الميزان ذى الكفتين واللسان كما هو مذهب اهل
السنة خلافا للمعتزلة قال الغزالى وصفه فى العظمة انه مثل طباق السموات
والارض يوزن فيه الاعمال بقدرة الله تعالى والصنج يومئذ مثاقيل الذر
والخردل تحقيقا لتمام العدل وتطرح صحايف الحسنات الى كفة النور فيثقل
بها الميزان على قدر درجاتها عند الله تعالى بفضله ويطرح صحايف السيئات
فى كفة الظلمة فيخف بها الميزان بعدل الله سبحانه انتهى ونقل الواحدى

فى تفسيره عن ابن عباس قال يوزن الحسنات فى ميزان له لسان وكفتان
فاما المؤمن فيوتى بعمله فى احسن صورة فيوضع فى كفة الميزان فتثقل
حسناته على سيئاته فذلك قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك المفلحون
ويوتى بعمل الكافر فى اقبح صورة فيوضع فى كفة الميزان فيخف وزنه
فذلك قوله تعالى فاولئك الذين خسروا انفسهم قيل ولكل انسان ميزان
الظاهر قوله تعالى ونضع الموازين القسط والاصح انه ليس الا ميزان واحد
والجمع اما لتعظيم شانه تحذيرا من السيئات وتحريضا على الحسنات او باعتبار
الموزونات ويناسب قوله تعالى واما من خفت موازينه واما من ثقلت
موازينه وسبحان الله والحمد لله يملان بالفوقية والتحتية وكذا قوله وتملا
لكن قال الكاذرونى الرواية فيهما على التانيث ثم او للشك فقوله ما بين
السماء والارض مفعول لاحدهما وفى نسخة صحيحة ما بين السموات
والارض قال المص ولو قدر ثوابهما جسما لملا وسببه ما اشتملت عليه من
التنزيه والتفويض الى الله انتهى وكانه اشار الى ان الحامد لله سبحانه على
افعاله ينبغى ان يكون مفوضا الى ربه فى جميع احواله والاظهر ان التسبيح
يشير الى التنزيه الذى مدار الصفات السلبية والحمد يومى الى اثبات
الثناء الجميل وهو مدار النعوت الثبوتية وبهذا الاعتبار يملان وادهما
جميع ما فى الدار ولقد قيل ليس فى الدار غيره ديار وقد ذكر البيهقى فى تفسيره
وابن دحية عن طلحة بن عبيد الله قال سالت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم عن تفسير سبحان الله فقال تنزيه الله عز وجل عن كل سوء
وهو اسم بمعنى التسبيح كما حققه ابن مالك لا علم له كما ذكره الزمخشرى
ثم الظاهر انهما يملان باجتماعهما ويحتمل ان كلا منهما بانفراده تملا فقوله
او تملا شك من الراوى فى سماع لفظ الحديث ويصح ضميره ان يكون راجعا
الى مجموع اللفظين او الى كل من الكلمتين فاندفع بهذا قول بعضهم هذا شك

التنزيه ط

مطلب سبحان اسم بمعنى التسبيح

شك فيما تملاء ما بين السماء والارض هل هو الكلمتان او احدهما انتهى

ولا يخفى ان الشك لا يجوز ان ينسب اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يتصور ان الراوى من عنده يتصرف فى العبارة وياباه الشك ثم له الاشارة

فكلام هذا القائل باطل ليس تحته طائل و فى رواية النسائى وابن ماجة والتسبيح والتكبير ملاء السموات والارض اى كل منهما وكلاهما والاول هو المعول لان الميزان اوسع مما بين السماء والارض فيما يملاء اكثر مما يملاهما وقد سبق ان الحمد لله يملاء الميزان بانفراده فلا وجه ان يراد انضمام

وقد جاء فى حديث اخرجه الحاكم مرفوعا وصححه بلفظ يوضع الميزان يوم القيمة ولو وزنت السموات والارض لوسعت فيقول الملائكة يا رب لمن تزن هذا فيقول الله تعالى لمن شئت من خلقى فيقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وقد روى احمد والنسائى والترمذى لا اله الا الله لا يعدلها شئ فى الميزان وعند احمد لا يثقل شئ لبسم الله الرحمن الرحيم و فى رواية لاحمد لو وضع السموات السبع والارضين السبع فى كفة ولا اله الا الله بهن و الصلوة نور اى ذات نور او ذاتها نور مبالغة فى التشبيه والمعنى كما قال المص انها تمنع المعاصى وتنهى عن الفحشاء وتهدى الى الصواب يعنى كما ان النور يستضاء منه ويهتدى به قال ولعل يكون ثوابها نورا لصاحبها يوم القيمة وقيل انها سبب لاستنارة القلب انتهى وتوجيهه انها منورة وجه صاحبها فى الدارين ومنه ما روى الصلوة نور المؤمن وجاء من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار

وقال ابو الدرداء صلوا ركعتين فى ظلم الليل لظلم القبر و فى صحيح ابن حبان مرفوعا من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيمة واخرج الطبرانى انه صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى الصلوة الخمس فى جماعة جاز على الصراط كالبرق اللامع فى اول زمرة السابقين وجاء يوم القيمة ووجهه

وبالى ظ

فى كفة لرجحت ظ

مطلب صلوا ركعتين فى ظلم الليل لظلم القبر



مطلب فضيلة الصلوة

كالقمر ليلة البدر واخرج ايضا مرفوعا اذا حافظ العبد على صلوته قالت
له حفظك الله كما حفظتني وصعدت الى السماء ولها نور حتى تنتهي الى
الله عز وجل فيشفع لصاحبها او منورة قلب ملازمها لانها تشرق فيه
انوار المعارف واسرار العوارف فيتفرغ فيها من كل شاغل ويعرض عن كل زائل
ويقبل الى الله بكاليته حتى يمن عليه بشهود قربه ووجود محبته وقد ورد عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم رواه احمد والنسائي وجعلت قرة عيني في الصلوة
وفي رواية الجايع يشبع والظمآن يروى وانا لا اشبع من حب الصلوة ثم هي
تنزيل الهموم والغموم عن صاحبها ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم يا بلال
اقم الصلوة ارحنا بها اخرجه احمد والصدقة اي الزكوة كما في رواية
ابن حبان ويصح بقاؤها على عمومها برهان اي دليل وبيان على صحة الايمان
المتصدق بيوم الحساب فان العبد اذا سئل عن مصرف ماله وقال تصدقت
كانت صدقاته براهين في الجواب حيث بذل العاجل رجاء للآجل من الثواب
او برهان على صدق دعواه في محبة الله اذ المحبوبات كلها تبذل لاجل
المحبوب الاكبر من ان ينال بالحواس ومن ان يدرك جلاله بالعقل والقياس
ولذا انفق بعض العرفاء كالصديق الاكبر جميع ماله وبعضهم امسك قدر
يدفع به الحاجة من ماله وبعضهم اقتصر على الواجب لضعف حاله و
البرهان لغة هو الشعاع الذي يلي وجه الشمس ومنه خبر ان روح
المؤمن يخرج من جسده كبرهان الشمس ومنه سميت الحجة القاطعة
برهانا لوضوح ما فيه من الدلالة قال تعالى يا ايها الناس قد جاءكم
برهان من ربكم الاية وقال المص الصدقة برهان اي حجة لصاحبها في اداء
حق المال وقيل حجة في ايمان صاحبها لان المنافق لا يفعلها غالبا والصبر
ضياء اي نور قوي ينكشف به الكربات وتنقلع به الظلمات قال المص اي
الصبر المحبوب وهو الصبر على طاعة الله والبلاء ومكاره الدنيا وعن المعاصي

المعاصي ومعناه لايزال صاحبه مستضيا مستمرا على الصواب انتهى وفي
خبر لابن ابي الدنيا وابن جرير ان الصبر على المصيبة يكتب للعبد ثلاث
مائة درجة وان الصبر على الطاعة يكتب به للعبد ستمائة درجة وان الصبر
على المعاصي يكتب به للعبد تسعمائة ٧ قيل حكمة جعل الصلوة نورا والصبر ضياء
مع انه سبحانه وتعالى قال هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا هي ان الصبر
اساس المبنى عليه سائر الاعمال فلو لم يكن وجوده لم يتصور صلوة ولا
غيرها من الاحوال ومن ثم ورد ما اعطى احد خيرا من الصبر وفي رواية
اوسع عطاء من الصبر وايضا فالضوء فيه احراق بخلاف النور فانه محض
اشراق ولذا وصف شريعة موسى عليه السلام بانها ضياء حيث قال تعالى
ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرى للمتقين لما فيها
من شدايد الانكال والاغلال ووصف شريعة نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم بانها نور بقوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين لخلوها عن
تلك المشاق الدينية واتصافها بالملة السهلية الحنفية ولا ينافي ما ورد
في رواية الصوم بدل الصبر فانه من بين العبادات مختصة باحراق الاجزاء
الباطنية لكونه سببا لاحراق الذنوب الماضوية ولانه احراق فيه اشراق
ولهذا ورد الصوم لى وانا اجزى به واما ما جاء في رواية احمد والترمذى من
طرق هذا الحديث والصوم نصف الصبر اى بعضه او معظمه هذا وقال
الامام حجة الاسلام لما كان الانسان مركوزا فيه العقل الداعى الى المصالح
والشهوة الباعثة الى المفاسد لم يوجد الصبر في غيره من الملائكة لفقدان
الشهوة الصارفة عن الحذفة ومن البهايم لعدم العقل ثم ما دام صبيا
ليس له الا شهوة الغذاء ثم اللعب ثم المنكح فاذا بلغ ظهر باعث الدين و
العقل يرشده الى الاعراض عن الباطل الفانى والاقبال على الحق الباقى فصد
العقل الطبع عن خلاف الشرع هو الصبر وهو اما بدنى فعلا كتعاطى الاعمال

علي ثواب الصبر علي المصيبة وعلي الطاعة وعلي المعصية
درجة ط

الشاقة وانفعالا كالثبات على الآلام المحرقة ونفساني وهو منع النفس
من مقتضات الطبع الى موافقات الشرع فان كان عن شهوة البطن و
الفرج فهو العفة وان كان عن المكاره ففي المصايب بان يحتمل النفس على ترك
اظهار الجزع خص بالصبر وهو عند الصدمة الاولى والا فيسمى سلوة
في النوايب يسمى سعة الصدر وان كان في مبارزة الاقران فهو الشجاعة
وان كان في كظم الغيظ يسمى حلما وان كان في حال الغنى يسمى ضبط النفس
وان كان فضول العيش يسمى زهدا او كان على قدر يسير من المال يسمى قناعة
وعلى هذا انتهى كلام الامام فعلم منه ان الصبر بنيت عليه الاركان الايمان
والاسلام واحكمت عليه قواعد الاحكام فيكون اتم من الصلوة فناسب
ان يشبه بالضياء الذي هو اقوى من النور مع انهما قد يتعاوران وفي كلام
العارفين اشارة الى ان للصبر اقساما من الصبر لله اي عن معصيته و
على طاعته لاجل مثوبته وهو للعامة والصبر بالله اي بتاييده وهو صبر
المنسلخ عن حوله وقوته عالما بانه لا حول ولا قوة الا بالله نص عليه في
المنازل وذكر القاشاني انه فوق جميع الاقسام بحصوله بالبقاء بعد الفناء
ويؤيده قوله تعالى لسيد الاصفياء واصبر [illegible] وما صبرك الا بالله
والصبر على الله اي على حكمه وقضاه وهو صبر السالك الذي برى عن التصرف
والاختيار ويرى ان المتصرف فيه وفي الكل والمتصرف للامور هو الحق
فيصبر على احكامه مع مكايدة الالم والاذية ومنه قوله تعالى واصبر لحكم ربك
فانك باعيننا والصبر في الله والصبر مع الله وهما لاجل الحضور والمشاهدة
والصبر عن الله وهو لاهل المحبة اذا اراد المحبوب فراق المحب كما قال قائلهم
اريد وصاله ويريد هجري فاترك ما اريد لما يريد وهو اشد انواع الصبر
مرارة لما سمعه الشبلي شهق لديه وخر مغشيا عليه وانشد شعرا ان صوت
المحب من الم الشوق وخوف الفراق يورث ضرا ضاير الصبر فاستغاث به الصبر

الصبر لله وبالله وعلى الله وفي الله ومع الله وعن الله

الصبر فصاح المحب للصبر صبرا او تحقق هذه المعارف يطلب من العوارف و
القران حجة لك اى ان حفظت مبناه وعملت بمقتضاه يشهد لك ويصير
حجك ويدل على نجاتك وحسن مآبك او عليك اى ان تركت تلاوته وخالفت
طاعته يشهد عليك فى مآلك ويلقيك فى مهالك ففيه الاشارة الى ان القران
سبب الوصول الى اعالى الدرجات او اسافل الدركات ولذا قال تعالى واعتصموا
بحبل الله فهو كبحر النيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين قال تعالى يضل به
كثيرا ويهدى به كثيرا وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد
الظالمين الا خسارا وقال الخطابى جاء فى الاثر ان عدد اى القران على عدد
درج الجنة فمن استوفى جميعها استوى على اعلى درجات الجنة قال
المحققون استيفاء جميع آى القران هو ان يتخلق باخلاقه وصفاته باخلاق
وصفاته ويشير اليه قول عايشة رضى الله عنها كان خلقه القران
ويومى اليه قوله الرحمن علم القران هذا وجاء فى حديث القران شافع و
مشفع او ماحل مصدق من قدمه امامه قاده الى الجنة ومن جعله وراءه وقع
فى قفاه الى النار وقيل المعنى لك او عليك فى القواعد الشرعية والوقايع الحكمية
لانه المرجع عند المنازعات العرفية كل الناس يغدو جملة مستانفة كانه
قيل قد تبين الرشد من الغى هنالك فما حال الناس بعد ذلك فقال كل الناس
يصبح ساعيا فى تحصيل اغراضه ومراده مسرعا فى طلب نيل مقاصده فبايع
نفسه وفى نسخة بالاضافة وهو خبر مبتداء محذوف هو هو والفاء
تفصيلية والبيع بمعنى الشراء لان المشترى يعتق لا البايع وهو مجاز
اى يصرف نفسه من الاغراض التى يتولاها من الخير والشر فمعتقها
خبر بعد خبر او بدل من قوله فبايع نفسه والفا سببية او موبقها عطف
عليه اى فمنهم من يسعى فى فكاك رقبته من اسر الطبع باتباع الشرع فيعتقها
من العذاب ويخلصها من العقاب ومنهم من يسعى فى هلاك نفسه

بمتابعة النفس والشيطان والهوى فيهلكها ويرميها في طريق الردى
فيكون للاول خير الدارين والامان والثاني الهلاك والخسران وقال المص
معناه كل انسان يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها لله لطاعته عنه فيعتقها
من العذاب ومن يبيعها للشيطان والهوى باتباعهما فيوبقها اي يهلكها
انتهى ولا يخفى ان اختار البيع على بابه كما اشار اليه الحق سبحانه في كتابه
بقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الى ان
قال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم اي الحظ
الجسيم فائز النعيم المقيم قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي النفوس على ثلاثة
اقسام نفس لا تشترى لخستها وهي نفوس الكافرين ونفوس يشترى
لكرامتها وهي نفوس المؤمنين ونفس لا يقع عليها الشرا الثبوت حريتها
وهو نفوس الانبياء والمرسلين قال المص وقد بسطت شرح هذا الحديث
في اول شرح صحيح مسلم فمن اراد زيادة فليرجعه وبالله التوفيق انتهى
وقال الفاكهاني في المغنى ان كل انسان يصبح ساعيا في اموره وهو اما ان يكون
الغالب عليه السعي في خلاف نفسه بقلبه وقالبه الى العقبى وما عند الله
تعالى مع الاعراض عن زخارف الدنيا والتقيد باداب الشرع اكتسابا و
اجتنابا فهذا الذي قال فيه عليه السلام فمعتقها اي باع نفسه من الله
وعقوبة مولاه وناهيك بها صفقة اغتنام اذا كان الثمن عنها دار
السلام والنظر فيها الى وجه الله الملك العلام والعجب انه ابل الى عتق وحرية
وسيادة بسبب ما اسلفه من عبادة وزيادة فاعتق نفسه من رق
المخالفات بل اقتحام النار وعظيم العقوبات واما ان يكون ساعيا في موم
اغراضه وهواه مخالفا في غالب تقلباته لسيده ومولاه فهو الذي باع
نفسه من الشيطان وتصدى لغضب الرحمن واختار عذاب النيران على
نعيم الجنان جديرا بالطرد والحرمان نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه و

ونسأله رحمته وكريم ثوابه هذا وقالوا يجب على العبد مخالفة النفس
الداعية الى المهالك المعينة للاعداء المغموسة فى البلاء المستهمة باضافة
الاستواء المتبوعة للاهوال الغالبة على العقلاء والعلماء مما لا يسلم
الا الصديقون والانبياء وقال تعالى لا تتخذوا الهين اثنين اراد بالاخر
بلسان الاشارة الهوى لقوله عليه السلام ما عبد اله ابغض على الله من الهوى
لان كل ما عبد الا على موافقة النفس والهوى ومخالفة الكتاب والهدى
ولذا قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم حين
قدره وقضاه وقال ابو يزيد من مات نفسه يلف فى كفن الرحمة ويدفن
فى ارض الكرامة ومن ماتت قبله يلف فى كفن العقوبة ويدفن فى ارض العقوبة
رواه مسلم وكذا احمد والترمذى والنسائى وابن ماجة والبيهقى الرابع
والعشرون عن ابى ذر اى الغفارى كما فى نسخة رضى الله تعالى عنه عن
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يروى اى يرويه كما فى نسخة وفى اخرى
فيما روى عن الله عز وجل وفى نسخة من الله عز وجل وفى نسخة عن
الله تعالى وفى اخرى عن ربه والمعنى روينا عنه انه روى عن النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم ما يأتى من الكلام حال كونه مندرجا فى جملة الاحاديث
القدسية التى يرويها عنه سبحانه انه قال والفرق بين الحديث القدسى
وبين القران انه للفظ المنزل للاعجاز بواسطة جبريل عليه السلام والقدسى
اخبره الله بنبيه معناه بالالهام او المنام فاخبر النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم الله بعبارته عن معنى ذلك الكلام فلا يكون معجزا ولا متواترا كالقران
وقال الطيبى فضل القران على الحديث القدسى انه نص الهى فى الدرجة الثانية
وان كان من غير واسطة الملك غالبا لان المنظور فيه المعنى دون اللفظ
وفى التنزيل اللفظ والمعنى منظوران يا عبادى الخطاب مع الثقلين
لاختصاصهم بالتكليف فى الامور وبتعاقب التقوى والفجور ويؤيده انه

اثنين

مطلب قول ابى يزيد من مات نفسه يلف فى كفن الرحمة ويدفن فى ارض الكرامة ومن ماتت قبله يلف فى كفن العقوبة ويدفن فى ارض العقوبة

فضل المخاطبين بالانس والجن ويحتمل ان يكون عاما شاملاً لذوى العلم
كلهم من الملائكة والثقلين ويكون ذكر الملائكة مطويا مندرجا فى قوله
وجنكم بشمول الاجتنان لهم ثم توجه الخطاب نحوهم لا يتوقف على صدور
الفجور منهم ولا على امكانه لانه كلام صادر على سبيل الفرض والتقدير انى
حرمت الظلم على نفسى التحريم لغة المنع شبه تنزيهه عن الظلم باحتراز
المكلف عما نهى عنه والمعنى تعاليت وتنزهت عن ان اظلم احدا بان اعذبه
بلا ذنب او ضيع اجر محسن مع انه لا يجب على شئ لكنى حكيم فى كل باب فانزه
نفسى عن زيادة عقاب او نقص ثواب والمراد بالنفس الذات وجاء اطلاقه
عليه فى حديث او فى قوله عليه السلام لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك فقول شارح لا تطلق على الله الا على سبيل المشاكلة مدفوع
مع انه مقابلة فى هذا الحديث ايضا واغرب ابن حجر حيث اقره وقدره
المشاكلة بقوله فان معناه حرمته على نفسى فنفوسكم بالاولى مع ان
المشاكلة محلها الكلمة الثانية لا الاولى واما قوله لا يجوز اطلاق النفس
عليه سبحانه لانها مشعر بالتنفس فمسلم لكنا نقول يجوز اطلاقها من حيث
انها ماخوذة من النفاسة لان من النفس بفتح الفاء فههنا اعتباران
مختلفان كالشئ فانه باعتبار معنى المفعول لا يجوز اطلاقه عليه سبحانه
ومنه قوله تعالى ان الله على كل شئ قدير واما باعتبار معنى الفاعل فيجوز
ومنه قوله تعالى قل اى شئ اكبر شهادة قل الله واما ايهام شمول قوله تعالى
كل نفس ذائقة الموت مع كون المراد كل متنفس بما علم استثناؤه سبحانه
قطعا بالعقل والنقل ومنه قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فلا يخطر
هذا الوهم بالبال والله اعلم بالحال هذا ولقد بالغ بعض التابعين وهو
تكلفه فى قوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك يجعل الخطاب
راجعا الى عيسى على ان الاصل ولا اعلم ما فيها ثم اوقع الظاهر موقع المضمر

مطلب اطلاق النفس على الله تعالى من غير مشاكلة لكونه من النفاسة

المضمر فصار معناه ولا اعلم ما في مخلوقك وتعسفه مما يمج به السمع
السليم ويدفعه الطبع المستقيم وقال المصراي تقدست عنه فالظلم
مستحيل في حق الله تعالى لانه مجاوزة الحد او التصرف في غير ملكه وهما
جميعا محال في حق الله تعالى انتهى او لانه وضع في غير موضعه وهو محال ايضا
لانه حكيم عليم فيما قدر ودبر فان قيل قد نفى الله عن نفسه الظلم بقوله
وما ربك بظلام للعبيد على سبيل المبالغة وذلك يوهم ثبوت اصل الظلم
كما توهم بعض الشراح وقال يتصور فيه لكنه لا يفعله عدلا منه وتنزها
عنه فالجواب ان يقال صفات الله بلغت غاية الكمال ونهاية الجلال
فلو اتصف بالظلم لكان عظيما قفاه على حد عظمته لو كان ثابتا او اراد
نفي نفس الظلم لكن القليل منه بالنسبة الى الرحمة الذاتية كثير فلذا عبر
بلفظ المبالغة مع انه قد يقال ان صيغة فعال تجيء للنسبة فمعناه ليس
بذي الظلم او ورد المبالغة المفيدة لكثرة المقابلة العبيد وكثرتهم في عالم
الخلقة واما ما جاب بعضهم بان الله تعالى في خلقه تصرفين ظاهرا
وباطنا فبتصرفه الظاهرة نهى عنه شرعا وبتصرفه الباطن يقتضي به و
بخلقه حقيقة وهو الاول والاخر والظاهر والباطن فهذا صحيح المعنى
لكنه لا يدفع الشبهة كما لا يخفى ولعله اراد ان تصرفه الباطن على
خلاف تصرفه الظاهر ليس بظلم منه سبحانه كما يتوهم من ظاهر عبارة
بعضهم وهي الهي امرت الشيطان بالسجود ومنعته عنه ونهيت عن
اكل الشجرة وحتمته عليه ولعل هذه المسئلة الشبهة المعتزلة في خلق الا
فعال لتوهمهم انه لو كان هذا الوقع ظلم بحسب ظاهر الاحوال وينسبون
مذهبهم الى العدل والاعتدال مع انهم عنه في جنب الاعتزال وجعلته
بينكم محرما والشرك وان كان اعظم الظلم وكذا سائر المعاصي يسمى
ظلما الا ان المراد هنا ظلم العباد بعضهم لبعض كما يدل عليه قوله فلا

لا تتظالموا

تظالموا قال المص هو بفتح التاء اى لا تتظالموا انتهى وهو بتخفيف الظاء
فى الاصول المعتبرة ونقل ابن حجر انه روى بتشديدها والاشهر تخفيفها
والمعنى لا يظلم بعضكم بعضا فان الظلم ظلمات يوم القيمة كما رواه الشيخان
وروى البخارى من كانت مظلمة لاخيه فليتحلله منها فانه ليس ثم دينار و
لا درهم من قبل ان يأخذ لاخيه من حسناته فان لم يكن له حسنات اخذ
من سيئات اخيه وطرحت عليه ثم اعلم ان من اعان ظالما ولو بالدعاء
لطول بقائه او مال اليه بالوقوف عليه والتردد اليه من غير ضرورة
بمحبته فهو من جملة الظلمة قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار وقد سئل ابن المبارك عن خياط يخيط للظلمة هل هو من
اعوانهم فقال لا هو من الظلمة وانما هو من الاعوان من يبيع له الخيط والابرة
وقد سئل سفيان الثورى عن ظالم اشرف على الهلاك فى برية هل يسقى
له شربة من الماء قال لا قيل له يموت قال دعه يموت وذكر البيهقى عن
مجاهد عن ابن عباس قال اوحى الله تعالى الى داود يا داود قل للظلمة لا
تذكرونى فان حقا علىّ ان من ذكرنى اذكره وان ذكرى اياهم العنهم
روى انه لما خالط الزهرى السلطان كتب اليه اخ فى الله عافانا الله
واياك من الفتن فقد اصبحت بحال ينبغى لمن عرفك ان يدعو لك ويرحمك
اصبحت شيخا كبيرا وقد اثقلتك نعم الله فيما افهمك من كتابه وعلمك
سنة نبيه واعلم ان ايسر ما ارتكبت واخف ما احتملت انك انست
وحشة الظلم وذللت مرتبة العالم فدونك ممن لم يؤد حقا ولم يترك
باطلا حين اتاك اتخذوك مطيا يذودعليه رحى باطلهم وجسرا يعبرون
وبقا دون بك قلوب الجهلاء فما ايسر ما عمروا فى جنب ما خربوا عليك
وما اكثر ما اخذوا منك فيما افسدوا وال ذيك فما يؤمن لك ان يكون ممن قال
الله فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات

مطلب من اعان ظالما ولو بالدعاء بطول بقائه او مال اليه فهو من جملة الظلمة

مطلب لا تتأله لهم وسيلا يصعدون فيه الى ضلالهم يخلوب الشك بك على العلماء

الشهوات وانك من لا يهمك ويحفظ عليك من لا يفعل فدا او دينك فقد ظلم
سقم وشيء زاد للسفر البعيد ولا يخفى على الله شيء في الارض ولا في السما
يا عبادي كرر النداء زيادة تشويقهم وتشريفهم ولذا اضاف الى نفسه
وتنبيها على فخامة بعده وجمعه لافادة استغراق افراده كلكم ضال اي من
شانكم وفي حياتكم الضلالة كما ورد انه قال ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش
عليهم من نوره اي في الظلمة الطبيعة من الميل الى الشهوات والركود الى المحسوسات
والغفلة عن اسرار المكنونات فرش عليهم من نور ما نصب لهم من الايات و
الدلالة فمن اصابه من ذلك اهتدى ومن اخطاه ضل اي واختار طريق
الردى الا من هديته بتنوير قلبه وشرح صدره وتصفية استعداده عما
ينافي قبول الحق من ظلمات الشكوك والشبه والهوى فينبت فيه شجرة التصديق
بما جاء من اصول الدين ثم ينموا باغصان الطاعات في كل حين ثم يثمر ثمارة
المشاهدة واليقين ولا ينافي ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كل مولود
يولد على الفطرة فان هذه ظلمة طارية على الفطرة الاولى كما يشير اليه ما
روي خلق الخلق على معرفته فاغتالهم الشيطان وقال ابن المبارك يولد على
ما يصير اليه من سعادة او شقاوة فمن علم انه يصير مسلما ولد على فطرة
الاسلام ومن علم انه يصير كافرا يولد على فطرة الاسلام ويؤيده قوله
تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وحديث خلقت هولاء للجنة
ولا ابالي وخلقت هولاء للنار ولا ابالي وحديث فرغ ربكم من
العباد فريق في الجنة وفريق في السعير وهذا المعنى لا ينافي كون كل مولود
متهيا للاسلام ومستعدا للايمان الا ان بعضهم يختار الكفر والطغيان
على الطاعة والاحسان كما اخبر الله عنهم بقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وبهذا التحقيق الواسطة
المختارة لاهل السنة بين الجبر والقدر على طريق التدقيق والله ولي التوفيق

وهي

فاستهدوني اهدكم فاطلبوا مني الهداية الموصلة الى ادلكم عليها واوصلكم
اليها وللهداية مراتب علية لاينتهي احد لديها ولعل حكمة طلبه سبحانه منا
سوال الهداية مع انه تعالى يهدي من يشاء بحسن الرعاية وجميل العناية
اظهار الافتقار والاشعار انه لو هداه قبل سوال اياه لربما قال انما اوتيته
على علم عندي فيضل بذلك عن تحقيق مسالك فاذا سال ربه اموره الدنيوية
والاخروية فقد اعترف على نفسه بالعبودية ولمولاه بالربوبية وهذا مقام
شريف ومشهد لطيف وبهذا المعنى تبين وجه العموم والخصوص من قوله تعالى
والله يهدي من يشاء الى دار الاسلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وفيه
دليل واضح على ان المهتدي من هداه الله وبارادته اهتدى من اهتدى
لا بما سواه وان غير المهتدي لم يرد الله هدايته فلم يهتد لذلك ولو اراد ها
لاهتدى فيما هنالك خلافا للمعتزلة حيث قالوا انه تعالى اراد هداية الجميع
على انه تعالى يقول ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين ويقول
ولو شاء ما اشركوا فجل ربنا ان يريد ما لا يقع او يقع ما لا يريد فانه تعالى يفعل ما
يشاء ويحكم ما يريد لا يقال المومن مهتد فطلبه الهداية تحصيل الحاصل لان المراد
طلب المزيد او اثبات او التأييد على وجه التأبيد كما اشار الى المعنى الاول قوله
سبحانه زادهم هدى والى المعنى الثاني امنوا امنوا ويحتمل كلا من المعنيين قوله تعالى
اهدنا وتحقيقه ان الانسان مركب من روح روحاني يقتضي العروج الى عالم القدس و
مقام الانس ومن نفس مائلة الى الخلود في السفليات والانهماك في متابعة الشهوات فمن ساعده التوفيق
هداه الى سواء الطريق واذاقه حلاوة المجاهدة حتى يصل الى مقام المشاهدة وذلك بارشاده
الى تحصيل الملكات الكاملة والاخلاق الفاضلة المعبر عنها بالصراط المستقيم والدين القويم
ولما فرغ من الامتنان بالامور الدينية شرع في الامتنان بالاحوال الدنيوية فقال
يا عبادي كلكم جايع الا من اطعمته بالوسائط والروابط من الصناعات تدور عليها
المناهج وبها تنتظم المصالح بمقتضى القسمة الازلية المقدرة في عالم القضا كما قال تعالى

96

السموات وانك من لا يهمك ويحفظ عليك من الفقر فداوم دينك
وديناك فقد دخله سقم وسي وذاوك السفر البعيد ولا يخفى على
الله من شي في الارض ولا في السما يا عبادي كرر النداء زيادة تشويقهم
وتشريفهم ولذا اضاف الى نفسه وتنبيها على نجاة بعده وجمعه لاحاطة
استغراق افراده كلكم ضال اي من شانكم وفي حيانكم الضلالة كما
ورد انه قال ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليه من نوره اي نحن
قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وقد نقل الشيخ اليافعي عن بعضهم
انه سبحانه لما اظهر الخلق من العدم في عالم القدم عرض عليهم الصنايع
وخيرهم فيها فاختار كل منهم صنعة قدرت لهم فلما ابداء الى الموجود اجرى
على كل ما اختاره لنفسه مقتضى اعملوا فكل ميسر لما خلق له وانه انفردت
طائفة فلم يختاروا شيئا وقالوا اما اعجبنا شي نختاره فاظهر لهم مقاما
العبادات فقالوا اخترنا خدمتك فقال وعزتي وجلالي لا سخرنهم لكم
ولاجعلنهم خداما بين يديكم ولا تفوتكم فيمن عرفكم وخدمكم على انه
تعالى قد يرزق بلا سبب معلوم كما روي ان موسى عليه السلام عند نزول
الوحي عليه وحصول الكلام تعلق قلبه باهله في ذلك المقام فامره الله
ان يضرب بعصاه صخرة فانشقت وخرجت منها صخرة ثانية ثم ضرب
فانشقت فخرجت ثالثة ثم ضربها فخرجت دودة كالذرة وفي فمها شي
يجري مجرى الغذاء فسمع الدود يقول سبحان من يراني ويسمع كلامي
ويعرف مكاني ويذكرني ولا ينساني فاستطعموني اي اطلبوا مني الطعام
اطعمكم بفتح ابواب الرزق وتسهيل اسباب الانتظام فلا يجوز ابطال
حكمه برفع وسائط الارزاق والاتكال بسعة النعمة الرزق فقد روي
ان بعض العارفين بلغ من زهده ان فارق الناس وخرج من الامصار وقال
لا اسال احدا حتى ياتيني رزقي من عند ربي فاقام في سفح جبل سبعا لم ياته

مطلب انفراد طائفة للعبادة فقالوا اخترنا خدمتك

مطلب مفارقة بعض الزاهدين

شيء حتى كاد يتلف فقال يا رب اما احييتني فأتني برزق الذي قدت لي والا
فاقبضني اليك فالهمه الله وعزتي وجلالي لا ارزقك حتى تدخل الامصار و
تقيم بين الناس فدخل المدينة فبسط في رزقه وحبس في نفسه ذلك فسمع
اردت تبطل حكمتنا بزهدك في الدنيا اما علمت الذي برزق العباد بايدي
العباد احب اليهم من ان يرزقهم بيد القدرة ولا ينافي بين تكفر سبحانه
بارزاق العباد من طريق فضله واحسانه استطعامه بمقتضى لطفه وبره
وامتنانه اذ لا يجب عليه شيء من شانه فمن لم يطعمه بفضله بقي جايعا بعدله
وفيه نكتة لطيفة واشارة شريفة الى تاديب الفقراء الواقفين على ابواب
الاغنياء فكانه قال لا تطلبوا الطعام من غيري فان من يطلبونهم انا
الذي اطعمهم فاستطعموني اطعمكم كما اطعمهم يا عبادي كلكم عار في
اول وجوده وفي ابتدائي بشهوده الا من كسوته من عندي بخلق الكسوة
وتقدير الشفقة والمرحمة وحما نقل عن حكم عليه السلام ابن آدم انت
اسو ابر بك ظنا حين كنت اكمل عقلا لانك تركت الحرص جنينا محمولا ورضيعا
مكفولا ثم اوقعته عاقلا حين اصبت رشدك وبلغت اشدك فاستكسوني
اكسكم بفتح الهمزة وضم السين وفيه تنبيه على عجزهم عن جلب منافعهم
ودفع مضارهم الا ان يسر الله لهم ما ينفعهم ويدفع عنهم ما يضرهم
ولعل الاقتصار على احتياج الطعام واللباس اذ لا مندوحة عنهما
للناس يا عبادي انكم تخطئون بضم التاء وكسر الطاء في الرواية المشهورة
وروي بفتحهما ففي النهاية خطي في دينه خطأ اثم فيه واخطأ مسلك
سبيل الخطأ عمدا او سهوا وقال ابو عبيدة خطئ واخطأ بمعنى واحد
وقيل الخطئ من اراد الصواب فصار الى غيره ومنه قولهم المجتهد يخطئ
ويصيب والخاطئ من تعمد ما لا ينبغي منه ذنبه رواية الثانية لا تجعل
ذنبا مغفورا والخطأ من غير تعمد معفو عنه نسل امر وتوضيحه

ان بعض الفضلاء ضبط بفتح التاء والطاء على وزن تفترون وقال اخطأ
يخطئ رباعيا اذا فعل اثما من غير قصد وخطئ يخطى على وزن علم يعلم
ثلاثيا اذا فعل عن قصد ومنه ناصية كاذبة خاطئة قال وانما يتعين
ان يكون هنا تخطؤن ثلاثيا لانه جعله ذنبا يغفر لقوله وانا اغفر
الذنوب جميعا والخطا من غير قصد معفو عنه لقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم دفع عن امتى الخطأ والنسيان انتهى ويمكن تأييد القول الاول
بان الخطأ من ولو كان من غير قصد لكن ربما وقع تقصير في بعض مقدماته
فلا يبعد ان يحتاج الى المغفرة مع انه وقع الدعاء برفع الخطأ في قوله تعالى
ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا نظرا الى انه لا يجب على الله سبحانه
شيء وفي دعوات النبوية اللهم اغفر لي ذنبي خطأي عمدا وكل ذلك عندي
وربما يعد دعاء وثناء امثال ذلك على التلذذ بابتداء غفران ما هنالك
على انه قد يقال المعنى تذنبون عمدا او خطأ بالليل والنهار في ساعاتهما
او اقاتهما وقدم الليل اذ الظلمة هي الاصل والنور طار عليها يسترها
او لان المقام يقتضي تقديمه اذ اكثر المعاصي يوجد عنده وانا اغفر
الذنوب اى المعمودة المعتمدة واعفو عن غيرها جميعا هو قوله تعالى
ان الله يغفر الذنوب جميعا وهو اما محمول على حالة التوبة واما عام مخصوص
بالشرك وما شاء الله ان لا يغفره لقوله سبحانه ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاستغفروني اطلبوا مني
المغفرة اغفر لكم اى ذنوبكم ولو بلغ الكثرة وفي الحديث لو لم تذنبوا
وتستغفروا لذهب الله بكم وجاء بقوم غيركم يذنبون فيستغفرون
فيغفر لهم وذلك لان صفة الغفارية يستدعي ظهور ذلك كما ان نعت
الرزاقية يقتضي ما يليق هنالك وظاهر الحديث ان مجرد الاستغفار مع تحقق
الاصرار مفيد في الجملة لانه اظهار الافتقار الى مغفرة الغفار وهو كما

يخفف عقوبة الفجار او يؤخرها الى اجل من اطوار الادوار يا عبادى
لن تبلغوا ضرى بفتح اوله ويضم وهو منصوب بنزع الخافض اى لن
تصلوا الى ضرى فتضرونى منصوب جواب النفى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى
والمعنى لن تقدروا ان تصلوا الى ضر او لا ان توصلوا الى نفع فالطاعة
لا ينفعه والمعصية لا يضره بل ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم
فلها والله الغنى عن جميع الاشياء وانتم الفقراء المحتاجون اليه فى ايجاد
وامداد كم فالنفى غير متوجه الى القيد بل الى مجموع الكلام كما لا يخفى على
الاعلام يا عبادى لو ان اولكم واخركم اى كل افرادكم او الاموات الذين
سبقكم والاحياء الموجودون فيكم ومن لا يوجد بعد منكم وانسكم و
جنكم اى جميع اصنافكم كانوا على اتقى اى تقوى اتقى قلب رجل او على اتقى احوال
قلب رجل واحد منكم وانما قدر بكذا ليصح الحمل والمعنى لو كنتم على غاية
التقوى ما زاد ذلك الكون فى ملكى شيئا اى من العظمة يا عبادى لو ان
اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر اى على فجور افجر قلب رجل واحد او
على افجر احواله ولم يقل لفظ منكم هنا لئلا تخاطبهم بالافجرية تفضلا و
احسانا كذا قاله شارح وقال الكازرونى وقع منكم فى بعض النسخ
لكن الرواية على الاول والمعنى لو اتفقوا على الفجور ما نقص ذلك من ملكى شيئا
لان واجب الوجود لذاته الثابت فى جميع صفاته لا بد ان يكون غنيا
عن الحاجات متصفا بكل الكمالات فملكه كامل لا يتصور وجود اكمل منه
كما اشار اليه الامام حجة الاسلام بقوله وليس شرا مطلقا بحيث يكون
عدمه خيرا من وجوده بل وجوده مع ذلك خير من عدمه وقوله شيئا
مفعول مطلقا ان قلنا نقص لازم اى شيئا من النقصان او مفعول به
ان قلنا انه متعد اى شيئا من الاشياء هذا وقيل اراد باتقى رجل منكم محمدا
عليه السلام كما اراد بافجر رجل ابليس فانه من الجن عند الجمهور ولعل هذا ايضا

97

ايضا نكتة اسقاط لفظة منكم فى الفقرة الثانية فان المقصود بالذات
خطاب الانس وانما ذكر الجن تبعًا فى مقام الانس يا عبادى لو ان
اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد وهو وجه الارض و
ظاهرها اى فى مقام واحد تسألونى فى تلك الحالة مختلفة حوايجهم و تلفة
وقيد السؤال بما ذكر لان تزاحم الاسولة وتردف الناس فى المسئلة مع كثرتهم
وكثرة حاجتهم مما يضجر المسئول عنه ويدهشه وذلك يوجب حرمانهم
ونقصانهم او نقص انجاز مطالبهم او اسعاف مآربهم وليس كذلك
فى حق سبحانه ولذا قال فاعطيت كل انسان مسألته اى مطلوبه وحاجته
ما نقص ذلك اى العطاء لعبدى مما عندى من خزائن الرحمة التى فى امرى
وحكمى وتدبيرى الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر بصيغة المجهول و
نصب البحر على ثانى المفعول قال المص هو بكسر الميم واسكان الخاء و
فتح اى الابرة ومعناه لا ينقص شيأ يعنى لان ما عند الله لا يدخل نقص
بل يدخل المحدود الفانى وما فى كما موصولة او موصوفة او مصدرية اى
ما نقص شيأ للاشيأ مثل الذى او مثل شئ ينقصه او نقصانا الا مثل
نقصانه فى القلة وانما ضرب المثل بالمخيط والبحر لانه وان كان يرجع
بشئ قليل محسوس لكن لقلته بالنسبة الى اعظم المرئيات عيانا لا يرى
ولا يعد شيأ فكانه لم ينقص منه شيأ وهذا من باب تشبيه المعقول
بالمحسوس للتفهيم لان فى التحقيق لا ينقص خزائن الله بشئ وينقص
ماء البحر فاين ذلك مما هنالك و فى معناه قول الخضر لموسى عليهما
السلام ما نقص علمى وعلمك من علم الله الا كما ينقص هذا العصفور
والذى راياه يشرب من البحر فان قلت هل يتصور تلك يعطى منه
هذا العظام ولا ينقص شيأ من الاشياء فالجواب ان العلم يقتبس
منه شياء ما شاء الله ولا ينقص منه شئ اصلا ثم فى هذا الحديث

تزاحم الاسولة مع كثرة السائلين
مما يضجر المسئول عنه

تنبيه للخلق عليه على الادامة لسؤالهم له تعالى مع اعظام الرغبة وتوسع
المسألة والعلم بان منع بعض عطائه ليس ينقص فى خزائنه بل الحكمة
يقتضى ذلك ان يكون المنع خيرا هنالك ولذا قال ابن عطاء ربما اعطاك
فمنعك وربما منعك فاعطاك فالعوام يطلبون الدنيا ونضرتها و
الخواص يتوجهون الى العقبى ولذاتها والعارفون يقصدون الحضرة
الاحدية ومنهاجاتها وذلك بعد الافاح عليهم نفحات الوفا وزكاهم

ومناجاتها

الحق من كدورات الصفاء وحلاهم باجمل الحلى احياهم بعد ما افناهم
بعين البقاء وسقاهم من شراب الوداد واسكرهم بحقيقة المراد وكشف
لهم الاستار واطلع عليهم شموس الاسرار ورقاهم حالا بعد حال من
بسط وقبض وجذب وحجب وجمع وفرق وكشف وستر وصحو ومحو
وتمكين وتلوين كما قيل كان شيا لم يزل اذا اتى كان شيا لم يكن اذا
مضى فلا يشاهدون فى الملكوت الاجمال ذوى العزة والجبروت قال
الشاذلى انا لا نرى مع الحق من الخلق احدا ان كان ولا بد فكالهباء
ان فتشته لم تجد شياء اى فى الهواء وما اشتهر انه قال بعضهم ما
راينا شيا الا ورأينا الله بعده وما راينا شيا الا ورأينا الله فيه وما
راينا شياء الا ورأينا الله قبله وما راينا شيا سوى الله فاشارة
الى ترقيهم فى معارج الادب ومناهج الطلب يا عبادى انما هى الضمير
للقصة وقوله اعمالكم على حذف المضاف اى جزاء اعمالكم احصيها

وإياها

لكم اى احفظها عليكم واكتبها واثبتها ثم اوفيكم بتشديد الفاء
اى اردها اليكم تاما وافيا كذا ذكره السيد جمال الدين وقال المظهر
هى ضمير مبهم يفسره قوله تعالى اعمالكم يعنى راجع الى متعلق ذهنى
اشير اليه ثم اخبر عنه بما بعده كما قال صاحب الكشاف فى قوله هذا فراق
بينى وبينك انه قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده فاشار اليه

٩٦

اليه انتهى في قوله لطف لكم حيث لم يقل عليكم وقال الطيبي الضمير
راجع الى ما يفهم من قوله اتقى قلب رجل وافجر قلب رجل وهي الاعمال
الصالحة والطالحة اعمالكم احصيها عليكم اى بعلمي وملائكتي الحفظة
احفظها عليكم ثم اوفيكم اياها اودى جزاءها اليكم ان خيرا فخير و
ان شرا فشر فمن وجد وفي نسخة صحيحة عمل خيرا اى ما يثاب عليه
فليحمد الله على توفيقه لطاعته وليعلم انه من فضل الله ورحمته ومن وجد
غير ذلك اى غير ذلك الخير وهو الشر ولم يذكر للعلم به من جهة مقابلة او
لانه ليس شرا محضا كما قرر في محله او لان ذكر الشر شر فتبدله بخير فانه
من ادب حسن الخطاب ولعل ذلك اعم من الشر فيشمل المباح فانه
بالنسبة الى الخير شر ولذا ورد ليس يتحسر اهل الجنة يوم القيمة الا على
ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها فمن وجد غير محض الخير ولو لم
يكن صريح الشر ينبغي ان يكون نفسه في مقام المراقبة وحال المحاسبة
ولذا قال الشيخ السني زيادة المرء في دنياه نقصان وربحه غير
محض الخير فلا يلومن الا نفسه لبقائها على الظلمة الاصلية لها فاثرت
شهواتها ومستلذاتها على رضى خالقها ورازقها فكفرت نعمة
ولم تذعن الحكمة فاستحقت ان يعاملها ربها المقتضي عدله وان
يحرمها من ايادى كرمه وفضله وفيه ايماء ذم ابن آدم وقلة
الضافة يحسب طاعته من نفسه وكسبه ولا يسندها الى توفيق
ربه واذا فيه شيء من الاوزار يسندها الى الاقدار فان كان لا تصرف
له على زعمه جهلا كان ذلك فيهما وان كان له تصرف فلم ينفه عن احدهما
قيل هذا الحديث صريح في ان الخير من الله والشر من النفس كما قاله
المعتزلة وتاويله على مذهب اهل السنة ما قيل في قوله تعالى ما
اصاب من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك اضاف

ح اشم اشارة اشبه الى غير ذلك م

خيرا ن

اخاف وارجو عفوه وعقابه واعلم حقا انه حكم عدل
فان يكن عفوا فهو منه تفضل وان تعذيبا فانى له اهل

السيئة الى النفس لانها السبب فيها لاستجلابها المعاصى وهو لاينافى قوله
تعالى قل كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وايصالا لا غيران الحسنة احسان
وانعام والسيئة مجازاة وانتقام ولا لوم على الله بخذ لانه فانه لا يجب
عليه تعالى شئ وقد اكد المغفر بالنون تحذيرا ان يقع فى قلب عامل غافل ان لا
يستحق غيرا نفسه قال البيضاوى افعال العباد وان كانت غير موجبة للثواب
والعقاب بذواتها الا انه تعالى اجرى عادته بربطهما بها ربط المسببات
بالاسباب وانشد بعض ارباب الالباب شعرا اخاف وارجو عفوه و
عقابه واعلم حقا انه حكم عدل فان يكن عفوا فهو منه تفضل
وان تعذيبا فانى له اهل والتحقيق ان السبب الفاعل للخير والشر ليس الا الله
وحده بمقتضى فضله وعدله واما السبب القابل فهو وان كان الفياض
فى الحقيقة الا قابلية للخير من الاستعداد الاصلى الذى هو من الفيض
الاقدس الذى لا يوجد للاختيار فيه وقابلية الشر من الاستعداد الحادث
بسبب ظهور النفس بالصفات والافعال الحاجبة للقلب لكدرة بجوهر
الروح حتى يحتاج الى الصقل بالرزايا والبلايا ولذا قال تعالى وما
اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ثم المجازاة قد يكون
فى الدنيا على الحسنات والسيئات لما روى ان المؤمنين يجازون بسيئاتهم فى الدنيا
ويدخلون الجنة بحسناتهم والكافر يجازى بحسناته فى الدنيا ويدخل
النار بسيئاته والمراد بحسنات الكافر طاعات لم يتوقف صحتها على الايمان
كاحسان اليتيم وصلة الرحم واطعام المسكين واعانة الملهوف واداء
الضيافة واعتاق الرقبة واما كذكر هذا وفى القرآن ان اهل الجنة يحمدون
بقولهم الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله وان
اهل النار يلومون انفسهم قال تعالى حكاية عن ابليس فلا تلومونى ولوموا
انفسكم وقال عز وجل ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم

افعال

مطلب المجازات قد تكون فى الدنيا على الحسنات والسيئات

انفسكم رواه مسلم وهو حديث عظيم من الاحاديث الالهية المسماة
بالقدسية وهي اكثر مائة وقد جمعا بعضهم وقد انتخبت منها اربعينا وقد
ساق المص هذا الحديث باسناده في اذكاره وختم به وفيه عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم عن جبريل عن الله ثم نقل ابو ادريس رواية
عن ابي ذر كان اذا حدث به جثى على ركبته واجلا ورجال اسناده هذا
الحديث دمشقيون قال احمد ليس لاهل الشام حديث اشرف منه واخرجه
احمد والترمذي وابن ماجة بزيادة يا عبادي كلكم مذنب الا من عافيته
فسئلوني المغفرة اغفر لكم ومن علم منكم اني ذو قدرة على المغفرة فاستغفرني
غفرت له ولا ابالي وكلكم فقير الا من اغنيته فسئلوني ارزقكم فلو ان
حيكم وميتكم واولكم واخركم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا وكانوا
على قلب اتقى عبد من عبادي لم يزد في ملكي جناح بعوضة ولو اجتمعوا
وكانوا على قلب اشقى عبد من عبادي لم ينقص من ملكي جناح بعوضة و
لو ان حيكم وميتكم واولكم واخركم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا فسئلوا
كل سائل منهم بلغت امنيته ما نقص من ملكي الا كما لو كان احدكم مر بالبحر
فغمس فيه ابرة ثم نزعها ذلك باني جواد ماجد افعل ما اريد عطائي
كلام وعذابي كلام انما امري لشيء اذا اردت ان اقول له كن فيكون هذا
وقد قيل في هذا الحديث دليل على قدر الاعمال وان من لا عمل له فهو على
خطر عظيم في المال قال القاضي رزين ابن معاوية كل الناس الا
من عصمه تعالى قد اتخذوا المرجية امينة فيرجوا الجنة بلا عمل الطاعة
ويلتمس الرحمة مع اقامة على المعصية من غير توبة وقد جاء ان الغرة
هي المقام على المعصية وتمني المغفرة وجاء كما لا يجتنى من الشوك العنب
كذلك لا تنال منازل الابرار منازل الفجار وقال تعالى ان الذين امنوا
والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمت الله وقال

باعمال فا

مطلب كما لا يجتنى من الشوك العنب كذلك لا تنال منازل الابرار باعمال الفجار

تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ثم وصفهم بقوله ان الذين يتلون
كتاب الى قوله انه غفور شكور فالواجب على العبد ان يكون بين الخوف
والرجاء قال تعالى نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب
الاليم وجاء فى الحديث ان الله لا يجمع على عبد خوفين ولا يجمع بين امنين و
ان من خافه فى الدنيا امنه فى العقبى وان من امنه فى الدنيا اخافه فى الاخرى
وانشده لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حيوة لمن تنادى الخامس
والعشرون عن ابى ذر الانصارى ايضا اى رجع الحديث عنه اليه رجوعا
رضى الله عنه ان ناسا اى جماعة وهم فقراء المهاجرين من اصحاب رسول
الله قالوا للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم انجمع بين النبى والرسول لا تصافه
عليه السلام بهما ثم خص بالوصف الاخص حال ان النداء بقولهم يا رسول
الله ذهب اهل الدثور قال المصنف بضم الدال والثاء المثلثة الاموال
الكثيرة واحدها دثر كفلس وفلوس انتهى بالاجور الباء للتعدية وفيه معنى
المصاحبة اى ذهب اهل الاموال بالدرجات العلى ويستصحبونها معهم
فى الدنيا والعقبى فما حالنا وما كنا حيث لم يتركوا لنا شيأ من اسباب المنى
لانهم يصلون كما نصلى ما كافرًا ومصدرية ويصومون كما نصوم ويتصدقون
بفضول اموالهم اى ونحن لا نقدر على ان نلحق بهم فى زيادة اعمالهم
وهذا ليس بحسد فى اموالهم بل غبط فى حسن اموالهم ورجاء زيادة
اعمالهم فى مالهم قال اوليس الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر اى
ايكون كذلك وليس قد جعل الله لكم ما تصدقون الرواية فيه بتشديد
الصاد والدال جميعا ويجوز فى اللغة تخفيف الصاد قال المصنف فى شرح
مسلم اى تتصدقون به ان بكل تسبيحة اى ان لكم بسبب كل قول سبحان الله
ونحو من سبحوح وقدوس وامثالهما صدقة وسماها وبكل متعلق الخبر
المقدر وليس الخبر لعدم الفائدة ثم الصدقة ما يخرجه الانسان من ماله

لعل عدم الفائدة بالنظر الى جواب السؤال والافلا شك فى وجود الفائدة من الجب

والخبر المقدر لكم لما بينه قبل وليس الى لفظ اسم ان بكل

سبوح

على وجه القربة واجبا كان او تطوعا فقال القاضي عياض تسميتها
تشبيها لها بالمال في اثبات الاجر على سبيل المشاكلة وقيل معناه انها صدقة
على نفسه انتهى وعلى كل ففيه ايماء الى ان الصدقة للقادر عليها افضل من
هذه الاذكار ويؤيده ان العمل المتعدي افضل من القاصر غالبا والى ان
تلك الاذكار اذا حسنت النية فيها ربما يساوي اجرها اجر الصدقة
لاسيما في حق من لم يقدر على الصدقة بل قد ورد لو ان رجلا في حجره دراهم
يقسمها واخر يذكر الله لكان الذاكر لله افضل فتأمل وفي بعض النسخ ان
في كل تسبيحة صدقة وهو مع مخالفته للاصول المعتبرة غير مطابق لما سيأتي
من ضبط المص عند قوله وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة
صدقة حيث قال في شرح مسلم روينا بالوجهين رفع صدقة ونصبه
فالرفع على الاستيناف والنصب عطف على ان بكل تسبيحة صدقة انتهى والحاصل
الكل في المواضع الثلاثة اما مجرور للعطف على مدخول الجار في بكل تسبيحة
وصدقة منصوب على اسم ان وهذا الوجه هو المختار المضبوط في اكثر
نسخ العلماء الابرار واما انه مرفوع على انه مبتداء وصدقة خبره و
الجملة عطف على محل ان والمراد بالتكبيرة قول الله اكبر وبالتحميد الحمد لله
وبالتهليلة لا اله الا الله وامثالها مما يدل على معناها وان اختلف مبناها
وامر بالمعروف وهو ما عرف الشرع ولو على خلاف الطبع صدقة وقد
ضبط في اصلنا المعتمد المقروء على مشايخنا بجر امر ونصب صدقة عطفا
على ما قبله وفي بعض النسخ المصححة برفعهما على انه مبتداء وخبر و
المخصص للابتداء بالنكرة هنا عملها في المعروف على ما نص عليه ابن مالك وكذا
الكلام في قوله ونهي عن منكر صدقة وفي نسخة المنكر قيل واسقط
المضاف هنا اعتمادا على السابق او قطعا له عن ذلك الحكم والتنوين للتقليل
للاشعار بان قليلا من هذا النوع يقوم مقام تلك الامور السابقة

مطلب ربما يساوي اجر التسبيحة اجر الصدقة

فكيف بالكثير فذهب المص في شرح مسلم الى ان التنكير فيه للافراد حيث قال
فيه اشارة الى ثبوت حكم الصدقة في كل فرد من افراد الامر بالمعروف والنهي
بالمنكر ولذا نكرهما والى ان الثبوت فيهما اكثر منه بالتسبيح ونحوه لانهما فرضا
كفاية وتلك نوافل ومعلوم ان اجر الفرض اكثر من النفل لقوله عز وجل وما
تقرب الى عبد بشيء احب الي مما افترضت عليه وروي ان ثواب الفرض يزيد
على النفل سبعين درجة انتهى والمعروف هو الصنايع الجميلة والخصايل الجليلة
لانها عرفت في الشرع ولذا عرف باللام والمنكر ما ينكره الشرع ولا يرتضيه
العقل والطبع ولذا نكر للتحقير وفي بضع احدكم صدقة بالنصب والرفع و
في تعليلية بمعنى البا السببية قال المص هو بضم البا واسكان الضاد المعجمة
وهو كناية عن الجماع اذا نوى به العبادة وهو قضاء حق الزوجة وطلب ولد
صالح واعفاف النفس وكفها عن المحارم اي من النظر والفكر والهم والعزم
وامثال ذلك والظرف في كلامه متعلق بمحذوف اي يكون الجماع صدقة اذا
نوى العبادة من قصد معاشرتها بالمعروف الذي امر الله به ثم الواو في كلامه
معنى او ولان كلا من الامور المذكورة سبب لكونه صدقة ثم البضع بالضم
النكاح على ما في الصحاح وقال غيره يطلق على الفرج نفسه والمراد هنا
مباشرة الرجل منكوحته او مملوكته ولما كان الجماع من الامور المباحة و
استبعد ان يكون فيه اجر الصدقة قالوا يا رسول الله ايأتي احدنا شهوته
ويكون له فيها اجر اي مثوبة قال ارايتم اخبروني لو وضعها في حرام اكان
عليه وزر اي اثم يترتب عقوبته والاستفهام للتقرير ولذا قال فكذلك
اذا وضعها في الحلال وفي نسخة في حلال كان له اجر بالرفع في اصلنا وفي
بعض النسخ بالنصب قال في شرح مسلم ضبطنا اجرا بالنصب والرفع
وهما ظاهران انتهى فالنصب على انه خبر كان واسمه مستتر فيه اي كان
ذلك الوضع له اجرا والرفع على انه اسم كان اي كان اجر له بوضعه او كان

الاجرة

كان لاجل وضعه اجر والحديث دليل لمن جوز القياس وهم اكثر الاصوليين
والمذكور قياس العكس واختلف فيه ايضا وهو اثبات ضد الحكم في ضد الاصل
كاثبات الوزر الذي هو ضد الصدقة في الزنا الذي هو ضد الوطئ المباح
ومثله قول ابن مسعود قال صلى الله تعالى عليه وسلم من مات لا يشرك بالله
شيا دخل الجنة وانا اقول من مات يشرك بالله شيا دخل النار ذكره ابن حجر
واقول مثاله حديث طوبى لمن طال عمره وحسن عمله فالويل لمن طال عمره
وساء عمله ثم رايت في رواية احمد والترمذي عن ابي بكر بلفظ خير الناس من طال
عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله واما ما نقل عن بعض
التابعين في ذم القياس فهو اما محمول على قياس معارض لما نص واما على ما
فقد فيه بعض شروط قال النص في شرح مسلم فيه اثبات جواز القياس
كما قال العلماء كافة خلافا لاهل الظاهر واختلف الاصوليون في العمل به وهذا
دليل لمن عمل به وهو الاصح وفيه دلالة على ان المباحات بالنيات الصادقات
تصير طاعات انتهى وقد ورد من نام عن ورده كتب الله له اجر صلاته
وكان نومه صدقة من الله تصدق به عليه اخرجه النسائي وغيره و
اخرج البزار ما من يوم وليلة ولا ساعة الا لله فيها صدقة يمن بها على
من يشاء من عباده وما من عبد الله على عبده مثله ان يلهمه ذكره وقيل
ظاهر الحديث يقتضي ان الوطئ صدقة وان لم ينو شيا كما انه لو زنى لاثم وان
لم نيا والى هذا اشار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقياس العكس الذي
ذكره حيث قال ارايتم لو وضعها في حرام الى اخره قلت النية معتبرة في
الزنا ايضا الا ترى انه لو جامع امراة لقيها على فراش زوجته ولم تتبين
له انها الا غيرها لا يكون اثما بخلاف ما اذا دخل حانوت فاحشة على قصد
الزنا بها فوجد امراته هناك ولم يعرفها وجامعها يكون اثما هذا وقد اخرج
ابن حبان وصححه ليس من نفس ابن ادم الا عليها صدقة في كل يوم طلعت فيه

مطلب قياس العكس وهو اثبات ضد الحكم في ضد الاصل

الصدقات

مطلب ما من يوم وليلة ولا ساعة الا لله فيها صدقة يمن بها على من يشاء من عباده

الشمس قيل يا رسول الله ومن اين لنا صدقة نتصدق بها قال ان ابواب
الخير كثيرة التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وتميط الاذى عن الطريق وتسمع الاصم وتهدي الاعمى وتدل
المستدل على حاجته وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث وتحمل
بشدة ذراعيك مع الضعيف فهذا كله صدقة وآخرجه احمد بنحوه وزاد
ذلك في جماعك زوجتك اجر قلت كيف لي اجر في شهوتي فقال صلى الله تعالى
عليه وسلم رايت لو كان ذلك ولد صالح فادرك ورجوت خيره فمات اكنت
تحتسب به قلت نعم قال فانت خلقته قلت بل الله خلقه قال فانت هديته
قلت بل الله هداه قال فانت كنت ترزقه قلت بل الله كان يرزقه قال كذلك
فضعه في حلاله وجنبه في حرامه فان شاء الله احياه وان شاء الله اماته
ولك اجر فان قلت اذا فعل الاغنياء ما ذكر من التسبيح والتحميد والتهليل
وامثالها يبقى تشكي على حالها اجيب بان مقصود الفقراء تحصيل ثواب
الصدقة لا نفي زيادتهم المطلقة الفقراء ونوقش بان الظاهر مقصدهم انما
كان طلب المساواة لانه ورد في بعض طرق الحديث عند مسلم قال ابو صالح
فرجع فقراء المهاجرين الى رسول الله صلى الله تعالى عليه ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء رواه مسلم ولفظ في الصحيحين ان فقراء المهاجرين
اتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ذهب اهل الدثور بالدرجات
والنعيم المقيم فقال وما ذلك قالوا يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم
ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق فقال صلى الله تعالى
عليه وسلم الا اعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم
ولا يكون احد افضل منكم الا من صنع مثل ما صنعتم قالوا بلى يا رسول
الله قال تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلوة ثلاثا وثلاثين
قال ابو صالح فرجع فقراء المهاجرين الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وسلم فقالوا سمع اخواننا اهل الاموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
فعلم بهذا فضيلة غني يشارك الفقير في العبادات البدنية وزاد عليه المالية
وهذا لا شك كما قاله ابن دقيق العيد وانما الذي يتردد النظر فيه اذا
تساويا في اداء الواجب وزاد الفقير بنوافل الاذكار والغني بنوافل
الصدقة انفرد كل واحد بمصلحة ما هو فيه واذا كانت المصالح مقابلة
ففي ذلك نظر يرجع الى تفسير الافضل ما هو فان فسرناه بزيادة الثواب
فالقياس يقتضي ان المصالح المتعدية افضل من القاصرة وان كان الافضل
بمعنى الاشرف بالنسبة الى صفات النفس فالذي يحصل للنفس من تطهير
للاخلاق والرياضة لسوء الطباع بسبب الفقر اشرف فيرجح الفقراء
ولهذا المعنى ذهب الجمهور من الصوفية الى ترجيح الفقير الصابر لان
مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقر اكثر منه
مع الغنى فكان افضل بمعنى اشرف انتهى كلام ابن دقيق العيد وهو في
غاية التحقيق ونهاية التدقيق ويؤيده ان الظواهر من الاحاديث تقتضي
تفضيل الذكر على الصدقة بالمال الحديث احمد والترمذي انا انبئكم بخير
اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق
الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا
اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل ولحديثهما ايضا
سئل اي العباد افضل عند الله يوم القيمة الذاكرون الله كثيرا قلت يا رسول
من الغازي في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى
ينكسر ويختضب دما لكان الذاكر الله افضل منه درجة وحديث
الطبراني لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها واخر يذكرون الله لكان
الذاكر الله افضل ولذا ذهب جماعة من الصحابة والتابعين ان الذاكر

افضل من الصدقة واجمع الصوفية على ان الفقير الصابر افضل من الغني
الشاكر وانما خالف ابن عطاء فدعا عليه الجنيد فابتلي بالبلاء بل قال
قال بعضهم الفقير الشاكر افضل من الغني الشاكر ولعل مراد الشاكر الى الله
حيث ما وصل الى مقام الصبر وحال الرضاء ويؤيده حديث اللهم اجعل
رزق ال محمد قوتا وفي رواية كفافا يقويه ان الله تعالى جعل اكثر الانبيا والا
الاصفيا في صورة الفقراء وهيئة الضعفاء حتى قال صلى الله تعالى عليه و
سلم يدخل سليمان عليه السلام الجنة بعد سائر الانبياء بخمسمائة
عام وفي حق عبد الرحمن بن عوف انه يدخل الجنة بعد فقراء المهاجرين
بخمسمائة عام وفي رواية رايته يدخل الجنة حبيبوا واما دعوى ابن حجر
ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في اخر عمره صار غنيا فلا وجه لها اذ ثبت
انه عليه السلام توفي ودرعه مرهونة عند يهودي ولقد قال الامام حجة
الاسلام ان الكافر الفقير عذابه في النار اخف من الكافر الغني فاذا كان الفقر
ينفع الكفار فكيف لا يكون نافعا للابرار ويؤيده انه عليه السلام قال اجوعكم
في الدنيا اشبعكم في الاخرة وانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما عرض عليه الدنيا
وخير بين ان يكون نبيا ملكا وبين ان يكون نبيا عبدا وقال اجوع يوما
فاصبر واشبع يوما فاشكر وفي اداب المريدين اجمعوا على ان الفقير الصابر
افضل من الغني الشاكر ثم قال فان قيل قال صلى الله تعالى عليه وسلم اليد
العليا خير من السفلى والعليا هي المنفقة كما برواية فالجواب ان الغني حينئذ
افضل من ذلك الفقير بسبب انه باعطائه القدر اليسير من المال مال الى جانب
الفقير فحصل له في الجملة نوع من الكمال وان الفقير بسبب اخذه من غير اضطرار
مال الى جانب المال فوقع له نقصان في الحال وقد ذكر بعض ارباب التحقيق و
اصحاب التدقيق جوابا عن هذا الاشكال الا انه يتوقف على تمهيد مقدمة
على جواب السؤال وهي ان الفقر اسم للبراءة من رؤية الملك بان لا يرى

لايرى الملك والتصرف فى ماله ونفسه بل فى الوجود الا للحق له ومراتب بعضها
فوق بعض من قبض اليد عن الدنيا ضبطا وطلبا والاعراض عنه لسانا وجنانا
ثم الرجوع الى سابقة الازل وهو عدم الذاتى فيعلم ان وجوده واستعداده
وحالاته وكمالاته ومقاماته من فضل الله وفيضه الاقدس فيتجرد عن الكل
راجعا الى الله فقيرا ثم تحقق اضطراره بان يعلم ان الوجود الحقيقى لله وانه
ما يجرى عليه حكم سابقة الازل فلا فعل له ولا وصف ولا وجود له فهو
مضطر فى تحت خطرة الجمع وهذا هو فقير الصوفية الذى هو فقد الامانة
فى الفنا فى احدية الذات والغنى اسم للملك التام وهو اما غنى القلب بالمؤثر
الحقيقى عن جميع الوسائط ومسالمة لحكم الله تعالى فى تمام المرابطة او غنى
النفس المطمئنة عن حظوظها وتعلقاتها باستقامتها على طلب الحق او
الغنى يغنى الحق بالفنا فى دوايه والبقاء ببقائه فاذا تقرر ذلك فيقال الفقر
الذى تكلموا فى شرفه وتفضيله على الغنى هو الفقر الزهادى المشار اليه اولا
والاغنياء الذين فضلهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هم الذين
اختارهم الله فى سابق علمه وخصهم من مواهب فضله ساير مراتب الفقر و
الغنى فلم يكن فضلهم الا بها لا بسبب انفاقهم واعمالهم المشتركة كما ظنه الفقرا
وتمنوا ان يسابقوهم او يساووهم بها فيهم اولا باحوالهم حتى ينقطع عنهم
تلك الامنية فلما يتنبهوا اعلمهم بخصوصات المواهب والعطاء بقوله
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ليعلم انهم اصفياء الفقراء واخصياء الاغنياء
فى سرادقات العزة ومحجب لاعتداء كما اشار الى ذلك بعض الاولياء شعر
لله تحت قباب العز طائفة اخفاهم فى رداء الفقر اجلالا هم السلاطين
فى اطمار مسكنة استعبدوا من ملوك الارض اقيالا غير ملابسهم شم
معاطبهم خير واعلى فلك الخطر اذيالا وحاصل الكلام ان مقام جمع الجمع
اعلى مرتبة وهو الرضاء والتسليم بما جرى به قلم القضاء كما يشير اليه قوله

ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرًا بصيرًا ٥
وفي الحديث القدسي ما معناه ان من عبادي ما من لا يصلحه الا الفقر ولو
اغنيته لفسد حاله وان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته
لفسد حاله وقد تختلف حال شخص واحد باعتبارين فتارة يناسبه الفقر
وأخرى يناسبه الغنى ولذا قال الفاروق هما مطيتان لا ابالي ايهما اركب
وهذا بالنسبة الى اختيار الرب لعبده واما خير فاختاره ما اختاره مختار
الانبياء بان يكون جامعا بين احوال الاصفياء فتارة يجوع ويصبر على
البلاء وتارة يشبع ويشكر على النعماء فيكون مظهر الكمال فمراى الجمال
ومجمل القضية ان كل ما يبعد العبد [عن قرب الرب صح] فهو مشوم فكما يقربه الى مقام السنة
وحضرة قدسه فهو مبارك لان الفقر كاد ان يكون كفرا كما في حديث وفي
الاية كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى ولقد تعوذ صلى الله تعالى عليه
وسلم بقوله اعوذ من شر الفقر ومن شر الغنى ثم رايت بعض الفضلاء ذكر
وجها وجيها في تفضيل الفقراء على ما يفهم من هذا الحديث وهو ان الاغنياء
وان شاركوا الفقراء في التسبيح ونحوه فقد امتاز الفقراء عنهم بمزية
جليلة وهي الحسرة تجدها الفقراء عند عدم ما ينفقونه كما ينفقه الاغنياء
وقامت تلك الحسرة مقام انفاق الصدقة فان نية المومن خير من عمله
ولان تسبيح الاغنياء سبب عن سؤال الفقراء وكل من يتعلم عنهم الى يوم
القيمة فانه في المعنى كانه من صدقته عليهم وشتان ما بين الصدقتين
هذه صدقة الاذكار وهي قوة الارواح وتلك صدقة الطعام والشراب
وهي قوة الاشباح واما ما قرره الشيخ ابو طالب المكي فقال انكم فضلتم
الاغنياء او ساويتموهم وان لم يكن قربات اموالكم وذلك فضل الله فهو
بعيد كما لا يخفى على ذو الانتباه وقيل الكفاف افضل الفقر والغنى فانهما محنتان
يمتحن الله بهما من يشاء من عباده واختاره شيخ مشايخنا الجلال السيوطي

رحمه الله ويؤيده حديث خير الرزق الكفاف رواه احمد في الزهد وفي رواية
خير الرزق ما كان يوما بيوم كفافا وفي رواية خير الرزق ما يكفي ووقفت
طائفة عن التفضيل بينهما ثم الذي يخطر بالبال والله اعلم بالحال ان كلام
الصوفية في فضائل الاعمال بل مراتب الاحوال بان الصبر على شدة الفقر
وقلة المال اقوى من الشكر على النعمة وسعة المال وهذا الامر واضح لا
لا ينبغي ان يكون فيه خلاف المقال فان العبد الذي يخدم سيده على الكبد
والمحنة لا شك انه اكمل من الذي يخدمه في حال البسط والمنحة فان الثاني
يحتمل انقلاب بحاله اذا وجد المحن والاول بطريق الاولى يزيد في الطاعة
عند ظهور المحن السادس والعشرون عن ابي هريرة تقدم ذكره ووجه
منع صرفه واعاده ابن حجر هنا ذهولا له عما مضى رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كل سلامى بضم السين وتخفيف
اللام وفتح الميم وجمعه سلاميات بفتح الميم وهي المفاصل والاعضاء
وهي ثلثمائة وستون ثلث ذلك في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال المص وهو مبتدا موصوف بقوله من الناس ولفظة
من للتبعيض وخبره قوله عليه صدقة والعائد الضمير المجرور قال ابن مالك
حق الراجع الى كل مضاف الى نكرة ان يجئ على وفق المضاف اليه كقوله تعالى
كل نفس ذائقة الموت وانما قد يجئ على وفق كل كما في الحديث انتهى ولا يبعد
ان يقال تذكيره باعتبار معنى السلامى من العضو والمفصل كما ذكروا في قوله
تعالى ان رحمت الله قريب اي انعام وفي قوله لعل الساعة قريب اي البعث
والمعنى على كل واحد بعدد كل مفصل او عضو صدقة يليق به شكر الله تعالى
بان جعل في عظامه مفاصل يقدر بها على القبض والبسط بسببها او دفعها
للبلاء عنها وبقائها كل يوم بالنصب ظرف لقوله صدقة لانه بمعنى تصدق
او مرفوع على الاستيناف لكن الرواية على الاول كما صرح به الكاذروني وعلى

تقدير ثبوت دفعه قوله تطلع عليه الشمس صفة كاشفة لليوم لا لايتوهم
ان المراد مطلق الوقت لا للتاكيد كما قيل وقوله يعدل مع خبره خبره والعايد
من الاخبار محذوف اى يعدل فيه بين الاثنين اى يصلح بين المتخاصمين او المتحاكمين
او المتهاجرين صلحا جايزا بالا يحل حراما ولا يحرم حلالا كما في الحديث وهو مبتدأ
على تاويل المصدر او بان المقدر وارتفاع الفعل بعد حذفه كما في قوله تعالى
ومن اياته يريكم البرق وفي قولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وخبره قوله
صدقة وقد ثبت بالايات والاحاديث النبويات ان الاصلاح بين الناس
من افضل القربات واكمل العبادات قال الله تعالى لا خير في كثير من نجويهم
الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقال عز وجل انما المؤمنون
اخوة فاصلحوا بين اخويكم وفي الحديث الا اخبركم بافضل من درجة الصلوة
والصيام والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين حتى جاز الكذب
فيه مبالغة في وقوع الالفة بين المتنازعين فان الصدق نفيض الى محذور
اشد منه في امر الدين وهو دوام العداوة بين المتخاصمين ويعين الرجل
اى الخبر الرجل المراد به النكرة اى يساعد رجلا في دابته بحمله اى فيركب الرجل
عليها اى على دابته والضمير راجع الى الرجل المعين والاول ابلغ وقد ورد
انه من حمل اخاه على شسع فكانه حمله على دابته في سبيل الله رواه الخطيب عن
انس او يرفع له عليها متاعه صدقة اى للمعين على الرجل وفي الحديث اشارة
الى استحباب مراعاة حقوق الاصدقاء المعروفين بل العوام المجهولين
وهي الاعانة بالنفس والمال وكتمان السر والحال وقد ورد انه صلى الله تعالى
عليه وسلم قال ان المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد
اذا اشتكى عضو تداعى له ساير الجسد بالحمى والسهر والكلمة الطيبة وهي
الباقيات الصالحات صدقة على سبق الكلام من التسبيح والتحميد والتهليل
ونحوها في مقام النظام ومنه قوله تعالى قول معروف ومغفرة خير من صدقة

مطلب الاصلاح بين الناس من افضل القربات

مطلب الا اخبركم بافضل من درجة الصلوة والصيام والصدقة

مطلب استحباب مراعاة حقوق الاصدقاء

صدقة يتبعها اذى او المراد بها حسن الكلام مع الانام لانه يفرح به
قلب المؤمن ويدخل فيه السرور وهو من اعظم الاجور وقد ورد انه اذا التقى
المسلمان ينزل عليهما مائة رحمة تسعون لاكثرهما بشرا وعشرة لاقلهما
رواه في المعارف مرفوعا وقيل المراد بها كلمة التوحيد لقوله تعالى ومثل كلمة
طيبة فانها تطيب بها القلوب علما ومعرفة ومشاهدة وهي افضل الذكر
لانها اجمع للقلوب مع الله وانفع لمنفيها سواه واشد تزكية للنفس و
تصفية للباطن وتنقية للخاطر من حديث النفس وهو لجبها واطرد للشياطين
ووساوسها ثم اعلم ان الذكر عبارة وجدان الرب وحضوره بالقلب
وله لب هو المقصود وقشور ثلثة الاول على ذكر اللسان فقط ثم ذكر القلب
تكلفا بحيث يحتاج الى المراقبة حتى يحضره ثم ذكره طبعا بان يتمكن من
القلب بحيث لا يحتاج الى تكلف في صرفه عنه الى غيره ثم استيلاء المذكور
والخفاء الذكر والذاكر بان يفنى عنه لنفسه وذكره ولا يلتفت الى فنائه
ايضا ابدا الى ذيه او لاثم ذاهبا فيه بالاستغراق به اخراذ لو التفت الى شيء
من ذلك لكان معرضا عن الله غير منفك عن الشرك الخفي هنالك واولا يكون
كالبرق الخاطف فاذا دامت عرج به الى عالم الاعلى وطالع الوجود الحقيقي
الاصفى والطبع فيه نقش الملكوت وتجلى له قدس اللاهوت واول ما يتمثل
به جواهر الملائكة وارواح الانبياء والاولياء في صورة جميلة تفيض الله
بواسطتها بعض الحقايق الى ان يعلو درجته عن المقال فيكافح بصريح
الحق في كل الاحوال هذا زبدة كلام الامام حجة الاسلام في الاربعين وبكل
خطوة بفتح الخاء المرة الواحدة وبضمها اسم لما بين القدمين وقيل هما
لغتان يمشيها اي يمشي الرجل بها الى الصلوة اي ونحوها في ساير الطاعات
صدقة فعن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال كان بنو سلمة في
ناحية من المدينة فارادوا ان ينتقلوا الى قرب المسجد فانزل الله تعالى

انا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم فدعاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لهم دياركم تكتب اثارهم ثم قرا عليهم الاية فتركوا رواه البيهقي عن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيئا لاغفل هذه الاثار التي يعفوها الرياح ويميط الاذى بضم اوله اى ازالة ما يؤذى المارة من نحو شوك او نجاسة او حجارة عن الطريق صدقة واخرت هذه ايما الى انها ادون مما قبلها كما يدل عليه حديث الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق ويستحب بعض العلماء انه اذا اراد ازالة الاذى ان يقول لا اله الا الله ليكون جامعا بين اعلى شعب الايمان وادناه ويدخل تحت عمومه اماطة الظالم عن طريق الحق وشرعه المطلق وهو مفهوم بالاولى كما في قوله تعالى ولا تقل لهما اف فاندفع قول ابن حجر انه تكلف بعيد هذا وقال بعض العارفين المراد بالاذى النفس فانها منبع الشر والفساد ومعدن الظلم والاذى للعباد في البلاد ومحل الافات والعاهات ولذا قيل التوحيد اسقاط الاضافات وقال العارف العاشق اصل التوحيد كشف سبعين بابا من عيون صفات الحق كما اشير في حديث الايمان بضع وسبعون شعبة وافضلها كشف عين الذات وادنى المقام منها افراد القدم عن الحدوث وهو اماطة قذى الكونين عن عين الاعيان القديم واما ما روى عن الحسن وابن سيرين ان الفعل المعروف يوجر عليه وان لم تكن فيه نية بل روى حميد بن زنجويه عن الحسن ان من اعطى اخر شيئا حيا منه له فيه اجر وابو نعيم في الحلية عن ابن سيرين ان من تبع جنازة حيا من اهلها له اجر لصلاة الحى فلا ينافي ما صح في حديث ابي ذر من انه عليه السلام ذكر فيه خصالا كالتصدق وقول المعروف واعانة الضعيف وترك الاذى ثم قال والذي نفسي بيده ما من عبد يعمل بخصلة منها يريد بها ما عند الله الا اخذت بيده يوم القيمة حتى يدخل الجنة وهو مستمد من قوله

مطلب يستحب بعض قول لا اله الا الله عند اماطة الاذى

مطلب فعل المعروف يوجر عليه وان لم تكن فيه نية والا لارتفع اكثر الخيرات

قوله تعالى لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين
الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما فان ما
ذكر في الكتاب والسنة محمول على كمال الاجر والثواب كما في نفس الاية اشارة
الى ذلك حيث استثنى بما ذكر من نفي الخير فاثبت الخيرية ثم رتب الاجر العظيم
على تصحيح النية ولولا اعتبار هذا العموم لارتفع اكثر الخيرات والمبرات
لان اكثر الخلق عاجزون في مثل هذه الافعال عن تصحيح النيات وايضا النية
انما هي شرط لصحة العبادات المستقلة والثواب منوط بها ايضا في الامور
المباحة واما المعروفات كصلة الرحم واحسان اليتيم واعانة الملهوف و
اعانة الضعيف واطعام الضيف والمسكين وامثالها فتصحيح النية
من كمالها لا لثبوت اصلها ولذا يجزي الله الكافرين في الدنيا على امثال هذه
الافعال من مكارم الاخلاق فقول الحسن مستحسن مقبول لا مردود
كما توهمه ابن حجر فتامل وتدبر فان حاصل الحديث يرجع الى التعظيم لامر
الله والشفقة على خلق الله وقد قال بعض الاكابر مجمع الخيرات هو الصدق
مع الحق والخلق مع الخلق رواه البخاري ومسلم وفي رواية له يصبح على
كل سلامى من احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل
تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزي عن
ذلك ركعتان يركعهما من الضحى والمعنى يكفي مجموع هذه الصدقات كلها
عن هذه الاعضاء جميعها ركعتان في وقت الضحى لانها اقل مقدار من
صلوة نافلة وهي تعمل بالاعضاء كاملة فاذا صلى في طاعته فقد قام كل عضو
منه بوظيفته وادى شكر نعمته وقد قال سهل بن عبد الله التستري في
الانسان ثلثمائة وستون عرقا مائة وثمانون ساكنة ومائة وثمانون
متحركة فلو تحرك ساكن او سكن متحرك منعه النوم ويؤيد هذا القول
احاديث كثيرة منها حديث البزار انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال للانسان

بطلق الاسنادة للمادة وتنوذ نرق

ثلثمائة وستون عظما وسبعة وثلاثون سلامى عليه في كل يوم صدقة قالوا
فمن لم يجد ذلك يا رسول الله قال يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا فمن لم
يستطع ذلك قال يرفع عظما عن الطريق قالوا فمن لم يستطع قال فليدع الناس
من شره ومنها حديث مسلم خلق ابن آدم على ستين وثلثمائة مفصل فمن كبر
الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله وعزل حجرا عن طريق المسلمين او عزل شوكة
او عزل عظما او امر بالمعروف ونهى عن المنكر عدد تلك الستين والثلثمائة السلامى
وامسى من يومه فقد زحزح نفسه عن النار ومنها حديث احمد وابي داود في
الانسان ثلاثمائة وستون مفصلا فعليه ان يتصدق عن كل مفصل منه صدقة
قالوا ومن يطيق ذلك يا نبي الله قال النخاعة في المسجد يدفنها والشيء ينحيه
عن الطريق فان لم يجد فركعتا الضحى تجزيه ومنها حديث البزار وابن
حبان في صحيحه على كل مسلم من ابن آدم صدقة كل يوم فقال رجل من يطيق
هذا قال امر بمعروف صدقة الحديث هذا وقد قال تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم
قال ابو الدرداء هو صحة الجسد وقال وهب مكتوب في حكمة آل داود العافية
الملك الخفي اي في النعيم المسئول عنه وقال ابن مسعود النعيم الامن والصحة
ويؤيده حديث نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ واخرج
الترمذي وابن حبان ان اول ما يسال العبد عنه يوم القيمة فيقول له
الم نصح لك جسدك ونرويك من الما البارد وقال ابن عباس النعيم صحة
الابدان والاسماع والابصار وكانه اشار بقوله تعالى ان السمع والبصر و
الفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ثم الحديث المذكور ما ورد لحصر الخيرات
بل منه بالمذكورات على امثالها من المبرات من الاحسان الى كل شي يجر في كل كبد
رطبة اجر السابع والعشرون هو وما بعده في الحقيقة حديثان الا انهما
لما توارد على معنى واحد كانا كالحديث الواحد وصار الثاني للاول بمنزلة
الشاهد عن النواس بفتح النون وتشديد الواو ابن سمعان بكسر السين و

وفتحها كذا قال المصنف فيهما رضى الله عنه كذا فى النسخ لكن لابيه ايضا
صحبة فكان ينبغى ان يقال عنهما وتزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اخت النواس روى له سبعة عشر حديثا وكان انصاريا من اصحاب الصفة
وسكن الشام وقال اقمت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة
سنة ما يمنع من الهجرة اى العود الى الوطن الا المسالة اى السؤلات التى ترد
عليه صلى الله تعالى عليه وسلم من بعض اصحابه واجوبتها لما اراد المهاجرين
والانصار لما كثروا السؤال ونهو عنه كانوا يحبون ان ياتى اهل البادية
ويسالوا حتى يسمعوا فيتعلموا فكانت اقامة تلك السنة مع عزم العود
الى وطنه لا ان يتفقه فى الدين تلك المدة عملا بقوله سبحانه وما كان المؤمنون
لينفروا كافة فلولا نفر كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون قيل وفيما ذكروه دلالة على ان
الهجرة لم تكن واجبة على غير اهل مكة ونوقش بان من كان له عشيرة تحميه لم
تلزمه الهجرة ولو من مكة فلعله كان ممن له تحمية من قومه عن النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم قال اى حين سأله عن البر والاثم البر اعظم خصال حسن
الخلق بضمتين ويسكن اللام وقد سبق اطلاقه المحيا وبذل الندى وكف
الاذى وقال الترمذى البر هنا الصلة والتصدق هو الطاعة ويجمعها حسن
الخلق وقال الطيبى فسر البر فى حديث احز بما يقربك الى الله وقال بعض المحققين
الخلق عبارة عن حسن العشرة والصحبة مع الخلق بان يعرف انهم اسرار
الاقدار وان كل ما لهم من الخلق والخلق والرزق والاجل والعمر بمقدار فيحسن اليهم
احب الاقدار فيامنون منه ويحبونه بالاختيار ومع الحق بان يشتغل
بجميع الفرائض والنوافل ويأتى بانواع الفضائل عالما بان كل ما اتى منه ناقص
يحتاج الى العذر وكل ما صدر من الحق كامل يوجب الشكر ثم يتخلق باخلاق مداوما
الاعراض عما سواه والحاصل ان البر بكسر الباء اسم جامع الانواع الخير وهو

ما اقتضاه الشرع وجوبا او ندبا ولذا قابله بقوله والاثم وهو ما نهى
عنه للتحريم او لكراهة ما حاك في نفسك بالحاء المهملة والكاف اى تردد
قال المص من الحيك وهو التاثير اى اثر فيها بان اقلقها وهذا باعتبار المؤمن
المتقى الملهم بالحق والصواب فلعله عليه السلام علم ذلك من السائل حال الجواب
وفي رواية الاثم حزاز القلوب بتشديد الزاى الاولى وهو بمعناه وفي اخرى
حواز بتشديد الواو وحاصله انه حلى في قلبك منه حرازة وريب وخوف من
انه ذنب وقد تصحف على السيد فضبطا بالجيم وهمزة بعد الالف على انه
صيغة الماضي من المجيء غفلة عن الراوى والدراية وكرهت ان يطلع عليه
الناس اى اشرافهم الذين تستحى منهم لو صدر منك ذلك الفعل عندهم ولظاهر
من سياق الحديث ان للاثم علامتين علامة داخلية واخرى خارجية كما
ياتي التصريح به في رواية وذلك ان النفس لها شعور من اصل الفطرة بما
تحمد عاقبته وما لا تحمد عاقبته ولكن غلبت عليها الشهوة حتى اوجبت
له الاقدام على ما فيه المضرة كاللص يغلبه الشهوة على السرقة وهو خائف
الوالى قطع الرقبة ولانها تحب اطلاع الناس على خيرها وبرها وتكره اطلاعهم
على اثمها وشرها ومن ثم اهلك الريا اكثر المشايخ والطماء فكراهتها اطلاع
الناس على فعلها يعلم انه اثم بالنسبة اليها فيترك ما خطر ببالها وقال
بعض العارفين الاثم هو احساس النفس وهى تحبك الصدر بنعت الاضطرار
والتضيق لانها ثقيلة على الارواح وانبر لطف عروج بنور الذكر فتطمس
به القلوب وتتضح منه الغيوب وليس في الحديث دلالة على ان مجرد حضور
المعصية والهم بها اثم لوجود العلامتين حتى يحتاج الى ان يخص بخبر ان
الله تجاوز لامتى عما وسوست نفسها ما لم يعمل به او يتكلم لان ذلك فيما لا يعلم
كونه اثما ام لا وهذا فيما هو المعلوم من الاثام مع ان التردد مناف
للهم والعزم والا فالعزم على سبيل الجزم من جملة عمل القلوب فيحصل به الاثم

مطلب للنفس شعور من اصل الفطرة بما تحمد عاقبته وما لا تحمد عاقبته

مطلب العزم على سبيل الجزم عمل امتى

الاثم على ما عليه الجمهور من اهل العلم رواه مسلم وعن وابصة ذكره المص
وهو بالصاد المهملة ابن معبد بفتح الميم والموحدة رضى الله عنه قدم على
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى عشرة رهط من قوم بنى اسد بن
خزيمة عام تسع فاسلموا ورجع الى بلاده ثم نزل الكوفة ثم تحول الى الجزيرة
وسكن الرقة ودمشق ومات بالرقة ودفن عند منارة جامعها وكان قاريا
كثير البكاء لا يملك دمعة قال اتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال جئت تسأل البر اى والاثم لما سيأتى من الرواية فى الجمع بينهما وكما
يشير الجواب اليهما ولعل من باب الاكتفاء بضد الاشياء فقلت نعم
وهذا من دلائل النبوة لانه اخبره عما فى ضميره قبل ان يتكلم به وجاء فى بعض
الروايات ان وابصة جاء يتخطى الناس حتى جلس الى النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال يا وابصة تحدثنى ما جئت به او احدثك قال بل انت حدثنى
يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو احب الى قال جئت تسأل عن
البر والاثم قال نعم فقال استفت قلبك وفى رواية احمد قال اتيت رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا لا ادرى ادع شيئا من البر والاثم الا
سألت عنه فقال لى ادن يا وابصة فدنوت حتى مسست ركبتى بركبتيه
فقال يا وابصة اخبرك بما جئت تسأل عنه او تسألنى قلت يا رسول الله
اخبرنى قال جئت تسأل عن البر والاثم قلت نعم قال فجمع اصابعه الثلاث
فجعل ينكت بها فى صدرى ويقول يا وابصة استفت نفسك الحديث اى
اطلب الفتوى من قلبك لانه بلغ فى سلوك طريق الكمال وطلب الوصول
بعين الوصال الى مقام القلب وبيان ذلك انه سير الانسان الى الحق انما هو بالباطن
وان كان مع استعانة الظاهر بصعود البدنية الى حيز النفس والقلب
وهبوط الهيئات النفسانية والقلبية الى الظاهر للعلاقة بينهما ثم النفس
قبل التوجه الى الحق امارة بالسوء ثم يصير لوامة ثم يصير مطمئنة والحاصل

عق ؟

سير ط

انه عليه السلام ذكر له ضابطة جامعة مميزة بين البر والاثم بقوله البر
ما اطمأنت اليه النفس اى مالت اليه وسكنت من اضطرابها الدبر والنسخ
المعتمدة مجتمعة على لفظ اليه ووقع فى اصل ابن حجر بلفظ عليه فقال اى
سكنت عليه وفى رواية اليه انتهى ولا يخفى ان السكون لا يتعدى بعلى نعم
جاء فى رواية وسكنت اليه النفس وكان بعض من لا دراية له بالرواية راى
تكرار اليه مع قوله واطمأن اليه القلب فغاير بينهما من عنده والمعنى اذا
التبس عليك شئ ولم تدر انه من اى القبيلين فتأمل فيه ان كنت من المجتهدين
واسأل المجتهدين ان كنت من المقلدين فاوجدت ما سكن اليه القلب
فخذه والا فدعه قال البيضاوى ولعل عطف اطمئنان القلب على اطمئنان
النفس للتأكيد فاذا النفس اذا ترددت فى امر استتبع ذلك خفقانا فى القلب
للعلاقة بينهما فانه المتعلق الاول لها وربما سرى الى ساير القوى فيحسن
بها الحلال والحرام فاذا زال ذلك عن النفس وحدث بها طمانينة انعكس
المرام والنفس لغة حقيقة الشئ واصطلاحا لطيفة فى الجسد تولدت
من ازدواج الروح بالبدن واتصالهما معا فاذا قامت فى ظلمتها لا
يغشاها نور العلم والمعرفة مائلة الى الشهوة وسائر الاخلاق الرذيلة
لالتفاتها الى العالم الحسى سميت امارة واذا تنفس صبح الهداية وانزعجت
من دواعى طبيعتها منطلعة الى مقام الطمانينة منجذبة مرة الى العالم
العلوى واخرى الى العالم السفلى سميت لوامة لانها تلوم نفسها بعلمها
بمحل الطمانية واذا طلعت شمس العناية من اوج الرعاية صارت
ملهمة واذا بلغت شمس العناية وسط سما الهداية اشرقت الارض
بنور ربها وامتلاء القلب من السكينة اليقينة وخلع على النفس خلع
طمانينة صارت مطمئنة محدثة محدثة مكلمة مكلمة مستعدة لجذبة
ارجعى الى ربك راضية مرضية والاثم ما حاك فى النفس اى اثر فيها ولم

ولم يستقر عندها وتصحف على السيد الشريف العلامة فضبطه بالجيم
والهمزة بعد الالف على انه صيغة الماضي من المجيء غفلة عن الرواية
والدراية وتردد في الصدر ولم ينشرح للامر وان افتاك الناس عطف
على المقدر اي ان لم يفتك الناس وان افتاك الناس يعني علماؤهم لما في
رواية وان افتاك المفتون والمعنى التزم العمل بما في قلبك وان قالوا الله
انه ولا تأخذ بقولهم فانهم قد يوقعون في الغلط او في اكل الشبهة كما ان
ترى من له مال حلال وحرام فلا تأخذ منه شيئا وان افتاك المفتي مخافة
ان تأكل الحرام لان الفتوى غير التقوى فعن عائشة قالت كان لابي بكر غلام
يأكل من خراجه فجاءه يوما بشيء فاكله ابو بكر فقال له الغلام اتدري ما
هذا فقال ابو بكر ما هو قال كنت تكهنت لانسان في الجاهلية وما احسن الكهانة
الا اني خدعته فلقيني فاعطاني لذلك فهذا الذي اكلت منه فادخل ابو بكر
يده في فيه فقاء كل شيء اكله من بطنه رواه البخاري وذكر الغزالي هذا
الخبر في الاحياء ان الصديق قال بعد استفراغه اللهم اني اعتذر
اليك مما حملت العروق وخالط الامعاء وفي رواية ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اخبر بذلك فقال او ما علمتم ان الصديق لا يدخل في
جوفه الا طيبا ثم قال الغزالي ولا شك ان الصديق لما اجزاه للبن من
وجهه لم يكن يخفى عليه مع كونه اعلم الناس ان ما يتناول الانسان من غير
علمه به انه لا اثم عليه فيه ولا يجب عليه في فتوى الفقه استفراغه ولكن
انما فعل ذلك لعلو ديانته وكمال صديقيته ولسر وقر في صدره عرفه ذلك
السر ان فتوى العامة حديث اخر وان طريق الاخرة لا يعرفه الا الصديقون
ولذا استفراغه وادخل اصبعه في حلقه ليخرجه حتى كادت روحه تخرج
معه لانه رواه مؤثرا في قلبه اثرا يبعده عن منزلته وكمال مرتبته انتهى و
في رواية انه انفق في مدة خلافته ثمانية الف درهم فلما حضره الموت قال

مطلب من له مال حلال وحرام فلا تأخذ منه

مطلب قول الصديق رضي الله تعالى عنه اللهم اني اعتذر اليك مما حملت العروق

كنت قلت لعمر انى اخاف ان لا يسعنى ان اكل من هذا المال فعلمنى فاذا مات
فخذوا من مالى ثمانية آلاف فضعوها فى بيت المال وهذا فى غاية من التقوى
ولهذا انزل فى حقه وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى وما لاحد عنده من
نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى وقد قال ان اكرمكم عند
الله اتقيكم وافتوك تاكيد والمعنى بهذا الافراد باب البصيرة من اهل النظر
المستقيم واصحاب الفراسة من ذوى النفوس المرتاضة فان نفوسهم مرتاضة
ملهمة للصواب فى اكثر الاحوال وقيل حمله على عموم الايمان والتقوى اولى
ولا يبعد ان يقال المعنى وان افتاك جمع بعد جمع وفيه ايماء الى المعجزة المشيرة
الى الاختلاف الائمة قال شيخ مشايخنا السيد جمال الدين وافتوك فى
روايتنا بالفاء والتاء المثناة من فوق ولعله انما جئ به للتاكيد لكن اورد
هذه الكلمة صاحب النهاية فى باب القاف والنون فقال وافتوك اى
ارضوك ثم قال حكى ابو موسى ان الزمخشرى قد ذكر وان المحفوظ بالفاء
والتاء من الفتيا حديث حسن كذا فى الاصول المعتمدة وقال ابن حجر
حديث صحيح وفى نسخة حسن وسياتى بحث مستحسن رويناه بفتحتين
اى باسنادنا المتصل حال كونه فى مسند الامامين اى الجليلين حديثا وفقها
وزهدا وصلاحا احمد بن حنبل وهو ابو عبد الله الشيبانى احد الائمة الاربعة
من المجتهدين والفقهاء المتبوعين فى امر الدين روى عنه البخارى ومسلم
وابو داود وجماعة ولد ببغداد ومات بها يوم الجمعة فى ربيع الاول سنة
احدى واربعين ومائتين عن سبع وسبعين سنة ومسنده عشرون
مجلدا وفيه اربعون الف حديث جمعه من سبعمائة الف وخمسين الف حديث
وقد جعلته حجة بينى وبين الله تعالى وقال وما اختلف المسلمون فيه من
حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فارجعوا اليه فان وجد فيه
والا ليس بحجة وهذا يدل على كمال اطلاعه بالسنة الا انه رضى الله عنه لم

اختلاف
ط

الفتيا

مطلب
مسند احمد بن حنبل عشرون
مجلدا

لم يلتزم الصحة في سنده وانما اخرج فيه ما لم يجمع الناس على تركه واما قول
بعضهم ان كل ما فيه صحيح فغير صحيح الا ان يراد به انه ثابت نعم قال جماعة
ان كل ما فيه اما صحيح واما حسن والاغلب الصحة لكن الاظهر انه قد يوجد
فيه ضعيف الا انه قد يكون مختلفا فيه ثم صنفوا الاحاديث منهم على من
ترتب على مسانيد الصحابة كاحمد والدارمي وابن ابي شيبة والبزار وابي يعلى
ومنهم من ترتبها على ابواب الاحكام كالصحيحين والسنن وفي كل فائدة
وحكمة عايدة والدارمي بكسر الراء وهو ابو محمد عبد الله ابن عبد الرحمن
التيمي السمرقندي الحافظ بن بني دارم روى عنه مسلم وابو داود والترمذي
وابو زرعة كان امام اهل زمنه في العلم والورع ولد سنة احدى وثمانين
ومائة ومات يوم التروية سنة خمس وخمسين ومائتين والغالب على سنده
الصحة ولما بلغ البخاري نعيه بكى وانشد ان تبق تفجع في الاحبة كلهم و
فناء نفسك لا ابا لك تفجع وذكر الترمذي انه سمع البخاري يحدث عنه
بحديث شيع جنازة وذكر ابن عدي ان النسائي حدث عنه باسناد حسن
كذا في النسخ المصححة وقال ابن حجر باسناد جيد وفي نسخة حسن انتهى
وعلى كل تقدير ينا قض ما قدمه عن المص بانه حديث صحيح وتكلف في الجمع
بينهما بل تعسف في شرحه بما لا طائل تحته على ان حديث احمد له طريقا احدهما
فيه علتان ضعف وانقطاع وثانيهما فيها مجهول فلعله بانضمامه الى
رواية الدارمي حكم المصنف عليه بانه حسن او لكثرة طرقه فان احمد اخرج
من طريق اخرى عن ابي امامة قال قال رجل يا رسول الله ما الاثم ثم قال
اذا حاك في صدرك شيء فدعه وسندها جيد على شرط مسلم ومن طريق
اخرى عن ثعلبة الخشني قال قلت يا رسول الله اخبرني فيما يحل لي وما يحرم
علي قال البر ما سكنت اليه النفس الحديث وسندها جيد ايضا ويقويه
ايضا ما اخرجه الطبراني وانه قلت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم افتني

ان تبق تفجع في الاحبة كلهم
وفناء نفسك لا ابا لك تفجع

عن امر لا اسأل عنه احدا بعدك قال استفت نفسك قلت كيف لي بذلك
قال تدع ما يريبك الى ما لا يريبك وان افتاك المفتون قلت كيف قال تضع
يدك على قلبك فان الفؤاد يسكن للحلال ما لا يسكن للحرام او راد المصنف
بقوله حسن اولا معناه اللغوى وثانيا معناه الاصطلاحي وهذا اولى بالاعتبار
لئلا يلزم التكرار او كره التاكيد فى حسنه حيث قيل بضعفه ثم اعلم ان من
اراد احتجاج بحديث من السنن كابى داود والترمذى والنسائى وابن ماجة
والموطا وغيرها مما لم يلتزموا الصحيح والحسن بل ادخلوا فيها الضعيف ايضا
امتنع عليه ان يحتج بحديث هؤلاء حتى ينظر فى اسناده وحال رواته ان كان له
قابلية لذلك او يجد اماما صحح او حسن شيئا فقلده هنالك نعم اذا راينا مجتهدا
استدل بحديث على مدعاه فنحكم بانه صحيح او حسن عنده كما اقتضاه الثامن
والعشرون عن ابى نجيح بفتح النون فكسر جيم فتحية مهملة العرباض بكسر
العين المهملة وبالباء الموحدة والضاد المعجمة ابن سارية بالسين المهملة والياء
المثناة تحت ذكرها المصنف ووزنها جارية سلمى من اصحاب الصفة وهو
احد البكائين المشتاقين الى الله تعالى يقول فى دعائه كبر سنى ووهن عظمى
فاقبضنى اليك وكان يقول رابع الاسلام وكان من الزاهدين العابدين روى
انه قال لولا ان يقال فعله لا ابو نجيح لاجبت مالى فى سبيله ثم لحقت واديا
من اودية لبنان فعبدت الله حتى اموت ويروى ان معاوية اعطى المقداد
حمارا من المغنم فقال له العرباض ما كان لك ان تاخذه وما كان له ان يعطيك كانى
اريك فى النار تحمله على عنقك فرده المقداد رضى الله عنه مات بالشام سنة
خمس وسبعين ومروياته احد وثلثون حديثا قال وعظنا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اى بعد صلاة الصبح كما فى رواية وفى اخرى ذات يوم
موعظة وهى ما يوعظ به من الكلام الدال على التخويف بطريق النصيحة و
التنوين للتفخيم اى عظيمة كما يدل عليه رواية بليغة اى بلغت الينا وبالغت

يلتزموا

صحح ط

مطلب
اذا استدل مجتهد بحديث
نحكم بانه صحيح او حسن

۱۱۵

وبالغت في تأثيرها فينا كما يشير اليه قوله وجلت منها القلوب بكسر
الجيم اى خافت من اجلها القلوب وحذرت من الذنوب فان الوجل خوف
مع الحذر وذرفت قال المص بفتح الذال المعجمة والراء المهملة اى سالت
منها العيون يعنى جرت بسببها الدموع من التأثير الموعظة في النفوس
واستيلاء سلطان الخشية في القلوب واخر عما قبله لانه غالبا ينشأ
منه فهو اصله وفيه استحباب العالم اصحابه لينفعهم في دينهم ودنياهم
من العلوم ولا يقتصر بهم على معرفة الاحكام والحدود والرسوم بل
يذكرهم ويخوفهم ويشوقهم ويسوقهم الى ذكر العقبى ومحبة المولى و
الاعراض عن الدنيا والمعنى ان تلك الموعظة اثرت فيهم واخذت منهم
بمجامعهم بحسب ظاهرهم وباطنهم وفي روايات الترمذى ذرفت منها
منها العيون ووجلت منها القلوب نظرا الى الظاهر قبله المؤثر الباطن بخلاف
الروايات الاولى فانها لتقديم السبب على المسبب او للاصل على الفرع والله
اعلم فقلنا يا رسول الله كانها اى تلك الموعظة موعظة مودع بكسر الدال
المشددة اى شخص يودع اصحابه ولحبابه فلا يغادر شيئا الا ذكره
في بابه فاوصنا اى ارشدنا بما فيه صلاح حالنا وفلاح مآلها وفيه
ان للابرار الاكثار من حصايل الخير لا سيما في اخر العمر وانه يجوز الاستدلال
بالاقوال على الاحوال وانه يستحب الاسترشاد من اكابر الدين واغتنام
فرصة الاستفاضة من عظماء اليقين قال اوصيكم بتقوى الله هذا
من جوامع الكلم فان التقوى امتثال المامورات واجتناب المحذورات
وهي زاد المعاد الذى امر باخذها جميع العباد حيث قال تعالى ولقد وصينا
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله ولما كان الظاهر من
التقوى ان يكون فيما بينهم وبين الله عطف عليها بقوله والسمع والطاعة
اى فيما بينهم وبين من يلى امرهم يعنى اوصيكم بقبول قول الامير وطاعته

موعظة

ل

ما امر بالمباح عادلا كان او جايرا والا فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ثم
كما ورد الا انه يجوز محاربته فانه كما قال الحسن ما يصلح الله به اكثر مما يفسده
وان تامر بتشديد الميم اي صار امير عليكم عبد وفي رواية عبد حبشي اي ادنى
الخلق فلا تستنكفوا عن طاعته لئلا يودي الى ظهور الفساد وتهييج الفتن
بين العباد فان الصبر على ولاية من لا يجوز له الولاية اهون من اثر الفتن
التي لا دواء لها ولا خلاص منها وقد ذكر عليه السلام في بعض ما روي عنه انه قال
قال البعد جور الولاة وظلمهم فقال اسمعوا واطيعوا ما اقاموا فيكم كتاب الله
وهذا وارد على سبيل المبالغة في الامر بطاعته والنهي عن مخالفته وعلى طريق
الفرض والتقدير اذ الائمة من قريش وان استعمله الامام الاعظم ولعل في الحديث
اشعارا لما يقع في اخر الزمان من كون الخلافة بالتسلط والشوكة من غير
اعتبار شروط الائمة كما في زماننا هذا فانه لا يوجد امام بين اهل الاسلام
موصوف بما قررنا حقه من الاحكام ويؤيده قوله وانه اي الشان وفي المصابيح
والمشكوة بلفظ فانه من يعش منكم وهو مجزوم بمن الشرطية واصل يعيش
كما في نسخة في موصوله فيرى اختلافا كثيرا اي في الولاية والخلافة بسبب
طلب الجاه والمال والسين لتاكيد الاستقبال وفي اصلنا الملقى على مشايخنا
فانه بالفاء ايضا قال السيد جمال الدين الفاء في قوله فانه من يعش للسببية
جعلت ما بعدها سببا لما قبلها يعني من قبل وصيري والتزم تقوى الله و
قبل طاعة من ولي عليه ولم يهيج الفتن من بعدي من الاختلاف الكثير
يعني الذي وقع بين الصحابة والتابعين وهلم جرا الى هذا الحين فعليكم اسم
فعل اي الزموا واستمسكوا بسنتي وهي ما وضعه صلى الله عليه وسلم وجوبا
او ندبا من احكام الدين وسنة الخلفاء الراشدين اي الهادين المهديين
بفتح الميم وتشديد التحتية الاولى اي المهتدين الذين بداهم الله الى طريق
الصواب والهمهم اتباع مناهج اولي الالباب وجمع بينهما لان الشخص ان لم

[margin: وظاهر مسنده ان يقول ان الولاية لا يجوز احد]

[margin: صلى الله عليه وسلم]

ان لم يكن مهتديا في نفسه لم يصلح ان يكون هاديًا لغيره وهم الصديق
والفاروق وذو النورين والمرتضى رضي الله عنهم اجمعين وذلك لانهم
لما كانوا افضلوا الصحابة واظبوا على استمطار الرحمة من السحاب وخصهم
الله بالمراتب العلية العالية والمناقب السنية ووطنوا انفسهم على مشاق
الاسفار ومجاهدة القتال مع الكفار انعم الله عليهم منصب الخلافة العظمى
والتصدي الى الرياسة الكبرى لاشاعة احكام الدين واعلاء اعلام الشرع
المتين رفعا لدرجاتهم وازديادًا لمثوباتهم فلولم يقع الخلافة على الترتيب
المذكور لما فازوا كلهم بالمنصب المشكور ولا يخفى ان هذا من معجزته الدالة على
ثبوت نبوته لانه استبد اي استقل بذكر هذا الغيب وقال الخلافة بعدي ثلاثون
سنة ثم يكون ملكا عضوضا ووقع كما قال عليه السلام قال التوربشتي وانما ذكر
سنتهم في مقابلة سنته لانه علم انهم لا يخطئون فيما يستخرجون من كتابه وسنته
او ان بعضها ما اشتهر الا في زمانهم وليس المراد الفقهاء الخلافة عن غيرهم
حتى ينافي قوله صلى الله تعالى عليه وسلم يكون في امتي اثنا عشر خليفة بل
المراد تصويب رايهم وتفخيم امرهم وتفضيلهم على غيرهم وقيل الخلفاء مثلهم
ومن سار سيرتهم واقتفى اثرهم في استخراج الاحكام واذاعة الحق بين
الانام وقال بعض العلماء يقدم ما اجتمع عليه الاربعة ثم ما اتفق عليه الشيخان
لقوله عليه السلام اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وله
معنيان احدهما التقليد لمن عجز عن النظر وثانيهما الترجيح لما ذهبوا اليه عند
اختلاف الصحابة في الامر وقيل هذا في حق المقلد في تلك الازمنة القريبة من زمانه
واما في زماننا فلا يجوز تقليد غير الائمة الاربعة ابو حنيفة ومالك والشافعي
واحمد رضي الله عنهم اجمعين لان هؤلاء عرفت قواعد مذاهبهم واستقرت
احكامها في كتبهم لاتباعهم حررها فرعا فرعا فقل لحد كم ان يوجد حكم الا وهو
منصوص لهم اجمالا او تفصيلا بخلاف غيرهم فان مذاهبهم لم تحرر فلا تعرف

انتفاء

كداود الطائي وسفيان الثوري والحسن البصري وغيرهم من المجتهدين م

لها قواعد يخرج عليها احكامها فلم يجز تقليدهم عنهم منها لانه قد يكون
مشروطا بشروط اخرى وكلوها الى فهمها من قواعدهم فيها عضو بفتح ه
فتشديد امر من عض يعض اذا اخذ شيئا بالعض ومنه قوله تعالى يوم يعض
الظالم على يديه هذا ومن غريب ما وقع فى زماننا ان بعض المحدثين او
المحدث المعروف بالبيهقى ظنا منه انه اعلم المحدثين بل وهما انه المجتهد المطلق
فى الدين روى الحديث بضم العين فاوردنا عليه الاية والقواعد العربية فى قضية
ماخذ الامر مع اتفاق ائمة اللغة على الفتحة فاجاب بانه انما عدلنا عن
الفتحة الى الضمة ليرتفع شبهة المشابهة بالصيغة الماضوية فدعناه يرد
مد مدا مدوا بصيغة الامر والماضى المجهول على اشتراك الضمة بناء على اعتبار
القرينة او المقالية فتحقق بهذا خلو هذا المدعى عن المناقب الرواية ومراتب
الدراية فما ايسر الدعوى وما اعسر المعنى بل يدخل بناء على هذا المبنى فى قوله
عليه السلام من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار عليها اى على السنة بالنواجذ
جمع ناخذة بالذال المعجمة وهى اربعة من اواخر الاضراس وقد لا توجد لبعض
الناس ويسمى ضرس الحلم لانه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل وقال المص هو بالذال
المعجمة وهو الانياب وقيل الاضراس انتهى والقصد المبالغة فى شدة التمسك
بها والجد فى لزومها كفعل من امسك شيئا بيديه ثم يستعين باسنانه عليه
استظهارا للمحافظة لديه ويحتمل ان يكون كناية عن الصبر على ما يصيبه من
المشقة فى المحافظة على السنة كما روى الترمذى عن النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم يأتى على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر واياكم
ومحدثات الامور عطف على قوله فعليكم للتاكيد والتأييد قال الفاكهانى
كلاهما منصوب بفعل مضمر والتقدير اياكم باعدوا واتقوا محدثات الامور
والاظهر ان تبعدوا انفسكم عن المحدثات وبعدوها عن انفسكم كما قرر
قولهم اياك والاسد والمعنى اتقوها ولا تقربوها فضلا عن ان تحدثوها

مطلب عضوا بالفتح فيه قصة

مطلب اقسام البدع

مطلب المصافحة عقيب الصلوة

ها فان كل بدعة ضلالة قال المص البدعة ما عمل على غير مثال سبق انتهى وهو
تعريف لها بحسب الفقه واما فى الشريعة فاحدث على خلاف الكتاب والسنة
واجماع الامة وقيل احدث مالم يكن فى عهد النبوة وقيل البدعة زيادة فى الدين
قربة كانت او معصية فالمراد كل بدعة سيئة محرمة او مكروهة ضلالة لان المعهود
قال فى شرح مسلم هذا عام شامل مخصوص لان البدع خمسة انواع واجبة
كعلم النحو واصول الفقه والكلام ومحرمة كمذاهب المرجئة والمجسمة و
مندوب كاحداث المدارس والكلام فى دقايق الصوفية ومكروهة كزخرفة
المساجد وتزيين المصاحف ومباحة كالمصافحة عقيب الصبح والعصر انتهى
ولا يخفى ان البدع الواجبة وهى الاشتغال بالعلوم العربية المتوقف عليها
فهم الكتاب والسنة كالصرف والنحو واللغة واصول الحديث والفقه والرد
على المبتدعة انما هى على الكفاية بحفظ الشريعة واما تزيين المساجد والمصاحف
فاختلف فى كراهيته عندنا والمصافحة بعد الصلوة مطلقا مكروه عندنا و
قد صرح به ابن عبد السلام بان المصافحة عقيب العصر والصبح مكروه
لكن قيدها المص بما اذا صافح من هو معه قبلها اما من ليس معه قبلها فمصافحة
مندرجة لانها عند اللقاء سنة اجماعا وكونه خصصها ببعض الاحوال وفرط
فى اكثرها لا يخرج ذلك البعض عن كونها مشروعة فيه انتهى ولعل وجه اطلاق
عبد السلام ان الغالب كون مصافحتهم بعد ملاقاتهم او لانهم يعدون المصافحة
الملاقات ولهذا ايضا فخون بعدها ويكتفون بها عن التسليم معها قال ابن حجر
ومن المباحة التوسع فى لذايذ الماكل والمشارب والملابس وتوسع الاكمام
ثم قال وقد يختلف العلماء فى ذلك فجعله بعضهم مكروها وبعضهم سنة انتهى
وقد نسب الى المص ايضا لكن لا يخفى ان القول بالسنية بعيد عن الطريقة
السنية بقى تطويل الذيول والاكمام فان كان للخيلاء والافتخار فحرام والا
فمكروه بلا كلام لمخالفة الاحاديث الواردة فى هذا المقام ولو اجرى الحديث

على عمومه يبعد اذ المعنى كل ما لا يرجع الى اصل دين ولا يساعده دليل شرعي
فهو ضلالة فيطابق حديث من احدث في امرنا ما ليس منه فهو رد وقد روى
البيهقي عن الشافعي انه قال المحدثات من الامور ضربان احدهما ما يخالف كتابا
او سنة او اثرا او اجماعا فهذه البدعة الضلالة والثاني ما احدث من الخير
بلا خلاف فيه فهذه محدثة غير مردودة وقد قال عمر رضي الله عنه في قيام شهر
رمضان نعمت البدعة هذه انتهى والاضبط ان يقال كل بدعة تزاحم سنة فهي سيئة
وكل ما ساعدها فهي حسنة كالنية اللسانية في العبادات فانها بدعة الا انها
مستحبة لانها تستحضر النية القلبية ويقويها وكجماعة التراويح فانها
توافق صلاته عليه السلام اولا ثم تركها مخافة ان يفرض على امته ولم يقوموا
بجمعها فهي بدعة من النسبة الى ما تركه عليه السلام وسنة باعتبار اهلها وكونها
من سنة احدى الخلفاء الراشدين ولذا قال فقهاؤنا انها سنة مؤكدة ومن
شعاير الدين وبهذه يظهر وجه تسمية المبتدعة لان قواعدهم كلها مزاحمة
للسنة ابتدعوها وقيل لاهل الحق انهم اهل السنة فانهم اتبعوها ثم اعلم
ان اصول البدع كما نقل في المواقف سبعة المعتزلة القائلة بان العباد خالقوا
اعمالهم وتنفي رؤية الله سبحانه وبوجوب الثواب والعقاب عليه عز وجل وهم
عشرون فرقة والشيعة المفرطة في محبة علي رضي الله عنه وهم اثنان وعشرون
فرقة والخوارج المفرطة في بغضه المكفرة له ومن اذنب كبيرة وهم عشرون فرقة
والمرجئة القائلة بانه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة
وهي خمس فرق والنجارية الموافقة لاهل السنة في خلق الافعال وللمعتزلة
في نفي الصفات وحدوث الكلام وهي ثلاث فرق والجبرية القائلة بسلب الاختيار
عن العباد فرقة واحدة والمشبهة الذين يشبهون الحق بالخلق في الجسم والحلول
فرقة واحدة ايضا فتلك اثنان وسبعون فرقة كلهم في النار والفرقة الناجية هم
اهل السنة البيضاء المحمدية والطريقة السمحاء الاحمدية ولها ظاهر سمي بالشريعة

بالشريعة شرعة للعامة وباطن وسمى بالطريقة منهاجا للخاصة وخلاصة
خصت باسم الحقيقة معراجا الاخص لخاصة فالاول نصيب الابدان من الخدمة
والثانى النصيب للقلوب من العلم والمعرفة والحكمة والثالث نصيب للارواح من
المكاشفة والمشاهدة قال القشيرى الشريعة امر بالتزام العبودية و
الحقيقة مشاهدة الربوبية فكل شريعة غير مؤيدة للشريعة فغير مقبول وكل حقيقة
غير مقيدة بالشريعة فغير محصول فالشريعة قيام بامر والحقيقة لما قضى و
قدر واخفى واظهر والشريعة حقيقة من حيث انها وجبت بامره والحقيقة
ايضا شريعة من حيث ان المعارف به سبحانه وجب بامره رواه ابو داود
وهو الامام ابو سليمن ابن الاشعث السجستانى كان من فرسان الحديث قيل الين
لابى داود والحديث الين لداود عليه السلام الحديد ولد سنة اثنين ومائتين
وتوفى بالبصرة سنة خمس وسبعين ومائتين والترمذى سبق ذكره وقال
اى الترمذى حديث اى هذا حديث حسن صحيح وروجعها هو الموجود فى
الاصول المعتمد وفى شرح ابن حجر حديث حسن وفى صحيح هكذا هو فى كتاب
الاربعين انتهى ورواه احمد وابن ماجة وابو نعيم وقال حديث جيد من
طريق الشاهيين هذا ولفظ ابى داود قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بنا ذات يوم ثم اقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت
منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كان هذا موعظة مودع فماذا تعهد الينا
قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان عبدا حبشيا فانه من يعش
منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان
كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ولفظ الترمذى نحو هذا لكن بعد
صلوة الغدوة وفيه ان عبد حبشى وفيه واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة
ضلالة فمن ادرك ذلك منكم فعليه بسنتى وسنة خلفاء الراشدين المهديين

عضوا عليها بالنواجذ وفي بعض الطرق انه هذه موعظة مودع فماذا تعهد
الينا قال تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها فلا ترتفع عنها الا هالك ومن
يعش منكم فيسرى اختلافا كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين عضوا عليها بالنواجذ وفي بعضها فان كل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة وكل ضلالة في النار اى صاحبها من فاعل ومتبع لها وزاد ابن ماجة
اخر الحديث فانما المؤمن كالجمل الانف حيث ما قيد انقاد وقيل هذا الزيادة
مندرجة وبهذا تبين ان المصنف رحمة الله ما اتى بلفظ ابي داود ولا بلفظ
الترمذي كالا ولا جمع بينهما اجمالا ولعله اطلع على رواية لاحدهما وفقما
ذكره عنهما التاسع والعشرون عن معاذ اى ابن جبل كما في نسخة رضي
الله عنه قال قلت صدر الحديث قال بينما نحن نخرج مع رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك وقد اصابنا الحر وتفرق القوم فاذا رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقربهم مني فدنوت منه قلت يا رسول الله
اخبرني بعمل اى قليل او جليل او معتبر اى في الشرع جميل فلا يرد ما ذكره المظهر من
ان اذا جعل يدخلني جواب الامر بقي بعمل نكرة غير موصوفة وهي لا تفيد يدخلني
الجنة بالرفعة على انه صفة عمل اما مخصصة او مادحة او كاشفة فان العمل اذا
لم يكن بهذه الحيثية كانه في لا عمل في الحقيقة وقيل بالجزم على انه جواب الامر اى
اخبر بعمل ان تخبرني يدخلني الجنة يعني ان الخبر وسيلة للعمل والعمل ذريعة
للادخال وعلى كل تقدير اسناد الادخال الى العمل اسناد الى السبب او شبه العمل لكونه
سببا للمطلوب بالفاعل الحقيقي ولا يبعد ان يكون التقدير يدخلني الله به الجنة
قال السيد جمال الدين الرواية الصحيحة المشهورة فيه يدخلني بالرفع على
انه صفة لقوله بعمل ولا يحسن الجزم على جواب الامر اذ ليس الاخبار سببا
لادخال الجنة وقد وجه الجزم على تقدير صحة الرواية بان جزاء الشرط
محذوف تقديره اخبرني بعمل ان عملته يدخلني الجنة والجملة الشرطية باسرها صفة

بالفاعل الحقيقي

لعمل أو جواب للامر وتقديره ان اخبار صلى الله تعالى عليه وسلم لما كان
وسيلة الى عمله وعمله ذريعة الى دخول الجنة كان الاخبار سببا فى الجملة
فعلى هذا يكون الترتيب من باب اقامة السبب الذى هو الاخبار مقام المسبب
الذى هو العمل لان العمل هو المسبب ظاهرا لا الاخبار وانما يكون سببا للمخاطب
اذا كان المخاطب مؤمنا معتقدا موافقا لقوله تعالى قل لعبادى الذين
امنوا يقيموا الصلوة قال ابن الحاجب يقيموا جواب قل اى قل لعبادى يقيموا
وما اعترض عليه من الاقامة ليست لازمة للقول ليس بشىء لان الجواب
لا يقتضى الملازمة العقلية وانما يقتضى الغلبة وذلك حاصل فان امر الشارع
صلى الله تعالى عليه وسلم للمؤمنين باقامة الصلوة يقتضى اقامة الصلوة
منهم غالبا ويباعدنى من النار اى ويبعدنى عنها واخرج على صفة المبالغة
فى البعد ثم القصد دخول الجنة من غير سابقة عقوبة فالواو لمطلق
الجمعية ونكتة تقديم الدخول للاهتمام بحصول الوصول وللايماء الى غلبة
الرجاء بناء على الحديث المقدس والكلام الانسى سبقت رحمتى غضبى
هذا وفى كلام اهل التحقيق ان الجنة جنة الوصول الى معرفة ذات الله و
صفاته وافعاله ومصنوعاته من الملائكة الكروبية والروحانية وطبقات
الارواح العلوية وعالم السموات وما فيها من الانوار الملكوتية والاسرار
الجبروتية بحيث يصير روح السالك كالمرآة المحاذية لعالم القدس وحظيرة
الانس واشجارها الملكات الحميدة والاخلاق السعيدة وثمارها المكاشفات
والمشاهدات والاشراقات وغيرها من المواهب اللدنية والمراتب العندية
ومن رضى بالجنة الحسية فهو ابله ومن اعرض عن الحق واستقر بالخلق و
انتقل من روح المحبة والقربة الى سياسة القهر والبعد والطرد والحط
عن الجهة العلوية الى عالم النار المعنوية يعذب بنار روحانية نشات من
استيلاء صفات القهر الالهية فيكون اشد وادوم ايلاما من النار الجسمانية

لانه الاخبار
ح

لان حرارتها تالعة للنار وحانية ملكوتية هي شرر من غضب الله بعد تنزلها
في مراتب كثيرة كثيرتها في مرتبة النفس بصورة الغضب وهي غير متناهية وهذا
معنى ما يقال ان نار جهنم غسلت بالماء سبعين مرة انزلت الى الدنيا ليمكن
الانتفاع بها قال لقد سألت وفي نسخة لقد سألتني عن عظيم اي شيء عظيم
وامر فخيم او عمل عظيم ليطابق السابق واللاحق او عن عمل عسير لقوله وانه
ليسير اي هين على من يسره الله تعالى عليه اي سهل لديه بالتوفيق له على الخطر
الاكتساب الاوامر واجتناب الزواجر تعبد الله استيناف وقع بيانا لذلك
الامر الخطير او العسير الذي مع التوفيق يسير وهو خبر معناه وعدل عن صيغته
تنبيها على ان المامور كانه متسارع الى امتثال الامر وهو يخبر عن اظهار الرغبة
واشعار الرهبة او التقدير هو ان تعبد الله ثم حذفوان ورجع الفعل الى رفعه
بناء على اصله كما قرر في محله والمراد بالعبادة التوحيد لقوله ولا تشرك به
شيئا للتاكيد او الاعم منه ليعم امتثال كل مامور واجتناب كل محذور والضمير
في به اما ان يعود الى الله او الى العبادة والثاني اعلى لانه اذا لم يشرك في العبادة
فلانه لا يشرك بالله اولى وفي بعض النسخ لا تشرك بالله شيئا فالجملة
حالية ثم شيئا يحتمل المصدرية والمفعولية اي شيئا من الشرك جليا او
خفيا او شيئا من الاشياء لقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والعبادة هي الغاية القصوى من ابداع
الخلق وارسال الرسل الحق كما يشير اليه قوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون ولما كانت العبادة متوقفة على المعرفة او نتيجة لها قال ابن عباس
اي ليعرفون وفي الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق
لان اعرف واذا نسب العبادة بالمعرفة استقام الحصر في الاية فكما ازداد معرفة
ازداد عبودية ولا ينفك العبد عن العبادة ما دام حيا لقوله تعالى واعبد
ربك حتى يأتيك اليقين اي الموت باتفاق المفسرين بل في البرزخ عليه عبودية

مطلب
غسلت نار جهنم بالماء سبعين مرة انزلت الى الدنيا ليمكن الانتفاع بها

امر ح

مطلب
كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لان اعرف

عبودية لاخرى حين سائل الملكان عن ربه ودينه ونبيه وفي القيمة يوم يكشف
عن ساق ويدعون الى السجود واذا دخل الجنة كانت عبودية التسبيح والتحميد
مقرونا بانفاسه على وجه التابيد قال تعالى دعويهم فيها سبحانك اللهم و
تحيتهم فيها سلام واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين. وقالوا الحمد لله
الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله وقالوا الحمد لله الذى
اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذى احلنا دار المقامة من فضله لا
يمسنا فيها لغوب والحاصل انها ليست بدار تكليف بل دار تشريف وفي كلام
الصوفية ان العبادة حفظ الحدود والوفاء بالعهود وقطع العلايق ورفع
العوايق والفناء عن مطالعة الخلق الى المشاهدة وله ثلاث مراتب لانه اما ان
يعبده رهبة من العقاب ورغبة الى الثواب وهو المسمى بالعبادة وهذا لمن
له علم اليقين او يعبده تشرفا بعبادته وتلذذا بطاعته وتسمى بالعبودية
وهذا لمن له عين اليقين او يعبده ما لكونه الها وكونه عبدا والالوهية توجب
العبودية وتسمى بالعبودة وهذا لمن له حق اليقين والشرك رؤية خير
او نفع او عطاء او منع ممن سواه واثبات وجود غير الله ذاتا وصفتا وفعلا بل
الغفلة عن الله وحضور ما عداه كما قال العارف ابن الفارض شعر ولو خطرت
لى فى سواك ارادة على خاطرى سهوا حكمت بردتى وتقيم الصلوة اى المكتوبة
من باب عطف الخاص على العام ان عم العبادة تنبيها على انافتها وشرفتها ما
بعدها من قوله وتؤتى الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت نعلم ان دخول
الجنة بطريق الاولية يتوقف على تلك الاعمال الجليلة وامثالها من الاحوال
المرضية وهذا الحكم يعم كل مؤمن وان خص معاذ بالخطاب لان العبرة بعموم
الالفاظ بخصوص الاسباب ثم قال اى بعد ذكر الفرائض المذكورة وامثالها
تنبيها على تابع النوافل الاتية لاكمالها الا ادلك همزة الاانكار دخلت على فعل
منفى ليفيد تحقيق الاخبار لا ينبغى لى مع انى مرشد مكمل لغيرى ان لا ادلك على ابوا

عبادة ثلاث مراتب

لا لخصوص

الخير اى الطرق الموصلة الله وفيه ان التشويق الى ما سنذكره قبل ذكره ليكون
اوقع فى النفس حال شبه الخير عدادا فيها كل ما تتمناه النفس وتهواه والمراد
انواعه من العبادة مولاه فان الصوم والصدقة والتهجد شديد على النفس
غاية الشدة فمن اعتادها يسهل عليه كل صفة من العبادة لان الاعمال اما
بدنية او مالية فالصدقة طاعة مالية والصوم وصلوة الليل عبادة بدنية نهارية
وليلية ولا يبعد ان تكون الا ستفهام للاستعلام وانما لم يتوقف صلى الله تعالى
عليه وسلم حتى يقول معاذ بلى كما فى السؤالين الآتيين تنبيها على انه لا ينبغي
ان ينتظر تصديقه اهتماما واعتبار المضمون تحقيقه وفى رواية ابن ماجة
الا ادلك على ابواب الجنة الصوم يعنى وبلى الصوم والصدقة والصلوة فى
الليل واراد صوم النفل لتقدم الفرض الا انه وصف يوصف لعمرو وغيره اويعم الفرض
بالاولى فاللام تدل على المضاف اليه او للعهد الخارجى جنة بضم الجيم اى سترة
من سوءة الشهوة فى الدنيا ووقاية من النار فى العقبى كالترس فمن كان الصوم
جنة يسد طرق الشياطين فى قلبه عن جنة بعد ازالة ظلمتهم يرى بنور
الغيب خزاين لطايف حكم الصفات فيستتر بانوارها عن جميع المخالفات
والافات والصدقة اى النافلة يطفى الخطيئة اى تمحو اثرها وتذهب امرها
اذا كانت صغيرة متعلقة بحق الله تعالى واما اذا كانت من حقوق العباد
فيدفع تلك الحسنة الى الخصم عوضا عن المظلمة واستعير الاطفاء لمحو الخطيئة
بقرينة قوله كما يطفى الماء ما مصدرية اى اطفاء مثل اطفاء الماء النار لتنافى اثارهما
ما يكاد الله فيهما اذ الاشياء لا تعمل بطبعها فلا الماء يروى ولا الخبز يشبع ولا
النار تحرق ولا الماء يغرق والحديث مستفاد من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات الا ان من القواعد المقررة ان الامور المكفرة انما هى للصغيرة من
حقوق الله واما الكبيرة فلا بد لها من التوبة بشروطها واما الحقوق المتعلقة
بالعباد فلا بد من ارضائهم بعد التوبة وصلوة الرجل اى الكامل فى الرجولية

مطلب
من القواعد المقررة

الرجولية ومن في معناه من الاناث اذا كانت في مقام العبودية قال تعالى وكانت من القانتين في جوف الليل كذا في اصلنا المقروء على المشايخ المعتبرة وفي بعض النسخ من جوف الليل وادعى الكازروني انه الرواية فيكون من ابتدائية او تبعيضية مراد فيه ظرفية كما في قوله تعالى اروني ماذا خلقوا من الارض واطلاق الجوف مجاز والمراد وسط او اخر او اثنائه فيشمل اوله فيعم صلوة الاوابين والتحية التهجد ويحصل فضل قيامه بصلوة ركعتين لخبر من قام من الليل قد حلبت شاة كتب من قوام افضل اجزائه ما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه افضل الصلوة صلوة اخي داود كان ينام نصف ويقوم نصف الليل ويقوم ثلثه و ينام سدسه وهو الذى واظب عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمعنى ان صلوة الرجل في الليل من ابواب الخير وتدخل الجنة وتباعد النار او كذلك تطفي الخطيئة قال البيضاوي وهو الاظهر وقال الطيبي الاولى ان يقدر الخبر شعار الصالحين كما في جامع الاصول وفيه انه لا قرينة لهذا المقدر بخلاف ما سبق فتدبر وقيل الاولى ان يقال حذف الخبر منه اشعار بان لها فضلا كثيرا او اجرا عزيزا لا يكتنف كنهه ولا يمكن التعبير عنه اي صلوة الرجل في جوف الليل لا تعلم نفس ما اخفي لها ولهذا استشهد وما لاية في حقها كما قال الراوي ثم تلا اي قرا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال الراوي حتى بلغ يعملون اختصارا اي تتنحى وتتباعد وفي اسناد الفعل الى الجنوب نكتة لطيفة لا يخفى اذ الاصل يقومون عن النوم ويبعدون جنوبهم عن المضاجع اي المفارش يدعون ربهم اي يعبدونه ويطلبونه خوفا من سخطه وطمعا في رحمته ومما رزقناهم ينفقون في سبيل مرضاته فلا تعلم نفس لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ما اخفي لهم من قرة اعين مما تقر بهم اعينهم سرورا من الثواب وقرا حمزة اخفي بصيغة المتكلم وفي الحديث القدسي كما في الصحيحين اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا

مطلب معمول صلوة الليل صلوة الاوابين

خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
ثم قيل هذا كناية عن الصلوة بين المغرب والعشاء وقيل عن صلوة العشاء و
الصبح بجماعة والجمهور على ان المراد بها صلوة التهجد وهو الصلوة بعد القيام
من النوم كما يشير اليه قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع ولا وقت لخفاء العمل
المرتب عليه اخفاء الاكمل قال تعالى جزاء بما كانوا يعملون اى جزوا جزاء وفاقا
وقد جاء في الخبر ان الله يباهي الملائكة بقوام الليل في الظلام يقول انظروا
الى عبادي قد قاموا في ظلم الليل حيث لا يراهم احد غيري استشهدكم اني قد ابحتهم
دار كرمتي هذا وقدم الصلوة على الزكوة والصوم اولا وعكس ثانيا لان الاول
مسوق لبيان امر الدين فقدم الاهم فالاهم والثاني تكميلة فالترقي اولى وفيه
ايماء اذ ذلك الذي موجب لهذا الترقي ثم اعلم ان ترك قيام الليل مكروه ففي
الصحيحين عن ابن مسعود قال ذكر عند رسول الله رجل نام حتى اصبح فقال
ذاك رجل بال الشيطان في اذنيه او قال في اذنه ثم قال الا اخبرك براس الامر
الامر الذي
سألت عنه او باصل امر الدين واساسه المحكم المبين وعموده اى عماده المتين
المعين على تحصيل مقام اليقين وذروة سنامه بكسر الذال وضمها اى اعلاه
قاله المصنف وهو موافق لما في القاموس وشرح الشاطبية وكان قياس امثاله
من نحو خذوة واسوة وقدوة ان يجوز فتحها ايضا والسنام بفتح اوله
ما ارتفع من ظهر الجمل قرب عنقه قلت بلى يا رسول الله قال راس الامر الاسلام
وهو الاقرار بكلمة الشهادة والذي عليه مدار الاحكام وهو من باب تشبيه
المقلوب مبالغة تحقيق المرام اذ المقصود تشبيه الاسلام براس الامر ليشعر
بانه من ساير الاعمال بمنزلة الراس من اعضاء الجسد في احتياجه اليه و
عدم بقائه دونه او لانه الطرف الاعلى او لانه رئيس الاعضاء وفيه ايماء الى
ان الايمان بمنزلة الروح والجنان وعموده اى يقوم به الدين ويرتفع به
اساس اليقين كعمود الخيمة وهو الخشب الذي عليه مدار اعتمادها الصلوة

مطلب كراهة ترك قيام الليل

روى البيهقي عن عمر مرفوعا الصلوة عماد الدين وزاد الفقيه ابو الليث
السمرقندي فمن اقامها فقد اقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين
ولانها ام العبادات وناهية السيئات وذروة سنامه الجهاد لانه به رفعة
العباد وسلامة البلاد من ملامة الفساد والحاصل ان العبد ما لم يقر بكلمتي
الشهادة ولم يكن له شئ اصلا من اثار السعادة واذا اقر بها حصل له اصل
الدين الا انه ليس كال قوة في اليقين كالبيت الذي ليس له عمود المتين فاذا
صلى وداوم على صلوته قوى دينه في حد ذاته ولكن ليس له رفعة وكمال
في صفاته فاذا جاهد حصل له الرفعة في حالاته والعز ثم في مقاماته وقد
روى ابو داود ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا تبايعتم بالعينة
واخذتم اذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا
ينزعه حتى ترجعوا الى دينكم وهذا من فروض الكفاية والصلوة من فروض
الاعيان وما الاسلام اظهار الايمان فما احسن هذا الترتيب في بعض البناء
ثم الجهاد انواع منها الجهاد مع الكفار ليكون الدين كله لله الواحد القهار
ومنها جهاد النفس بحملها على اتباع الاحكام والمواظبة على شرايع الاسلام
ولاندراج الاول في الثاني بحكم اغلب الاكثر ورد في الخبر رجعنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر ولان النفس اي عدوك التي بين جنبك وقد قال
تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم
غلظة ولان العدو الخارجي يتصور قتله وهذا والداخلي لا يمكن دفعه
ولان الجهاد مع الكفار يكون في بعض الاوقات ومعها دائما في كل الحالات
ومن جميع الجهات ومنها جهاد القلب بتصفيته عن الاوزار وقطع تعلقه
عن الاغيار ومنها جهاد الروح وهو بافناء الوجود واستغراقه في بحر
جود الواحد القهار ثم اعلم ان متن الاربعين على ما في النسخ المعتبرة
والشروح المشتهرة وفق ما قررته في ضمن ما حررته وقد سقط في اصل

أعدى عدوك

الفاكهاني ومن تبعه مع احتمال انه من سهو الكتاب او من صاحب الكتاب و
اعتمد عليه ابن حجر و اعترض على المص بانه غفل منه في كلامه وكانه انتقل
نظره من سنامه الى سنامه وقلد فيه الحافظ ابن الصلاح فانه لما ذكر
الاحاديث التي قيل انها اصول الاسلام ذكر هذا الحديث في جملتها بالاسقاط
المذكور لكن له عذر لان ابن ماجة ذكره كذلك فالاعتراض عليه هنالك
لانه لم يلتزم ذكر شخص بخصوصها بخلاف المص فانه انما ساق لفظ الترمذي
كما سيذكره ويقع في بعض النسخ المتن ذكره كذلك الاسقاط فيحتمل ان
المص تنبه له بعد فالحقه ويحتمل انه من جعل بعض تلامذته او غيرهم انتهى
وما جوز ان الغلط منه او ممن نقل عنه مع انه انسب والى مقام الادب اقرب
واي مانع من ان يكون للترمذي روايتان احدهما موافقة لرواية لابن ماجة
مع ان قوله سقط منه ما لا يتم الكلام بدونه ومع ذلك لم يتنبه له اكثر
الشراح ممنوع لما قدمنا من رواية المتون والشروح ولما اقر بنفسه
ان رواية ابن ماجة هكذا فدل على انه يتم المرام بدون ذلك الكلام وهو
انه عليه السلام اراد براس الامر وعموده وسنامه كلها الجهاد ولهذا قال بعض
الشراح الجهاد بالقتال لا يقامه شيء من الاعمال ولعله اراد به
الفروض الكفاية والا فقد ورد انه يوزن مداد العلماء ودم الشهداء
يوم القيمة فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء ومن المعلوم ان اعلى
ما في الشهيد دمه وادنى ما في العالم مداده ولهذا قال الشافعي طلب العلم
افضل من صلوة النافلة مع ان الصلوة افضل العبادات عنده وروى
مرفوعا ما جميع اعمال البر في الجهاد الا كنفطة في بحر وما جميع اعمال البر
والجهاد في طلب العلم الا كنفطة في بحر وقال ابن هبيرة في كتابه اجماع الائمة
الاربعة اختلفوا في افضل الاعمال بعد الفرائض فقال الشافعي الصلوة
افضل الاعمال البدنية وقال احمد لا اعلم بعد الفرائض افضل من الجهاد واما

طلب
ما جميع اعمال البر في الجهاد الا
كنقطة في بحر وما جميع اعمال البر
والجهاد في طلب العلم الا كنقطة
في بحر

٢٠

واما مالك وابو حنيفة فمذهبهما انه لا شئ بعد فروض الاعيان من
الاعمال البر افضل من العلم ثم الجهاد ثم قال النبي صلى الله عليه السلام تكميله
جوامع الارشاد وتمهيد قواعد الاعتقاد فذلك في ضمن كلام جامع
تتميما للمرام ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله وهو ما به احكام الشئ و
قوامه الذي يملك به وتعتمد عليه في امره واهل اللغة يكسرون الميم ويفتحونها
لكن الرواية بكسرها والاشارة الى ما ذكر واكده بقوله كله لئلا يظن خلاف المشمول
والمعنى بما يقوم به تلك العبادات باسرها وقال المصنف ملاك الشئ بكسر الميم
اي مقصودة وخالفه ابن حجر وقال بفتح الميم وكسرها اعتمادا على اللغة والدراية
لا اسناد بما ثبت في الرواية قلت بلى يا رسول الله فاخذ اي النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بلسانه لقلة مقاصده وكثرة مفاسده ولذا ورد من صمت
نجا والباء لتضمين معنى التعلق او زائدة لتاكيد التعدية والمعنى امسك
لسانه نفسه وقيل لسان معاذ وقال وفي نسخة فقال وفي اخرى ثم وفي بعضها
بدون العاطف لكن الرواية على الاول كف عليك هذا بضم الكاف وتشديد
الفاء المفتوحة على انه امر ويجوز ضمها وكسرها بحسب اللغة ووضع على
موضوع عن فانها تاتي بمعنى المجاوزة كقول القائل اذا رضيت على بنو قشير اي
امنع عنك افة هذا اللسان او ضمن كف معنى احبس اي احبس عليك لسانك والزم
شانك ففي الحكمة لسانك اسد ان اطلقته فرسك وان امسكته حرسك و
كان الصديق رضي الله عنه يمسك لسانه ويقول هذا الذي اوردني الموارد
ويقول ليتني كنت اخرس الا عن ذكر الله وقيل المعنى امنع لسانك عن الشر و
ولا تتكلم الا بالخير فان من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثر ذنوبه
ومن غلب لفظه كثر غلطه او لا تتكلم بما تهجس في نفسك ويخطر ببالك
من الوساوس النفسانية والهواجس الشيطانية فانك غير مواخذ به ما لم
تظهره لما روي ان الله تعالى تجاوز عن امتي ما وسوست به صدورها ما لم

تعمل او تتكلم ولا تتفوه بما ستره الله عليك فان التوبة غيرا دحى قبولا و
العفو عنه اقرب وقوعا وفى عدم الاكتفاء بالقول واخذ اللسان باليد والاشارة
اليه بهذا دون اسمه تنبيه على ان امر اللسان صعب الشان ففى صحف ابراهيم
عليه السلام ينبغى للعاقل ان يكون مقبلا على شانه حافظا للسانه عارفا باهل
زمانه وآفات اللسان كثيرة فمن اراد الاستيفاء فعليه بكتاب الاحياء قلت يا نبى
الله وانا لمواخذون بالهمزة ويبدل اى معاقبون او معاتبون بما نتكلم به اى
جميع ما نتكلم به اذ يبعد ان يكون الراوى لم يعلم تحقق المواخذة بالكذب
والغيبة والبهتان والنميمة وساير المعاصى المتعلقة باللسان والاستفهام
المقدر للاستيثاق والتعجب والاستغراب فقال ثكلتك امك بكسر الكاف الاولى
وفى نسخة زيادة معاذ واصل الثكل فقدان المراة ولدها فهو دعاء عليه بالموت
بسوء ظنه وقوله والموت يعم كل احد له الفناء فاذن الدعاء به كلا دعاء اوارد
انك اذا كنت هكذا فالموت خير لك لئلا تزداد سوءا فى علمك طول اجلك
والاظهر ان ظاهره الدعاء بالموت لكنه غير مراد بل هذا مما جرت به عادة العرب
فى موضع التعجب او التحريض على التيقظ فى مقام الادب او لاستعظام شى
من الحرام بحسب مقتضى المقام او المعنى فقدتك امك الفقدك ادراك
المواخذة بذلك مع ظهورها هنالك وهل يكب الناس بفتح الياء وضم الكاف
على ما قاله المصنف والاستفهام للانكار اى ما يلقى اكثرهم فى النار و
الواو لمجرد الربط بين الجملتين او العطف على مقدر اى هل تظن غير ما قلت
وهل يكب الناس فيها على وجوههم فيه تجريد اذ الكب لا يكون الا عليها او
وقع لارادة المجاز او المراد الكب على تمامه لا على بعضه كما يستفاد من قوله
او على مناخرهم شك من الراوى وهو جمع المنخر بضم الميم وكسر الخاء و
فتحها ثقبة الانف والمراد هنا نفس الانف مجازا ولعلهما خصا بالذكر
لانهما اول الاعضاء سقوطا الا حصايد السنتهم جمع حصيدة فعيلة بمعنى

مطلب

بمعنى مفعولة من حصد اذا قطع الزرع وهذا من قبيل اضافة اسم المفعول
الى فاعله اى محصودات الالسنة والاستثناء مفرغ فان فى الاستفهام
معنى النفى والتقدير لا يكب الناس فى النار شئ من الاشياء الا حصايد
السنتهم وهى ما يتلفظ من الكلام القبيح وما سوى الكفر والكذب والشتم
واللعن والقذف والغيبة والنميمة والبهتان ونحوها وهذا الحكم بطريق
الحصر وارد على الاغلب الاكثر لانك اذا استقريت لم تجد احدا حفظ لسانه
عما يوجب دخوله النار من الاموال للسان وما يقطع به من القول بحصد
المنجل وما يقطع به من النبات وهو من بلاغة النبوة التى لا مدخل لاحد من
البلغاء حيث شبه اطلاق المتكلم لسانه بما تقتضى الطبع شانه سواء ذاته
او شانه من غير تميز بين القبيح القول وحسنه بفعل الحاصد الذى لا يميز
بين الشوك وزرع بل يتناول الكل بمنجله ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم
كفى بالمرء اثما وفى رواية كذبا ان يحدث بكل ما سمع ثم نسبة الكب الى الحصايد
مجازية سببية ولعمرك ان هذه الخاتمة فاتحة السعادة الكبرى فاتحة
منها نعم الكرامة العظمى لانك اذا نظرت الى الشريعة فكف اللسان نعم العون
على حفظ الجنان ففى الحديث المرفوع المتفق عليه ان العبد ليتكلم بالكلمة
من رضوان الله ما لا يلقى لها بالا يهوى بها فى النار ابعد مما بين المشرق و
المغرب وفى شعب الايمان مرفوعا مقام الرجل بصمت الى ساعة افضل من
عبادة ستين سنة واذا نظرت الى الطريقة فهو الركن المشار اليه والقطب
المدار عليه لانه اذا سكت اللسان نطق القلب وحصل له المسارة مع الرب
ويمطر عليه سحايب الرحمة بقطرات النور ويملى من الخبور والحبور واذا
نظرت الى الحقيقة فهو انتهاء مراتب السالكين وغاية مناب العارفين
ولذا ورد من عرف الله كل لسانه اى عن ذكر غير الله وهو فى مقام المراقبة
وكل لسانه عن الدعوى وهو فى مقام الالهية وكل لسانه عن نشر حاله و

مطلب بلاغة النبوة التى لا مدخل لاحد من البلغاء

مطلب مقام الرجل بصمت الى ساعة افضل من عبادة ستين سنة

احفظ لسانك ايها الانسان لا يلدغنك انه ثعبان كم في المقابر من قتيل لسانه
كانت تهاب لقاؤه الشجعان

قال

بثنا مقامه وهو منزلة صولة محبة وعن وصف الله وثنائه وهو مقام الجبروت
في المعرفة كما صلى الله تعالى عليه وسلم في اقصى الدنو والاقربة المازى
الحق بالحق وفني عن الصفات في الذات ووجد معنى من معاني البقاء
لا احصى ثناء عليك لان ثناءه يصدر عن الحدوثية وثناء الخلقية لا يليق
بكمال الالوهية ثم قطع لسان الثناء بمراضي التنزية للاحد عجزا في
الجلال الابد واضاف ثنائه تعالى اليه لانه لا يعرف الا هو بجانه فقال
انت كما اثنيت على نفسك وقد انشد الشافعي في معنى الحديث احفظ
لسانك ايها الانسان لا يلدغنك انه ثعبان كم في المقابر من قتيل لسانه
كانت تهاب لقاؤه الشجعان رواه الترمذي اي في جامعه وقال حديث
حسن صحيح بحذف المبتداء وهو هذا وقد رواه البيهقي في شعب الايمان
باختلاف يسير وفيه الا ادلك على راس الامر وعموده وذروة سنامه
اما راس الامر في الاسلام من اسلم سلم واما عموده الصلوة واما
ذروة سنامه الجهاد في سبيل الله الحديث الثلثون عن ابي ثعلبة
الخشني بفتح الخاء بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين وبالنون منسوب
الى خشنة قبيلة معروفة جرثوم بن ناشر بضم الجيم والثاء المثلثة واسكان
الراء بينهما وفي اسم ابيه اختلاف كثير ذكرهما المصنف فيل يبلغ الخلاف عشرين
قولا وخشنية بطن من قضاعة رضي الله عنه كان ممن حضر بيعة الرضوان
تحت الشجرة وضرب له صلى الله تعالى عليه وسلم بسهم يوم خيبر وارسله
الى قومه فاسلموا انزل الشام ومات سنة خمس وسبعين ومروياته اربعون
حديثا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله تعالى وفي نسخة
صحيحة زيد تعالى اي تعظم شانه وترفع برهانه فرض فرائض اوجب احكاما
مقدرة مقطوعة كالايمان والاسلام واركانه الاربعة فلا تضيعوها
بتشديد التحية المكسورة ويجوز تخفيفها مع كسر ما قبلها اي لا تتركوها

هاولا تقصروا فى ادائها ولاتها وتوافيها وقوموا بها ولا تؤخروها عن اوقاتها
والفرض لغة القطع والتقدير واصطلاحا هو يمدح فاعله شرعا ويذم تاركه
قصدا مطلقا ويرادفه الواجب وهذا عند الشافعى واما عند ابى حنيفة فالفرض
ماثبت بدليل قطعى والواجب بدليل ظنى قال ابن حجر قد يستنبط منه الدلالة
لمذهبنا ان الفرض والواجب مترادفان لان النهى عن التضييع لا يختص بالفرض
عنده وهو ما ثبت بدليل ظنى فتضييع فلا تضيعوها على ما قبله ظاهر فى شموله
للقسمين قلت وهو كذلك عندنا فان الواجب فرض عملا لا اعتقادا لان
الاعتقاد يحتاج الى دليل قطعى للاعتماد هذا وعند العارفين هو معرفة الحق
التى هى المقصودة من وجود الخلق كما اشار اليه سبحانه بقوله وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس اى ليعرفون والمعرفة غالباً
لا تحصل الا بالمجاهدة وهى تزكية النفس عن ظلمة اخلاقها من الشمائل
وتخليتها عن اوصاف الرذايل وتحليتها بانوار الفضائل كالتوبة و
التقوى والزهد فى الدنيا ودوام الطاعة والاستقامة وساير اخلاق
الكرامة والارتقاء من حال الى حال والتصاعد من مقام الى كمال حتى
تتجلى شمس صفات انوار الجلال وتتجلى طوالع اسرار الجمال ويستولى سلطان
الحقيقة على ممالك الخليفة ويطوى بسطوات الجود سرادقات الجود فما
بقى الارض ولا السماء ولا الظلمة ولا الضياء والايضاء وتلاشى العبد
فى رتبة العندية ونودى بفناء من عالم البقاء رفعت القسملة الحسية
وما بقى الله فاينما تولوا فثم وجه الله وحد بفتح الحاء وتشديد الدال
اى بين وعين حدودا اى احكاما اوامر ونواهى وزواجر ولا ينافى شموله لها
لما قبلها وما بعدها فان الحكم على الوجه الاعم هو الاتم فيكون تعميما بعد
التخصيص وتخصيصا بعد التعميم مبالغة فى قصد التتميم فلا تعتدوها
لا تتجاوزوها بل قفوا عندها فان قيل كيف جلد عمر فى الخمر ثمانين وانما جلد

ساں مترادفان

وما بقى الا الله ط

مطلب
سبب جلد عمر ثمانين مع جلد
رسول الله صلى الله وسلم
اربعين

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر رضى الله عنه فيه اربعين قلنا قد
قال على كرم الله وجهه ان ذلك كله سنة ولعل وجهه قوله عليه السلام اقتدوا
بالذين من بعدى ابى بكر وعمر لان الناس اكثروا من الشرب زمن عمر فزاد فى جلدهم
تنكيلا وزجرا فيكون سياسة سنة وقد امرنا بالاقتداء به رضى الله عنه
وهذا لاينافى قول على رضى الله عنه لايموت احد فى جلد و فى نفسى منه شئ الا شارب
الخمر فانه لو مات وديته وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسنه
فانه محمول على ما اذا مات بسبب زيادة الضرب على الاربعين فانه
مورث للشبهة من حيث ان مرتبة السنة هذه الرضية دون تلك السنة
السنية فهى بمنزلة القطعى الاخرى فى مرتبة الظنى هذا ما ظهر لى فى هذا المقام
والله اعلم بكيفية المرام فاندفع قول شارح فيه اشكال قوى لان هذا ان
كانت سنة فكيف قال وكل سنة انتهى وقد عرفت بحمل الفرق بين سنة و
سنة فان السنن ما يكون بدعة ويجعل سنة كما قال عمر رضى الله عنه فى
الصلوة التراويح نعمت البدعة فلا يكون فى مرتبة السنة الثابتة عن صاحب
النبوة وقال فى النهاية هى الحدود لمحارمه التى قرنها بالذنوب والاثام لانها
تفصل بين الحلال والحرام فمنه ما لا يقرب منه كالفواحش قال تعالى تلك
حدود الله فلا تعتدوها وخلاصة الكلام فى مقام المرام ان حدود الله ما
منع من مخالفتها بعد ان قدرها بمقادير مخصوصة وصفات مضبوطة كتعيين
الركعات والاوقات وما وجب اخراجها فى الزكاوات واثباتها فى الحج بعرفات
وساير المقامات وحدود العقوبات ولما كان العامل بها متصرفا فى خير الحق
واذا تعداه وقع فى حيز الباطل فالمنهى هو التعدى قال فلا تعتدوها اى فلا
تتجاوزوا عنها بتركها او لا تتجاوزوا ما حد لكم بمخالفة الامور وموافقة الخطوط
الا ان الاحوط ان لا يقرب الحد الذى هو الحاجز بين الحق والباطل لئلا يقع
نوع تكرار فى الكلام ومنه ما روى حد يقام فى الارض خير من مطر اربعين صباحا

مطلب
حديث حد يقام فى الارض
خير من مطر اربعين صباحا

صباحًا وخبر الطبرانى والبزار انى اخذ بحجزكم اتقوا النار اتقوا الحدود هذا فى
كلام بعض الصوفية الكرام ان العبد يتقلب فى جميع الاوقات على الحدود اذ
لكل عمل حد ولكل حال ومقام حد فى تخطاها ولو بشئ قليل فقد ضل سواء السبيل
وحرم اشياء كالميتة والدم ولحم الخنزير ونحوها فلا تنتهكوها اى لا تتناولها
ولا تقربوها وفى الصحاح انتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل وهى عند الطائفة
العليا متابعة الشيطان والهوى والاقبال على الدنيا والاعراض عن العقبى
والغفلة عن المولى اذ يجب ان ينقلع المحب عن كل مطلوب وينقطع عما سوى
الحق من كل محبوب ولذا قال من بالحق مصحوب بمحق الهوى يا اهل وذى
تفقهوا الشان وجود فى الوجود عجيب حرام على قلب تعرض للهوى يكون لغير الله
فيه نصيب وسكت عن اشياء اى لم يحكم فيها بوجوب او حل او حرمة ونحوها
رحمة لكم مفعول له غير نسيان اى حال كون السكوت عنها غير نسيان لاحكامها
لا يضل ربى ولا ينسى فلا تبحثوا عنها اى لا تفحصوا عن احوالها ولا تفتشوا
عن احكامها بل احكموا بالبراءة الاصلية والحل فى المنافع والحرمة فى
المضار فى الامور الدينية والدنيوية ثم النهى يحتمل اختصاصه بزمنه
عليه السلام لقوله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا
عنها حين ينزل القران تبد لكم الاية وذلك لان السؤال قد يكون سببا
لنزول شدة الحال بايجاب او تحريم فى المال ولذا قال صلى الله تعالى عليه و
سلم لمن يسأله ايجب الحج فى العمر مرة او فى كل سنة لو قلت نعم لوجبت
ولما استطعتم والحديث ان اعظم المسلمين فى المسلمين جرما من سأل
عن شئ لم يحرم فحرم لاجل مسألته فقد دل على ان ثم اشياء باقية على اصل
الاباحة وقد يعرض لها التحريم بالوساطة وقال بعضهم دل على ان ثم اشياء
لم يذكروا احكامها ولا احكام لها ولذا توقف بعض العلماء فى حكم بعض
الاشياء ويحتمل ابقاؤه على عمومه لان كثرة البحث والسؤال عما لم يذكر

مطلب لكل عمل حد ولكل حال ومقام حد

في الواجبات ولا في المحرمات فقد توهم اعتقاد ايجابه او تحريمه وقد صح هلك المتنطعون قالها ثلاثا والمتنطع الباحث عن مالا يعنيه وقد سبق ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن ثم قال ابن مسعود اياكم والتنطع اياكم والتعمق وعليكم بالعتيق يعني ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم وفيه دليل على انه لا حكم قبل ورود الشرع قيل وهو الاصح وقيل الاصل الحظر ونسب الى ابي حنيفة والشافعي واكثر المتكلمين وقيل الاباحة وهو الاظهر لقوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقد خص منه ما فيه المضرة شرعا وقد حكى بعضهم الاجماع على ذلك ثم اعلم ان الله تعالى تجلى لعامة عباده بافعاله والاثار المبثثة في ارضه وسمائه ولخواص اصفيائه بصفاته العظمى ولاعظم انبيائه بذاته وحقائق صفاته الحسنى وخصه بذلك دون غيره من قرنائه رحمة لهم غير نسيان بحالهم اذ ما قام عظيم عند عظمته الاكبر وذاب في جنب عزته ذل وقل والاستفهام كبير دون كبريائه الاهام وغام اي نقص وحين كما في الحديث القدسي والكلام الانسي لن يراني حي الا مات ولا يابس الا تدهده ولا رطب الا تفرق وانما يراني اهل الجنة الذين لا يموت اعينهم ولا تبلى اعيانهم فلذا قال فلا تبحثوا عنها اي لا تتفكروا فيها فان الباب الى الوصول معرفة كنه الذات مردود والطريق الى حصول معرفة كنه الصفات مسدود وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ففيه الجمع بين التشبيه والتنزيه وقال بعض العارفين ما خطر ببالك فالله وراء ذلك وفي الحديث تفكروا في الاء الله ولا تفكروا في ذات الله العجز عن درك الادراك ادراك والبحث عن سر ذات الرب اشراك الحديث حسن وصححه ابن الصلاح وحسنه ايضا الحافظ ابو بكر ابن السمعاني في اماليه رواه الدارقطني وغيره كالبزار واسناده صالح والحاكم وصححه ولفظهما عن ابي الدرداء ما احل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو

مطلب معنى التنطع

مطلب الاختلاف في ان الاصل الحظر او الاباحة

عفوا فاقبلوا من الله عافيته فان الله لم يكن ينسى شيئا ثم تلا هذه الاية
وما كان ربك نسيا ومن زعم وقفه على ابي ثعلبة فقد ابعد ولذا قال الدار
قطني الاشبه بالصواب المرفوع وهو الاشهر وكابي نعيم ولفظه عن ابي الدردا
برفعه ما احل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه عافية
فاقبلوا من الله العافية وفي رواية انه قال اتركوني ما تركتكم فاذا حدثتكم فخذوا
عني فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم وان الله
سبحانه لما ارسل رسوله وانزل عليه كتابه وامره بتبليغه الى الامة قال صلى
الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى امركم باشياء فامتثلوها ونهاكم
عن اشياء فاجتنبوها وسكت لكم عن اشياء رحمة لكم منه فلا تسألوا عنها
وذلك كله للرفق بالخلق ولذا قال قوم لا يجوز سؤال العلماء فيما نزله الا بعد
وقوعها وتمسك الظاهرية بهذا الحديث للاقتصار على النصوص الظاهرة
ورد القياس بانواعها الا الجلي لان القياس هو الحاق المسكوت عنه بالمنطوق
بجامعه في حكم البحث عنه وقد نهينا عن البحث عما سكت عنه فيكون ردا
عملا بقوله عليه السلام كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد ورد عليهم بان هذا الاستدلال
ظني ودليل العمل بالقياس قطعي لكن قال الامام حجة الاسلام السكوت عما تكلم
فيه السلف جفاء والكلام فيما سكتوا عنه عناء الحديث الحادي والثلثون
عن ابي عباس سهل ابن سعد الساعدي اي الانصاري كما في نسخة كان اسمه
حزنا فسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سهلا هو اخر صحابي مات بالمدينة
سنة احدى وتسعين وهو ابن مائة سنة وقد احصن بسبعين امرأة
روى له مائة حديث وثمانية وثمانون حديثا رضي الله عنه كان الاولى ان
يقال رضي الله عنهما كما في نسخة لان اباه ايضا صحابي ايضا قال جاء رجل
الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اي
ارشدني الى عمل جامع للفضائل ومانع عن الرذائل اذا عملته احبني الله باراده

حدثتكم ط
على ط

مطلب السكوت عما تكلم فيه السلف جفاء والتكلم فيما سكتوا عنه عناء

الرحمة والمثوبة واجبني الناس بارادة المنفعة والشفقة والجملة الشرطية
صفة عمل والرواية اخير بفتح التحية ويجوز اسكانها فقال ازهد في الدنيا
اعرض عنها ولا تبال باقبالها وادبارها ولا تصرف فيها الا بما يعنيك على
التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ومن اشعار الامام الشافعي ايا نفس
يكفيك طول الحياة اذا ما قنعت ودب الفلق رغيف تعود ينخ يابس وماروى
ليس خلق وخفش تكبت جدرانه فاذا الفناء وماذا القلق والدنيا عبارة عن
الاعيان الثابتة وهي الارض وما عليها من المواليد الثلاث وهي الجمادات والنبات
والحيوانات انما للانسان فيها حظ ولذة ومالية او جاهية وله اصلاحها شغل
لحظ او لحظ غيره فيندرج فيه الحرف والصناعات والزهد عبارة عن عزوف
النفس عن الدنيا مع القدرة عليها لاجل الاخرة خوفا من النار او طمعا في الجنة
او ترفعا عن الالتفات الى ما سوى الحق ولا يكون ذلك الا بعد شرح الصدر
بنور اليقين ولا يتصور ذلك ممن ليس له مال ولا جاه وثمرة القناعة من
الدنيا بقدر الضرورة من زاد طريق العقبى وهو مطعم يدفع الجوع وملبس
يستر العورة ومسكن يصونه عن الحر والبرد واثاث يحتاج اليه على
ما ذكره الامام حجة الاسلام وفي المنازل ما حاصله من المرام ان الزهد
اسقاط الرغبة في الشيء عنه بالكلفة وهو على ثلاث مراتب الزهد في الشبهة
بالحذر عن معتبة الحق عليه ثم الزهد فيما زاد على بلاغ المعاد من القوت
باغتنام التفرغ الى عمارة الوقت بالاشتغال بالمراقبة ثم الزهد في
الزهد باستحقار ما زهدت فيه بالنسبة الى عظم الرب واستواء الزهد
وعدمه عنده والذهاب عند اكتساب اجر تركها ناظر بعين الحقيقة
الى وحدانية الفاعل الحق فيشاهد تصرف الله في العطاء والمنع والاخذ
والترك انتهى وعن الامام احمد بن حنبل انه قال الزهد على ثلاثة اوجه
ترك الحرام وهو زهد العوام وترك فضول الحلال وهو زهد الخواص وترك

وترك كل ما هو شاغل عن الله وهو زهد العارفين. وتوضيحه ان الزهد هو
الاعتراض عن الشئ الاستصغار وارتفاع الرهمة لاستحقاره مأخوذ
من قولهم شئ زهيد اى قليل وفى خبر انه لزهيد وفى اخر افضل الناس مؤمن
مزهد اى قليل المال وهو باعتبار الحكم انواع احدها الزهد فى الحرام وهو
زهد الواجب على عامة الانام والثانى الزهد فى الشبهة والاشبه وجوبه
لانه وسيلة الى اتقاء الوقوع فى الحرام وقد قال عليه السلام من وقع فى
الشبهات وقع فى الحرام واجتناب الحرام واجب ووسيلة الواجب واجب
والثالث الزهد فيما عدا الضرورة من المباحات وهو المراد من هذا الحديث
ظاهرا وهو زهد الخواص العارفين بالله تعالى الرابع الزهد فيما سوى
الله عز وجل من دنيا وعقبى فلا قصد لصاحب هذا الزهد الا القرب من
المولى وهو زهد المقربين هذا وقد قال تعالى قل متاع الدنيا قليل والاخرة
خير لمن اتقى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا وقد روى عن بعض السلف انه لو
كانت الدنيا لؤلؤ تفنى والاخرة خزفة تبقى لكان ينبغى للعاقل ان يؤثر
ما يبقى على ما يفنى فكيف والامر بالعكس لان الخسيس هو الفانى والنفيس هو
الباقى فما لنا ان لا نعقل ما يراد بنا وفى حديث رواه الترمذى وابن ماجة
مرفوعا الزهادة فى الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا باضاعة الحلال و
لكن الزهادة فى الدنيا ان لا تكون بما فى يديك اوثق مما فى يد الله وان تكون
فى ثواب المصيبة اذا انت اصبت بها ارغب فيها لو انها بقيت لك و
رواه احمد موقوفا على ابى مسلم الخولانى بزيادة وان يكون مادحك وذامك
فى الحق سواء وقال الفضيل الزهد الرضى عن الله يعنى وهو موجب للرضا
بالقضاء والاعراض عن دار الفناء والاقبال على دار البقاء واللقاء و
عن على كرم الله وجهه من زهد فى الدنيا هانت عليه المصايب وقيل
ان دنيا كل انسان بحسب حاله حتى ان كلام الفقيه بين طلبته وكلام الشيخ

بين تلامذة ترد دنيا بالنسبة اليها الا اذا قصد به وجه الله تعالى ولذا قيل
اخر ما يخرج من درس الصديقين محبة الجاه اى الجاه الاخروى قيل الزهد فى
الرياسة اشد منه فى الذهب والفضة وقال سفيان الثورى الزهد فى الدنيا
قصر الامل ليس باكل الغليظ ولا بلبس العباء ومن دعائه اللهم زهدنا فى الدنيا
ووسع علينا منها ولا تزدها عنا فترغبنا فيها وفى حديث مرسل عن الضحاك
رواه ابن ابى الدنيا قيل يا رسول الله من ازهد الناس فقال من لم ينس القبر و
البلى وترك زينة الدنيا وآثر ما يبقى بيفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد
نفسه من الموتى وقال ابو عثمان الزهد فى الدنيا ان تتركها ولا تبالى من
اخذها وقال الجنيد سمعت السرى يقول الله سلب الدنيا عن اوليائه
وحماها عن اصفيائه واخرجها من قلوب احبائه لانه لم يرضها الا
لاعدائه يعنى لقوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة الاية وقيل
الزهد مستفاد من قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما
اتاكم فالزاهد لا يفرح من الدنيا بموجود ولا يتأسف عليها فى مفقود
والتحقيق ان المحب للدنيا الذى ذمه الله تعالى انما هو الذى يلهيه الاعراض
الفانية عن الاغراض الباقية ويشغله حياته العاجلة عن السعى للدار
الآجلة بخلاف من كانت الدنيا معينة له على سلوك طريق العقبى وسبيل
محبة المولى وقد جمع ابو سليمان الدارانى انواع الزهد كلها فى كلمة فقال
هو ترك ما يشغلك عن الله ثم اعلم ان الذم الوارد فى الكتاب والسنة للدنيا
ليس راجعا لزمانها وهو الليل والنهار فان الله تعالى جعلهما خلفة لمن
اراد ان يذكر او اراد شكورا ولا لمكانها وهو الارض لان الله تعالى جعلها
مهادا والالاء ودعه الله فيها لان كله نعم سبحانه قال تعالى هو الذى خلق
لكم ما فى الارض جميعا وانما هو راجع الى الاشتغال بما فيها عما خلقنا لاجله من
عبادته تعالى كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وصح عن ابن عمر

يفنى
ط

بيان سبب الذم الدنيا

عمر لا يصيب احد من الدنيا شيئا الا نقص منه درجاته عند الله تعالى وان كان
عليه كريما ويؤيده حديث رب كاسية في الدنيا عارية في العقبى وروى الترمذي
ان الله اذا احب عبدا حماه الدنيا كما يظل احدكم يحمي سقيمه الماء ورواه الحاكم
ولفظه ان الله يحمي عبده الدنيا وبحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب
تخافون عليه روى مسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر اي بالنسبة ما اعد
الله لهما من النعيم المقيم والعذاب الاليم ومقتضى التشبيه ان المؤمن يكرهها
يحبها فمن احبها فليس بمؤمن كامل لعدم زهده فيها بل نقل المحاسبي انهم كانوا
يزهدون عن الحيوة فيها وهذا لا يصلح الا الموقف قد لاح له من عالم الاخرة
لايح فاشتاق الى لقاء مولاه وغلب شيطانه وهواه ففرقت نفسه
عن الدنيا وتقمص سلس التقوى فمثل هذا يكون الدنيا به سجنا ومقامه فيها
هما وحزنا لكن المؤمن صابر على حكم الله وراض بما قدره وقضاه الى منتهى
اجله في هذا الباب وقد قال تعالى لكل اجل كتاب واختلف هل طلب الموت
افضل اشتياقا الى اللقاء دار البقاء او طلب الحيوة لزيادة الطاعة والعبادة
والدعاء والثناء والافضل التسليم في مقام الرضاء كما ورد في الدعاء اللهم
احيني ما كانت الحيوة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفات خيرا لي واجعل
الحيوة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر وقد قال تعالى
ليبلوكم ايكم احسن عملا قال بعض السلف اي من هو ازهد في الدنيا و
ارغب في العقبى وقال بعضهم اكثرهم ذكر الموت والبلى وعن ابن مسعود
وقال دخلت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مضطجع وقد اثر
الحصير في ظهره فقلت لو نمت يا رسول الله على ما هو الين من هذا
فقال ما لي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كراكب قال اي في ظل شجرة اي استراح
من قيلولته في ظل شجرة ثم راح وتركها وعن عمر رضي الله عنه انه دخل يوما
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو على حصير قد اثر في جنبه فبكى

عمر فقال ما يبكيك يا عمر قال ذكرت كسرى وقيصر عدوى الله فى الخز والغزو
انت رسول الله وخيرته من خلقه على هذا فقال اقى اشك انت يا عمر اما ترضى
ان يكون لهم الدنيا ولنا الاخرة وفى خبر احمد والنسائى حبب الى من دنياكم
النساء والطيب والطعام فاصاب من النساء والطيب ولم يصب من الطعام
وروى الحاكم وصححه انه صلى الله تعالى عليه وسلم نعمت الدنيا لمن تزود
منها لاخرته حتى يرضى به وبئست الدنيا لمن صدت به عن آخرته وقصرت
به عن رضى ربه وفى حديث حارثة عزفت نفسى عن الدنيا فاستوى
عندى حجرها ومدرها وقال الفضيل لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت حلالا
لا احاسب بها لتقذرتها كما يتقذر الجيفة وقد ورد مرفوعا ان الله لم يخلق
خلقا ابغض اليه من الدنيا انه منذ خلقها لم ينظر اليها وروى البزار عن ابى
الدرداء قال مر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بذمنة قوم فيها سخلة ميتة
ما لاهلها فيها حاجة قالوا يا نبى الله لو كان لاهلها فيها حاجة ما نبذوها
فقال فوالله للدنيا اهون على الله من هذه السخلة على اهلها وقد ورد ان
الدنيا مزبلة فلا يدفن احدكم قلبه فى المزبلة وعن ابى هريرة ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لى ذات يوم يا ابا هريرة الا اريك الدنيا
جميعا قال بلى يا رسول الله قال فاخذ بيدى واتى واديا من اودية
المدينة فاذا مزبلة فيها رؤس الناس وعظام الدواب وعذرات وخروق
فقال لهم ترون هذه الرؤس كانت تحرص حرصكم وتامل امالكم ثم قد عادت
عظاما بلا جلد ثم هى كائنة رمادا او رفاتا وهذه عظام دوابهم التى كانوا
ينتجعون عليها الافاق وهذه الخروق ثيابهم ولباسهم وهذه العذرات
الوان اطعمتهم قذفوها فى البطون فعادت بنحا ما هاها الناس فمن كان باكيا
فليبك على هذه فما برحنا حتى اشتد بكاؤنا وقد روى ان ابا بكر كان يكثر
فى خطبته ما للمرء والتكبر يدخل احدكم الخلاء مرتين ويغسل الخرء مرتين اما

تتقذرتها ط

مطلب
حديث ان الدنيا مزبلة فلا يدفع
احدكم قلبه فى المزبلة

فقال لهم
هل ترون
ط

مطلب ان المرء اذا قعد في خلوة بعث اليه ملك يعكس برقبته حتى يرى ما مقعدته

اما يرى ما يخرج من انفه وخلقه وما يجتمع في معائه اما يعرف المراد قذره
حتى كان يعتذر الينا انفسا وقد روى في حديث معاذ ان المراء اذا قعد
في خلوة بعث اليه ملك يعكس برقبته حتى يرى ما يخرج من مقعدته ليكون
له نظر عبرة الى عاقبة لذته وقد قال بعض السلف انظر الى الناس في اعيادهم هل
ترون فيها الا خرقة تبلى وجسدا ياكله التراب في دار البلوى والحاصل ان كمال
الزهد ان يتنفر نفس السالك عن الدنيا وما فيها من اللذات والشهوات كما
تعاف النفس السالمة عن الافات مشاهدة القذورات ومقابلة النجاسات
وجاء في الحديث الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او
متعلم وفي رواية الا ما ابتغي به وجه الله وفي خبر الحاكم ما الدنيا في الاخرة الا
كما اذا ادخل احدكم اصبعه في اليم فاخرجه منه فهو الدنيا يحبك الله مجزوم
على جواب الامر او مرفوع على الاستيناف كذا ذكره شارح والظاهر الاول
وكذا الرواية على ما صرح به الكازروني وفيه اشارة الى ان الزهد من المقامات
العلية والحالات البهية لانه جعل سببا لمحبته تعالى ومفهومه ان محبة الدنيا
سبب لبغضه سبحانه فانه يجب من الطاعة ومحبة الدنيا ومحبة المولى لا
يجتمعان لقوله عليه السلام كما رواه احمد وابن حبان من احب اخرته اضر
بدنياه ومن احب دنياه اضر باخرته فاثروا ما يبقى على ما يفنى وشبههما بالضرتين وبالكفتين ولان حب الدنيا راس كل خطيئة وبغضها راس كل
عبادة ولان القلب بيت الرب وهو اغنى الشركاء لان له عظمة والكبرياء
والمراد بذم الدنيا محبتها المانعة من سلوك طريق المولى ولهذا قال عليه السلام
نعم المال الصالح للرجل الصالح يصل به رحما ويصنع به معروفا ولذا شبه العارف
الرومي مال الدنيا بماء البحر ولعل ماخذه قوله تعالى سبحانه انما مثل الحيوة الدنيا
كماء والسالك كالسفينة فان دخل الماء فيها اردتها وان كان ما حولها ايد
اواجرلها وجاء في اثر اذا كان يوم القيمة جمع الله الذهب والفضة كالجبلين

العظيمين ثم يقول هذا مالنا عاد الينا سعد به قوم وشقي به اخرون
وازهد فيما عند الناس من المال والجاه يحبك الناس لان من نازع انسانا
في محبوبه كرهه وقلاه ومن لم ينازعه فيه احبه وارتضاه ومن كلام الشافعي
ومن يأمن الدنيا فاني انبأته وسوالي عذبها وعذابها فما هي الا جيفة مستحيلة
عليها كلاب همهن اجتذابها فان تجتنبها كنت سالما لاهلها وان تجتذبها
نازعتك كلابها وقال بعضهم تركت الدنيا لقلة غنائها وسرعة فنائها
وخسة شركائها واخرج الطبراني وغيره خبر ازهد في ما ايدي الناس تكن
غنيا يعني بما في خزائن الرب وقال الحسن لا يزال الرجل كريما على الناس ما لم
يعط ما في ايديهم واذا اعطى فحينئذ يستخفونه ويكرهون حديثه ويبغضونه
وكان عمر رضي الله عنه يقول في خطبته ان الطمع فقر وان اليأس غنى و
سأل ابن سلام كعبا بحضرة عمر رضي الله عنه ما يذهب بالعلم من قلوب
العلماء بعد ان حفظوه وعقلوه قال يذهبه الطمع وشره النفس وتطلب الحاجات
الى الناس وقال غزالي لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن قال بم سادكم
قالوا احتاج الى علمه واستغنى هو عن دنياهم فقال ما احسن هذا وقال
ابو ايوب السختياني لا ينبل الرجل حتى يعف عما في ايديهم ويتجاوز عما يكون
منهم والمعنى لا يتعلق بحبهم ولا يبغضهم كما قال قائلهم وما الزهد الا
في انقطاع العلائق وما الحق الا في وجود الحقايق وما الحب الا حب من
كان قلبه عن الخلق مشغول برب الخلايق ثم المحبة الالهية هي ارادة
المثوبة فهي صفة ذاتية او نفس الاثابة فهي صفة فعلية وقد يكون
محبة العبد له سبحانه لما ابداهم واولاهم من نعمه واحسانه واليه الاشارة
في قوله عليه السلام احبوا الله لما يغذوكم به من نعمة واليه الايماء في قوله
تعالى فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف
لا احسان في الحقيقة الا الله لانه خالق المحسنين واحسانهم فهو الحقيقة في

مطلب
جمع الله تعا يوم القيمة
الذهب والفضة كالجبلين
العظيمين ثم يقول هذا مالنا
عاد الينا سعد به قوم وشقي
به اخرون

بالمحبة دون من سواه وقد ورد جبلت القلوب على حب من احسن
اليه ومن محبته محبة من احب من نبي وملك وولي ونحوه فقد ورد في
الدعاء اسألك حبك وحب من يحبك وحب من يقربني الى حبك و
محبته محبة طاعته واجتناب معصيته ولقد احسن من قال من ارباب الكمال
تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا في القياس بديع لو كان حبك صادقا
لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع ولذا قال سهل التستري المحبة معانقة
الطاعة ومباينة المخالفة وقال ابو علي الروذباري المحبة الموافقة وقال
سمنون المحب ذهب المحبون لله بشرف الدنيا والاخرة لانه عليه السلام
قال المرء مع من احب فهم مع الله تعالى ابدا وقال بعض العارفين مساكين
اهل الدنيا خرجوا منها وما نالوا اطيب ما فيها قيل وما اطيب ما فيها قال محبة
الله والانس والشوق الى لقائه والتنعم بذكره وطاعته وشكره وقال اخر انه لتمر
اوقات اقول فيها ان كان اهل الجنة في مثلها انهم لفي عيش طيب وقال سمنون
المحب وكان فؤادي خاليا قبل حبكم وكان بذكر الخلق يلهو ويمرح فلما دعا
قلبي سواك اجابه فلست اراه عن فنائك يبرح بليت ببعد منك ان
كنت كاذبا وان كنت في الدنيا بغيرك افرح وان كان شيء في البلاد باسرها
اذا غبت عن عيني بعيني يملح فان شئت واصلني وان شئت لا تصل فلست
ارى قلبي لغيرك يصلح وله ايضا وليس لي في سواك حظ فكيف ما شئت
فاختبرني وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري في رسالته ما حاصله
ان المحبة منه تعالى للعبد ارادته لانعام مخصوص عليه كما ان رحمته ارادته
مطلق الانعام فالمحبة اخص من الرحمة وهي اخص من الارادة فارادته
تعالى وان كانت صفة واحدة الا انها تتفاوت بحسب تفاوت متعلقاتها
فعند تعلقها بالعقوبة تسمى غضبا وبعموم الرحمة نعمة وبخصوصها محبة
ومن العبد له تعالى حالة يجدها في قلبه تضعف عنه العبارة وتلطف عنه

الاشارة وقد تحمله تلك الحالة على تعظيمه وايثار رضاه وقلة الصبر عنه مع
الاستيناس بدوام ذكره له بقلبه وليست ميلا والاختلال لها كيف وحقيقة
الصمدية مقدسة عن اللحوق والاحاطة والمحب بوصف الاستهلاك
في المحبوب اولى منه بوصف الاختلاط وليس لها وصف ولاحد اوضح ولا
اقرب للفهم من لفظ المحبة انتهى ولما نقل القرطبي هذا وذكر معه عن بعض
ارباب القلوب في محبة العبد لله سبحانه حيث فسرها بانها الميل الدائم
بالقلب الهائم قال فهولاء قد صرحوا بان محبة العبد لله ميل وتوقان وحال
يجدها في نفسه من نوع ما يجده في محبوباته المعتادة له وهو صحيح لان
النفوس مجبولة على الميل الى حسن الجمال والكمال فبقدر ما ينكشف منه فكر يكون
الميل والتعلق هنالك حتى ربما يفضي الى استيلاء ذلك المعنى عليه بحيث
لا يصبر عنه ولا يشتغل بغيره وذلك الحسن اما حسي كالصورة الجميلة
الانسانية المشتهاة لنيل اللذة الجسمانية وهذا قطعي الاستحالة في
الذات الصمدانية واما معنوي كمن اتصف بالعلم والحلم والكرم وحسن
الخلق فهذا تميل اليه النفوس الفاضلة والقلوب الكاملة ميلا عظيما فتربا
لذكره وتهتز بسماع احواله وتشوق لمشاهدته وتلذذ بمطالعته ملاحظة
لذة روحانية لا جسمانية كما تجد عند ذكر الانبياء والاولياء والعلماء
والشهداء والاسخياء من الميل والرقة الانسية وان لم نعرف صورهم الحسية
وهذا الكلام لا يرده منصف ولا ينكره الا متعسف ويتضاعف ذلك الميل
بوصول براحسانه من المتصف بذلك الكمال الجمال المعنوي الى ان يستغرق
فيه بجملة باله ويذهل عن جميع اشغاله واحواله واذا كان هذا في حق من
جماله وكماله مشوب بنقصه وزواله فمن لا يعرض لكماله زوال مع انعامه
الذي لا يحصى اولى بذلك الميل واحق بذلك الحب وليس كذلك الا الله تعالى
وحده ثم خصه بالكمال المطلق والجمال المحقق على سائر من خلق وهو محمد

١٢٩

مطلب من سمي باسم الزهد فقد سمي بالف اسم ممدوح

محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فمن تحقق بذلك كان الله ورسوله احب اليه
مما سواهما فتاهب للقائهما واتصف بما يرضيهما واجتنب ما يسخطهما فاقبل
عليهما واعرض عما سواهما الا باذنهما انتهى وقد قيل من سمي باسم الزهد فقد
سمي بالف اسم ممدوح هذا مع ما للزاهد من راحة القلب والقالب في الدنيا
والاخرة فالزاهد هم الملوك على الحقيقة كما قال قائلهم ارى الزهاد في
روح وراحة قلوبهم عن الدنيا مزاحة اذا ابصرتهم ابصرت قوما ملوك
الارض سمتهم سماحة وهم العقلاء لايثارهم البقاء على الفناء وكم
بين من اشتغل الله وبين من شغله هواه تشاغل قوم بدنياهم وقوم تخلو
بمولاه فالزمهم باب مرضاته وعن ساير الناس اغناهم حديث حسن رواه
ابن ماجة وابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني صاحب السنن وماجة امه
ولد سنة تسع ومائتين ومات سنة ثلاث وتسعين ومائتين وغيره كالعقيلي
وابن عدي وابن ابي حاتم والخطيب باسانيد حسنة اي لغيرها لا لذاتها
لان في سندها من طعن فيه جماعة من المحدثين كاحمد وابن معين وابي زرعة
وابي حاتم وابن عدي الا ان ابن حبان ذكره في الثقات فالحسن لتعدد
طرقه في الروايات ففي الجامع الصغير رواه ابن ماجة والطبراني في الكبير والحاكم
في مستدركه والبيهقي في شعبه كلهم عن سهل بن سعد هذا وفي رواية
مرسلة ان رجلا قال يا رسول الله دلني على عمل يحبني الله ويحبني الناس عليه
فقال اما العمل الذي يحبك الله عليه فالزهد في الدنيا واما العمل الذي
يحبك الناس عليه فانظر الى هذا الحطام فاطرحه اليهم واخرجه ابن
ابي الدنيا ايضا ونقل غير واحد من الشراح عن الاربعين الودعانية زاد
بعض تحققهم قوله الموضوعة خير ارغب فيما عند الله يحبك الله
وازهد فيما ايدي الناس يحبك الله ان الراغب في الدنيا يتعب قلبه و
بدنه في الدنيا والاخرة ليجيئن اقواما يوم القيمة بحسنات كامثال

الجبال فيؤمر بهم الى النار فقيل يا نبي الله اوهم مصلون قال كانوا يصلون
ويصومون ويأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا
وثبوا عليه انتهى ولا يخفى انه صحيح المعنى وان كان ضعيف المبنى ونقل بعضهم
خبر ايها الناس اتقوا الله حق تقاته واسعوا في مرضاته وايقنوا من الدنيا
بالفناء ومن الاخرة بالبقاء واعملوا لما بعد الموت فانكم الدنيا ولم تكن
بالاخرة ولم تزل ان من في الدنيا ضيف وما فيه عارية وان الضيف مرتحل
والعارية مردودة والدنيا عرض حاضر يأكل البر والفاجر بغضة لاولياء
الله تعالى ومحبة لاهلها فمن شاركهم في محبوبهم ابغضهم وروى احمد
والترمذي وابن ماجة من كانت الاخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه في
قلبه واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه شتت الله شمله وجعل
فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما قدر له وفي الدعاء الوارد اللهم
لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا وروى الترمذي لو كانت الدنيا تعدل
عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء واختلف العلماء في ان
طلبها لفعل الخير افضل او تركها من اصلها اكمل والثاني اشهر واظهر لقول
عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا لتبر تركك للدنيا ابر وبريده قوله تعالى
في ذم من يريد الدنيا لتحصيل البر في العقبى منكم من يحب الدنيا حتى نزلت هذه
الاية ولما قرأت هذه الاية عند الشبلي قال اه اين من يريد الله وقد اجبت
عنه بلسان العبارة وبيان الاشارة في الجمالين حاشية الجلالين ثم اعلم ان الزهد
على عزوف النفس عن الدنيا وشهواتها ولهواتها وهذا امر يتعلق بالقلب ولا
يطلع عليه غير الرب ولهذا قال ابو سليمان لا تشهد لاحد بالزهد لانه
في القلب وقيل لبعض السلف من معه مال هل هو زاهد قال نعم ان لم يفرح
بزيادته ولم يحزن بنقصه والاظهر ان الزهد يتصور ممن ليس له مال
ولا جاه لان الزهد حال وارد من توفيق الرب حال في القلب يمنعه عن طلب

من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة قال ابن مسعود ما كنت
اظن ان احدا من الصحابة
صح

طلب دنياه ومتابعة هواه سواء وجد في حال الفقد او عرض بعد الوجد ثم من علامات الزهد سبق القدرة على وجود الدنيا ولذا لما قيل لابن مبارك يا زاهد قال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها اما انا ففيما زهدت انتهى ولا يخفى ان هذا يحتمل ان يكون منه تواضعا وانصافا في المقال او يريد به كتمان السر ولخفاء الحال او يشير الى ان الوجود شرط الكمال كما حصل لابراهيم ابن ادهم ترك الجاه ثم الوجود اما حقيقي واما فرضي وتقديري بحيث انه لو عرض عليه الجاه والمال مال عن الحاذ بالانتقال الى مقام النقص والزوال واما ما نقل ابن حجر عن كثير من السلف من ان اويس ازهد من عمر بن عبد العزيز كان اويس فلعله محمول على ما قررناه والا فعمر بن عبد العزيز اختار الجاه الذي هو وسيلة المال ولذا هجره بعد توليته كثير من العلماء والصلحاء من ارباب الكمال واويس قد بالغ في قلة المال او خمول الحال اختار رعي الجمال في طريق الحج وكان عمر ابن خطاب رضي الله عنه كل سنة ينشد عنه ولم يات الخبر منه الى انه دل عليه انه في نوحي عرفات فركب هو وعلي رضي الله عنهما فرايا يصلي والجمال ترعى ثم اجتمعا معه في عرفات وطلبا منه الدعاء بالمغفرة وعرض عليه عمر النفقة والكسوة فاباهما ثم اختفى عن الناس خوفا من الشهرة والاستيناس فهو في قيد لا اشك انه من ازهد الزاهدين ولذا ورد في حقه انه خير التابعين هذا وقد قيل ان عيسى عليه السلام كان ازهد الانبياء وانه يجوز ان يكون خصلة في المفضول لا يوجد مثلها في الفاضل وفيه بحث لان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم عرضت عليه الدنيا بحذافيرها فلم يلتفت اليها وما زاغ بصره وما طغى لديها ففي كتاب الشفاء وغيره ان جبريل عليه السلام قال له ان الله يقول لك اتحب ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا

جبريل مالي وللدنيا الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له وقد يجمعها
من لا عقل له فقال له جبريل عليه السلام ثبتك الله بالقول الثابت وفي
رواية اخرى اريد ان اجوع يوما فاصبر واشبع يوما فاشكر وذلك لانه
كان مظهر الكمال الجامع بين مطالعتي الجلال والجمال معتدلا في الاحوال
متوسطا بين الخوف والرجاء كما تقتضيه مقام الرضاء بالقضاء وعيسى
عليه السلام كان الغالب عليه الخوف ولذا كان يمتنع عن كثير من متمتعات الحلال
وايضا كان مبعوثا الى جمع محصور من باب الجاه والمال فاظهر كمال الزهد
فيهم ليقتدوا به ولذا ظهرت الرهبانية فيهم لكنهم ابتدعوها وما رعوها
حق رعايتها واما نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فكان مبعوثا لعامة الخلق
وهو رحمة للعالمين وقد امر الحق له ان يقول للخلق قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله فاختار طريقا جامعا ومسلكا واسعا ليسع
الخلق كلهم ان يتبعوه صغيرهم وكبيرهم وضعيفهم وقويهم وغنيهم
وفقيرهم وملوكهم وصعلوكهم فتارة كان ياكل خبز الشعير اليابس والتمر
الردى واخرى ياكل الرطب الجني والعيش الطري وتارة يلبس الثوب الفاخر
واخرى يلبس الكساء الخلق الطاهر وتارة يرقد على السرير وفراش الثياب
وتارة تضطجع على الحصير او التراب وتارة يلبس القلنسوة مع العمامة
واخرى يكتفي بالقلنسوة وتارة يجعل لها عذبة واخرى بغير علامة وتارة
يركب الخيل والابل واخرى يركب الحمار ويردف وتارة يمشي منفردا
واخرى مع جماعة وتارة يصوم حتى يظن انه لا يفطر واخرى يفطر حتى
يظن انه لا يصوم وكذا في صلوة الليل تارة يصلي حتى يظن انه لا يرقد
واخرى ينام حتى يظن انه لا يصلي ومع هذا احيا الليل كله وربما فات
صلوة التهجد فاداها في النهار وما ذلك كله الا تسهيلا للمسالة وتهوينا
لمتابعة جميع الامة وتارة يعطي عطاء الملوك استغناء بغني الحق واخرى

اختار سيدنا صلى الله عليه وسلم طريقا جامعا ومسلكا واسعا يسع الخلق كلهم

واخرى يقترض من يهودى اظهارا للافتقار وتواضعا مع الخلق كل
ذلك فيكون لنا شريعة سهلة وطريقة سمحة لا فيها لا عوج ولا حرج
ولذا قال عليه السلام ليذكرن الله اقوام فى الدنيا على الفرش الممهدة
يدخلهم الدرجات العلى وفيه دليل على ان الملوك والامراء ومن يجرى
مجراهم من الاغنياء لا ينفعهم حشمتهم وتنعمهم عن ذكر الله تعالى
وهم فى ذلك ماجورون مثابون يدخلهم برحمة الجنات العلى نعم نبههم
على ان الزهد فى الدنيا انفع طعم فى مراتب العقبى حيث قال اجوعكم
فى الدنيا اشبعكم فى الاخرى ونحو ذلك مما فيه بيان الطريق الاولى
والاحرى مع ان شرط صحة التنعم استعمال المباحات دون المحرمات
والمشبهات كله كما قال تعالى قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات
من الرزق اى المستلذات فهذا كله يدل على ان الفقير الصابر افضل
من الغنى الشاكر ومن خالفه فهو المكابر وان كان من الاكابر والله سبحانه
اعلم بالظواهر والسرائر وانما اطنبت الكلام فى هذا المقام لان الزهد
فى الدنيا اهم من انواع المرام ويحتاج اليه الخاص والعام فى تفاصيله
من الاحكام ولنختم بالدعاء الوارد عن سيد الانام وهو اللهم كما
رزقتنى ما احب فاجعله قوة لى فيما تحب ومازويت عنى ما احب
فاجعله فراغا فيما تحب رواه الترمذى **الحديث الثانى والثلاثون** عن
ابى سعيد سعد بن مالك بن سنان بكسر اوله الخدرى بضم الخاء المعجمة
وسكون الدال المهملة نسبت الى بنى خدرة قبيلة من الانصار رضى
الله عنه ينبغى ان يقال عنهما كما فى نسخة صحيحة لان اباه صحابى ايضا
من شهداء احد وابو سعيد هذا من نجباء الانصار وكبرائهم ومن
حفاظ الصحابة وعلمائهم روى له الف ومائة وسبعون حديثا
وقد روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين توفى بالمدينة سنة

اربع وسبعين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر بفتحتين ولا
ضرار بالبناء على الفتح فيهما رواية ويجوز خمسة اوجه ورواية زيد في
بعض النسخ في الاسلام قال المص لا ضرر بفتح الضاد المعجمة ولا ضرار بكسر
الضاد المعجمة انتهى فهما مصدران من ضره وضاره بمعنى وهو خلاف النفع
على ما في الصحاح وقال صاحب النهاية الضرر والضر ضد النفع اى لا
يضر الرجل اخاه فينقص شيأ من حقه والضرار فعال منه اى لا يجاوز على
اضراره بادخال الضرر عليه فالضرر فعل الواحد والضرار فعل الاثنين
او الضرر ابتداء الفعل والضرار الجزاء عليه وقيل الضرر ما تضر به صاحبك
وتنتفع به والضرار ان تضره من غير ان تنتفع به يعني فالمبالغة للمبالغة
وقيل هما بمعنى واحد والتكرير للتاكيد انتهى كلام النهاية وقيل الضرر ان
يضره والضرار ان يضر من يضره اى ليس من ديننا ان يبتدى
احد بضرار من لم يضره اى ليس من ديننا ان يبتدى احد بضرر و
ذلك يشمل ضر نفسه وغيره وقيل الضرر الحاق مفسدة بالغير على
جهة المقابلة اى يقصد كل منهما ضرر صاحبه ويروى في هذا الحديث
ولا اضرار بزيادة همزة في اوله وهو مصدر اضر به اضرارا والحق به ضرر
فهو بمعنى الضرر قال ابن الصلاح وهذه الرواية على السنة كثير من الفقهاء
والمحدثين ولا صحة لكن انتصر لها بعضهم بانها جاءت في بعض روايات
ابن ماجة والدارقطني وفي بعض نسخ موطا وقيل المعنى لا لحوق
ضرر شرعا الا الموجب خاص اما التقييد بالشرع فلان الضرر بحكم القدر
الالهي لا ينتفي واما استثناء لحوق الضرر بموجب خاص فلان الحدود
العقوبات ضرر لاحق باهلها وهو مشروع بالاجماع انتهى وخبر لا
محذوف اى في ديننا وشريعتنا والاظهر ان هذا نفي معناه نهي كقوله
تعالى لا ريب والمعنى لا تضروا انفسكم ولا غيركم ولا تضاروا الناس بما

فالمفاعلة
ط

بما فعلوا معكم الا بان الشرع لكم من يتعدى عن الحد منكم كما قال تعالى وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
وجزاء سيئة سيئة مثلها وظاهر الحديث تحريم انواع الضرر الا لدليل
لان النكرة فى سياق النفى تعم وانما انتفى الضرر فيما علم ما استثنى لقوله
تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر يريد الله ان يخفف عنكم
وما جعل عليكم فى الدين من حرج وقوله عليه السلام بعثت بالحنيفية
السمحاء السهلة ونحو ذلك من النصوص المصرحة بان وضع هذه
الملة على تحصيل النفع والمصلحة وصح ان دماءكم واموالكم واعراضكم
حرام عليكم بعضكم على بعض وصح ايضا حرم الله من المؤمن دمه و
ماله وعرضه وان لا يظن به الا خيرا وكل ما جاء فى تحريم الظلم من الكتاب
والسنة دليل على تحريم المضرة وقد جاء فيهما النهى عن المضارة فى
صورة خاصة منها فى الوصية فقد اخرج الترمذى وغيره ان العبد
ليعمل بطاعة الله ستين سنة ثم يضر فى الوصية فيضار فى الوصية فيدخل
النار ثم تلا من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار الى قوله ومن
يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها ومنها ان
فى الرجعة قال تعالى ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومنها فى العدة قوله
تعالى ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن ومنها فى الرضاع قوله تعالى
لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده واما قوله عليه السلام فى
الخبر الصحيح لا يمنع احدكم جاره ان يضع خشبة فى جداره فالظاهر انه
من باب مكارم الاخلاق بمعنى لا ينبغى ان يمنع لا انه يجوز له كرها
ان يضع كما اباح جماعة منهم الشافعى فى القديم ورجع عنه فى الجديد
حيث قال فيلبس ذلك الحديث لا ضرر ولا ضرار مع حديث لا يحل مال
امرئ مسلم الا عن طيب نفسه وقد ابعد ابن حجر فى تجويز جمع الضمير

حرام

فى جداره

مطلب حبط المضارة فى الوصية طاعة ستين سنة

للجار في جدار نفسه فان مثل هذا الاحتمال لا يخطر ببال اهل الكمال والحال
ان مذهب ابي حنيفة والكوفيين عدم الوجوب وقال احمد وابو ثور واصحاب
الحديث بالايجاب لظاهر الحديث والله اعلم بالصواب واما الطائر و
نحوه فمخصوص من عموم هذا الحديث ولانه اراد دفع ضرره ولا قصد ضرره
وزبدة المرام في هذا المقام انه ينبغي للسالك طريق الحقايق ان يعاشر الخلايق
ويسلك في مصاحبتهم احسن الطريق واذا اعتدى عليه احد لا يكافيه
وان اساء اليه شيء فلا يقابله ولا يساويه بل تثبت باذيال الكظم والا
غماض ويعتصم بحبل الله في العفو والاعراض حتى تستعد القلوب باحشا
ويستميل النفوس الى امتنانه ويكتسب المحبة في الله المحمودة بالشرايع التي
هي افضل القرب والذرايع الباعثة للاجتماع في الجوامع الاستنزال الرحمة
الالهية والبركات الشرايع ولذا نقل في العوارف المعارف ان ارتفاع الاصوات
في بيوت العبادات بحسن النيات وصفاء الطويات يحل ما عقده الافلاك
الدايرات حديث حسن رواه ابن ماجة اي عن ابن عباس وعن عبادة كذا
في الجامع الصغير ففي اطلاق المصنف ايهام انه رواه عن ابي سعيد ولعله
وجد روايه عنه ايضا قيل وفي اسنادهما ضعف وانقطاع والدارقطني
اي من طريق ضعيفة عن ابن عباس واخرى كذلك عن عائشة واخرى عن
ابي هريرة لكن مع شك فيهما وغيرهما كالحاكم في المستدرك وقال صحيح على
شرط مسلم والبيهقي من حديث ابي سعيد والطبراني مرسلا وابن عبد
البر من طريق كثير بن عبد الله وكثير هذا صحح حديث الترمذي ويقول البخاري
في بعض احاديثه هو اصح حديث في الباب وحسن حديثه الحزمي وقال خير
من مراسيل ابن حسيب وكذا احسنه ابن ابي عاصم مسندا وهو ما اتصل
اسناده سواء كان مرفوعا او موقوفا ورواه مالك ابن انس الاصبحي صاحب
المذهب ولد سنة ثلاث وتسعين وحمل به في البطن ثلاث سنين ومات بالمدينة

مطلب ما نقل في عوارف المعارف

بالمدينة سنة تسع وسبعين مائة وله اربع وثمانون او تسعون سنة في
الموطأ بضم ففتح فتشديد مهملة مفتوحة فهمزة او الف كتاب مشهور
عن عمرو بن يحيى عن ابيه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرسلا وهو ان
يقول تابعي قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا او فعل كذا
وهو اصطلاح المحدثين او عدل غير صحابي وهو اختيار الاصوليين فقيل
يحتج به مطلقا وهو مذهبنا وعليه الجمهور كما ذكره الامام ابن الهمام وقيل
يرد مطلقا وقال الشافعي يقبل ان اسنده غيره او مرسله اخر وعلم ان شيوخهما
مختلفة او يعضده قول صحابي او يعلم انه لا يرسله الا بروايته عن عدل
وقيل ان كان الراوي من ائمة نقل الحديث قبل والا فلا وهذا هو المختار على
ما ذكره بعضهم فاسقط اي مالك او يحيى ابا سعيد قال ابن عبد البر لم يختلف
عن مالك في ارساله ولا يسند من وجه صحيح يعني عنه مطلقا وله طرق
والحاصل ان للحديث او لحديث مالك اسانيد كثيرة ضعيفة يقوى بفتح
الياء والواو وفي نسخة يتقوى بعضها ببعض وفي اخرى بعضها بعضا
من التقوية قال ابن الصلاح اسنده الدارقطني من وجوه متصلا
وقال حديث حسن وقال مرة اسنده من وجوه ومجموعها يقويه ويحسنه
وقد تقبله جماهير اهل العلم واحتجوا به فقد قال ابو داود الفقيه على خمسة
احاديث وعد هذا منها فهو عنده غير ضعيف انتهى ممن استدل به حجة
قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار بل اسنده
السيوطي في جامعه الصغير الى مسند احمد عن ابن عباس مرفوعا والحاصل
ان طرق هذا الحديث كثيرة وقد قيل في بعضها انه صحيح فلا اقل من ان
يكون حسنا لغيره فيجوز الاحتجاج به حيث انضم بعضها الى بعض فان
الكثرة يفيد القوة حيث قال الشافعي على ما نقله ابن حجر في قلتين
نجستين اذا انضمت احدهما الى الاخرى صارتا طاهرتين وهو فرع غريب من

أعم من ان يكون تابعيا اولا

خمسة

اصل عجيب هذا وفي بعض طرق المسندة من عمرو بن يحيى بعض الفوايد
الزائدة ولفظ لا ضرر ولا ضرار من ضار ضار الله به ومن شاق شاق
الله عليه وفي رواية من ضار ضره الله ومن شاق شق الله عليه وفي رواية
انه صلى الله تعالى عليه وسلم لعن من ضار مسلما او مكره وفي اخرى عن ابي بكر
رضي الله عنه ملعون من ضار مؤمنا او مكر به وقال ابن عبد البر وسنده وان
ان ضعف لكنه يخاف عقوبة ما جا فيه فانه موافق القواعد انتهى والمراد
بالقواعد القواعد الشرعية والضوابط الفقهية واما تضعيف ابن حزم
لحديث الكتاب وقوله فيه انه واه فمحمول على سنده وفق ما عنده مع قطع النظر
عن ساير طرقه والا لزم مخالفة الائمة **الحديث الثالث والثلثون** عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لو يعطى الناس
بصيغة المجهول والمفعول الثاني محذوف بقرينة الجزاء اي اموال الناس
ودماهم بدعويهم اي بمجرد ادعائهم من غير تصديق المدعى عليه او بينة
المدعي لادعى رجال اي اناس كما في رواية واورد بصيغة الجمع لفظا
ومعنى اعلاما باقدام غير واحد منهم على الخصومة والتكبير لقصد الاشاعة
اموال قوم ودماءهم فيفضي الى الجرج والمرج يقتضي في الدين نوعا
عظيما من الجرح واخرت الدعاء في هذه الرواية للترقي الى الكمال ولان
خصومة المال اكثر في بين الرجال ولان الغرض غالبا من خصومات الدماء
حصول الكمال لا سيما اذا كان المدعون فقرا في الاحوال ثم لفظ لو للدلالة
على ان انتفاء الثاني في الخارج بسبب انتفاء الاول وقد يستعمل للدلالة
على ان الجزاء لازم الوجود في جميع الازمنة اذا كان الشرط مما يستبعد استلزامه
للجزاء ويكون نقيضه انسب بالاستلزام نحو حديث نعم العبد صهيب
لو لم يخف الله لم يعصه وهذا عند اهل العربية واما عند المنطقية فلو
للدلالة على ان العلم بانتفاء الثاني علة العلم بانتفاء الاول من غير انتفاء

مطلب ان لو للاستعمالين

التفات الى ان علة انتفائه فى الخارج ما هى نحو لو كان فيهما الهة الا
الله لفسدتا والقوم وان خص بالرجال لغة كما يدل عليه قوله سبحانه
لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان
يكن خيرا منهن الا ان المراد به هنا الجماعة من الرجال والنساء كما قال تعالى
كذبت قوم نوح المرسلين اما باطلاق الشرعى واما بالتغليب العرفى او
اقتصر فى الحديث عليهم لانهم قوامون على النساء وقائمون لهن ايضا
فى دعويهم ولكن البينة الرواية لكن لكن يجوز تشديدها وهى فعيلة
من البيان وهى ما ثبت به الدعوى باعتبار افادته البيان ويسمى حجة
باعتبار انه يغلب به على الخصم فان قيل لكن معناها الاستدراك
وهى انما يكون بين نفى واثبات نحو ما قام زيد لكن عمرو قام وزيد
قام لكن عمرو قام وزيد قام لكن عمرو لم يقم وليست لكن هنا كذلك
اذ بعدها اثبات ولا نفى هنا لك اجيب بانها كذلك فى المعنى اذ معنى
قوله لو يعطى الناس بدعويهم لا يعطى الناس بدعويهم المجردة لكن
بالبينة وهى على المدعى وهو المكلف الملتزم للاحكام الذى يذكر
امرا يخالف الظاهر والمدعى عليه عكسه ولذا جعل البينة على المدعى
لانها اقوى من اليمين التى جعلت على المنكر ليخرج ضعف جنب المدعى
بقوة حجته وضعف حجة المنكر بقوة جنبه وهذا معنى قوله واليمين
على من انكر ان لم يكن للمدعى بينة وتفصيل عدد البينة فى كل قضية محله
كتب الفقهية والشافعية جوزوا القضاء بالشاهد الواحد واليمين
وانكره الحنفية وقد قال ابن المنذر اجمع اهل العلم على ان البينة على المدعى
واليمين على المدعى عليه هذا وقد قال بعض العلماء ان المراد بفصل الخطاب
فى قوله تعالى واتيناه الحكمة وفصل الخطاب هو البينة على المدعى
واليمين على من انكر وقال المص فى شرح مسلم هذا الحديث قاعدة شريفة

مطلب لكن للاستدراك وليست فى الحديث

مطلب المراد بفصل الخطاب

من قواعد الدين ودلالة على مذهب الشافعي حيث قال اليمين متوجه على
المدعى عليه سواء كان بينه وبين المدعى عليه معرفة ومداينة ام لا خلافا لمالك
واصحابه والفقهاء السبعة انتهى وكان حقه ان يقول على مذهب الجمهور
فان الشافعي اخذ بقول من قبله في هذه القاعدة لا انه اخترع هذه الفائدة
نعم خالف شيخه وتبع غيره ثم حجة المالكية وفقهاء المدينة النبوية ان
درء المفسدة ورعاية المصلحة التي هي من القواعد الدينية يقتضى
ان يشترط المخالطة فيما بينهما لئلا يتبذل السفهاء اكابر الفقهاء مرارا
في اليوم الواحد لا من دعوى للاشياء اما ليحلفوهم على قصد اهانتهم
وابتذال حرمتهم لعداوة كائنة فيما بينهم ليبذلوا لهم شيا ليتخلصوا
منهم قالوا وبه قضى علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه فهم الفقهاء السبعة
وهم سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وعبد الله بن
عتبة ابن مسعود وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وابو بكر بن عبد
الرحمن ابن الحارث بن هشام ثم اعلم انه وقع اجماع العلماء على استحلاف
المدعى عليه في الاموال واختلفوا في غير ذلك فذهب الشافعي واحمد
وابو ثور الى وجودها على كل مدعى عليه في حد او طلاق او نكاح او عتق
اخذا بظاهر عموم هذا الحديث فان نكل حلف المدعي وثبتت دعواه و
قال ابو حنيفة واصحابه يحلف على الطلاق والنكاح والعتق وان نكل
لزمه ذلك وقال الثوري والشعبي وابو حنيفة لا يستحلف في الحدود
والسرقة وبه قال مالك كذا ذكره بعض الشراح وقال بعض العارفين
وفي الحديث اشارة الى ان كل دعوى لا بد ان يكون لها معنى وكل حال
ومقام لا يقبل الا باتباع الشرع الاسنى فمن اراد ان يسلك بقدم
العقل القاصر والفهم الفاتر بساط سرادقات العرفان او يرتقى من
حضيض النقصان الى ذروة الايقان بدون اتباع الرسول فهو مريد لشيطان

اي بين المدعي والمدعى عليه
م

لشيطانه مريد مخذول حديث حسن كلام احمد وابى عبيدة ظاهر فى انه صحيح
عندهما وكان المص تنزل وقال ان اقل مراتبه حسن لاحتمال انه صحيح لغيره
عندهما او حسن باعتبار سند رواه البيهقى الظاهر بسنده فى شعبه وهو الامام
ابو بكر احمد بن الحسين صاحب التصانيف الجليلة ولد سنة اربع وثلاثين
وثلاثمائة ومات بنيسابور سنة ثمان وخمسين واربعمائة وغيره اى وغير البيهقى
هكذا اى بهذا اللفظ المذكور على المنهج المسطور وبعضه فى الصحيحين اى
بعض هذا الحديث الصادق باكثره فى صحيح البخارى ومسلم وكذا فى سند
احمد وسنن ابن ماجة بلفظ لو يعطى الناس بدعويهم لادعى ناس دماء رجال
واموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه وفى رواية للشيخين قال ابن ابى مليكة
كتب ابن عباس ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قضى ان اليمين على المدعى
عليه وقول الاصيلى لا يصح مرفوعا مردود بتصريحهما بالرفع فيه لمن ابن
جريج وقد رفعه ايضا ابو داود والترمذى قال المصنف واذا صح رفعه
بشهادة البخارى ومسلم وغيرهما لم يضره من وقفه ولا يكون ذلك
تعارضا ولا اضطرابا فان الراوى قد يعرض له ما يوجب السكوت
عن الرفع من نحو نسيان او اكتفاء بعلم السامع فى معرض البيان مع ان
زيادة الثقة مقبولة فالمرفوع مقدم على الموقوف على ان مثل هذا الموقوف
فى حكم المرفوع وكان الاظهر ان يذكر المص رواية الشيخين فى الاصل
اولا ثم يقول وزاد البيهقى وغيره باسناد حسن ولفظهم لكن البينة
على المدعى واليمين على من انكر فتدبر واخرجه الاسماعيلى فى صحيحه بلفظ
لو يعطى الناس بدعويهم لادعى رجال دماء قوم واموالهم ولكن البينة
على الطالب واليمين على المطلوب الحديث الرابع والثلاثون عن ابى سعيد
الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول من راى منكم منكرا يحتمل انه من رؤية العين ثم يقاس ما لم ير لان

بيان الاسمعيلى

المقصود دفع المفسدة المنكر ولا فرق بين من ابصره او علمه ولم يره و
يحتمل انه من رؤية القلب اى من علم منكرا فهو اعم مما ابصره او علمه و
هو انسب فى النظر وان كان لفظا واى ظاهرا فى البصر والمنكر ما انكره
الشرع وكرهه ولم يرض به والمراد به الحرام والمكروه وفى معناهما ترك
الفرض والسنة المؤكدة والخطاب للامة عامة دون الصحابة خاصة
لقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
ومن تبعيضية اشارة الى فرض الكفاية كما قال تعالى ولتكن منكم امة
يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فليغيره امر ايجاب
كما اطبق عليه الكتاب والسنة واجماع الامة ولا يعتد بخلاف الرفضة
ووجوبه بالشرع لا بالعقل خلافا للمعتزلة بيده فيه دليل على مذهب
الشافعى وابو يوسف ومحمد من جواز كسر الات الملاهى واراقة الخمور
خلافا لابى حنيفة رحمة الله عليه ولعل نظر الى انه تضييع المال فان لم
يستطع اى التغيير بيده فبلسانه اى فليغيره بلسانه بان ينهى بقوله
فان لم يستطع اى التغيير بلسانه ايضا فبقلبه اى فلينكره قال المظهر معناه
فلينكره بقلبه يعنى لم يرض به وينكر على مرتكبه انتهى والتحقيق ان معناه
فليقتصر على انكار قلبه وقال ابو حنيفة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر
باليد موكول الى الامراء والولاة لقدرتهم وليس لغيرهم الا باللسان وفى
خزانة المفتين ان الامر بالمعروف باليد على الامراء وباللسان على العلماء و
بالقلب على العوام ويشير الى ذلك ما فى نفس الحديث من قيد الاستطاعة
ويدل عليه قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها فمن وجب عليه وفعله
ولم يمتثل المخاطب فلا عتب عليه بعد ذلك لبعد تقصيره هنا لكن حيث
ادى ما عليه وما عليه ان لا يقبل منه كما يشير اليه قوله تعالى وما على
الرسول الا البلاغ لكن انما يجب بشرط ان يكون الشخص عالما بما يامر

ان يقبل

ه

وينهى وان يبتدى بالرفق واللين ثم بالاشد فالاشد على سبيل التدريج لقوله تعالى . ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ولقوله عليه السلام الدين النصيحة فالنصيحة مقدم على الفضيحة فقد قال الشافعى من وعظ اخاه سرا نصحه وزانه ومن وعظ علانية فقد فضحه وشانه و لانه ربما ينفع الملاينة واللطف لا ينفع فيه الغلظ والعنف قال تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ولا يشترط فى الآمر والناهى يكون كاملا الحال ممتثلا بما يأمر به مجتنبا عما نهى عنه لان الواجب عليه شيئان فاذا اقام باحدهما دون الآخر جاز والاكمل ان يكون عاملا ليكون تأثيره كاملا وعليه يحمل ما ورد عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس وكذا قيل وغير تقى يأمر الناس بالتقى طبيب يداوى الناس وهو مريض وقيل ايضا لا تنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك اذا فعلت عظيم واما قوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم فانكار منصب على النسيان لا على الامر بالبر من الايمان والاحسان وذلك اى انكار قلبه وكراهته بانفراده اضعف الايمان اى اضعف زمانه او مكانه او خصاله وفى رواية وهو اضعف الايمان وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل وانما يكون اضعفه لانه لم يبق وراء هذا المرتبة مرتبة اخرى له كما قال القرطبى وقال المصابى اى اقله ثمرة يعنى وادناه نتيجة فمن لم يغير المراتب مع القدرة كان من العاصين ومن تركها بلا قدرة او يرى المفسدة اكثر من المصلحة ويكون منكرا بقلبه فهو من المؤمنين حيث ما اثار فتنة نائمة بين المسلمين ولهذا قيل هذا زمان السكوت وملازمة البيوت والقناعة بالقوت الى ان يموت فان قيل اذا رضى بالمنكر بقلبه ولم يكره هل يكفر بذلك ام لا قلنا ان رضى معتقدا جوازه فهذه يتضمن تكذيب الشرع فى تحريمه وهو كفر وان رضى به بغلبة الشهوة والهوى ومقتضى

مطلب لا يشترط فى الآمر والناهى

مطلب بيان اتأمرون الناس بالبر

الطبع مع اعتقاد تحريمه فهو فسق لا كفر هذا وقد قال المصنف في شرح
مسلم الامر هنا للوجوب وهو محمول على ما اذا كان المنكر حراما فانه
حينئذ وجب الزجر عنه اذ لو كان مكروها لم يجب بل يندب وكذا الامر
بالمعروف تبع لما يؤمر به فان وجب فواجب فان ندب فمندوب ويتعرض
له في الحديث لان النهي عن المنكر شامل له اذ النهي عن الشيء امر بضده
وضد المنهي اما فرض او واجب او سنة والكل معروف ثم اعلم ان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فرض كفاية ان علم به اكثر من واحد والا فهو فرض عين
على من رآه فقد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لتأمرن بالمعروف
ولتنهون عن المنكر او ليعمكم الله بعذاب من عنده ومنه قوله تعالى واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وفي حديث اخرى ان الله يعذب
العامة اذا عمل المنكر جهارا استحقوا العقوبة كلهم ثم اعلم ان كلامه
لا يؤثر لاجل ذلك سقط عنه الوجوب عند اكثر العلماء بل ادعى بعضهم
الاجماع على ذلك ويشير اليه قوله تعالى فذكر ان نفعت الذكرى ويدل عليه
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
وقد سئل عنها صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا
عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب
كل ذي رأي برأيه ورايت لابد لك به فعليك بنفسك واياك وامر
العام فان من ورائكم ايام الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل يومئذ
كاجر خمسين واما انكار المنكر بالقلب فهو فرض عين على كل احد لقدرته
عليه ومن ثم قال ابن مسعود هلك من لم يعرف بقلبه المعروف والمنكر
واما ما ورد من انه يؤتى بالرجل يوم القيمة فيقول الله تعالى ما منعك
اذ رايت كذا وكذا ان تنكره فيقول خشيت الناس فيقول الله اما كنت
احق ان يخشى فالمراد بالخشية فيه بجرم رعايتهم مع القدرة على ازالة

تأمل

ان اعلم

مطلب
ان علم لا يؤثر كلامه
سقط الوجوب

ازالة معصيتهم اذ لو وجب الانكار مطلقا ولو قبل المنكر كما قال بعض العلما

لم يبات قوله عليه السلام وان لم يستطع وكذا قوله عليه السلام ما من

قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم قدروا على ان يغيروا فيما يغيروا الا يوشك ان

يعمهم الله بعقاب زاد ابو داود قبل ان يموت فاذا جاز التلفظ بالكفر

عند الخوف حالة الاكراه كما في قوله سبحانه من كفر بالله من بعد ايمانه

الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان الاية فبالاولى ان يجوز ترك الانكار

عن المعصية عند الخشية لان قبح الفعل اكثر من تركه نعم لو فعل ما يجره

الى قتاله فهو ماجور بفعله كما يستفاد من قوله تعالى ومن الناس من يشري

نفسه ابتغاء مرضات الله روي ان عمر رضي الله عنه سمع انسانا يقراء

هذه الاية فقال انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يامر بالمعروف وينهى

عن المنكر فقتل ومن قوله سبحانه ويقتلون الذين يامرون بالقسط

من الناس ولقوله تعالى وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما

اصابك ثم لا انكار في المختلف فيه بناء على ان كل مجتهد مصيب او المصيب

واحد الا ان المخطي غير متعين لنا مع ان الاثم موضوع عنه وعن

من تبعه كما قال بعض علمائنا من تبع عالما لقي الله سالما وذلك لعموم قوله

تعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ولكن الاولى ان يخرج عن

عهدة الخلاف بان يامر وينهى بالرفق دون الاعتساف من باب

النصيحة لا على وجه الفضيحة وعلى الامام ان ينصب محتسبا للامر بالمعروف

والنهي عن المنكر وليس له على الاصح ان يحمل الناس على مذهبه سواء كان

مجتهدا او مقلدا فلم يزل الخلاف بين الصحابة والتابعين وينهى

عن تصدر لتدريس او افتاء او وعظ بلا اهلية وينهى من كان واقفا مع

امراة بشارع غير مطروق بالذهاب ويقول له ان كانت اجنبية فاتق

الله في المعصية وان كانت محرمك فصنها عن موقف التهمة ويحرم البحث

والتفحص قال تعالى ولا تجسسوا رواه مسلم وكذا الامام احمد في مسند
والاربعة في سننهم الا ان مسلما رواه بسنده عن طارق ابن شهاب
قال اول من بدأ بالخطبة يوم العيد مروان فقام اليه رجل فقال الصلوة
قبل الخطبة فقال ترك ما هنالك فقال ابو سعيد الخدري اما هذا فقد
قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من
راى منكم منكرا فليغيره بيده الحديث فان قلت ظاهر الحديث بايراد
الفاء التعقيبية يفيد ان ابتداء الاحتساب يكون باليد عند القادر
في هذا الباب ثم باللسان على وجه النصيحة للاحباب ثم بالقلب عند
العجز عنهما وهو ينافي ظاهر قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة فانهما يقتضيان التدريج في القضية بان يامر او ينهى اولا
باللسان ثم عند عدم النفع بيعالج الرفع بالانكار وقد ورد ايضا
من امر بالمعروف فليكن امره في ذلك بمعروف قلت المراد في الحديث بيان
مراتب قوة ارباب الاحتساب فاعلاهم من يقدر باليد وسائر الاركان
واوسطهم من لم يستطع الا باللسان وادناهم من لم يقدر الا بالاركان
الجنان كما يدل عليه قوله وذلك اضعف الايمان اي ضعف اهله واما
باعتبار ترتيب الانكار فلا شك انه اولا ينكر بقلبه وهذا فرض
عين كما قرر في محله فمن قال انه للعوام مراده العامة والكفاية انما هو
في حق العوام ثم ينكر بلسانه ان كان قادرا عليه سواء يكون من العلماء
او ما في معناهم من الاولياء ثم عند عدم نفعه بلسانه ينكره بيده وبرجله
سواء يكون من الامراء او في معناهم من الاقوياء اذا لم يترتب عليه المفسدة
بين الاعداء والاحباء وهذا ما ظهر لي في هذا المقام ولم ار من تعرض
له من الشراح الكرام والله سبحانه اعلم بحقيقة المرام ويؤيده
ما روي ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقع في الشام و

وابتلى بشرب المدام فبلغ الخبر الى امير المؤمنين عمر رضى الله عنه فكتب اليه
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر
الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير
فتاب الرجل منها ونزع بالفعل عنها وذكر ابن ابى الدنيا عن ابن عباس
يرفعه قال يأتى على الناس زمان يذوب فيه قلب المؤمن كما يذوب الملح فى
الماء قيل من هم يا رسول الله قال مما يرى من المنكر لا يستطيع تغييره
تنبيه قال محمد ابن واسع بلغنى ان ناسا من اهل الجنة اطلعوا على ناس
من اهل النار قالوا لهم قد كنتم تأمروننا باشياء عملناها فدخلنا الجنة
بها قالوا كنا نأمركم بها ونخالفكم الى غيرها وفى الصحيح انه عليه السلام
رأى فى النار قوما يدورون كما يدور الرحى فقال يا جبريل من هؤلاء
فقال كانوا يأمرون بالمعروف ولا يفعلونه وينهون عن المنكر ويفعلونه
وفى الصحيح ايضا يلقى العالم فى النار فتندلق اقتابه فيقال له لم ذلك فيقول
كنت آمر بالمعروف ولا افعله وانهى عن المنكر وافعله ثم اعلم ان اعجب ما
فى زماننا هذا ان الذين يظن بهم العلم والدين ممن يتعين عليهم الامر
بالمعروف والنهى عن المنكر هم بانفسهم متلبسون بمناكر شتى اصلا وفرعا
يجب انكارها عليهم عرفا وشرعا لكن كما قيل بالملح يصلح ما يخشى تغيره
بالملح ان حلت به الغير ولقد احسن من قال ذوى الحال هذا الزمان
كنا نحذره فى قول كعب وفى قول ابن مسعود ان دام هذا ولم يحدث
له غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود وروى عن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال هل تدرون فيم سخط الله تعالى على بنى اسرائيل
قالوا الله ورسوله اعلم قال ان الرجل منهم كان يرى الرجل منهم على
معصية فينهاه بعض النهى ثم يلقاه فيضاحكه ويواكله ويشاربه
كانه لم ير على معصية حتى كثر ذلك منهم فلما علم الله ذلك منهم ضرب

مطلب

مطلب

بقلوبهم على بعض ثم لعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون فو الذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر
ولتأخذن على يد الظالم او ليضربن الله بقلوب بعضهم على بعض ثم يلعنكم
كما لعن من قبلكم انتهى وقد قال تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
لبئس ما كانوا يفعلون وقال تعالى لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم
الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون هذا وقال ابن مسعود يجب
المرء اذا راى منكرا لا يستطيع تغييره ان يعلم الله من قلبه انه كاره قال
القرطبى ويروى عن بعض الصحابة انه قال ان الرجل اذا راى منكرا لا يستطيع
النكير عليه فليقل ثلث مرات اللهم هذا منكر فاذا راى ذلك فقد فعل ما عليه
يعنى من الاظهار الانكار فان الاكتفاء بمجرد انكار القلب ليس من شان
علماء الابرار فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فحيث عجز عن انكار المنكر
بالنسبة الى صاحب الشر فينبغى له ان يذكر عند غيره ليشيع الانكار واقل فائدة
ان يعلم الناس المنكر وصاحب المنكر فان الناس لو اجتمعوا على السكوت فى
كل قضية لما حصل التميز بين المعروف والمنكر فى الامور الدينية بالنسبة
الى السفهاء بل وظنوا ان ما فعله العلماء ليس من المنكر مع انه انكر من كل منكر
فتدبروا هذا وورد ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع مرات وصح ان من اشد
الناس عذابا يوم القيمة عالم لا ينفعه الله بعلمه وقد قيل فساد العالم فساد
العالَم وسببه ان السفهاء اذا راوا عالما حريصا على جمع المال ولو من الحلال
اقتدوا بهم ووقعوا فى ارتكاب الشبهة بحسب المال واذا راوه يرتكب الشبهات
وقعوا فى المحرمات واذا راوه انه لا يجتنب المحرمات وقعوا فى الكفر بناء على
ظنهم لولا انه جائز هذا ولم يعلم هذا المسكين انه يقول بلسان الحال الحلال
ما حل بنا والحرام حرمنا لما فعله والحاصل ان هذا الزمان قد كثر فيه العصاة
فظهر من اهله الطغيان بحيث يمتنع فيه اظهار الانكار باللسان وهذا معجزة

العالم بسكوته فساد العالم

١٢٩

١٢

معجزة عظيمة لنبي آخر الزمان فقد روى ابن ماجة عن انس ابن مالك رضي
الله عنه قال قيل يا رسول الله متى يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
قال اذا ظهر فيكم ما ظهر في الامم قبلكم قلنا يا رسول الله وما ظهر في الامم
قبلنا الملك في صغاركم والفاحشة في كباركم والعلم في رذالكم يعني في
فجاركم وقيل كل بلدة فيها اربعة فاهلها معصومون من البلاء امام
عادل لا يظلم وعالم على سبيل الهدى ومشايخ يامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ونساء مستورات لا يتبرجن تبرج الجاهلية الاولى انتهى وقد
ظهر الفساد في البر والبحر فيما بين العباد حتى في خير البلاد والله رؤف
بالعباد وقد قال رجل لابن عباس اني اريد ان آمر بالمعروف وانهى عن
المنكر قال او بلغت الى ذلك قال ارجو قال فان لم تخش ان تفتضح بثلاث
احرف في كتاب الله عز وجل فافعل قال وما هي قال قوله تعالى اتامرون الناس
بالبر وتنسون انفسكم احكمت هذه الاية قال لا فالحرف الثاني قال قوله
تعالى لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
احكمت هذه الاية قال لا قال فالحرف الثالث قول العبد الصالح شعيب
عليه السلام وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه احكمت هذه الاية قال
لا قال فابدا بنفسك انتهى والايات الثلاث مختلفة المبنى متحدة
المعنى وقد قيل ان ظاهر قوله تعالى عليكم انفسكم يرجح ترك الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لان المعنى الزموا انفسكم ولكنه محمول على ما سياتي
من اخر الزمان كما سبق في الحديث من البيان مع ان التحقيق في معنى الاية
انكم اذا فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم ومن ثم قال ابن
مسعود ان من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول
عليكم بنفسك ويؤيده قوله تعالى واذا قيل له اتق الله اخذته العزة
بالاثم فحسبه جهنم او محمول على العاجز عنهما بسبب عدم العلم بهما او عدم

انتهائه عندهما حيث يجب عليه اولا ان يعالج نفسه فى القيام بحقهما
او بالنسبة الى المستغرق فى لجة الوجود المطلق بدوام شهود الحق وغيبته
عن احوال الخلق اذ المتحير فى بحر الوحدة الزايل عن مشاهدة الكثرة او
الواقع فى قضاء القضاء فى عالم التقدير الذى لا يتصور فيه التبديل والتغير
كما قال قائلهم شعر لا تنكر الباطل فى طوره فانه بعض ظهوراته او فى عالم
الفناء فلا يتصور منهم الانكار كما قال بعضهم ليس فى الدار غيره ديار
على ان هذا كله مقام ناقص بالنسبة الى مقام جمع الجمع الذى هو حال الانبيا
وخلاصة الاولياء والاصفياء حيث لا يمنعهم شهود الوحدة عن وجود
الكثرة ولا ظهور الكثرة عن نور الوحدة فيعطون كل ذى حق حقه فيأمرون
بالمعروف الذى عرفه الله وينهون عن المنكر الذى انكره الله وان كان
الكل جاريا على حسب ما قدره وقضاه ثم اهم شروط الامر بالمعروف والنهى
عن المنكر ان يكون صاحبه مخلصا فى فعله طالبا اظهار دين الله و
اعلاء كلمته واطاعة امره بريته دون الرياء والسمعة والحمية لنفسه
وطبعه فانما ينصره ويزول المنكر اذا كان صادقا فى مقام الاخلاص موفقا
فقال تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم واما ما روى
عن ابى هريرة مرفوعا امروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر و
ان لم تنتهوا عنه فقد سبق بعض بيانه وان شرط العمل لرفعة شانه
وسبب تاثيره فى ميدانه ويمكن ان ان يقال المعنى وان لم تعملوا بكله
ولم تنتهوا عن جميعه فان من يكون خاليا عن ترك معروف وفعل منكر
فهو عزيز الوجود فلو شرط ذلك لتعطل هذا الحكم بالكلية هنا ومن ثم
قال عبد الله بن المبارك اذا وصف لى رجل له علم الاولين والاخرين
لا تاسف على فوت لقائه واذا سمعت رجلا له اداب النفس اتمنى لقائه و
هذا كما قال قايل شعر اتى على الزمان محالا ان ترى مقلتاى طلعة حر

قول ابن المبارك

حر فان الحر من لا يسترقه دنياه ولا يستعبده هواه ومما يؤيد كلام
ابن المبارك قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم حيث لم يقل اعلمكم
واغناكم وقوله سبحانه ليبلوكم ايكم احسن عملا لا ازيد علما او ازين املا
ومن ثم جاء في تفسير ازهد في الدنيا وارغب في العقبى وقد رايت في الغنية
القطب الرباني عبد القادر الجيلاني تفصيلا فاحببت ان اذكره هنا وهو ان
يامر به وينهى عنه على قسمين احدهما ظاهر من المعروف كوجوب صلوة الخمس
وصوم رمضان والزكوة والحج ونحوها ومن المنكر كتحريم الزنا وشرب الخمر و
السرقة وامثالها فهذا القسم يجب انكاره على العامة كما يجب على الخاصة
والقسم الثاني ما لا يعرفه الا الخواص مثل اعتقاد ما يجوز على البارى عز وجل
وما لا يجوز فهذا يختص بالعلماء انكاره على السفهاء انتهى ولا يبعد ان
يكون معنى قوله في الحديث فبقلبه اى فليغير بهمة قلبه وتضرعه لربه فان
همة الرجال تهد الجبال وقد روى ان بعض الاولياء سمع صوت جماعة
من اهل اللهو والغناء فقال اللهم كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في الاخرى
فتاب الله عليهم ورجعوا على ما لديهم واحسن اليهم الخامس والثلثون
عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تحاسدوا بفتح التاء والسين واصله لا تتحاسدوا فحذف احدى
التائين تخفيفا وكذا قوله ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا او
المعنى لا يحسد بعضكم بعضا والحسد تمنى زوال النعمة عن الغير مطلقا و
قد يستعمل بمعنى الغبطة وهى تمنى حصول مثل ما لاخيه من النعمة من غير
ان تزول عنه او يحول وعليه يحمل حديث لا حسد الا في اثنين وهى قد يكون
واجبة اذا كانت على نعمة دينية كالايمان ومندوبة كتشهير العلم بالتصنيف
والتدريس والشهادة في سبيل الله والموت في بلد رسول الله وامثاله
ومباحة في الامور المباحة واما الحسد فمذموم شرعا وعقلا ففى الكتاب ام

اللهم كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في الاخرى

صاقوين آلتوق مرادلرى دكلمى ارترشمق احمدكى

يحسدون الناس على ما آتيهم الله من فضله وفي الحديث واياكم والحسد
فان الحسد يأكل الحسنات كما يأكل النار الحطب رواه ابو داود والحاكم و
غيرهما وهو اول ذنب عصى الله به ابليس بحسده لآدم اخرجه من الجنة
ولتكبره عليه ما سجد له ثم ما يعرض منه في الخاطر من غير ان يكون له اقرار
معفو عنه ولذا ورد اذا حسدت فلا تبغ اي لا تحققه بالبغي وهو عقد
القلب عليه ودوام التوجه اليه ومنه قوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد
اي اذا تقرر لديه هذا قواعد الدين على مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة
ان السيئة لا تمحو الحسنة الا اذا كانت كفرا فلذلك لا تبقي خيرا بل ان الحسنة
تمحو السيئة كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ولعل الحكمة في ذلك
غلبة فضله على عدله كما يشير اليه الحديث القدسي سبقت رحمتي
غضبي فقوله عليه السلام ان الحسد يأكل الحسنات يحتاج الى تأويل
والاظهر ان يقال الحسد يحمل الحاسد على افعال واقوال بالنسبة الى المحسود
من السيئات فيعطى له من حسنات يعملها الحاسد من الطاعات والعبادات

وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ثلث هن اصل كل خطيئة فاتقوهن واحذروهن اياكم والكبر
فان ابليس حمله الكبر على ان لا يسجد للآدم واياكم والحرص فان آدم
حمله الحرص على ان اكل من الشجرة واياكم والحسد فانه ما قتل ابني آدم احدهما
الاخر الا الحسد وقال بعضهم الحاسد هو الجاحد لانه لا يرضى بقسمة الواحد

وعن معاوية كل انسان اقدر على ان ارضيه الا الحاسد فانه لا يرضيه
الا زوال النعمة ولذا قيل كل العداوة قد ترجى ازالتها الا عداوة من
عاداك من حسد وعن عمر بن عبد العزيز ما رايت ظالما اشبه بالمظلوم
من الحاسد غم دائم ونفس متتابع قيل وله اربع مراتب احدها
ان يحب زوال النعمة عن صاحبها وان لم تحصل له وهي اخبث اوزولها

الحرص

اوزوالها عنه اليه وهى اخف او لا يشتهى والمقابل يشتهى لنفسه مثلها
فان عجز عنه احب زوالها كيلا يظهر التفاوت بينهما او لا يحب زوالها
وهذا هو المعفو عنه ان كان فى الدنيا ومندوب اليه ان كان فى امر العقبى
وماقبله مذموم من وجه غير مذموم من وجه اخر فتدبر ومنشأوه
العداوة والبغضاء كما فى السفهاء والتعزز كما فى الاغنياء وحب الرياسة
كما فى الامراء والمشايخ العلماء وعلاجه ان يعلم ان الكل بالقدر والقضا
ويجب على العبد القناعة بالقسمة فى مقام الرضاء وان يتذكر المضارة من
سخط الله تعالى والهم اللازم والغم الدائم وانه لا يضر المحسود بل ينفعه
حال الوجود ولا يضر فى مقام الشهود وقال تعالى قل موتوا بغيظكم ان
الله عليم بذات الصدور وان يأتى باحوال المضارة لمقتضيات الحسد
والعداوة بان يمدح المحسود ويتواضع له حتى يصير المحسود محبوبا
ومحبا له قال تعالى ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة
كانه ولى حميم وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم
وانشد اذا ما شئت ان تحيا حيوة حلوة المحيا فلا تحسد ولا تبخل
ولا تحرص على الدنيا ومن كلام ابى الطيب واظلم اهل الارض من كان حاسدا
لمن بات فى نعمائه يتقلب ومن كلام اهل الحكمة ان الحسود لا يسود وانشد
بعضهم شعرا دع الحسود وما يلقاه من كمد كفاك منه لهيب النار
فى كبده ثم التناجش تفاعل من النجش وهو اثارة الترمذى ان احدكم
مرآة اخيه فان رأى به اذى فليمطه عنه والجملة استيناف وفيهما استعطاف
كما يقال انما هو اخوك او استاذك وابوك وكذا قوله لا يظلمه استيناف
الا انه لبيان وجه الشبه لا من حق الاخ ان لا يدخل عليه ضررا فى نفسه
او دينه او ماله فان ذلك من قطع الارحام وهو ينافى اخوة الاسلام
بل الظلم على الكافر حرام فقيل الظالم يخط او لا عن رتبة النبوة والامامة و

الصيد والمراد هنا اثارة بعضهم بعضا بالفتنة او رفع ثمن المعروض على
البيع وهو غير راغب فيه ليخدع غيره ففي الحديث من غشنا فليس منا
والمكر والخداع في النار وقيل من التحرش بمعنى التنفير اي لا ينفر بعضكم
بعضا بان يسمعه كلاما يكون سببا لنفرته او يعمل شيئا يحصل له النفرة
منه بسوء عشرته وهذا اعم وفي المعنى اتم وقوله ولا تباغضوا اي لا
يتبغض بعضكم بعضا والمعنى لا تشتغلوا باسباب العداوة اذ العداوة
والمحبة مما لا اختيار فيه قال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم
العداوة والبغضاء في الخمر والميسر وفي الحديث تحابوا وتهادوا واورد
تصافحوا فانه يذهب الشحناء وروى الترمذي تهادوا فان الهدية تسد
السخيمة وقيل المعنى لا توقعوا العداوة والبغضاء بين المسلمين يكون
نهيا عن النميمة وامثالها مما يوقع الفتنة ثم البغض قد يكون واجبا كما
قال الله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقد يكون ندبا ومنه قوله
عليه السلام من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل
ايمانه وفي خبر مسلم والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا و
لا تؤمنوا حتى تحابوا ولا تدابروا اي لا تتكلموا في ادبار اخوانكم بالغيبة
او لا تقاطعوا لانه اذا فعلوا ذلك اعرض كل عن صاحبه وولى دبره و
الاولى اولى لان التقاطع يندرج في التباغض ومفهوم منه بطريق الاولى
قيل المعنى لا تولوا ادباركم استثقالا بل ابسطوا وجوهكم استقبالا
ثم لا يجوز الهجران في الكلام اكثر من ثلاثة ايام الا بعذر من جهة الاسلام
قال الخطابي هذا اذا كانت بعتاب او جفاء وما اشبه ذلك من باب
الاخلاق واما اذا كان لكان المعصية فيجوز ثم التباغض لا يستلزم التدابر
لان المتباغضين يترافقان ولا يتفارقان والتدابر لا يستلزم التباغض لان
المتدابرين لمصلحة قد يتحابان ولا يبيع بعضكم على بيع بعض بان يدعوا

في خبر مسلم والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا

التقاطع ط

المتباغضين ط

يدعوا المشتري قبل لزوم البيع الى الفسخ و بيع مثله بارخص من ثمنه
او اجود منه بثمنه وذلك حرام لما فيه من الايذاء الموجب للعداوة و
البغضاء ومثله الشرى على الشرى بان يقول للبايع في زمن الخيار فسخه
وانا اشريه منك باعلى وهذا يحرم السوم على سوم غيره كما في رواية مسلم
والخطبة خطبة اخيه كما في الصحيحين وكونوا عباد الله اي عبيده اخوانا
خبر اخر لكان او عباد الله منصوب على الاختصاص والمدح او على انه
منادى حذف حرف ندائه والمعنى انتم مستوون في كونكم عباد الله
وملتكم واحدة في سبيل الله والتحاسد والتباغض والله ابن منافيه لحالكم
فالواجب ان يعاملوا معاملة الاخوة والمعاشرة باللطف والمودة و
المعاونة على البر والنصيحة ويفهم من الحديث ان الكامل فليس عبد الله بمعنى
انه لا يقوم بما يجب على العبد من امتثال امر المولى ولو روى بتنوين
عبادا يكون لام لله للاختصاص في مقام الاخلاص لكان البر وجه
وجيه في المعنى كما قرئ بهما في قوله تعالى انصار الله المسلم اخو المسلم
اي اخيه لانه يجمعهما دين واحد في المرتبة الدينية كما يجمعهما اب واحد
في الاخوة النسبية بل الاخوة الدينية اعظم من الاخوة الحقيقية لان
ثمرة هذه دنيوية فانية ونتيجة تلك اخروية باقية كما يشير اليه
قوله سبحانه يوم يفر المرء من اخيه وقوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو الا المتقين وهذا الحديث مستفاد من قوله تعالى انما المؤمنون
اخوة وكلاهما من باب التشبيه البليغ وفي الصحيحين جاء ما هو ابلغ
في هذا المعنى حيث قال صلى الله تعالى عليه وسلم مثل المؤمنين في
توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى
له ساير الجسد بالحمى والسهر وروى ابو داود المؤمن مرءاة المؤمن اخو
يكف عنه ضيعة ويحوطه من ورائه وروى الترمذي ان احدكم مرءاة اخيه

مطلب الاخوة الدينية اعظم من الاخوة الحقيقية

والسهر ح

فان رأى به اذى فليمطه عنه والجملة استيناف وفيهما استعطاف كما يقال
انما هو اخوك او استاذك او ابوك وكذا قوله لا يظلمه استيناف لا انه
لبيان وجه الشبه لان من حق الاخ ان لا يدخل عليه ضررا في نفسه او
دينه او ماله فان ذلك من قطع الارحام وهو بينا في اخوة الاسلام
بل الظلم على الكافر حرام فقيل الظالم يحط اولا عن رتبة النبوة والامامة
والولاية لا ينال عهدي الظالمين وثانيا من مزيد السلطنة بيت
الظالم خراب ولو بعد حين وثالثا عن نظر الخلق جبلت القلوب على
احببت احسن اليها وبغض من اساء اليها ورابعا عن نظر رب العالمين
الا لعنة الله على الظالمين وخامسا عن حظ نفسه ولكن كانوا انفسهم
يظلمون ولا يخذله بفتح اليا واسكان الخاء وضم الذال المعجمة قاله
المصنف اي لا يترك نصرته واعانته الممكنة له اذا استعان في دفع
ونحوه ان لم يكن له عذر شرعي في تركه قال تعالى ولا تعاونوا على البر و
التقوى وفي الحديث انصر اخاك ظالما اي بان تكفه عن ظلمه كما في رواية
البخاري او مظلوما اي بان تدفع عنه من يظلمه وروى ابو داود ما من
امرأ مسلم يخذل امرأ مسلما في موضع ينتهك فيه حرمته وينتقص فيه
من عرضه الا خذله الله في موضع يحب نصرته وروى احمد من اذل
مسلما عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على ان ينصره اذله الله على رؤس
الخلايق وروى البزار من نصر اخاه بالغيب نصره الله في الدنيا و
الاخرة ولا يكذبه بفتح الياء واسكان الكاف ذكره المص وقال سيد
جمال الدين هذه اللفظة ليست في مسلم وان في كثير من النسخ في اصل
النووي قيل عدم وجودها في مسلم مسلم واما في اصل النووي فلا
لتعرضه في باب الاشارات بتصحيح هذه اللفظة فبناء على هذا قوله
رواه مسلم شكل ودفعه بعضهم انه في كثير من نسخ والاشارات لم يذكر

لم يذكر هذه اللفظة فيزول الاشكال بالكلية والله اعلم بحقيقة
القضية فالصواب ترك هذه الكلمة من المتن كما في اصل الفاكهاني و
لعلها وقعت في غير رواية مسلم لكن ايرادها في ذيل رواية غير مسلم
ومن العجب ان ابن حجر ذهل عن تحقيق هذا الخبر وتبع غيره في ايراده
اثناء الاثر والمعنى لا يخبره بامر على خلاف الواقع لغير مصلحة اذن
فيها الشارع او غير ضرورة ملجئة اليه ثم الكذب من اشد الاشياء ضررا
والصدق اشدها نفعا قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين وفي الصحيح ان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى
الجنة وان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار ولا يزال
الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقا ولا يزال الرجل يكذب حتى
يكتب عند الله كذابا ولا خلاف ان الكذب حرام وجاز بعض العلماء
في الحرب والاصلاح بين الناس وعلى الزوجة في دفع الصائل على المسلم
لغرض واجب ولا يحقره بفتح الياء وسكون الحاء المهملة وكسر القاف
اي لا يستحقر شانه بذكر العيب الذي شانه ولا يستحرجه اذا راه
فقير الحال كسير البال فعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال البلاء
موكل بالنطق لو سخرت من كلب خشيت ان اجعل كلبا وروي بضم
اوله وسكون الخاء المعجمة وكسر القاف اي لا يغدر عهده ولا ينقض
امانه قال القاضي عياض والصواب المعروف هو الاول وهو الموجود
من غير كتاب مسلم ويؤيده رواية ولا يحقره ثم الاحتقار ناشئ
من التجبر والاستكبار ففي خبر مسلم الكبر بطر الحق وازدراء الناس
وفي رواية لاحد سفه الحق وازداد الناس اي جهالة بالحق واحتقار
بالخلق مع انه مامور بتعظيم امر الله والشفقة على خلق الله وفي
رواية لا يعد الناس فلا يراهم شيئا وهذا ما ينافي قوله عليه السلام لا

يكمل ايمان احدكم حتى يكون الناس عنده كاباعد بالعرفان المراد به انه لا يرى منهم ضرا ونفعا ولا عطاء ولا منعا بل يستغرق في شهود الوحدة فانيا عن الخلق باقيا بالحق ثم مفهوم الكلام انه يحقر من لم يكن في دين الاسلام لقوله تعالى ومن يهن الله فما له من مكرم فاما ما ينفعه العاقل من الجاهل والعدل والفاسق فليس في ذلك احتقار المعين المسلم وذاته وانما ذلك لما عرض له من صفاته فمتى فارق الجاهل جهله والفاسق فسقه تعين الانتقال الى الاحتقار به والرفع لقدره والتقوى ههنا استيناف يبين ان المسلمين في مرتبة واحدة وان كان اكرمهم عند الله اتقيهم الا ان التقوى امر باطني لا يعلمه الا المولى فالمدار على الاشتراك الظاهري فربما رأى ذا عاهة في بدنه او لثغة في لسانه او سواد في جسده او اعمى او اعور او اعرج او قصير او طويلا وامثال ذلك فلا ينظر بعين المنقصة فلعله اخلص ضميرا واتقى باطنا وانفى شرا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله ورزقه الله انسه والمعنى محل التقوى هو القلب الذي في الصدور وهو في غاية من الستر والتحقيق ان مادة التقوى في القلب لان حقيقة التقوى اجتناب المحظورات وامتثال المامورات ومادتها خوف الله ومراقبة في الحالات الحاملة له على مداومة الطاعات فمن كان في قلبه التقوى من جانب الحق فلا يوجد منه الظلم والتحقير للخلق او المراد ان التقوى اذا كان محلها القلب ولا يطلع عليه غير الرب فلا يجوز لاحد ان يحكم بعدم تقوى مسلم حتى يحقره وهذا كما قال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وكما ورد ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وفي رواية ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم وفي اخرى لا ينظر الى صوركم

الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واحوالكم وقد ورد ان القلب
بيت الرب وفي الصحيحين الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف
لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل كل عتل متكبر وفيهما ايضا تحاجت
الجنة والنار فقالت النار انا اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين زيد في رواية
احمد الملوك والاشراف وقالت الجنة لا يدخلني الا ضعفاء الناس
وسقطهم وفي رواية احمد الفقراء والضعفاء والمساكين فقال
للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي ومفهومه انه قال
للنار انت نقمتي انتقم بك واعذب بسببك من اشاء من عبادي وفي
صحيح البخاري مر رجل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
لرجل جالس عنده ما رايك في هذا قال رجل من اشراف الناس وانه حري
ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع فسكت صلى الله تعالى عليه وسلم
ثم مر رجل اخر فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما رايك في
هذا الرجل قال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا احرى
ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع
لقوله فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هذا خير من ملئ الارض
من مثل هذا هذا دليل صريح عن نقل صحيح على ان الفقراء الصابر
افضل من الغني الشاكر حيث عمم الحكم ولم يفرق بين الشقي وغيره و
ويشير الى صدره قائله ابو هريرة فاعله ضمير النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم والعدول عما يقتضيه الظاهر والماضي الى المضارع لاستحضار
تلك الحال في نظر ارباب الكمال ثلث مرار بكسر الميم اي مرات للاهتمام
بشانه والاعتناء ببيانه والاقرب انه ظرف متعلق بقوله يشير
حتى يكون الاشارة الى الصدر ثلثا ويحتمل ان يكون متعلقا بقوله
التقوى لما ثبت في شمائله عليه السلام انه اذا تكلم تكلم ثلثا والا

النار

مطلب تحاجت الجنة والنار

مطلب الفقراء الصابر افضل من الغني الشاكر

ان يكون متعلقا بهما حتى يكون كل من القول والفعل ثلاثا وفيه غاية المبالغة
وعلى كل تقدير فالواو في قوله يشير للحال هذا وقال بعض ارباب الكمال
معناه ان حقيقة التقوى في صدري وفروعها في قلب غيري لانه محل
عين الجمع ومرآة كشوف الغيب كما قال اعلمكم بالله واخوفكم منه بين
ان من زاد معرفة الله زاد خشيته وتقويه ومن المعلوم انه ليس في الكونين
اعرف منه وقد ورد ان لكل شئ معدن ومعدن التقوى قلوب العارفين
لان العارف غايب في عظمة الله وقدرته سابق الى لقائه وروحه هايم
في ساحة محبته تجرى عيون التقوى من بحار معرفته وروحه الى قلبه وكن
قلبه الصورية وسره معدن التوحيد ومنبع التفريد لان الحق سبحانه
تجلى فيه بنعت القدم بعدما اوجده من فضاء العدم وروحه معدن
المعرفة لان الحق تعالى تجلى بوصف البقاء فيها وقلبه معدن التقوى و
الخشية لانه عز وجل تجلى فيه بوصف الكبرياء والعظمة فالتوحيد
من القدم والمعرفة عين البقاء والتقوى من عين الكبرياء بحسب امرئ
من الشر قال المصنف هو باسكان السين المهملة اى يكفيه من الشر انتهى
والباء زائدة والمراد بالشر الجنس اى كافيه من ضلال الشرود ورذايل
الاخلاق في الصدور فهو مبتدا خبره ان يحقر اخاه المسلم بالنصب
صفة لاخاه وكرر لتاكيد حرمة الاسلام عند الله ولما كان هنا منشأ
سؤل وهو ان يقال حكم التحقير ماذا احرام ام حلال فقال كل المسلم على
المسلم حرام دمه وماله وعرضه اى حسبه ونسبه فكل المسلم مبتدأ
وفيه رد على من زعم ان كل لا يضاف الا الى نكرة خبره حرام وما بعده
بدل كل وجعل الثلاثة كله وحقيقته لشدة اضطراره اليها اما الدم
فلانه به حياته واما المال فمادة الدم وهو مادة حياته وعدة حركاته
وسكناته والعرض به قيام صورته وتظاهر هيئته واقتصر عليها لان ما

ماسواها متفرع عليها وراجع اليها والتقدير اراقة دمه واخذ ماله
وهتك عرضه ولكن حرمتها هي اصل والغالب لم يحتج الى تقييدها
بما اذا لم يعرض ما يبيح شرعًا كالقتل قودًا واخذ مال المرتد فيساوي توبيخ
المسلم تعزيرًا وقوله في رواية ان يحقر لمزيد الايضاح والبيان
في شانها وهذا اخذ لكن الحديث والمقصد الاهم منه وما سبق كالتمهيد
له فيجب على كل مسلم ان لا يقع في عرض اخيه بالغيبة والطعن والقذف
والشتم والغمز واللمز عن عوارات وافشاء اسراره فقد روى احمد لا تؤذوا
عباد الله ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم فانه من يطلب عورة اخيه
المسلم طلبه الله عز وجل حتى يفضحه في بيته واخذ بعض الصحابة
حبل اخر ففزع فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يروع
مسلما رواه ابو داود وروى احمد وابو داود والترمذي لا ياخذ
احدكم متاعه يغيظ لانه حينئذ وان كان لاعبا في مذهب السوقة
هو جاد في ادخال الاذى والروع عليه وفي الصحيحين وغيرهما لا
يتناجى اثنان دون الثالث فانه يحزنه وفي رواية فان ذلك يؤذي
المؤمن والله تعالى يكره اذى المؤمن وهذا مستفاد من قوله تعالى
انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا
الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ثم يرى التفضل لكل احد
على نفسه اما الصغير فلانه لم يعص الله وقد عصى واما الكبير
فلانه اسبق ايمانا واكثر طاعة واحسانا والعالم لعلمه وفضله والجاهل
لانه عصى الله بجهله فحجة الله عليه اوكد والكافر فلان العاقبة
غير معلومة ثم المراد بالعرض ما يجب او يستحب شرعا رعايته وحمايته
لا المعصية العرفية والحمية الجاهلية التي اعتادها اكثر العامة
فيصرفون المال لطلب الجاه والمنزلة في قلوب الخلق اذ هو من الهوى

يحل

عصا اخيه لاعبا جادا [illegible]

مطلب الرياسة ميادين ابليس

المتبع المهلك لكثير من الناس فما اهلك الناس الا الناس ولو انصف العلماء لعلموا اكثر ما هم فيه من العلوم والعبادات فضلا عن الرسوم والعادات ما يحملهم عليها الا مراعاة الخلق لا مراعاة الحق قال يحيى بن معاذ الرياسة ميادين ابليس ينزل فيها هو وجنوده بانواع من تلبيس رواه مسلم ورواه الترمذي بلفظ المسلم اخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه التقوى ههنا بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم وفي الصحيحين لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا وله طرق اخرى السادس والثلثون عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من نفس بتشديد الفاء اي فرج وازال وفي الجملة عن مؤمن وفي نسخة عن مسلم اي منقاد ولو ذميا بماله او بجاهه او اشارته او اعانته او سفارته او وساطته او دعائه وشفاعته كربة بضم اوله اي خصلة يحزن بها والكربة ما يأخذ النفس من الغم في اصل اللغة من كرب الدنيا بضم ففتح جمع كربة اي بعض كربها او كربة مبتداة من كربها والمعنى هما واحدا من همومها اي هم كان صغيرا او كبيرا من عرض وغرض وعدو وعدده نفس الله عنه كربة اي عظيمة من كرب يوم القيمة التي لا تحصى لان الخلق كلهم عيال الله وتنفيس الكرب العام لهم واحسان وما جزاء الاحسان الا الاحسان وليس هذا منافيا لما ثبت من تضاعيف الحسنات على ان كربة من كرب القيمة ولو كانت صغيرة تساوي عشرا او اكثر من كرب الدنيا ولو كانت كبيرة وفي رواية للطبراني من نفس عن مؤمن من نفس [illegible] الله عنه كربة يوم القيمة ومن ستر على مؤمن ستر الله عورته من فرج عن مؤمن كربة فرج الله عنه كربته فهذا يدل على ما قال بعضهم من ان التفريج اعظم من التنفيس لانه بالكلية فجزاء

مطلب ثواب تنفيس الكرب

بجزاء التنفيس التنفيس وجزاء التفريج التفريج فعلم من ذلك فضل
قضاء حوايج المسلمين او نفعهم في كل حالة بما تيسر من علم او مال او
جاه او اشارة او دلالة او اغاثة او اعانة او دعوة او شفاعة وقد
جاء في الاثر الخلق عيال الله واحبهم الى الله ارفقهم لعياله ومن
المعلوم المراد بكربة الدنيا ما هي جايزة غير محرمة فان كانت محرمة
لا يجوز تفريجها ولا تنفيسها ثم قيل لفظ من يفيد العموم لكنه خص
بالمسلم لان الكافر لا ينفس عنه في الاخرة وفيه بحث اذ لا يبعد ان
يخفف عنه كربة في العقبى جزاء لما فعله بالمؤمن من الاحسان في الدنيا
كما روي من تخفيف عذاب ابي طالب مطلقا حيث كان يحمي سيد الانبياء
والاصفياء عن ضرر الاعداء وتخفيف عذاب ابي لهب ليلة الاثنين
حيث اعتق جارية بشرته بولادة سند الاصفياء وهذا لا ينافي
قوله تعالى لا يخفف عنهم من عذابها لان معناه لا يرفع عنهم او ما
قدر من عقوبتهم في بدايتهم لا ينقص في نهايتهم ومن يسر على معسر و
هو من كربه الدين وتعسر عليه قضاؤه بالانظار او بالابراء كلا
او بعضا كذا قال الشراح والاظهر ان يراد بالمعسر المفتقر وهو
مطلق الفقير فالمعنى سهل عليه امره بالهبة والصدقة والقرض
والاعانة ونحوها بل الشامل للمحتاج الى تعليم العلم والعمل والارشاد
الى الطريق السداد يسر الله عليه اي اموره ومطالبه في الدنيا والاخرة
والاحاديث في فضل التيسير على المعسر المديون كثير منها خبر مسلم
من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيمة فلينفس عن معسر او يضع
عنه وخبره ايضا من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم
القيمة لا ظل الا ظله وخبر احمد من اراد ان يستجاب دعوته وتكشف
كربته فليفرج عن مكروب معسر ولا يخفى ان معنى صاحب الكربة هو

مطلب تخفيف العذاب عن الكافر بسبب احسانه في الدنيا

مطلب حديث من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيمة

مطلب
بين العبد والحق الف مقام من نور وظلمة

المريد المحتاج الى قطع العقبات الظلمانية والمنازل النورانية كما
اشتهر عن الكتاني ان بين العبد والحق الف مقام من نور وظلمة و
يتلقاه وساوس ويستقبله الهواجس فعلى شيخه ان ينفس كربة الوساوس
بامره بترك الميالات بها والتامل في لجج العقلية ان اشتغالها وباسدامة
الذكر والابتهال الى الله في دفعها ويسهل عليه سواء الطريق ويذيقه
حلاوة التحقيق حتى يسطع في قلبه انوار اقمار الوصول ويطلع في سره اثار
شموس الحصول ومن ستر مسلماً اى بدنه بالالباس او عيبه عن الناس باخفا
ذنب غيره عن افشائه اذا كان من حقوق الله تعالى كالزنا وشرب الخمر
وشبههما دون حقوق الناس كالقتل والسرقة ونحوهما فان الستر هنا حرام
والاخبار به واجب على الانام وليس هذا من الغيبة المحرمة بل من
النصيحة الواجبة المحتمة وهذا اذا كان ممن ليس معروفا بالفساد بان
يكون من ذوي الهيئات لقوله عليه السلام اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم
الا الحدود كما رواه احمد والبخاري في تاريخه وابو داود عن عايشة
مرفوعا واما المعروف فيه فيستحب ان ترفع قصته الى الوالي قال المص
في شرح مسلم ولو رآه في معصية ينكرها بحسب القدرة فان عجز يرفعها
الى الحاكم اذا لم يترتب عليه مفسدة ستره الله في الدنيا والاخرة بالمعنيين
المذكورين وفي رواية للطبراني من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته
واخرج ابن ماجة من ستر عورة اخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيمة
ومن كشف عورة اخيه المسلم ~~كشف عورة اخيه~~ كشف الله عورته حتى
يفضحه بها في بيته وروى احمد وابو داود والترمذي يا معشر من آمن
بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم
فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته ومن تتبع عورته يفضحه في
بيته وفي الحديث اشارة لمن وقف على شيء من مقامات اهل العرفان و

وكرامات ذوى الايقان ان يحفظ سره ويكتم عن غيره امره فان صدور
الاحيا قبول الاسرار اذ كشف الاسرار على الاغيار سبب باب الغواية
يوجب الحرمان والغواية شعر من اطلعوا على سر فباح به لم يامنوه على الاسرار
ما عاشا والله فى عون العبد اى اعانته وهذا ابلغ من ان يقال والله
يعينه فى كذا اذ المعنى ان الله يوقع العون فى العبد ويجعله مكانا
له والمراد من عونه تعالى اياه تيسير قضاء الحاجة مثل ما اعان
العبد لارباب الفاقة او غير مثله اما بواسطة خلقه واما بغير واسطة
بل من محض فضله ما كان العبد اى مدة دوام كونه وفى نسخة ما دام
العبد فى عون اخيه بقلبه او بدنه او ماله او جاهه عونا واجبا او مندوبا
او مباحا دون ما هو حرام ومكروه فانه لا يتعاون فيه فيكه قال تعالى و
تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وروى
احمد من كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته وفى رواية الطبرانى
افضل الاعمال ادخال السرور على المؤمن كسوت عورته او اشبعت
جوعته او قضيت له حاجته وورد من سعى فى حاجة اخيه المسلم
قضيت له او لم تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وكتب له
براتان براءة من النار وبراءة من النفاق وامر الحسن ثابتا البنانى
بالمشى فى حاجة فقال انا معتكف فقال له يا اعمش اما تعلم ان مشيتك
فى حاجة اخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة ولعل مراده انا
مريد للاعتكاف لقوله تعالى ولا تبطلوا اعمالكم او كانت الحاجة ضرورية
والاعتكاف سنة او فريضة غير ضرورية ويمكن تداركه بالقضا
كما اذا وقع استغاثة احد لابوين للولد المصلى فانه يقطعها ثم
يقضيها وقد ورد احمد ان خباب بن الارت خرج فى سرية فكان
صلى الله تعالى عليه وسلم يحلب عنز العيال فتملا الجفنة حتى

مطلب ثواب السعى فى حاجة اخيه

مطلب عدم قضاء صلوة قطعت لاحد الوالدين

تفيض زيادة عن حلابها فلما قدم وحلبها عاد الى ماكان وكان ابو بكر رضي
الله عنه يحلب للحي اغنامهم فلما استخلف قبل ان تحلبها فقال بلى واني لارجو
ان لا يغيرني ما دخلت فيه عن شيء كنت افعله وذلك لان العرب كانوا
يستقبحون حلب الشاء ويستنكفون عن مثل هذه الاشياء وكان عمر
رضي الله عنه يتعاهد الارامل فيستقي لهم الماء بالليل وراه طلحة داخلا بيت
امرأة ليلا فدخل بها نهارا فاذا هي عجوز عمياء مقعدة فقال ما يصنع هذا
الرجل عندك قالت له منذ كذا يتعاهدني بما يقوم لي من البر وما يصلح شاني
ويخرج الاذى عني ويقم لي بيتي فقال طلحة ثكلتك امك يا طلحة اعثرات
عمر تتبع ولما فرغ من البحث على الشفقة على خلق الله ابتعه بما ينبئ عن التعظيم
لامر الله لان العلم وسيلة العمر فقال ومن سلك طريقا تنكيره للشيوع
من تسبب باي سبب كان من مفارقة الاوطان والمسافرة الى البلدان
والانفاق في تحصيل هذا الشان والمجاهدة في مكان وزمان يلتمس فيه
اي يطلب في ذلك السلوك او المسلك علما شرعيا ونوى وجه الله تعالى
قال المص رحمة الله عادة العلماء تقييد هذه المسئلة بهذا الشرط مع انه
شرط في كل عبادة لكونه قد يتساهل فيه بعض الجاهلين ويغفل عنه
بعض المبتدعة الغافلين انتهى وكانهم ارادوا ان تطرق الرياء للعلم
اكثر من تطرقه لساير العبادات فاحتيج المتنبه فيه على الاخلاص
للاعتناء بشانه من بين الطاعات ثم العلم الشرعي هو علم القران والحديث
والفقه واصوله وما يتعلق به وما يتوقف عليه حصوله كعلم اللغة
والصرف والنحو والمعاني فقد ر الحاجة لا الخارج عن الشرعي كالفلسفة
من منطق الهي وطبيعي ورياضي الا اذا فرغ عن العلوم الشرعية واراد
بتعلمها رد المذهب الردية ودفع شبهتهم الدينية وهيهات في ذلك
من تصحيح النية وتخليص الطوية وهذا قول عامة مشايخ الشريعة

الشريعة كالحكمي في شعب الايمان وغيره وقد الف شيخ مشايخنا جلال
الدين السيوطي رسالة في شرح المنطق فعليك بها سهل الله له اي
يسره له بسبب ذلك السلوك والالتماس او العلم او الطريق وهو الاظهر
لقوله طريقا الى الجنة ليكون جزاء وفاقا كالتنفيس بالتنفيس والتيسر
بالتيسير والستر بالستر والعون بالعون وقد اخرج الترمذي ايما
مؤمن اطعم مؤمنا على جوع اطعمه الله يوم القيمة من ثمار الجنة وايما
مؤمن سقى مؤمنا على ظماء سقى الله يوم القيمة من رحيق مختوم وايما
مؤمن كسا مؤمنا على عري كساه الله من خضر حلل اهل الجنة ومجمل
هذا كله حديث انما يرحم الله من عباده الرحماء ارحموا من في الارض
يرحمكم من في السماء ثم من جملة طريق العلم تقويم العمل بالعلم لقوله
تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ولقوله عليه السلام من عمل
بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم هذا والعلم نور في القلب المؤمن مقتبس من
مصابيح الكلمات المحمدية والافعال والاحوال الاحمدية ليهتدي به
الى الله وصفاته وافعاله واحكامه فان حصل بواسطة البشر فهو كسبي
والا فهو العلم الذاتي المنقسم الى الوحي والهام والفراسة فالوحي لغة
اشارة بسرعة واصطلاحا كلام الهي يصل الى القلب النبوي فما انزل
مبناه ومعناه معا والحال انه لا يكون الا بواسطة جبريل فهو الكلام
الالهي وما انزل معناه على الشارع فعبر عنه بكلام فهو الحديث النبوي
وهذا قد يكون بغير واسطة في محل الشهود كما قال فاوحى الى عبده
ما اوحى وقد يكون بواسطة نزول الملك بنزله من الصورة الملكية
الى الهيئة البشرية وتحقيقه ان المتكلم الحقيقي هو الحق فكلم اولا
محمد بواسطة جبريل عليه السلام وثانيا اصحابه بواسطة محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم وثالث التابعين بواسطة الصحابة وهلم جرا رضي

الله عنهم اجمعين وقد يكون بنفث في قلبه بان يلقى معناه من غير
ان يتخيل بصورة ومنه قوله عليه السلام ان روح القدس نفث في
روعي وان الهام لغلبة الابلاغ وهو علم حق يقذفه من الغيب في قلوب
عباده قال تعالى قل ان ربي يقذف بالحق والفراسة علم ينكشف من
الغيب بسبب تفرس اثار الصور ومنه قوله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين
اى المتفرسين وفي الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى
فالفرق بين الهام والفراسة انها كشف الامور الغيبية بواسطة تفرس
الاثار الصورية والالهام كشفها بلا واسطة والفرق بين الالهام
والوحي انه تابع للوحي من غير عكس ثم علم اليقين ما كان من طريق النظر و
الاستدلال وعين ما كان بطريق الكشف والنوال وحق اليقين ما كان
بتحقيق الانفصال عن لوث الصلصال لورود داير الوصال وما اجتمع
قوم في بيت من بيوت الله بكسر الباء وضمها جمع بيت اى مسجد او
مدرسة او رباط او زاوية ولهذا لم يقل من المساجد وفي رواية المصابيح
في مسجد من مساجد الله والاضافة للتعظيم بسبب ما يوجد
فيه من ذكر الكريم ولذا استثنى منه الاماكن المستقذرة كالحمام والمزبلة
ولعل الحديث مستفاد من قوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر
فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب
فيه القلوب والابصار الاية يتلون كتاب الله اى حال كونهم يقرؤنه
وليس المراد بتلاوته اجراء مبانيه من غير تصور معانيه ومتابعة ما فيه و
مخالفة ما ينافيه بل لا بد ان يقدر العبد انه يقرأ على الله واقفا بين
يديه وهو ناظر اليه بل يشهد بقلبه كان ربه يخاطبه به بل يستغرق
بمشاهدة المتكلم غير ملتفت الى غيره سامعا منه ليكون داخلا في قوله

١٤٩

قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته وقد سئل الامام
الصادق عن حالة لحقته في الصلوة حتى خرج مغشيا عليه فلما سري عنه
قال ما زلت اردد الاية على قلبي حتى سمعتها من ربي فلم يثبت جسمي لمعاينة
قدرته ثم يتفكر فيما يتعلق بذات الله وصفاته وافعاله ومصنوعاته
ويقتبس معرفة الجلال والعظمة وفيما يتعلق باهلاك الاعداء و
يقتبس معرفة اللطف والفضل وابهاو في الاية الدالة على التكاليف
والارشاد ويقتبس معرفة الحكم فيعمل بمقتضاه في امر المعاش فيزداد المعاد
ويتدارسونه بينهم شامل ما يناط بالقرآن من التعليم والتعلم وتدارك
بعضهم على بعض والاستكشاف والتفتيش والتحقيق في مبناه ومعناه
الا نزلت عليهم السكينة فعيلة من السكون للمبالغة اي ما يسكن الله
القلب من الطمانية والوقار والثبات والاصطبار والذوق والشوق
الى الرب وصفاء القلب ونزول الانوار الانسية وذهاب اثار الظلمات
النفسية فلا ينزعجون عن المطالب الاخروية بسبب حدوث العوارض
الدنيوية وقيل جماعة من الملائكة ينزلون لتسكين الرعب في القلب
وقال المص في شرح مسلم المختار انها شيء من مخلوقات الله تعالى فيه طمانينة
ورحمة انتهى وفي مرسل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في مجلس فرفع
بصره الى السماء ثم طاطا بصره ثم رفعه فسئل فقال ان هؤلاء القوم
كانوا يذكرون يعني اهل مجلس امامه فنزلت عليهم السكينة تحملها
الملائكة كالقبة فلما دنت منهم تكلم منهم رجل بباطل فرفعت عنهم
وهو يناسب قوله تعالى فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى
وآل هارون تحمله الملائكة وغشيتهم الرحمة اي غطتهم وحفتهم الملائكة
احدقتهم واحاطت بهم الى السماء الدنيا على ما في الصحاح
وفي رواية لاحمد علا بعضهم على بعض حتى يبلغوا العرش ليسمعوا منهم

الآيات ويحفظونهم من الآفات ويصافحونهم ويبالغون في ثنائهم
ويؤمنون دعائهم قال ابن حجر تبعا للفاكهاني واختار القاضي ان
السكينة هنا الرحمة ورد لعطفها عليها المقتضي للمغايرة في قوله
وغشيتهم الرحمة وهو مدفوع بان المغايرة حاصلة فيما بين الفعلين
المتعاطفين فان النزول مغاير للغشيان باعتبار الوصول والحصول
كما تغشيه اي شملتهم من كل جهة لاستيعابها نعم يلزم انه وقع الظاهر
موقع المضمر وهو كثير في القرآن والخبر فتدبر وذكرهم الله اي اثنى
عليهم لقوله تعالى فاذكروني اذكركم فيمن عنده اي من الملاء الاعلى
والطبقة الاولى من الكروبيين والروحانيين وارواح الانبياء
والمرسلين والشهداء والصالحين مباهيا بهم من بين المؤمنين واظهارا
لحالهم من بين المسلمين المحسنين والمراد عندية المكانة والقربة
لا المكان المساحة تنبيها على كرامتهم عليه بمن يكون عند الملوك من
المقربين لديه وفي الحديث القدسي والكلام الانسي من ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم وفي صحيح
مسلم ان لاهل ذكر الله اربعا ينزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة
ويحف بهم الملائكة ويذكرهم الله فيما عنده هذا وفي الجملة يدل
الحديث على فضيلة الاجتماع على تلاوة القرآن بطريق المدرسة
لا على سبيل المخالطة كما يفعله الجهلة من الازهرية مع زيادات
الانغام الموسيقية فانه منكر عند العلماء الدينية وكذا على اجتماع
حلقة الذكر لكن بشرط عدم رفع الصوت بحيث يشوش على نحو
المصلين من الطائفين وغيرهم فانه مكروه في الدين وفي الصحيحين
ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا
قوما يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا الى حاجتكم قال فيحفونهم

١٥٠

فيحفونهم باجنحتهم الى السماء الدنيا الحديث فيقول الله تعالى للملائكة
اشهدكم انى قد غفرت لهم فيقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم
انما جاء لحاجة فيقول هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم وفى صحيح
مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج على حلقة من اصحابه
فقال ما اجلسكم قالوا فذكر الله عز وجل ونحمده لما هدانا ومن علينا
به فقال الله ما اجلسكم الا هذا قالوا والله ما اجلسنا الا ذلك قال
اما انى لم استحلفكم تهمة لكم وانى اتانى جبريل فاخبرنى ان الله
يباهى بكم الملائكة وروى الحاكم عن سلمان انه كان فى عصابة
يذكرون الله فمر بهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
ما كنتم تقولون فانى رايت الرحمة تنزل عليكم فبادرت ان اشاركم
فيها وروى البزار بلفظ ان لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق
الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم الحديث وفيه فيقولون ربنا اتينا
على عباد من عبادك يعظمون الاءك ويتلون كتابك ويصلون على
نبيك ويسالونك لاخرتهم ودنياهم فيقول تبارك وتعالى غشوهم
وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يامر احيانا من يقرا القران فى
المسجد يسمع قرائته وكان عمر يامر من يقروه عليه وعلى اصحابه
يسمعون هذا وبتلك الاشارة بيوت الله عبادة عما يذكر فيه الحق
من النفوس والقلب والروح والسر والخفى فذكر بيت النفس الطاعة
والعبادة وذكر بيت القلب التوحيد والمعرفة وذكر بيت الروح
الشوق والمحبة وذكر بيت السر الشهود والمراقبة وذكر بيت الخفى
بذل الوجود وترك الموجود وقوله الا نزلت الخ مشير الى ثمرات
التلاوة من الانس بالله والحضور مع الله والغيبة عما سواه و
تمثل الانبياء والملائكة والارواح المقدسة فى صور لطيفة والصعود

من خضيض بعد البشرية الى ذروة الملكوت الاعلى و الدخول تحت
الفناء و الفرج تحقيق البقاء و التبرى عن الناسوت و التقرب من
اللاهوت وهذا مقام يضيق عن بيانه نطق الناطق و لا يسع اعلانه
فى ظرف الحروف وان خيط من نسج تسعة وعشرين حرفا من
معانية قاصر قال ابو سعيد الخراز اذا اراد الله تعالى ان يوالى عبدا
من عبيده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ بالذكر فتح عليه باب القرب
ثم رفعه الى مجلس الانس ثم اجلسه على كرسى التوحيد ثم دفع عن الحجب
الظلمانية و النورانية و ادخله فردانية و كشف له الجلال والعظمة
الصمدانية فبقى بلا هو فحينئذ صار العبد زمنا قد برى من دعاوى
نفسه فصار عنها فانيا و فى حفظه سبحانه باقيا ومن بطابه عمله
بتشديد الطاء و الباء للتعدية كما فى قوله تعالى لم يسرع به نسبه من
الاسراع و المعنى من جعله بطيئا واخره عمله السيئ فى مقام العبادة
عن بلوغ درجة السعادة لم يقدم نسبه اليها لان الاسراع الى السعادة
قرب الرب انما هو بالعمل الصالح وحسن الادب لا بالنسب و لا
بالحسب اذ امتثال ذلك انما يعتبر فى الدنيا واما فى العقبى فاكرمهم
اهل التقوى قال تعالى فلا انساب بينهم يومئذ و لا يتسالون و
لذا قال عليه السلام لرجل تعلم انساب الناس علم لا ينفع وجهل لا
يضر و قال عمر تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم و فى الحديث
من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم يا صفية عمة محمد يا فاطمة
ابنة محمد ائتونى يوم القيمة باعمالكم لا بانسابكم فانى لا اغنى عنكم
من الله شيئا و نقل عن ابى يزيد قدس سره ان مريدا له تبع خطاه من
خلفه فاقبل عليه قائلا والله سلخت جلد ابى يزيد و لبسته ما تجد
مثقال خردل من مقاماته ما لم تعمل معاملاته و نشد شعرا بالفارسى

نفسك ترضى ان تدنسها وثوب جسمك مغسول من الدنس ترجوا
النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجرى على اليبس رواه
مسلم بهذا اللفظ اى بهذا الاسلوب من اوله الى اخره وقال ابن
مسعود ان الله يأمر بالصراط فيضرب على جهنم فيمر الناس على
قدر اعمالهم زمرا زمرا اوائلهم كلمح البرق ثم كمر الريح حتى يمر الرجل
مشيا وحتى يمر اخرهم يتلبط على بطنه فيقول يا رب لم بطأت بى
فيقول انى لم ابطا بك انما بطابك عملك **الحديث الثامن والثلاثون** عن ابن
عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فيما يروى اى حال كون ذلك المروى داخلا فيما يرويه عن ربه تبارك
وتعالى اى تكاثر خيره واحسانه وتعاظم شانه وبرهانه وظاهره
انه من الاخبار القدسية وان الله تكلم بجميع ما فيه من الاسرار الا
نسية وليس كذلك بل المراد بما يرويه يحكيه عن فضل ربه او حكمه
كما يدل عليه ما بعده كذا قيل والاظهر انه حديث قدسى وكلام
انسى الا انه صلى الله تعالى عليه وسلم تارة روى عنه عز وجل بالمبنى
كما فى بعض طرق هذا الحديث فى الصحيحين ما هو صريح فى هذا المعنى
وهو يقول الله عز وجل اذا اراد عبدى ان يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه
حتى يعملها فان عملها فاكتبوها بمثلها وان تركها من اجلى فاكتبوها له
حسنة واراد ان يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له بعشر امثالها واذا
تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها
وتارة روى عنه سبحانه بالمعنى كما فى هذا المبنى قال ان الله تعالى
كتب اى قدر فى سابق علمه او امر الحفظة بكتبها فى اللوح المحفوظ من
عنده والمعنى اثبت الحسنات اى ما يتعلق به الثواب والسيئات
اى ما يستحق فاعله العقاب ثم بين ذلك اى ما ذكرنا هنا لك والمعنى

واذا

فلتنتبه مستبد ان كان اقدار اوليتهم حد الانكار قاعدتها

بين مقدارهما وغير مبلغهما للسفرة الكرام بان بعضها وهو الحسنات
يجازى بعشرة او سبعين او سبعمائة الى غير ذلك بطريق الفضل وبعضها
وهو السيئات لا يجزى الا بمثلها على سبيل العدل او بينه فيما انزله من كتابه
او بين النبي عليه السلام ذلك الابهام بما بعده من الكلام فيكون قوله
ثم بين ذلك من الكلام الراوى وقوله فمن هم بحسنة الى اخره من كلام
النبي عليه السلام والفاء تفصيلية لان ما قبلها قضية اجمالية لا يفهم
منها ان الكتابة على اى الكيفية اى فمن قصدها واراد ها وعزم عليها
او ترجح عنده فعلها فلم يعملها لمانع عنها او باعث على تركها كتبها الله عنده
حسنة بالنصب على انها مفعول ثان باعتبار تضمين معنى التصيير
او حال موطئة موصوفة بقوله كاملة وذلك لان الهم بالحسنة قصد
الخير فيكون خيرا ولذا ورد نية المؤمن خير من عمله واما ارادة الشر
وان كانت سيئة لكنه يدفع بكف النفس عنها وهو حسنة وتقييدها
بكاملة لدفع توهم ان مجرد الهم بها موجب نقصان ثوابها وفيه دلالة على
ان مراتب المثوبة مختلفة ولو كانت شاملة لهذا وفي رواية مسلم
اذا تحدث عبدى بان يعمل حسنة فانا اكتبها حسنة اى اذا خطر بباله
وعلم الله بحاله انه ارادها ان يكون من جملة اعماله ويؤيده الخبر الاخر
من هم بحسنة فلم يعملها فعلم الله انه ابصرها قلبه وحرص عليها
كتبت حسنة وان هم بها اى اهتم بها واعتنى بشانها فعملها كتبها
الله عنده عشر حسنات اى متصاعدة الى سبعمائة ضعف اى مثل الى
اضعاف كثيرة تفضلا منه لاهل الايمان واحسانا لارباب الايقان
وهذه المراتب بحسب تفاوت العمل فى المناقب اخلاصا فى بابه ومراعاة
لشرائطه وادابه والاحكام الثلثة مستفاد من الايات الثلثة وهى
قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقوله مثل الذين ينفقون

ينفقون اموالهم في سبيل كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة
مائة حبة وقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا
كثيرة قال السدي ان هذا التضعيف لا يعلم احدكم هو وما هو وانما
ابهمه الله تعالى لان ذكر المبهم في باب الترغيب اقوى من ذكر المحدود ثم خص
حسنات الحرم كل واحدة بمائة الف حسنة وهو مندرج تحت قوله والله
يضاعف لمن يشاء فضل الصوم فانه سبحانه قال الا الصيام فانه
لي وانا اجزي به فيدل على ان تقدير مضاعفة ثوابه لا يعلمه احد الا
هو لانه افضل من انواع الصبر وانما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقد
قال المصران التضعيف بعشرة لا بد منه بفضل الله ورحمته ووعده
الذي لا يخلفه والتضعيف بسبعمائة فاكثر انما يحصل لبعض الناس
على حسب مشيئة واخرج ابو حبان في صحيحه لما نزلت مثل الذين ينفقون
اموالهم الاية قال صلى الله تعالى عليه وسلم رب زد امتي فنزلت
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الايات فقال رب زد امتي فنزل
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وروى احمد ان الله ليضاعف
الحسنة الف الف حسنة ثم تلا ابو هريرة اية مضافة اليه وان تك حسنة
يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما ومن هنا قال رضي الله عنه لو
وجدت لي حسنة لكفت لانه سبحانه يقول وان تك حسنة يضا
عفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فمن يقدر قدره وروى ابو داود ان
الصلوة والصيام والذكر يضاعف على النفقة في سبيل الله بسبعمائة
ضعف مع ما ورد في حديث ابن حاتم من ارسل نفقة في سبيل واقام في
بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم ومن غزا بنفسه في سبيل الله فله بكل
درهم سبعة الاف درهم وروى الترمذي من دخل السوق فقال لا اله
الا الله وحده لا شريك له الى اخره كتب الله له الف الف حسنة ومحا عنه

مطلب ذكر المبهم في باب الترغيب اقوى من ذكر المحدود

يوفى

مطلب مضاعفة ثواب الاعمال

عمره

مطلب ثواب الانفاق للغزو

الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة وان هم بسيئة فلم يعملها اي من
خوف الله او لاجل رضاه كما ثبت في الحديث القدسي الذي رواه مسلم
وان تركها فاكتبوها له حسنة انما تركها من جراي اي من اجلي كتبها الله
عنده حسنة كاملة لانه انما تركها بعد ان هم بها مراقبة لله حذرا عن
عقوبته في دنيا او اخراه مع القدرة عليها وبقاء الميل اليها الا ان هم
بها فلم يعمل لعجز عنها او عدم عرضه فيها قال العلماء يحمل هذا على من لم
يوطن نفسه عليها وانما ذلك تفكر لها بلا استقرار فيها فيكتب له
الحسنة بالاعراض عنها وكراهة خطورها فيها ولا يبعد ذلك من
فضل الله سبحانه مع انه قد تقرر ان في جانب الحسنة لا بد من العزم
عليها قالوا واما من عزم بقلبه على السيئة ووطن نفسه عليها اثم
في عزمه واصراره فان نفس العزم والاصرار معصية فيكتب
معصية واحدة واذا عملها كتب معصية ثانية وان تركها حسنة
كانت حسنة كذا قالوا ولكن يشكل بقوله وان هم بها فعملها كتبها
الله سيئة واحدة لان ظاهره انه لم يكتب عليه حينئذ الا معصية
واحدة اللهم الا ان يغاير بين الهمتين وعلى كل تقدير يدل الحديث
على انه لا مضاعفة في السيئة كما هو صريح في الاية حيث قال تعالى
فلا يجزى الا مثلها بصيغة الحصر للمبالغة ووقع في اصل ابن حجر
كتب سيئة واحدة وهو مخالف للاصول المعتمدة واما ما ورد عن
ابن عباس من ان السيئة في الحرم تضاعف فمحمول المضاعفة في الكيفية
لا في الكمية جمعا بينه وبين الايات القرانية والاحاديث النبوية
وهذا معنى قول قتادة في قوله تعالى فلا تظلموا فيهن انفسكم فان
الظلم في الاشهر الحرم اعظم خطيئة ووزرا وكذا ما في حديثين بمكة
ضعيفين ان السيئة تضاعف في رمضان وقال مجاهد تضاعف السيئة

مطلب السيئة تضاعف في رمضان

بمكة.

بمكة كما تضاعف الحسنة وقال ابن جريج بلغني الخطيئة بها بمائة
خطيئة في غيرها فيقوان الخطيئة الواحدة فيها بحسب الكيفية تقاوم
مائة خطيئة في غيرها باعتبار الكمية وعلى هذا يحمل ما حكى انه قيل لاحمد
اني شيء في الحديث ان السيئة تكتب باكثر من واحدة قال لا ما سمعنا
الا بمكة لتعظيم البلد وكذا نقل عن اسحاق وقد يكون مضاعفة السيئة
في الكيفية باعتبار عظمة فاعلها وعليه يحمل قوله تعالى يا نساء النبي
من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين.
وذلك لان من عصى السلطان على بساطه اعظم جرما ممن عصاه
على بعد منه وعنه حديث ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع مرات
وقد صح اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه بعلمه ثم المحققون
على ان العزم مواخذ به وخالف بعضهم ونسب الى الشافعي وابن
عباس وقال انه من الهم المرفوع تمسكا بقول اللغويين من ان
الهم بالشيء العزم عليه وهو متمسك ضعيف في غاية من السقوط
لان اللغوي لا تنزل الى هذه الدقايق التي نظر اليها ارباب الحقايق
ومما يؤيده الجمهور حديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول
في النار قيل ما بال المقتول قال كان حريصا على قتل صاحبه فيفيد
انه لو اراد دفعه عن نفسه لا يكون شريكا له في اثمه وكذا يقويهم
الاجماع على المواخذة باعمال القلوب كالحسد والحقد وحب الدنيا
وامثالها وعليه حمل ابن عباس قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه يحاسبكم به الله نعم العزم على الكبيرة وان كانت سيئة فهو
دون الكبيرة المعزوم عليها ولا ينافي ما تقرر ما روى عن الحسن في
الحسد وعن سفيان في سوء الظن بالمسلم انه اذا لم يصحبه قول
او فعل فهو معفو لان ذلك محمول على ما يجده الشخص من نفسه باعتبار

مطلب العزم مواخذ به

جبلته مع كراهة ودفعه عن نفسه بقدر ممكنة وذكر السبكى انه يؤخذ
بالهم بالمعصية فى حرم مكة دون غيرها وروى ابن مسعود موقوفا
مرة ومرفوعا اخرى قيل والموقوف اصح ونقله بعض اصحاب احمد عنه ولعل
ماخذهم قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وقال
بعض الصوفية انما كان العشرة اقل درجات الثواب لان الحسنة تصدر
بظهور القلب والسيئة بظهور النفس فاقل درجات ثوابها انه يصل
صاحبها الى مقام القلب الذى يتلو مقام النفس فى الارتقاء تلو مرتبة
العشرات للاحاد فى الاعداد ومن عمل سيئة فلا تكتب الا واحدة لانه
لا مقام ادون من مقام النفس فينحط اليه فالبضرورة جزاؤه فى مقام
النفس بالمثل وهو حصول هيئتها ومن هنا يعلم ان الثواب من باب الفضل
فانه تنور استعداده ويزداد قبوله لفيض الحق فيتقوى على اضعاف
ما فعل ويكتسب بها اجورا مضاعفة الى غير النهاية باذدياد القبول
عند فعل كل حسنة وزيادة الفيض عند زيادة القبول وزيادة القدرة
عليها عند زيادة الفيض الى ما لا يعلمه ان الله كما قال والله يضاعف
لمن يشاء وان العقاب من باب العدل المقتضى للمساوات ومن فعل
بالنفس اذا لم يعف عنه يجازى بالنفس والسيئة والحسنة المذكورتان
من قبيل الاعمال لا الاشخاص والاقرب سيئة من شخص تعادل حسنة
من غيره كما قال بعض العارفين حسنات الابرار سيئات المقربين اذ سيئاتهم
بوجود القلب ورب سيئة توجب حجاب الابد كالشرك هذا وقال
الطحاوى والطبرى فى هذا الحديث دليل على ان الحفظة يكتبون اعمال
القلوب خلافا لمن قال انها لا تكتب الا الاعمال الظاهرة انتهى وفيه نظر
اذ ليس فى الحديث تصريح بان الحفظة يكتبونها رواه البخارى ومسلم
فى صحيحيهما اى جامعيهما بهذه الحروف اى بهذه الالفاظ المنقوله عنهما

عنهما بعينهما لا انه رواية بالمعنى لما فيها وفي رواية لمسلم بعد واحدة
او محاها الله ولا يهلك على الله الا هالك وتوضيحه ما قال ابن
ابن مسعود وويل لمن غلبت احاده عشراته وجاء مرفوعا هلك من
غلب واحدة عشرا فانظر اى من النظر اى النظير بمعنى اعمال الفكر
ومزيد التدبر اى فتامل واعتبر يا اخي اى في الدين وهو هذا تعطف وشفقة
وتلطف وفقني الله اقدرني الله على الطاعة بخلق قدرتها في واياك
وبداء بنفسه لقوله تعالى حكاية عن انبيائه وتعليما لاصفيائه
رب اغفرلي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات ولقوله عليه السلام ابداء
بنفسك قال ابن حجر ثم اورح فيها من هو بمنزلتها من احبابه و
اصدقائه فالنون للجمع لا لعظمة نفسه بناء على ما وقع في اصله
وهو خلاف ما عليه المتون المعتبرة والاصول المعتبرة وكل تقدير ففيه
رد على ما احدثه بعض ظرفاء زماننا فانه اذا قيل لهم تقبل الله
منكم يقولون وابداء بكم الى عظم لطف الله تعالى بكسر العين وفتح
الظاء على ما في الاصول المعتمدة وفي اصل ابن حجر الى عظيم لطف الله
قال في الكشف اللطف هو اجراء القضاء على وفق الارادة او ايصال
نفع فيه نوع من الدقة وقال الغزالي اللطيف من يعلم دقائق المصا
وغوامضها وما لطف منها ثم يسلك في ايصالها الى المصلح سبيل
الرفق بها وتامل هذه الالفاظ اى النبوية الصادرة من المشكوة
المصطفوية ومنبع الحكمة الاحدية ومادة الحياة الابدية فقوله
وفي نسخة وقوله اى ومن جملة ما ينبغي تامله قوله اى في الحسنة
عنده فانه اشارة الى الاعتناء بها اى الى مزيد اهتمام فيها والاعتبار
في شانها فان اجراء العندية على اللغوية محال على سبحانه لتقدسه
عن المكان فالمراد عند الرتبة وقربية المنزلة كقوله تعالى ان المتقين

اللطف في العمل الرفق فيه وقيل في قوله تعالى الله لطيف بعباده اى بر محسن اليهم بايصال المنافع برفق ... المطول

لج

يا خالق الخلق يا من لا شريك له
اني لاعجب ممن قد رأى طرفا من
والله ما فرحت لروحي ولا انست
في الدهر ما بقيت الا بذكراك
وكيف يأنس روح العارفين
وان الدوام السرور لهم الا ببقياك

طوبى لمن عاش بين الناس بهواك
فرط لطفك ربي كيف ينساك

في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقوله اي ومن
جملة قوله كاملة للتوكيد اي فانه صفة مؤكدة لتأييد وشدة
الاعتناء اي بها وقال السيئة التي هم بها ثم تركها كتبها الله عنده حسنة
كاملة فاكدها بكاملة اي اعتناء بتركها وان عملها اي قال وان
عملها كتبها الله سيئة واحدة فاكد تقليلها دفعا لتوهم الزيادة عليها
بواحدة بالنصب على الحكاية وهو الاولى في الحديث والاثر وبالجر على
العمل الا ان العمل يتعين في قوله ولم يؤكدها بكاملة اذ ليس هنالك
حكاية وفي هذا كله اشارة الى ان مقام الفضل اوسع من مقام العقل كما
دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ان كتب كتابا فهو عنده فوق العرش
رحمتي سبقت غضبي ولا يهلك على الله الا هالك والحاصل ان لفظ الحديث
ومبناه طابق معناه في افادة فضل الله بتضعيف الحسنات وتكميلها و
الاعتناء بها وافراد السيئات وتقليلها لمسامحته تعالى عباده في المعاملة
تضعيفا في الخير وتخفيفا في الشر لطفا بهم وتفضلا لهم ولله در من قال من
ذوي الاحوال شعر يا خالق الخلق يا من لا شريك له طوبى لمن عاش بين
الناس بهواك اني لاعجب ممن قد رأى طرفا من فرط لطفك ربي كيف ينساكا
والله ما فرحت لروحي ولا انست في الدهر ما بقيت الا بذكراكا وكيف تأنس
روح العارفين وان الدوام السرور لهم الا ببقياكا فلله اي دون ما
سواه الحمد اي جميع انواعه اذ لا يستحق الحمد ما سواه لان الحمد تعريف
المحمود بنعوت الكمال فمن صفة الجلال والجمال فالحمد ثابت له سواء حمد
او لم يحمد لانه محمود في الازل الآزال والمنة اي جنس النعمة لقوله تعالى
وما بكم من نعمة فمن الله والمعنى له الحمد في الاولى والاخرى والمنة العظمى
في شهادة الكلمة العليا ومتابعة طريقة المصطفى سبحانه مفعول مطلق
اي انزهه عن نقصان في شانه وفي نسخة بزيادة وتعالى اي تعظم سلطانه

سلطانه وظهر برهانه لا نحصى ثناءً عليه لا نقدر معاشر الانام
ولا نطيق على القيام بحق ثنائه وذكر جميل ذاته وصفاته وافعاله
واسمائه او لا نحصى جميع ثنائه اذ الحوى البشرى قاصر عن استحصا
كما قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تطيقوها
فكيف القيام بشكرها والخروج عن عهدة ذكرها وفيه تلميح الى قوله
عليه السلام لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ايماء الى عجز
البشرية عن القيام بحق العبودية وعن معرفة النعوت الربوبية
وقد ورد فيمن قال يا ربنا لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك ولعظم
سلطانك ان يقول للملائكة دعوا الى هذا الكتابة فانكم تعجزون عن
احصاء ما يقابلها من المثوبة وبالله اى بتيسيره لا بغيره التوفيق
اى توفيق التحقيق والاستقامة على سواء الطريق وختم به لغرض
فقره فى جميع اعماله واحتياجه فى كل احواله الى الاسعاد الربانى
والامداد السبحانى **والثامن والثلثون** عن ابى هريرة رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى
قال من عادى لى وليًا من المعاداة ضد الموالاة والولى ضد العدو
وهو فعيل اما بمعنى مفعول وهو من يتولى الله امره وحفظه على التوالى
فلا يكله الى نفسه لحظة قال تعالى وهو يتولى الصالحين واما بمعنى فاعل
وهو من يتولى عبادة الله وطاعته ويتوالى عليه من غير تخلل معصية و
كلا الوصفيتين شرط فى الولاية كما ذكره القشيرى والوصف الاول غالب
على المجذوب المراد والثانى على السالك المريد والله يجتبى اليه من يشاء
ويهدى اليه من ينيب والاظهر ان المراد بالولى هنا المؤمن المتقى قال
تعالى ان اولياؤه الا المتقون وقال الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون وتحقيقه ان يقال هو من

مطلب
ثواب الحمد على هذه
الكلمة

ولعوده كونه ظرف لغوا اذا كان لى متعلقا بعادى فيفسد المعنى لانه يكون من عادى لاجلى وليا وهذا باطل واما اذا تعلق بوليا فلا يكون لغوا ولعل وجه التدبر هذا م

يتولى الله بذاته امره فلا تصرف له اصلا اذ لا وجود له ولا ذات
ولا فعل وصف فهو الفانى بيد المغنى يفعل به ما يشاء حتى يحو رسمه
واسمه وعينه واثره ويحييه بحياته ويبقيه ببقائه والتركيب يدل
على القرب فكانه قريب منه لاستدامة عبادته واستقامة طاعته
او لاستغراقه فى بحر معرفته ومشاهدة طلعة عظيمته والاظهر ان
المراد بالولى الكامل من جمع بين قرب الفرايض والنوافل وان اولى ما
يطلق عليه من تقرب اليه بالفرائض امتثال الاوامر واجتناب الزواجر
وقوله لى حال من قوله وليا قدم عليه لتنكيره وجعله ظرف لغو ولغو
قاله ابن حجر فتدبروا يراد صيغة المفاعلة للمبالغة ولا يبعد ان يكون
للمبالغة والمعنى من اذى وفى رواية من اهان ولحدا من اوليائى فقد
آذنته بالحرب بهمزة ممدودة اى اعلمته بانه محارب لى ذكره المصنف
ويؤيده ما وقع فى بعض الروايات فقد باذنى بالحرب او بالمحاربة وقال
بعضهم اى اعلمته بانى محارب له اى معامل له معاملة المحارب وهو
ابلغ وفى رواية بدل هذا فقد استحل محاربى وفى اخرى فقد استحل
محاربتى وفى اخرى فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه ففى
الحديث تسلية الاصفياء عن معادات الاعداء وتحذير للاعداء عن
ايذاء الاولياء وترك حرمتهم وتنبيه على تعظيم شانهم وحفظ قلوبهم
ودفع كربتهم لما فى مفهومه حيث جاء فى معاداة الولى عظيم الوعيد
يكون فى الامة جسيم للقرب والتأييد كما قيل وكم الله اشراف البرايا لهم
قدر عظيم بالكرامة فمن والاهم حقا وصدقا كرامة الشفاعة فى
القيمة ثم اعلم ان جميع المعاصى محاربة الله عز وجل ولذا قال الحسن
يا ابن آدم هل لك بمحاربة الله من طاقة فان من عصى الله فقد
حاربه لا ان كلما كان الذنب اقبح كان محاربة الله اشد واصرح ولذا

مطلب المراد بالولى من جمع بين قرب الفرايض والنوافل

مطلب فى الحديث تسلية الاصفياء عن معادات الاعداء

مطلب جميع المعاصى محاربة الله

ولذا سمى اكل الربوا وقطاع الطريق محاربين لله ورسوله
لعظيم ظلمهم لعباده وسعيهم بالفساد فى بلاده هذا واول من
عادى وليا من اوليائه ابليس فانه عادى اول نبى من انبيائه واستمرت
هذه العداوة بين النبوية وقد حكى ان بعض الاكابر من الملوك وقف
على جميع من الصوفية فقال من انتم فقالوا نحن من احبنا يضر بديننا
ومن ابغضنا يضر باخرته فقال ما انا اقدر على محبتكم وعلى عداوتكم
وذهب وتركهم وما تقرب الى عبدى بشيء احب الى مما افترضت عليه
التقرب طلب القربة واخذ المثوبة والباء فى بشيء سببية واحب صفة
شيء وهو افعل بمعنى المفعول فهو منصوب وفى نسخة مرفوع على تقدير
هو احب وما الثانية موصوفة او موصولة والعايد محذوف اى مما افترضته
عليه والفرض اعم من ان يكون فرض عين او فرض كفاية ودخل فيه الواجب على
مصطلحنا لانه فرض عملا لا اعتقادا ولهذا ثواب فى نحو الوتر وركعتى
الطواف اكثر من الشافعية لاختلاف معتقدهم فى الفضيلة والمعنى
ما تطلب عبدى القربة من رحمتى والمثوبة من عنايتى بوسيلة عملا
احب الى من الذى فرضته عليه اى وسايل القرب كثيرة ومراتبها
مختلفة واجبها الى اداء الفرائض ومراعات ساير تكاليف الاحوال
او هى الامانة المعروضة على السموات والارض والجبال وفى رواية
يدل هذا ابن آدم انك لن تدرك ما عندى الا باداء ما افترضت
عليك قال العلماء وذلك لان الذى فرضه الله على عبده هو اختياره
تعالى له والذى يتنفل به العبد اختيار لنفسه فينبغى للعبد كمال الاهتمام
بامر الفرائض والقيام بتحسينها لا كما يفعله العامة من تضييع الفرائض
بالتقصير فى شرائطها وتكميل اركانها والاتيان بسننها وآدابها ثم
كثرة النوافل والاذكار والاوراد والتلاوة وكثرة الطواف وامثالها

مطلب اول من عادى وليا ابليس حفظنا الله تعالى من شره وحمايته

يعنى قاطع الطريق محارب الله لان المسافر يعتمد على الله تعالى فالذى يزيل امنه محارب لمن اعتمد عليه فى تحصيل الامن او هو على حذف مضاف اى يحاربون عباد الله وهو احسن كما تقرر اولياء الله اى هو الحكم يثبت بالقطع على الكافر الذمى واما محاربة لرسوله اما باعتبار عصيانه امره واما باعتبار ان الرسول عليه السلام هو الحافظ لطريق المسلمين والخلفاء والملوك بعده نوابه فاذا قطع الطريق التى تولى حفظها بنفسه ونايبه فقد حاربه ابن همام

مطلب الواجب فرض عملا لا اعتقادا

مطلب ينبغى للعبد كمال الاهتمام بامر الفرايض لا كما يفعله العامة من تضييع الفرايض وكثرة النوافل

وما يزال عبدي تقرب وفي رواية يتحبب الي بالنوافل اي بالزوايد على الفرايض فيشمل السنن المؤكدة وفي اخرى يتنفل اي يترقى من مقام الى اخر حتى احبه اي حتى املاء قلبه من معرفتي فاشرقت عليه انوار ولايتي بسبب الجمع بين فرايض ونوافل طاعتي والشان كل الشان في محبته سبحانه للعبد دون محبة العبد له تعالى وان كانت الثانية نتيجة للاولى كما يشير اليه قوله تعالى يحبهم ويحبونه وفي الصحيحين عن ابي هريرة مرفوعا اذا احب الله عبدًا دعا جبريل فقال يا جبريل اني احب فلانا فاحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول الله يحب فلانًا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم توضع له القبول في الارض الحديث فاعلى بها مرتبة واعظم بها منقبة ولعل الحديث مستفاد من قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ومأخوذ من قوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم فالمحبة على قدر المتابعة في الفروض والسنة هذا ومن افضل النوافل تلاوة القرأن لما روى الترمذي ما تقرب العبد الى الله عز وجل بمثل ما خرج منه اي ظهر منه يعني القرأن ولذا قال عثمان لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم وقال بعض العارفين لمريد اتحفظ القرأن قال لا فقال واغوثاه بالله مريد لا يحفظ القرأن فبم يتنعم فبم يترنم بم يناجي ربه ثم ساير الاذكار فقد اخرج البزار عن معاذ قلت يا رسول الله اخبرني بافضل الاعمال واقربها الى الله عز وجل قال ان تموت ولسانك رطب بذكر الله وكفى فضلا بشرفه فاذكروني اذكركم ومن جملتها الحب في الله والبغض في الله فقد اخرج احمد لا يجد العبد صريح الايمان حتى يحب لله ويبغض لله فاذا احب لله وابغض لله فقد استحق الولاية وفي رواية من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان وروى ابو داود

مطلب اذا احب الله عبدا

مطلب افضل النوافل تلاوة القرأن

١٥٧

مطلب قوم يتحابون بروح الله وجوههم لنور على منابر من نور

ابوداود ان لله لاناسا ما هم بانبيا ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء
يوم القيمة بمكانهم من الله عز وجل قالوا يا رسول الله من هم قال
هم قوم يتحابون بروح الله على غير ارحام بينهم والاحوال يتعاطونها
فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف
الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم تلا هذه الاية الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولقد اغرب ابن حجر حيث عد التوكل
والرضا التوطات الباطنة وغفل عن كلام الاكابر من الائمة انهما من
الفرائض العينية المتعينة على كل احد من مسالكي الطريق الاخروية
وفي الاحياء ذكرهما على وجه الاستيفاء فاذا احببته اي حبا كاملا
وقربته قربا كاملا كنت اي صرت حينئذ بمعنى ظهرت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها بفتح وكسر
الطاء هو الرواية وموافق للاية وهي قوله يوم نبطش البطشة
الكبرى ويجوز ضم الطاء وكذا ضم اوله وكسر ثالثه في اللغة
فقول ابن حجر بفتح اوله وكسر ثالثه وضم وليس في محله باعتبار
لم ورجله التي يمشي بها وفي رواية وفؤاده الذي يعقل به ولسانه
الذي يتكلم به اي حافظ حواسه وجوارحه فلا يسمع ولا يبصر ولا
يأخذ ولا يمشي الا فيما ارضى واحب وينقطع عن الشهوات و
يستغرق في الطاعات وقريب منه قول الخطابي معناه توفيقه في الاعمال
التي يباشرها بهذه الاعضاء يعني ييسر عليه فيها معاملة سبيل ما
يحبه ويعصمه عن موافقة ما يكرهه من اصغاء الى اللهو بسمعه
ونظر الى ما نهى عنه ببصره وبطش ما لا يحل بيده وسعي في باطل برجله
وقال التوربشتي اجعل سلطان حبي غالبا عليه حتى سلب عنه الاهتمام
لشيء غير ما يقربه الي فيصير متخليا عن اللذات متخلعا عن الشهوات



عن الشهوات متى ما يتقلب واين ما يتوجه لقى الله بمرأى فيه و
سمع منه ويأخذ حب الله مجامع قلبه فلا يسمع ولا يرى ولا يفعل
الا ما يحبه ويكون له في ذلك عونا وبيدا ووكيلا يحمى جوارحه وحواسه
وقيل المراد كنت اسرع الى قضاء حوايجه من سمعه في الاستماع
وبصره في النظر ويده في اللمس ورجله في المشى وقيل كنت مسموعه
ومبصره اى يكون مسمعه اسمى وذكرى وكلامى فلا يتلذذ ولا يستأنس
الا به ومبصره عجايب ملكوتى وصنايع جبروتى يستدل بها على
وجوب وجود ذاتى وقدس صفاتى لا ينظر فيها الا الله وكذلك في
اليد والرجل اى لا يمد الا الى ما احبه ولا يخطو الا حيث برضاه وفي
كلام القاضى انه يتقرب ويترقى من مقام الى اخر حتى يحبه الله فيجعله
مستغرقا بملاحظة جناب قدسه ومطالعة مقام انسه بحيث ما
لاحظ شيئا الا ورأى الله تعالى فيه وما التفت التفات حاس ومحسوس
الا لاحظ ربه ومشاهد قربه وهو اخر درجات السالكين واول
مراتب الواصلين هذا مجمل الكلام وان اردت تحقيق المرام في هذا
المقام الذى زلت فيه الاقدام والاقلام وكلت دون الوصل الى الحق
الافهام فاستمع لما يتلو عليك من تدقيق المحقق الاعلام الواصلين
الى اعلى مدارج الانس السابرين في ارقى معارج القدس التائهين
في بيداء عظمة الملك والملكوت المتلاشين في دماء الديمومية و
العزة والجبروت الذين ورد في شانهم الحديث ونطق بعزتهم القديم
والحديث فنقول المحبة ارادة ما تراه او تظنه خيرا مما سواه وهي
اما محبة اللذة كمحبة الطعام او محبة المنفعة كمحبة ما ينفع به من
المرام ومحبة الفضيلة كمحبة العلماء الاعلام ذكره الراغب ولا يخفى
انها ابلغ من الارادة لانها اذا تأكدت في القلب انعقدت فيه فهي

فهي المحبة وهي منقسمة الى الطبيعة وهي ميل النفس الى لذاتها وشهواتها
والشرعية المأخوذة من الكتاب والسنة والروحانية وهي ميل
القلب الى مطالعة الامور الملكوتية العلوية فاذا استولت عليه وغلبت
لديه تصير عشقا فهو المحبة المفرطة ولا يجوز على اطلاقه على الله
عند الجمهور الاوقالت الصوفية محبة العبد هي الميل الدائم بالقلب الهائم
وايثار المحبوب على جميع المصحوب او محو المحب بصفاته واثبات المحبوب
بذاته او معانقة الطاعة ومباينة المخالفة وقال الجنيد هي دخول صفات
المحبوب على البدل من صفات المحب كما في الحديث قال السهروردي
وذلك لان المحبة اذا صفت وكملت لا تزال تجذب بوصفها الى محبوبها
فاذا انتهت الى غاية جهدها وقفت والرابطة متاصلة متاكدة وكمال
وصف المحبة ازال المانع من المحب وبكمال وصف المحب تجذب صفات
المحبوب تعطفا على المحب المخلص من موانع قادحة في صدق المحبة و
نظر في قصوره بعد استيفاء جهده فيعود بعوايد اكتساب الصفات
من المحبوب فيقول عند ذلك انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان
حللنا بدنا فاذا ابصرتني ابصرته واذا ابصرته ابصرتنا انتهى
وفي هذا المقام انشد بعض المشايخ الكرام شعر رق الزجاج ورقت
الخمر فتشاكلت وتشابه الامر فكانما خمر ولا قدح فكانما قدح ولا خمر
وذكر الرازي في حقايق التفسير ان لمحبة المحب ثلاث مراتب محبة العوام
التابعين الاعمال المحمدية وهي مطالعة المنة من رؤية احسان المحسن
بالنعمة ومحبة الخواص التابعين لاخلاقه يحبونه اجلالا واعظاما و
لكونه اهلا له ومحبة اخص الخواص التابعين لاحواله وهي الناشئة
من الجذبة الالهية في مكامن كنت كنزا مخفيا وحقيقتها ان ينفي المحب
بسطوتها ويبقى فيه بلا هو لانها لا تبقي ولا تذر ولمحبة المحبوب ثلاث

رق الزجاج ورقت الخمر
فتشاكلت وتشابه الامر
فكانما خمر ولا قدح
فكانما قدح ولا خمر

مطلب المحبة ثلثة محبة العوام والخواص واخص الخواص

درجات ايضا محبة العوام باختصاصهم بالرحمة والمغفرة والمثوبة
ومحبة الخواص بتجلي صفات الجلال وستر ظلمة صفاتهم بانوار صفات
الكمال ومحبة اخص الخواص باختصاصهم بالجذبات وستر ظلمة وجودهم
بانوار الوجود الحقيقي الذاتي فيتجلى او لا بنار الجلال فتحرق عن قلوبهم
جميع ما كان فيه من الامثال ثم يتجلى بنور الجمال ويمحوهم عنهم ويثبتهم
ويسلب عنهم السمع والبصر والنطق وابدله بسمع وبصر يليق به فهم
بين روضة المحو وغدير الاثبات احياء غير اموات كما يشير اليه قوله تعالى
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهذا في مقام المحب والمحبوب والمحبة
واحد كما ان الرائي في المراة يشاهد ذاته بصفاته فيكون الرائي و
المرئي والرؤية واحدا اي كما يشير اليه قوله عليه السلام المؤمن مراة
المؤمن على ان المراد بالمؤمن في الموضعين هو الله انتهى كلامه فيكون
فحوى الحديث ومقتضاه والله اعلم بحقيقة معناه ان من استعلت
به الدرجة المحبوبية ومكنت الرتبة المطلوبة كنت مستويا بنور وجهي
على قلبه منبسطا بنور سري على صدره فسمعه من نوري يسمع به وبصره
من نوري يبصر به ويده من نوري يبطش بها ورجله من نوري يمشي بها فيكون
قائما بنوري لان مصدر اعماله وهو القلب الذي هو بيت الرب صار
عرشا لنور الله من غاية الظهور ولا يصدر من النور الا النور ومن
لم يجعل الله له نورا فما له من نور فهذا العبد هو الذي قام بنور الحق ذاتا
وصفاتا فني لو شهوده بقي بوجوده لاستعداده بكمال الهداية لسبق
العناية شعر عذبنا بالمحبة يوم قالت له الدنيا ائتنا طائعينا هذا و
في رواية فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي اي انا الذي اقدرته
على هذه الافعال وخلقتها فيه في جميع الاحوال كما هو معتقد اهل
السنة والجماعة خلافا للمعتزلة من اهل البدعة واما زعم الاتحادية

الاتحادية والحلولية بقاء هذا الكلام على ظاهر المرام وانه سبحانه
عين عبده واجزائه وحال فى قلبه واعضائه خروج عن الاسلام
باجماع العلماء الاعلام وعمدة ما تقرر وزبدة ما تحرر ان اجتهد بالتقرب
الى الله بجميع الفرائض والنوافل ابتغاء لرضا قربة مولاه ورقاه من درجة
الايمان الى مرتبة الاحسان حتى يعبد الله كانه يراه ويسمع ويبصر ويأخذ
ويسمع فى هواه وهذا هو الذى يقال فى حقه لا يبقى الا الله لانه
سبحانه افناه عما سواه فلا ينطق الا بذكره ولا يتحرك الا بامره فان
نطق نطق به وان سمع سمع به وان نظر نظر به وان بطش بطش
به صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وفى
الحديث من اصبح وهمه غير الله فليس من الله اى لاحظ له فى قربه ومحبته و
مقام رضاه وان سألنى اعطيته كذا فى النسخ وفى اصل ابن حجر تبعا
للفاكهانى ولئن سألنى لاعطينه ثم حذف المفعول ليعم المسؤول ولئن
استعاذنى ضبطوه بالنون وبالباء وكلاهما صحيح ذكره المصنف والاظهر
الباء بقوله فاستعذ بالله على انه للاستعانة لا للالصاق كما ذكره
شارح فانه هنا غير جاز لاطلاق بخلاف الاية فان الالصاق من
دابر واما النون فللوقاية والياء منصوب بنزع الخافض واورد اللام
الموطئة للتأكيد وحذف المستعاذ منه ليعم فى مقام التأييد والعوذ
الالتجاء اى ان التجأ برحمتى وتعلق باعانتى واغاثتى لاعيذنه وفى رواية
زيادة وان استنصرنى نصرته والله قادر على ان يعطيه من غير ان
يسأله وان يعيذه قبل ان يستعيذه ولكنه سبحانه متقرب الى اعطاء
السائلين واعاذة المستعيذين ولذا ورد من لم يسأل الله يغضب عليه
اى لا بلسان المقال ولا بلسان الحال للاشعار بانه مدع للكمال المستغنى عن
جمال ذى الجلال والعبد غير مستغن عنه سبحانه لا فى الايجاد ولا فى الامداد

مطلب حديث من اصبح وهمه غير الله فليس من الله

ومن لطايف الكلام قول بعض الشعر الكرام الله يغضب ان تركت
سؤاله وبني ادم حين يسال يغضب ثم في هذا الوعد المحقق المؤكد
بقسم الحق اعلام بان من تقرب الى الله لا يرده اذا دعاه لكن كثير من
السلف كان مستجاب الدعوة ومع ذلك صبروا على البلاء فمنهم سعد
ابن ابي وقاص رضي الله عنه لما عمي قيل له لو دعوت الله فقال قضاء الله
احب من بصري وقيل لابراهيم التيمي وهو في سجن الحجاج اما تدعو
الله فقال اكره ان ادعوه ان يفرج عني ما فيه اجري وصبر سعد بن
جبير على اذى الحجاج حتى قتله مع انه كان مجاب الدعوة هذا وفي
رواية كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا دعاني فاجبته وسالني فاعطيته
ونصح لي فنصحت له وان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو
افقرته لافسده ذلك مثله في الفقر والصحة والسقم ثم قال اني ادبر
عبادي لعلمي باقلوبهم اني عليم خبير وهذا مستفاد من قوله تعالى ان
ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا ثم اعلم
ان استعاذة انما هي لدفع المضار معظمها بالنسبة الى الابرار وهي الخوا
فلا بد من معرفتها فان الخاطر ما يرد على القلب في صورة خطاب او صورة
تعريف او طلب وانواعه اربعة خاطر الحق المسمى بالخاطر الاول وهو علم
يقذفه الرب من بطنان الغيب على اهل القرب ويبقى مطمئنا لا يغنيه شي
ولا ينقضي المهلة ويعبر عنه بالهام وخاطر الملك وهو ما يرغب على الطاعات
ويحذر عن السيئات ويلوم عليها بعد الميل اليها وقد لا يطمئن ويطلب
المهلة وخاطر الشيطان وما يدعى الى المناهي والملاهي فيندفع بالاستعاذة
والانتهاء وخاطر النفس وحركة في الباطن تبعث الى تحصيل ملاذها
ومرامها من اشياء منكرة يتحقق ان الله منزه عنها وعن غيرها فيقال
ترك الملابات واستدامة الذكر وساير الطاعات ويفرق بينهما بان الشيطان اذا

طر

مطلب
كثير مما المستجاب دعوته
صبر وما دعى لكشف كربه
نفعنا الله بهم يا رب
عجل بالنصر والفرج

مطلب
الاعلام عباد الله من لا يصلح الا
الغنى ولو افقره لافسده ذلك
وكذا في الفقر والصحة والسقم

مطلب
الخاطر اربعة خاطر الحق
خاطر الملك خاطر الشيطان
خاطر النفس وقد زاد
بعضهم خاطر القلب خاطر
العقل خاطر الروح خاطر
اليقين خاطر الشيخ
وخاطر النبي

اذا دعا الى ذلك ولم يجب يوسوس باخرى اذ مراده الاغواء كيف امكن في
ضمن الاشياء بخلاف النفس فانها لا تزال تلتح حتى تظفر بمرادها الا
ان يعيذه الله ولهذا هو اشد الخواطر على المريدين وحقيقة الوسوسة
ان الانسان بينما هو ذاهل عن الشئ ذكره النفس والشيطان فحدث
له ميل يترتب عليه فعل هذا هو المشهور بين الجمهور وقد ذكر نجم الكبراء
خاطر القلب وهو ما سلم من منازعة النفس وينطق من قيد الشك و
غيره وخاطر العقل وهو ما يكون مع النفس والبدن لاثبات الحجة على العبد
يستحق العقاب ومع الملك والروح يستوجب به الثواب وخاطر
الروح وهو ما ينبعث من همته التي هم بها الى الحضرة الالهية يستنزل
بها الالهامات الربانية وخاطر السر وهو ينشاء عن ميلان الى معرفة
الصفات التي يستنزل المعارف من بحار الاسماء والذات وخاطر اليقين
وهو روح الايمان ومزيد العلم والاتقان وخاطر الشيخ لمريد يرد
عليه على قدر العقلة المعنوية وخاطر النبي للاتباع على قدر الاتباع
والخاطر من المولى على قدر صفاء الباطن وتالف الروحين والخاطر
من قلوب الايمان على قدر خلوص الصحبة انتهى ولا يخفى انه راجعها
تحت الخواطر الاربعة بل رجوع تلك الخواطر باسرها الى اللمتين المذكورتين
في الحديث كما حققه الشيخ العارف صاحب العوارف بل لا يبعد ان
يقال الاصل في الخاطر جميعها الخاطر الحقاني والهام الرباني لقوله تعالى ونفس
وما سواها فالهمها فجورها وتقويها ومن ثم قيل التوحيد اسقاط
الاضافات فابعني في سلسلة اسباب المسببات ولما كان هذا التحقيق من غوامض
العلوم اد راك عوايد فوايده من دقايق المفهوم بسطنا الكلام في ذلك
واوردنا ما هنالك والله الهادي الى سواء للالاء رواه البخاري لكن
بزيادة بعد لا عبده وهي قوله تعالى وما ترددت عن شئ انا فاعله

مطلب
يرجع الخواطر المزيد على الاربع
بل كلها الى اللمتين المذكورتين
في الحديث

تردّدي عن نفس المؤمن يكره الموت وانا اكره مسائته قال ابن
الصلاح وليس المراد بهذا تردّد هنا حقيقة المعرفة في حقنا بل انه يفعل
به كفعل المتردد الكاره اي لمحبته له يكره مسائته بالموت لانه اعظم آلام
الدنيا الا على عدد قليلين من اهل العقبى والمشتاقين الى قرب المولى وان كان
لا بد له منه كما في رواية وذلك لما سبق من محتوم قضائه وقدره حيث
قال كل نفس ذائقة الموت فسبحان من قهر العباد بما اراد وهذا بالنسبة الى
من يوجد عنده الكراهة الطبيعية كما تقتضيه الحالة البشرية والا ففي
الحديث من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله
لقاءه كما رواه احمد والشيخان والترمذي وغيرهم ئي عن عائشة و
عن عبادة **التاسع والثلثون** عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله تجاوز اي عفى وتفاعل بمعنى
فعل ولعل معنى المجاوزة ان الله سبحانه يطالب المذنب بالذنب والمذنب
يطالب الرب بالعفو اي يتمسك عند الخوف عن عذابه برحمته فاذا غفر
الرب تجاوز عن مطالبته لي اي لاجلي وتعظيم امري ورفعة قدري و
حصول مرضي عن امتي اي امة الاجابة قال الكواشي في تفسيره كانت

مطلب معنى تجاوز

بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا امروا به واخطأوا عجلت لهم العقوبة الخطأ
اي اثمه وقد ابعد ابن حجر حيث فسر اولا قوله تجاوز بمعنى ترك وثانيا
حين قال هنا يحتمل عن حكمه او عن اثمه او عنهما جميعا وهذا هو الاشبه
اذ لا مرجح لاحدهما فابقى الحديث على تناولهما وتخصيصه بالثاني يحتاج
لدليل انتهى ولا يخفى ان حكم الخطاء اعم من اثم فعله وما يترتب عليه من تداركه
فرفع الاثم مستفاد من هذا الحديث ان تداركه ماخوذ من قوله تعالى ومن
قتل مؤمنا خطاء اذ المراد بالخطأ هنا ضد العمد وهو ان يقصد بفعله
شيئا فيصادف غير ما قصد لا ضد الصواب خلافا لمن زعمه في هذا الباب بناء

بناء على ان تعمد المعصية قد سمي خطاء ثم الخطاء بفتحتين مقصورا
هو الاشهر ويجوز مده مع فتح الخاء وكسرها وكسر الخاء وسكون الطا
وكذا ضم الخاء وسكون الطاء وبهذه الوجوه كلها قرئ قوله تعالى انه كان
خطاء كبيرا ولعل الخطأ بفتحتين هو المراد هنا بدليل الاية الاولى
واما بقية الوجوه فمختصة بتعمد المعصية الا الخطاء بالفتح ممدودا فانه يناسب
ان يكون ضد الصواب والحاصل ان من اتى بشئ من المعاصي او اخل ببعض
الفرائض خطاء لا يتعلق به ذمة في الدنيا ولا مؤاخذة في العقبى ولهذا
قتل انسانا خطاء بان لم يقصد الفعل كان سقط على صبي فمات او قصد
الفعل دون الشخص كما اذا رمى الى صيد فاصاب انسانا لم يقتص منه اما ان
اراد ما يحسن فعله ولكن يقع منه خلاف مراده فهو ممن اجتهد فاخطا
فله اجر واما من اراد ما لا يحسن فعله ويتفق منه خلافه فهو مخطئ
ارادة مصيب فعلا فهو مذموم بقصده غير محمود بفعله وفي رواية ان
الله يجاوز عن امتي عن الخطأ وقال ابن حجر وهي اظهر اذ لا يحتاج
فيها الى تضمين تجاوز لغيره بخلاف الاولى كما تقرر انتهى وفيه ان تجاوز
لم يتعد بعن مرتين فيحتاج هنا الى ان يقال الى ابدال الثاني عن الاول
فيكون المعنى عن خطاء امتي والتضمين كثير في كلام الفصحاء ومرام البلغاء
على انه حينئذ ايضا يحتاج الى تقدير مضافين اى تجاوز عن اثم خطا
امتي بخلاف ما قررناه حيث قلنا تجاوز عفا فالخطاء مفعول بلا واسطة وعن
امتي بالواسطة والنسيان ضد الذكر بالكسر والذكر بالضم بمعنى التذكر
وهو المراد هنا اى اثم ما صدر عنهم من افتراء ان صح ذنب او افتراق طاعة
نسيانا ولهذا اكل الصائم او شرب ناسيا فلا افطار ولا كفارة بخلاف
الصلوة فان لها هيئة مذكرة قيل اذا كان اثم الخطا والنسيان متجاوزا
عن هذه الامة المرحومة فما الحكمة في الدعاء بقوله ربنا لا تؤاخذنا

مطلب
الخطا مقصور وممدود

لم يقتص ط

ان نسينا او اخطأنا واجيب بان هذا تلذذ واعتراف بالنعماء بما
رفع عنهم من البلاء وبان النسيان منه ما يعذر صاحبه ومنه ما لا يعذر
كما اذا ترك التحفظ واعرض اسباب التذكر كمن رأى نجاسة في ثوبه واخر
الازالة وصلى عد مقصرا ويجب القضاء وكذا اذا تغافل عن تعاهد القرآن
حتى نسي فذكر النسيان والخطأ واراد ما هو المسبب عنهما وقيل المعنى ان نسينا
المأمور به او اخطأنا في المنهي وقد اجاب الله دعاءهم بدليل ما ورد عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم انه سبحانه قال بعد كل دعاء فعلت او نعم والله
اعلم وغايته ان يكون الحديث متأخرا عن الكلام القديم وما استكرهوا
عليه بصيغة المفعول اي واثم ذنب صدر عنهم بالاكراه والاجبار
فلا يكفر من اكره على الردة فيتلفظ بها مطمئنا بالايمان قلبه والحديث
مخصوص بغير القتل والزنا واللواطة وشهادة الزور والحكم بالباطل
اكراها ونحو ذلك وفروع هذا الاصل وشروطه مذكورة في كتب المذهب
من الامور المتفق عليها والمختلف فيها ولعل معناه بلسان العارفين و
ارباب الاشارة هو ان الله لا يعاقب امتي ان اخطأت طريق طلب الله
او في العمل لما سواه من خوف عقوبته او رجاء مثوبته او نسيت عهد الله
الذي عاهدهم ان يحبوه ولا يحبوا غيره لانهم غرباء بعد اطالة
العهد بهم سافرين عنه محتجبين بانواع البلاء عن قربهم لكن
سيعودون الى الفطرة الاصلية والمحبة الازلية لا نحراف لما
مذكور ابل الحركن في الكتاب مسطورا وقد نطق بحبهم اولا ورقمها في
اللوح ثانيا وامر عليهم قوله يحبهم ويحبونه ثالثا ولله در من قال
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول كم منزل
في الارض يألفه الفتى وحنينه ابدا لاول منزل لحديث حسن رواه
اي اسناده رواه ابن ماجة لكن عن ابي ذر كما صرح به في الجامع الصغير

مطلب
حكمة الدعاء بعفو الخطأ
والنسيان

معنى اخر البقرة

مطلب
معنى الحديث بلسان
العارفين

العهد

الصغير ورواه الطبراني في الكبير والحاكم في مستدركه عن ابن عباس
والبيهقي وغيرها كابن حبان في صحيحه والدارقطني باسناد صحيح
وقد قال الحاكم صحيح على شرطهما وما يضره الاعلال بالارسال وانما
اختار المص كونه هنا مع تصريح جميع بالصحيح لما حكى البيهقي عن محمد
نصر المروزي انه قال ليس لهذا الحديث اسناد يحتج به والاحوط
ان يقال انه حسن لذاته صحيح لغيره **الاربعون** عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمنكبي بفتح
الميم وكسر الكاف مجمع العضد والكتف ويروى بالتثنية قيل وهي
الرواية بالافراد وذلك ليتوجه توجها بليغا فيما يحلي عليه ويتمكن في
ذهنه ما يلقي اليه وفيه ايماء الى ان الراوي له منزلة عظيمة لديه فقال
كن في الدنيا كانك غريب اي لا تركن اليها ولا تتخذها وطنا ولا تحدث
نفسك بطول البقاء فيها ولا بالاعتناء بها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق
به الغريب في غير وطنه ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الذي
يريد الذهاب الى اهله كذا قال المص وذلك لان الدنيا دار مرور و
جسر عبور كما قال عيسى عليه السلام قنطرة فاعبروها ولا تعمروها
فينبغي للمؤمن ان ينتظر الانتقال عنها ساعة فساعة من الاحوال
متهيئا لاسباب الارتحال بتدارك الاعمال ورد المظالم او طلب
الاستحلال مشتاقا الى الوطن الحقيقي حين كان في صلب آدم عليه السلام
ثم نقل منها الى دار الغربة والآلام وبالاقبال على مداوة ذي الجلال
والجمال على وجه الكمال فانما في سفره ببلغة من لقمة وستره من خرقة صابرا
على ما اودع فيها من الاكدار فانها بئس القرار وانما العيش عيش الآخرة
كما في الاخبار ثم ترقى عن المقام الاول بلفظ او التي بمعنى بل و
قال او عابر سبيل اي بل كانك عابر سبيل لانه قد يسكن الغريب في غير

فلله در طائفة رفضوا الدنيا وانفروا لواعج الناس وتجردوا اعماهم عليه من الاثقال والالباس
صاروا حفاة عراة حاسري الراس وفي الحقيقة هم العقلاء والاكياس الحازم فضلهم عن الحد والعد
والمقياس

وطنه ويستأنس بروباهله فلله در طائفة رفضوا الدنيا وانفروا لواعج
الناس وتجردوا واعماهم عليه من الاثقال والالباس ما صاروا حفاة عراة
حاسري الراس وفي الحقيقة هم العقلاء والاكياس الحازم فضلهم عن الحد
والعد والمقياس شعر ان لله عبادا فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما عرفوا انها ليست لحي وطنا جعلوها لجة واتخذوا صالح الاعمال
فيها سفنا هذا وزيد في بعض طرق الحديث وعد نفسك من اصحاب القبور
وفي رواية وعد نفسك من اهل القبور اي وتنبه من نوم الغفلة وسكر الغرور
وتب الى الله واستعد لزاد يوم الحشر والنشور وهذا معنى ما ورد موتوا قبل
ان تموتوا وكان ابن عمر يقول اذا امسيت اي دخلت في وقت المساء وهو اول
وقت النهار فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت اي دخلت في وقت الصباح
وهو اول وقت النهار فلا تنتظر المساء وفي هذا حث على الامل لانه بسبب
المبادرة الى العمل والمتحرز من آفات الكسل فانه من اطال امله ساء عمله فالواجب
ان يجعل نصب عينه اجله فان هذا سبب للزهد في الدنيا والاقبال
على العقبى ولذا قيل من جعل الموت نصب عينه لم يبال بضيق الدنيا
ولا بسعتها المضرة في العقبى وقد ورد في الصحيحين وغيرهما لا يزال
قلب ابن آدم شابا في اثنين حب الدنيا وطول الامل وعن ابي زكريا التيمي
قال بينما سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام اذ اتى بحجر منقوش فطلب
من يقرؤه فاذا فيه ابن آدم لو رايت قرب ما بقي من اجلك لزهدت في
طول عملك ولرغبت في الزيادة من صالح عملك ولقصرت حصرك
وجهلك فاعمل ليوم القيمة يوم الحسرة والندامة ذكره ابن جوزي في
منهاجه وقد قال تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف
يعلمون قال ابن رآني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا اصلح
خصا فقال ما هذا قال خص لنا نصلحه فقال ما ارى الامر الا اقرب من ذلك

ان لله عبادا فطنا طلقوا الدنيا
وخافوا الفتنا نظروا فيها فلما
عرفوا انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا صالح
الاعمال فيها سفنا

الليل ظ

قصر م

طلب الى سليمان بن عبد
الملك بحجر منقور
امللك ظ

ذلك ذكره الترمذى قيل لبعضهم الا تغتسل فنصيك قال الامر اعجل
من ذلك وعن محمد بن ابى توبية قال اقام معروف الصلوة ثم قال
لى تقدم فقلت ان صليت بكم هذه الصلوة لم اصل بكم غيرها فقال
معروف انت تحدث نفسك ان تصلى صلوة اخرى نعوذ بالله من طول
الامل فانه يمنع خير العمل وروى عن ابى سعيد الخدرى انه قال اشترى
اسامة بن زيد وليدة بمائة دينار الى شهر فسمعت رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يقول الا تعجبون من اسامة المشترى الى شهر
لطويل الامل والذى نفسى بيده ما طرفت عينى لا ظننت ان شفرى
لا ينطبق حتى يقبض روحى ولا طعمت لقمة الا ظننت انى لا اسيغها
حتى اغص بها من الموت فو الذى نفسى بيده انما توعدون لآت وما
انتم بمعجزين وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم تيمم بالتراب فاقول يا رسول الله ان الماء قريب منك ما تدرى
لعلى لا ابلغه ذكره الحارث بن اسامة وروى مرفوعا نجا اول هذه
الامة باليقين والزهد ويهلك آخرها بالبخل والامل وهذا لان من
قصر امله زهد فى دنياه ومن طال امله طمع ورغب فى هواه وترك الطاعة
وتكاسل عن التوبة وقسا قلبه لنسيان الاخرة وعلى كرم الله وجهه قال
ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الاخرة مقبلة ولكل واحد منهما
بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم
عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وكان الحسن يقول عجبا لقوم
امروا باخذ الزاد ونودوا فيهم بالرحيل الى المعاد وحبس اولهم فى
انتظار اخرهم وهم قعود يلعبون ما يخطر هذا فى خاطرهم وو فى اصل
ابن حجر الى الصباح والى المساء بزيادة الى فى الموضعين وهو مخالف
للنسخ المعتبرة والشروح المشتهرة وقد ابعد فى تقرير المخ حيث قال

تيمم النبى صلى الله عليه وسلم مع قرب الماء

اى اذا امسيت فلا تنتظر باعمال الليل الى الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر
باعمال النهار الى المساء انتهى ووجه استعداده لا يخفى على الفضلاء
النبلاء وخذ من صحتك لمرضك والمعنى اغتنم ايام صحتك والعافية
لاقتناء الاعمال الصالحة الباقية قبل ان تمرض فتعجز عنها وتندم على ما
فاتك منها وكذا الكلام فى قوله ومن حياتك لموتك زاد الغزالى فانك
بعينه فانك يا عبد الله لا تدرى ما اسمك ووصفك عند الله هل انت
من الابرار او من الفجار والمعنى خذ من ايام حياتك ما تدفع نفعه من طاعتك
بعد مماتك واياك والتسويف المانع فان وقت هو السيف القاطع وقد
انشد لعلى كرم الله وجهه فى هذا المعنى قريب امير المؤمنين شعر اذا هبت
رياحك فاغتنمها فان لكل خافقة سكون ولا تغفل عن الاحسان فيها
فما تدرى السكون متى يكون اذا ظفرت يداك فلا تقصر فان الدهر
عادته يخون ثم الموت احد الاسباب الموصلة الى النعيم السرمد كما ورد
انكم خلقتم للابد ولكن تنقلون من دار الى دار فهو وان كان فى الظاهر فناء
لكنه فى الحقيقة بقاء وولادة ثانية ونتيجة باقية كالنوى المزروع
لا يصير نخلا الا بعد فنا جسمها ولذا من الله علينا الموت فقال الله
الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقال الذى خلق الموت والحيوة
وقدمه لكونه ذريعة الى الحيوة الحقيقة كما قال وما هذه الحيوة الدنيا
الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون وفى الحديث
الموت تحفة المؤمن ثم الروح لا يدخل تحت سكرات الموت بل ينفصل و
ينقطع علاقته عنه اولا لقوله تعالى ارجعى الى ربك راضية مرضية يعنى
واما ساخطة مسخوطة ثم يتعلق حين دفن به كما تعلق به ارادته سبحانه
كما يشير اليه قوله فادخلى فى عبادى ويتوجه عليه سؤال الملكين ويرد
عليه عذاب القبر وثوابه ويبقى له العلاقة بالتلذذ والتالم بحسب اختلاف

الوقت

١٥

اختلاف اكتسابه ثم يرتقى روح المؤمن الى الدرجة العليا وتصل
الى السعادة الكبرى واما التى تذوق الموت فهى نفس الحيوانية المركبة
من الطبايع الانسانية كما قال تعالى كل نفس ذائقة الموت واذا خرج
منه الروح تنهدم اركانها وينعدم شانها لكن العارفون الذين صفت
اجسادهم تجانست ارواحهم واشباحهم لا يتطرق اليها البلاء
كما فى الانبياء والشهداء والاولياء من اهل البلاء بل تجذبها الى
حضرت اللاهوت وتطير معها فى عالم الملكوت فافهم هذا الاسرار
التى نطقت بها الاخبار وشاهدها بالبصاير الثاقبة الاحيا وقد
ورد معنى هذه الوصية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من عدة طرق
منها خبر الحاكم انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه
اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك
قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وما احسن من
قال من ذى الاحوال وما هذا الايام الا معارة فما استطعت من
معروفها فتزود فانك لا تدرى باى بلدة تموت ولا ما تحدث الدهر
فى عذر رواه البخارى هذا لظاهره يشعر بان الحديث المرفوع و
الموقوف كلاهما رواه البخارى وفى الجامع الصغير للسيوطى ما ينافيه
فانه قال كن فى الدنيا كانك غريب او عابر سبيل رواه البخارى
عن ابن عمر وزاد احمد والترمذى وابن ماجة وعد نفسك من اهل
القبور فالمتبادر منه ان الموقوف مرفوعا ايضا فرواه البيهقى عن
ابن عمر ليس مذكورا فى البخارى نعم روى هذا الموقوف مرفوعا ايضا
فرواه البيهقى عن ابن عمر قال اخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ببعض جسدى فقال كن فى الدنيا كانك غريب او عابر سبيل
وعد نفسك من اصحاب القبور وقال لى يا ابن عمر اذا اصبحت فلا تحدث

نفسك بالمساء وامسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من صحتك
قبل سقمك ومن حياتك قبل موتك فانك لا تدرى يا عبد الله ما اسمك
غدا والحاصل ان هذا الحديث فذلكة الاحاديث السابقة ونتيجة الاعمال
الصالحة والاحوال الصادقة ولهذا اختتم به عدد الاربعين كما ختم بالسلام
عمر حيث نزل فيه يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين الحادى

والاربعون عن ابى محمد عبد الله بن عمرو بالواو رضى عنهما ابن العاص
بلا ياء وهو الصحيح لانه اجوف لا ناقص كما حققه صاحب القاموس
حيث قال الاعياص من قريش اولاد بنى امية بن عبد شمس الاكبر وهم العاص
وابو العاص والعيص وابو العيص واما فى بعض النسخ كما فى اصل ابن حجر من
العاصى بالياء فهو مبنى على توهم انه اسم فاعل من العصيان وانه يجوز اثبات
الياء وحذفها كما هو مقرر فى محلها نعم العاصى هو الكافر واما من ذكر
فكلاهما صحابيان فينبغى ان يقال رضى الله عنهما الا انه قبل ابن العاص كما
اشرنا اليه لا بعده كما فعله ابن حجر فانه يتوهم منه ان الاخيرين صحابيان و
عبد الله تابعى فتدبر فانه اسلم قبل ابيه وكان اكبر منه احدى او ثنتى او ثلاث
عشر سنة عابدا عالما زاهدا اكثر الناس اخذا للحديث قال ابو هريرة ما كان
احد اكثر منى حديثا الا عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا اكتب سكن مكة
ثم رحل الى الشام وعاد اليها وتوفى بها وقيل بالطائف وقيل بالشام وقيل
بمصر سنة خمس وستين وهو ابن ثنتين وسبعين سنة روى سبعمائة حديث
وروايته اكثر من ذلك لما تقدم وانما توعرت الطرق فى الرواية عنه فكان ذلك
سببا لقلة ما صح عنه يقال انه حفظ عليه عليه السلام الف مثل وقد عمى فى اخر عمره
وهو احد العبادلة الاربعة وكان النبى عليه السلام يفضله على ابيه قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤمن احدكم اى ايمانا كاملا حتى يكون هواه اى ميله
بالقصر اى ميل قلبه وطبع نفسه تبعا اى تابعا لما جئت به شرعا جامعا

اى لا يبلغ بكمال الايمان ولا يستكمل اعلى مبلغ الايمان الكامل درجاته وكمالاته

وميله نفسه

اى منقادا بالرغبة والميل

جامعًا مانعًا والمعنى لا يكمل ايمان احدكم حتى يكون موافقة للشريعة
مثل موافقته لما الوفه من غير كلفة ويجوز ان يحمل على اصل الايمان اي حتى
يكون تابعًا للشرع اعتقادا كالمخلصين لا خوفا واكراها كالمنافقين و
يوافق لهذا الحديث خبر لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وولده
واهله والناس اجمعين رواه الشيخان ولما صدقت محبة الصحابة له صلى الله
تعالى عليه وسلم وكان هواهم تبعا لما جاء به قاتلوا معه اباءهم وابناءهم وبذلوا
مهجهم وانفقوا اموالهم وطوبى لهم ثم طوبى لهم فمن كان الهوى وهو الباطل
المطاع والمحبوب الاتباع تابعًا لطريق الهدى من الملة البيضاء والسنة
الزهراء حتى يصير همومه المختلفة وخواطره المتفرقة التي تنبعث من هوى
النفس وميل الطبع همًّا واحدًا مشغولا بامر ربه واتباع شرعه تعظيما لحقه و
شفقة على خلقه كما قال كانت لقلبي اهواء متفرقة فاستجمعت اذ رأتك
العين اهوائي وصار يحسدني من كنت احسدهم وصرت مولى الورى
اذ صرت مولائي تركت للخلق دنياهم ودينهم شغلا بحبك يا ديني ودنيائي
فلا يميل الا بامر الشرع ولا يهوى الى حكم الطبع فهو المؤمن الكامل الوحيد
الذي يقبل منه التوحيد ومن اعرض عنه تبعا لهواه مبتغيا لرضاه فهو الكافر
الخاسر في دنياه وعقباه ومن اتبع اصول الشريعة دون فروعها فهو الفاسق
ومن عكس فهو المنافق والهوى مصدر هواه احبه وشرعا ميل النفس الى مشتهيات
الطبع دون مقتضيات الشرع فان قلت ما جاء به الرسول صلى الله عليه
وسلم نور وضياء سمي بالشريعة والهوى ظلمة في النفس منبعثة من
الطبيعة فكيف يصير الهوى الظلماني تبعا للدين النوراني مع ان علة
الانضمام الكلية هي الجنسية فالجواب ان النفس لطيفة في الجسد تولدت
من ازدواج الروح والبدن واتصالهما والروح لطيف روحاني والجسد
كثيف ظلماني والنفس متوسطة بينهما تقبل اللطافة الروحانية والكثافة

كانت لقلبي اهواء متفرقة
فاستجمعت اذ رأتك العين اهوائي
وصار يحسدني من كنت احسدهم
وصرت مولى الورى اذ صرت مولائي
تركت للخلق دنياهم ودينهم
شغلا بحبك يا ديني ودنيائي

مطلب
كيف يصير الهوى تبعا للدين

الجسمانية وهذا هو التسوية التي قال تعالى ونفس وما سواها فاستقام
الروح الروحاني في الروح النفساني بمثابة النور في الحوقة فصارت بهما
النفس قابلة للخير والشر والفجور والتقوى كما قال تعالى فالهمها فجورها
وتقويها فاذا غلب الامر بالتقوى صارت مزكاة عن كدرات الدنيا متوجهة
الى الدين قابلة لليقين مائلة الى العقبى شايقة الى المولى واذا غلب الامر
بالفجور صارت تابعة للهوى سالكة مسالك الردى كما قال تعالى قد افلح
من زكيها وقد خاب من دسيها وما احسن قول بعض ذوى العرفان
نون الهوان من الهوى مسروقة فصريع كل هوى صريع هوان قال الراغب
مثل النفس في البدن كمجاهد بعث الى ثغر يراعي احواله وعقله خليفة
لديه ضم اليه ليرشده ويشهد له وعليه وبدنه بمنزلة كتاب اتاه من مولاه
تبيانا لكل شئ ورحمة والنبي رسول اتاه بالكتاب ليبين للناس ما نزل
اليهم واشكل عليهم فان جاهد اعدائه وقهرهم واستعان بالعقل في امرهم
حمد اثره اذا عاد الى حضرته وهو من المفلحين ومن ضيع ثغره واهمل رعيته
وحرف همته الى مركوبه واقام سايس المركب مقام خليفة ربه فهو في
الاخرة من الخاسرين ثم اعلم انه روى عن ابن عباس رضي الله عنه الهوى
اله يعبد في الارض ثم تلا ارايت من اتخذ الهه هواه وقال تعالى واما من
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وفي الحديث
المجاهد من جاهد نفسه والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على
الله وجاء مرفوعا ما تحت ظل السماء اله يعبد اعظم عند الله من هوى
متبع اخرجه الخرايطي وكذا روى عن اسماء بنت عميس مرفوعا بئس العبد
عبد هوى يضله وبئس العبد عبد الطمع يقوده فالهوى هو البلية العظمى
فانها منبع شهوات الدنيا حديث صحيح اي اسناده رويناه بصفة
القاعل في كتاب الحجة اي في اتباع المحجة في عقيدة اهل السنة للحافظ ابي

ابي القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل الاصفهانى وقيل هو ابو الفتح
نصير بن ابراهيم القدسى الشافعى الفقيه الزاهد نزيل دمشق يلينا
صحيح رواه محى السنة فى المصابيح وشرح السنة اخرجه ابو نعيم ايضا
فى كتاب الاربعين التى شرط فى اولها ان يكون من صحاح الاخبار وجياد
الاثار مما اجمع الناقلون على عدالة ناقله ورواه الطبرانى ايضا وكذا
الحافظ ابو بكر بن ابى عاصم الاصفهانى الثانى والاربعون عن انس
رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول قال الله تعالى يا ابن آدم افعل مشتق من الاديم الارض وقيل اعجمى
لا اشتقاق له يويده الاول حديث مرفوع خلق ادم من اديم الارض كلها
فخرجت ذريته على نحو ذلك منهم الابيض والاسود والاحمر والسهل و
الحزن والطيب والخبيث والمراد هو وذريته كانه قال ايها الجنس ليدخل ابو
الانس فيه دخولا اوليا ثم فى هذا نكتة للعرفاء وهى ان اقوى المراتب
الاسم واضعفها الحرف فظن قوم انه لا يأتلف الاسم بالحرف فكذا اقوى
الموجودات هو الحق سبحانه وخلق الانسان ضعيفا فقالت الملائكة ما
للتراب ورب الارباب فقيل يأتلف الاسم مع الحرف فى حال النداء فكذا
لشئ يصلح لهم فى الحضرة رب الارباب حال التضرع والنداء حيث قال
ادعونى استجب لكم انك ما دعوتنى اى ما دمت تسألنى مغفرة ذنوبك
وغيرها او تعبدنى بالطاعات والدعوات ونحوها فان الدعاء مخ العبادة
ورجوتنى اى ورجوت مغفرتى وطمعت فى رحمتى او خفت من عقوبتى
وخشيت من عظمتى اذ الرجاء بمعنى الخوف ايضا وما زمانية ظرف قوله
غفرت لك اى سترت عيوبك ومحوت ذنوبك على ما كان منك اى مع ما
وقع منك من الذنوب الكثيرة الصغيرة والكبيرة ولا ابالى اى لا يعظم علىّ
كثرتها فان جرايم العباد واثام اهل العناد فى جنب عظمة رحمة الرب

وما زمانية ظرف غفرت سعد الدين

جرايم العباد واثام اهل العناد فى جنب رحمة الرب كذرة صغيرة

واذا قالوا لم ابل ... الاشتهال ... صح

كذرة صغيرة بل اقل منها كالهباء فالحديث تحريض على الدعاء وتحسين
الرجاء اما الدعاء فحقيقة استدعاء العبد ربه واستمداده منه والمعونة
في حقه وله شرايط واداب تقدم الاشارة اليها في اثناء الكتاب فان
قيل ثبت القلم بما هو كائن فالدعاء لا يزيد ولا ينقص في هذا الباب
وايضا المطلوب ان كان من صالح العبد فالجواد المطلق لا يبخل به
سواء ساله او لم يساله وان لم يكن منها لم يجز طلبه ولان الرضا بالقضا
باب الله الاعظم والاشتغال بالدعاء ينافي هذا المقام الافخم فالجواب ان
الدعاء من سنن المرسلين ومن شعاير المسلمين واداب العرفاء الصديقين
والقران والحديث ناطق بصحة بل مؤذن بوجوب سؤال ودعوته
والسبب العقلي فيه ان كيفية علم الله وقضائه غايب عن عقول عباده والحكمة
الالهية يقتضي ان يكون العبد بين الخوف والرجاء الذين بهما تتم العبودية
بهذا الطريق صحنا القول بالتكاليف الشرعية مع الاعتراف باحاطة علم
الله وجريان قدره في كل ما قضاه ثم قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فكل ميسر
لما خلق له في جواب قولهم ففيم العمل مع انه كتب مقعد كل احد من الجنة او
النار يدل عليه او يشير اليه فانه رهبهم بسابق القدر في الازل ثم رغبهم
في القيام بالعمل ليعلم ان الوسايط والروابط معتبرة في جميع الامور هذا
العالم والله سبحانه اعلم واما الرجاء فهو ان ياتي بحسنة مرتجوا ثوابها
او سيئة ثم تبت عنها فيرجوا مغفرتها واما الرجاء الفاسق المتمادي [illegible]
القائل ارجو المغفرة فهذا من الكاذب الاماني قال شاه الكرماني علامة الرجا
حسن الطاعة ويؤيده قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا
في سبيل الله اولئك يرجون رحمت الله وقوله سبحانه ان رحمت الله قريب
من المحسنين وقيل الرجاء الحلال بعين الجمال او قرب القلب من لطف الرب
او سرور الفؤاد بحسن الميعاد شعر اذا كثرت منك الذنوب فدواها برفع

مطلب حكمة الدعاء مع ثبوت القلم بما هو كائن

مطلب واما رجاء الفاسق

برفع يد فى الليل والليل مظلم ولا تقنطن من رحمة الله انما قنوطك منها من
خطاياك اعظم فرحمة للمحسنين كرامة ورحمة للمسرفين تكرم واما الخوف فهو
عبادة عن الم القلب بسبب توقع مكروه فى الغيب وسبب التفكر فى تفاصيل
انواع العذاب المتوعدة على الفاجر وهو نصيب اهل الظاهر او معرفة
الجلال والكبرياء وهو وظيفة الانبياء والاولياء والاول يزول والثانى
لا يزول ومن كان خوفه فى الدنيا اكثر فامنه فى العقبى اظهر وبالعكس فقد
يروى انه ينادى يوم القيمة وعزتى وجلالى لا اجمع على عبدى خوفين
ولا امنين فمن امننى فى الدنيا خوفته يوم القيمة ومن خافنى فى الدنيا
امنته يوم القيمة يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك اى وصلت من كثرة كميتها
او من عظم كيفيتها عنان السماء بفتح العين المهملة قيل هو السحاب وقيل
ما عن لك منها اى ظهر اذا رفعت راسك اليها ذكره المصر وقال التوربشتى
العنان السحاب واضافته الى السماء غير فصيحة دارى الصواب عنان
السماء اى صفائحها واقطارها كانها جمع عنن فلعل الهمزة سقطت من
بعض الرواة او ورد العنان بمعنى العنن انتهى ولا يخفى ان الاضافة يصح
بادنى ملابسة فلا ينبغى تخطئة جميع الرواة نعم لو ورد رواية غير بعضهم لربما
حكم ان الصواب معهم مع ما فيه من الفائدة المشعرة بان السحاب منطبق
اخذ بافاق السماء لا الى افق واحد لانهم يطلقون على كل افق سماء كما يطلقون
على كل طبقة سماء فتفيد المبالغة فى كثرة الذنوب بحيث لو كانت احساما
بالملات ما بين السماء والارض كما جاء فى رواية لو اخطأتم حتى بلغت خطايا
كم ما بين السماء والارض ثم استغفرتم الله يغفر لكم ثم استغفرتنى اى
ثبت توبة صحيحة بان ندمت على المعصية من حيث كونها معصية و
اقلعت لله عنها وعزمت على ان لا تعود اليها وتداركت ما يمكن من قضاء
الطاعة التى فوتها ورد المظالم الى اهلها واستحلالهم فيها غفرت لك

اذا كثرت منك الذنوب فداوها
برفع يد فى الليل والليل مظلم
ولا تقنطن من رحمة الله انما
قنوطك منها من خطاياك اعظم
فرحمته للمحسنين كرامة ورحمة
للمسرفين تكرم

وان تكرر المعصية والتوبة ففي الحديث ما اصر من استغفر وان عاد في
اليوم سبعين مرة كما رواه ابو داود والترمذى واما الاستغفار مع
الاصرار على الذنوب الكبائر فتوبة الكذابين الفجار وقد اخرج ابن ابي الدنيا
حديث المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه ولذا قال
اصحاب ابو حنيفة ان من قال من استغفر الله واتوب اليه وهو مصر
بقلبه على المعصية كاذب آثم لانه اخبر انه تائب وليس حاله كذلك
وقد قال طائفة من السلف انه يكره ذلك والظاهر ان هذا بالنسبة الى
قوله واتوب اليه واما بالنسبة الى قوله استغفر الله فلا اذ لا يلزم منه
كذب فان الاستغفار من جملة الادعية الاذكار مفيد ولو مع الاصرار بتخفيف
الكبائر وتكفير الصغائر هذا وفي كلام بعض العارفين ان التوبة هي الرجوع
عن مخالفة حكم الحق الى موافقته فلابد من معرفة الذنب حتى يرجع منه
بندم القلب وكثرة الاستغفار وكف الجوارح عن الاوزار ومن رام حقائق
توبة الواصلين فعليه بكتاب منازل السائرين يا ابن آدم انك لو لقيتني
بقراب الارض اي بملئها كما قال بعضهم وقال المص هو بضم القاف وكسرها
لغتان روي بها والضم اشهر معناه ما يقارب ملئها ثم قوله خطايا تمييز
عن الذات المقدرة في الاضافة نحو ملئها عسلا او حال على ان ما قبله مفعول
به والباء للتعدية ثم لقيتني اي حال كونك ميتا بوصف الايمان والاحسان ثم
للمهلة لا التراخي في الاخبار كما اختاره بعض الشراح لا تشرك بي شيئا بذاتي
وصفاتي وافعالي او شيئا بعبادتي من النفس والشيطان والخلق اذ الشرك
قسمان جلي وخفي والاول غير مغفور والثاني يحبط العمل ويعاقب عليه والجملة
حال لاتيتك بقرابها مغفرة وهي ازالة العقاب وايصال الثواب ونكرها
ليفيد المغفرة العظيمة وعبر بقرابها للمشاكلة والا فمغفرته غير متناهية
وقد ورد اللهم مغفرتك اوسع من ذنبي ورحمتك ارجى عندي من عملي والله اعلم

الاستغفار مفيد ولو مع الاصرار

مطلب الزاهدون ثلثة واقفون وسالكون والسالكون سيارون وطيارون

واعلم ان عباد الله الزاهدين الیه المقبلين عليه قسمان الواقفون والسالكون
والمراد بالواقف من وقف في عالم الصورة والمبنى ولم يفتح له باب في
الحقيقة والمعنى كالفرخ المحبوس في قشر البيضة الخفيفة فيكون شربه
من عالم المعاملات البدنية ولا سبيل له الى عالم القلب ومعاملاته مع الرب
فهو محبوس في سجن الابدان وعليه متوكلان يكتبان من اعماله الظاهرة
لديهما او المهملة اليهما المنكشفة عليهما فاذا لقى الله العلى بريئا من الشرك
الجلى يغفر له مساويه ويشكر له متاعه واما السالك فلا يقف في محل ولا ينزل
من منزل يسافر من عالم المبنى الى عالم المعنى ومن مضيق الاشباح الى
متسع الارواح وهم صنفان سيارون وطيارون فالسيار من يسير بقدمى الشرع
والعقل على جادة الطريقة وخطاياه ما يحجبه المولى من مراتب الدنيا والاخرى
ورؤية غير الله والتعلق بما سواه فان اكبر الكبائر اثبات وجود غير الله
ذاتا وصفة وفعلا حتى وجوده اصلا كما قيل وجودك ذنب لا يقاس
به ذنب وهو الشرك عندهم كما قال العارف ابن الفارض شعر ولو خطرت
لى في سواك ارادة على خاطرى سهوا حكمت بردتى فاذا تخلص من ذلك
العصيان تلقاه ربه بالغفران بان يستر بشواهد هويته ذنوب وجود
الاغيار ويرحمه برفع البينونة والاستار والطيار عاشق مفقود القلب
مغلوب مجذوب السر يطير بجناح العشق وهم الذوق والشوق في
فضاء الحقيقة ودجله خلخلة الشريعة والمتقين حمل الاعباء الامانة
التى لم يوجد في السماء والارض امين يؤتمن لتحملها فلما عرضت عليه نظر
اليها وعشقها وصار فراش تلك الشمعة بذو روحها حتى حملها ونسب في
البداية الى الافساد وسفك الدماء ولقب في النهاية بالظلام والجهول
فان قلت من ابى ولم يطع في حمل الامانة نسب الى مكانة من الطاعة
والامانة ومن اطاعة الحق نسب الى الظلم والجهل والخيانة فما الحكمة في ذلك

مشتمل عليه طا

قلت ان الذلة والمسكنة وقعت في جانب العاشق كما ان العزة و
العظمة وقعت في طرف المعشوق بل جمال عزة المعشوق لا يظهر الا
مراة ذلة العاشق وايضا كمال عزة الامانة يلزم كمال ذل المؤتمن في اصلاح
كتمان امر الامانة وقد يحضو غيره بحسن الثنا عليه ليكون اعزته في الظاهر
ودلالته في السر تدلك على حقيقة هذه الدقيقة خطاب اسجد والادم
وعتاب اني اعلم ما لا تعلمون رواه الترمذي رحمة الله وقال اي هذا كما في
نسخة حديث حسن صحيح وفي نسخة حسن وفي اخرى حسن غريب
لا نعرفه الا من هذا الوجه والمعنى انه غريب اسنادا لا متنا ومطلق الغرابة
لا تنافي الحسن والصحة وقد اخرجه احمد وابو عوانة ايضا في مسنده
الصحيح من حديث ابي ذر والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم
لما كان هذا الحديثان مما كان عليه مدار الاسلام ويتضمن ما لا يحصى
من الحكم والاحكام لان اولهما في الترهيب من اتباع الهوى والترغيب من
سلوك مسالك الهدى والثاني في التحريض على الرجاء والمغفرة والدعاء
الذي هو مخ العبادة اوردهما زيادة على عدد الاربعين في اخر الكتاب
لصحة لكل تواب واواه واواب واشعارا بما قال بعض ارباب الحال من زاد
زاد الله في حسناته ولعله انتقل في هذا المحل الى مضمون حديث الحال المرتحل
فكان الحديثين بمنزلة الفاتحة وصدر سورة البقرة والى قوله سبحانه
فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب اي بزيادة المطالب حتى تستغرب
وختم بهذا الحديث العظيم الشان اشعارا بانه يجب على العبد ان يعتقد
في مولاه الفضل والاحسان والمغفرة والرزاقة والامتنان وان يحسن ظنه
اخر عهده في الدنيا واول عهده في العقبى فانه بتحقيق رجاء الراجين
حقيقا وولي الاسعاد والامداد والتوفيق فيا من عرف مكايد الدهر فزهد
فيه وشغله هم الموت فلا يضحك بلا دفيه اعتصم بحبل الانصرام

مطلب
اجتمع جماعة من السلف على باب الفضيل

الانصرام له واستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها واقبل على
القران والحديث فما دونهما جفا وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة
ورحمة للمؤمنين ثم رايت منقولا ان جماعة من السلف اجتمعوا على
باب الفضيل بن عياض رحمة الله ليسمعوا منه الحديث فاطلع لهم راسه
من كوة وهو يبكي ولحيته ترجف فقال عليكم بالقران عليكم بالصلوة
عليكم بالطواف ويحكم ليس هذا زمان الحديث انما هذا زمان تضرع
وبكاء واستكانة ودعاء كدعاء الغريق في البحر العميق انما هذا زمان
احفظ لسانك واخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع
ما تنكر ولعله اراد بالحديث علو الاسناد كما قال غيره حدثنا باب
من ابواب الدنيا لان غالب اهلها ليس لهم تصحيح في نقلها بل
لهم غرض فاسد من الاشتهار والاستظهار لا قصد العمل والاستبصار
والاعتبار قال المصنف رحمه الله هذا اخر ما قصدته اي نويته واردته
من بيان الاحاديث التي جمعت قواعد الاسلام اي اساسه وما
عليه مدار علماء الاعلام وتضمنت ما لا يحصى من انواع العلوم في
الاصول اي اصول الدين من الالهيات والنبويات والفروع اي
الاحكام الفقهية المتعلقة بالاعمال الظاهرية والاداب اي تحسين
الاحوال وتزيين الاخلاق الباطنة وساير وجوه الاحكام اي مما
يحصل به كمال الاتقان والاحكام وما ذلك الا لكون علوم العالمين
وفهوم العالمين عاجزة عن درك حقايق كلامه قاصرة عن كنه دقايق
مرامه وانما يعرف كل احد من اتباعه من بحر فيضه على قدر ما يحسن من
اتباعه وهو مظهر الاسم الاعظم والكنز الافخم الذي ظهر على وجه العالم
ولذا قال بعض العارفين قد عرفوا الخلق مقام الحق ولم يعرفوا الحقيقة
المحمدية تستره بالاوصاف البشرية فلله الحمد والمنة على اتمام هذا

الشرح واسأله المزيد من فضله بزيادة النصر والفتح انه ولي ذلك
القادر على ما هنالك والمأمول من افضال الافاضل والطاف الاماثل ان
ينظروا في كتابي بعين الرضاء ويصلحوا ما فيه من الزلل والخطا فاني قليل البضاعة
قصير الباع في الصناعة لكن حامل فقه الى من هو افقه منه فالسعي بقدر
الاستطاعة واسأل الله حسن الخاتمة في آخر العمر من الساعة التي هي
اخت القيمة فرغ مؤلفه في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان
المبارك عام عشر بعد الالف من الهجرة بمكة المكرمة قبالة
الكعبة المعظمة حامدا على ما هداه الله شاكرا على
ما اولاه مولاه مصليا مسلما على نبيه وساير
الانبياء والمرسلين والحمد لله رب
العالمين وقد وقع الفراغ من
تحرير هذا الشرح اللطيف في
يوم اثنين بعد الظهر سنة
سبع وسبعين ومائة والف
اللهم اغفر لكاتبه
ولصاحبه ولجميع
المؤمنين و
المؤمنات
والمسلمين
والمسلمات
برحمتك يا
ارحم الراحمين

[illegible] افندي [illegible] مدينة [illegible] غفر الله لهما بفضله واحسانه

